# البدر المنير

في معرفة الله العلي الكبير
ولا يستغنى عنه مما يلحق حكمه بأصول الدين

# البدر المنير

## في معرفة الله العلي الكبير
## وما لا يستغنى عنه مما يلحق حكمه بأصول الدين


تأليف وجمع

العلامة الأصولي الزاهد

محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن علي اليماني

( ٠٠٠٠ - ١٠٦٨ هـ/ ٠٠٠٠ - ١٦٥٧ م)

حققه ووثق نصوصه

د. عبد الله عبد الله الحسيني


الجزء الثاني


الناشر

مؤسسة التاريخ العربي

بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

| | |
|---|---|
| مؤسسة التاريخ العربي | THE ARABIC HISTORY |
| للطباعة والنشر والتوزيع | Publishing & Distributing |

العنوان الجديد

بيروت - طريق المطار - خلف غولدن بلازا - هاتف ٥٤٠٠٠٠/٠١ - ٤٥٥٥٥٩/٠١ - فاكس ٨٥٠٧١٧ - ص.ب. ٧٩٥٧/١١

Beyrouth - Air port street - Golden plazza - Tel: 01/540000 - 01/455559 - Fax: 850717 - p.o.box 7957/11

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

## [الباب الحادي عشر: في الإسلام]

باب في الإسلام – قال الله تعالى:﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ﴾[آل عمران:١٩]، وقال تعالى:﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾[المائدة:٣]، وقال تعالى:﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[آل عمران:٨٥]، وقال تعالى:﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[الذاريات:٣٦].

دلت هذه الآيات المحكمة أن الإسلام الكامل هو الإيمان الكامل الذي هو فعل ما عَلِمَ المُكَلَّفُ وجوبه من قول وفعل واعتقاد وترك ما علم المكلف قُبْحَهُ من قول وفعل واعتقاد، لأن هذا الحد هو الدين، وقد سمّى سبحانه الإسلام دينا فقال تعالى:﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ﴾[آل عمران:١٩]، وقد رضي الله سبحانه وتعالى الإسلام دينا فقال تعالى:﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾[المائدة:٣]، وقد أخبر تعالى أن من ابتغى غير الإسلام دينا فإنه لا يقبل منه فقال تعالى:﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[آل عمران:٨٥]، وقال تعال:﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[البقرة:١١٢]، وقال تعالى:﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[فصلت:٣٣].

وقد أخبر تعالى أنه رضي الإسلام دينا، وهو سبحانه إذا رضيه دينا فقد قبله، وإذا قبله فهو

الإيمان، ولو لم يكن المقصود به الإيمان لم يقبله تعالى، ولم يرضاه لقوله تعالى:﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[المائدة:٢٧]، ولقوله تعالى:﴿وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾[الإسراء:١٩]، ولقوله تعالى:﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلاَ كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾[الأنبياء:٩٤]، وأخبر في قوله تعالى آمراً:﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[الأنعام:١٦١]، فأخبر تعالى أن الصراط المستقيم الذي يرضاه دينا ملة إبراهيم حنيفا دينه مائلا عن أديان أهل الشرك، وقال تعالى:﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[البقرة:١٣٥] - يعني تعالى: إبراهيم (عليه السلام) لم يكن من المشركين في شيء من الخصال من الكفر أو إخلال بواجب يعلمه استحلالاً ولا غير استحلال وذلك هو الإيمان، وقال تعالى:﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ، مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾[الذاريات:٥٦-٥٨]، وقال تعالى: ﴿أَلاَ لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾[الزمر:٣]، وقال تعالى:﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[البينة:٥]، فشدد تعالى في هذه الآيات بقوله تعالى:﴿أَلاَ لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾[الزمر:٣] - يعني تعالى: الخالص من الشوائب كالرياء والإصرار على شيء يعلم من القبائح، وبقوله تعالى:﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[غافر:١٤] - يعني تعالى: قاصدين بذلك وجهه تعالى، ناوين الإتيان به على ما أمرهم به تعالى من الإتيان به خالصاً مما يرده عن القبول من المعاصي المعلومة كالرياء وغيره من الإصرار على ما يعلم المكلف قبحه من الكبائر، وهذا كما ترى حقيقة الإيمان، وأخذت من قوله تعالى:﴿أَلاَ لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾[الزمر:٣]: أن الذي لم يخلص بل اختلط به رياء أو إصرار على معصية معلومة محبطة من الكبائر فليس هو لله تعالى لأنه لم يخلص، وما لم يخلص لم يرضاه تعالى، ومن قوله تعالى:﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ

﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ﴾[البينة:٥]: أن العمل إذا لم تصحبه وتتقدمه العقيدة الصالحة والنية على الوجه الذي أمر الله تعالى به من الخلوص مع المحافظة على الصلاة التي هي المقصود بقوله تعالى:﴿وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾[النور:٣٧]: التي هي المقصود بقوله تعالى: ﴿وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ﴾[البينة:٥]، ثم قال تعالى بعد ذلك: ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[البينة:٥] – يعني تعالى: الدين القيم الذي قبله الله تعالى وأحبه وزكاه ورضيه، فإن لم يكن كذلك بل فيه رياء أو إصرار على فعل قبيح أو ترك واجب لقوله تعالى:﴿وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ﴾[البينة:٥]؛ فشرط تعالى صحة العبادة بالمحافظة على هذين الركنين الصلاة والزكاة، وقال تعالى بعد ذلك:﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾، مع قوله تعالى:﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[المائدة:٣]، مع قوله تعالى:﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾[آل عمران:١٩]، فلو لم يخلص ويسلم المحبط لم يرضاه تعالى من العبد ويجعله الدين كله بقوله تعالى:﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾، وبقوله تعالى:﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾: إذا عرفت هذا علمت أن الإسلام الكامل هو الإيمان الكامل لا فرق بينهما لما ذكرنا ولقوله تعالى:﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات:٥٦].

فأخبر تعالى أنه لم يخلقهم إلا للعبادة وقال:﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[المائدة:٣]، فالإسلام هو العبادة لأنه لا يرضى لهم تعالى إلا فعل ما خلقهم تعالى لأجله، فلو لم يكن الإسلام الكامل جميع أنواع العبادة الكاملة لم يرضاه تعالى لهم، حيث لم يعملوا به وحده ما خلقهم تعالى لأجله من العبادة، وجميع أنواع العبادة هو الإيمان الكامل من قول وفعل واعتقاد واجتناب محرم من الثلاثة.

وقوله ﷺ: «بني الإسلام على خمسة أركان شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله والصلاة والزكاة والصيام والحج»[1] ومن الإسلام الذي هو الدين: التصديق بالبعث، وجميع علوم الغيب التي أخبر الله تعالى بها ماضياً وحالاً ومستقبلاً فلا يخرج المكلف عن الكفر إلا بالتصديق بها قولاً واعتقاداً، والتصديق بجميع الرسل والأنبياء وأن محمد ﷺ أفضلهم وخاتمهم وجميع الكتب، وأن القرآن أفضلها، والملائكة وأنهم أفضل الخلق، ومن الوصي بعد رسول الله ﷺ ومنصب الإمامة وصفة الإمام، وأن أهل البيت عليهم السلام أفضل الإنس والجن بعد الأنبياء، وغير ذلك لا يكون المكلف مسلماً إلا بذلك لقوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾[الشورى:١٣]: لمشروع وذلك معلوم ضرورة من دين كل نبي الإسلام الكامل الذي ذكرنا، ومن معظمه وركنه تصديق الله تعالى في جميع وعده ووعيده وكل الغيوب التي أخبر الله تعالى بها ماضياً وحالاً ومستقبلاً، فلو لم يكن هذا حد الإسلام الكامل لم يرضه تعالى ديناً للمكلف وحده و لم يقبله منه.

وقد أخبر تعالى أنه رضي الإسلام ديناً للمكلف بقوله تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[المائدة:٣]، فالإسلام الكامل هو الإيمان الكامل الذي إذا مات المكلف عليه دخل الجنة بفضل الله تعالى ورحمته، ولذا أمر الله تعالى المكلفين بالدعاء بأن يموتوا على ذلك الإسلام فقال تعالى حاكياً عنهم: ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾[الأعراف:١٢٦]، وقال تعالى حاكياً عن رسوله يوسف عليه السلام: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي

---

(١) أخرجه والطبراني في الكبير(٢/ ٢٣٦٣، ٢٣٦٤٢، ٢٣٦٨)(١٢/ ٢٨٠٠، ١٣٥١،١٣٢٠٣)، وأحمد في المسند (٣٦٣/٤، ٣٦٤)، والصغير (٢/٨-٩)، وأبو يعلى (٣٥٨/٢)،(٣٥٩/٢).

﴿بِالصَّالِحِينَ﴾[يوسف:١٠١]، وقال تعالى آمراً بالمحافظة على الإسلام:﴿وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢]، فلو كان الإسلام دون الإيمان لم يرضاه تعالى وحده، و لم يجعله ديناً كاملاً بقوله تعالى:﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ﴾[آل عمران:١٩]، و لم يأمر الأنبياء والصالحين بالدعاء بالموت عليه.

**فصل:** والإسلام لغة: الإنقياد.

قال الشاعر:

| | |
|---|---|
| أسلمت وجهي لمن أسلمت | له الأرض تحمل صخراً ثقالاً |
| فلما أثقلت شدها بصـ | ـنع وأرسى عليها الجبال |

وفي الشرع: الشهادتان والتصديق بجميع ما أخبر الله تعالى به من علم الغيب عنا وتوطين النفس على فعل الواجب وترك القبيح مع فعل ذلك لما قدمنا من الأدلة أن الإسلام الكامل هو الإيمان الكامل.

**فصل:** فالمسلم حينئذ كامل الإسلام هو المؤمن كامل الإيمان، والمسلم هو من أسلم جوارحه كلها وقادها فيما أمره الله تعالى به من فعل واجب أو كف عن قبيح وذلك حقيقة المؤمن ومع ذلك التسليم يتزايد إيمانه، ويشرح الله صدره، ويزيده هدى، ويبكي ويتباكى لسماع آيات الله تعالى ويزداد إيماناً وتنويراً، وفي ذلك كله يقول الله تعالى:﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ، أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[الأنفال:٢-٤]، ويقول تعالى:﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾[الأنفال:٢٩] — أي: بنور تفرقون به بين المحكم والمتشابه، والحق والباطل، ويقول

تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾[محمد:١٧].

فصل: وأهل الكبائر ممن قد شهد الشهادتين بعد تكليفه وصدق ظاهراً وباطنا بجميع علم الغيب من البعث والحساب والجنة والنار والحياة بعد الموت والملائكة وفضيلتهم، والأنبياء وفضيلتهم، وأن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم أفضلهم وخاتمهم، والكتب وأن القرآن أفضلها، والوصي علي بن أبي طالب عليه السلام وذرية الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعترته عليهم السلام وفضيلتهم، وأن الإمامة فيهم واعترف بوجوب جميع ما أمر الله تعالى به، وقبح ما نهى الله تعالى عنه، وفعل الواجب، وترك القبيح، ثم ترك غير مستحل من الأفعال الواجبة لا الأقوال والعقائد فإنه يكفر سواءً استحل أو لم يستحل بتركهما مطلقاً؛ فإنه إذا ترك من الأفعال غير مستحل لغير عذر مانع لا يستطيع فعلها معه ما على وجوبه دليل قاطع من كتاب الله تعالى أو سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم أو فعل ما حرمه الله تعالى كذلك بدليل قاطع من كتاب الله تعالى أو سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أو لم يفعله ابتداءً وأقر به كذلك فإنه يسمى مسلماً غير كامل الإسلام ولا يسمى مسلماً كامل الإسلام الذي هو الإيمان الكامل، ويسمى فاسقاً لخروجه عن كمال الإسلام الذي هو الإيمان، والفسق في اللغة: الخروج، وفي الشرع: مخالفة دليل قاطع متناً ومعنى، غير منسوخ، محكم عمداً غير مستحل ولا مستخف ولا راد للمعنى ولا للمتن؛ فإن استحل أو استخف أو استكبر أو رد المعنى من غير ناسخ قاطع، أو رد المتن المقطوع به والمتواتر ولو كان معناه ظنياً كالقرآن والسنة المتواترين كفر إجماعاً ولو لم يستحل في الرد والاستخفاف والاستكبار إجماعاً.

ويسمى أهل الكبائر المصرين عليها غير مستحلين على التفصيل المتقدم مسلمين فساقاً ولا يسمون كفاراً وذلك لمعاملته صلى الله عليه وآله وسلم المنافقين وهو يعلم بالوحي أنهم كفار في الباطن معاملة المسلمين لظاهر الحال من الإسلام في مجلسه صلى الله عليه وآله وسلم ومجلس المؤمنين ولو أظهروا الكفر عند أمثالهم وهم أعظم جرماً ممن فعل الكبائر ولم يشرك بالله تعالى شيئا ولم يستحلها؛ لأنهم - أعني

المنافقين- مشركون في الباطن، وحقيقة المنافق في الشرع من أظهر الإسلام ملتزماً لأحكامه وأبطن الكفر، ولا يعلم ذلك إلا الله تعالى والأنبياء عليهم السلام بالوحي إليهم، فأما نحن فلا يتعين لنا المنافق من أهل زماننا أبداً لعدم الوحي بتعيينه، فإن أظهر الكفر مجاهراً به في حضرة المؤمنين وغيرهم فكافر صريح لا منافق، وإن أظهر الكفر في حضرة مثله أو أكفر منه من مظهري الكفر وتستر به في مجلس المؤمنين أو أبطنه معتقداً وأظهر الإسلام في غير مجلس مثله وأكفر منه فهو منافق، وفي ذلك يقول الله تعالى في صفة المنافقين:﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾[البقرة:١٤].

واعلم أن أهل الكبائر من ذكرنا أولاً، يعاملون معاملة المسلمين في الطهارة والذبيحة وأن دارهم دار إسلام، وأنهم لا يسبون عند القتال، وأن قتالهم للدفع عن منكراتهم، وأنهم لا يمنعون ميرة، ولا تملك أراضيهم، وأنه لا يحكم لأولادهم الصغار بحكمهم، وأنه لا ييأس المؤمن من اهتدائهم ورجوعهم إلى الحق في زمان تكليفهم، وأن مؤاكلتهم جائزة، وأن رطوبتهم طاهرة وغير ذلك من الفروق وذلك لما ذكرنا أولاً من الدليل ولإجماع المسلمين على ذلك إلا من أنكر المنزلة بين المنزلتين لقوله تعالى:﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[الحجرات:١٤]، فأخبر تعالى أن الإسلام إذا لم يكمل حتى يصير إيماناً لا يكون صاحبه مؤمنا بل مسلماً لانقياده وشهادته بالحق والتزام أحكام الإسلام، فنهى الأعراب تعالى عن دعواهم الإيمان في أول دخولهم في الإسلام و لم قد يتأكد الإسلام فيهم حتى يصير إيماناً، فقال تعالى في ذلك:﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾[الحجرات:١٤] - يعني تعالى: لا تدعوا لنفوسكم الإيمان في أول إسلامكم حتى يتأكد إسلامكم ويكمل ويصير إيماناً وقبل ذلك قولوا أسلمنا لتصدقوا في الدعوى - يعني تعالى: قولوا: أسلمنا دخلنا في الإسلام بالشهادتين والتزام جميع أحكامه، ولا تدعوا لنفوسكم ما لم يثبت عندنا لكم وهو الإسلام

الكامل الذي هو الإيمان الذي رضيناه ديناً للخاص والعام، فإذا لم يكن قد ثبت لكم في أول إسلامكم فكيف تقولون آمنا، ثم قال تعالى:﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[الحجرات:١٤]، ثم أخبر تعالى بما يكونون به مؤمنين وبحقيقة المؤمنين وبما يكونون به كاملي الإسلام الذي رضيه تعالى ديناً للعالمين فقال تعالى بعد ذلك:﴿وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لاَ يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[الحجرات:١٤،١٥] - يعني تعالى: الصادقون في إيمانهم، فإذا قالوا: آمنا، وهذه حالتهم الإيمان بالله ورسوله:﴿ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾[الحجرات:١٥]، لم يشكوا أبداً في العسر واليسر مع الطاعة لله تعالى ولرسوله ﷺ في كل حال فهم الصادقون في الإيمان ودعواه حين كمل إسلامهم وصار إيماناً.

وقوله تعالى:﴿لاَ يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾[الجرات:١٤] - يعني تعالى: مع الإسلام الكامل محافظين عليه غير مصرين على معصية كبيرة لقوله تعالى:﴿وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾[الحجرات:١٤]- يعني تعالى: تطيعوه تعالى ورسوله ﷺ طاعة مستمرة على حسب ما أمركم ونهاكم وبصركم من التوبة إذا عصيتموه، فإذا أطعتموه تعالى ورسوله ﷺ كذلك:﴿لاَ يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾[الحجرات:١٤] - يعني تعالى:﴿لاَ يَلِتْكُمْ﴾: لا ينقصكم شيئاً - ﴿مِنْ أَعْمَالِكُمْ﴾: من جزاء أعمالكم، فلا يضيع ولا يبخس ولا يظلمكم منها شيئاً قليلاً ولا كثيراً.

فالإسلام غير الكامل لصاحبه حكم بين الحكمين، فليس له حكم كامل الإسلام وهو المؤمن، وليس له حكم من لم يدخل في الإسلام أو استحل كبيرة من الكفر لما ذكرنا من الأدلة ولأفعال علي عليه السلام وأقواله في أهل صفين ويوم الجمل، ولمعاملته ﷺ المنافقين معاملة المسلمين في الطهارة ونحوها والذبيحة لظاهر الإسلام، وكذلك معاملته ﷺ لفسقة زمانه معاملة المؤمنين

في الطهارة والذبيحة ونحو ذلك.

وهذا تحقيق المنزلة بين المنزلتين وهو واضح، ويدل ما قدمنا من الأدلة على أن من ظهر إسلامه و لم يعلم منه بكبيرة أنه مؤمن فيعامل معاملة المؤمن كامل الإسلام لقوله تعالى:﴿وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾[١١٣ب][النساء:٩٤] - يعني تعالى: من ألقى إليكم السلم: كلمة الإسلام شارعاً في الدخول فيه، فلا تقولوا بعد ذلك: لست مؤمناً فلا نقبلك حتى يكمل إسلامك بالإيمان، ولا تقولوا لست مؤمنا يعني تعالى إنك ليس إسلامك صحيحاً وإنما هو تقية بإظهارك إياه، وإذا نهاهم تعالى عن عدم القبول وعن القول له ليس مؤمنا، فقد أمرهم تعالى بأن يحكموا له بالإيمان وصحة الإسلام بما أظهر من ذلك، فيعامل معاملة المسلم كامل الإسلام وهو المؤمن حتى يخرج عن حكم الإسلام الذي أظهره بيقين، ثم قال تعالى مخبراً بمنته عليهم - أعني على من قد صار كامل الإسلام؛ فقال تعالى:﴿كَذَلِكَ كُنتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾[النساء:٩٤] - يعني تعالى: كفاراً فقبل منكم وتاب عليكم وحكم لكم بالإيمان بعد عدمه، ثم قال تعالى:﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾: بالقبول لكم والعفو عما مضى منكم وجميع أحكامه وحكم لكم بالإيمان، فعاملوا الناس وافعلوا لهم من أنفسكم مثلما فعل الله تعالى لكم، واقبلوا حكمه تعالى فيهم، وأحبوه لهم كما قبلتموه وأحببتموه لأنفسكم، ولذا قال رسول الله ﷺ لقائل من نزلت الآية بسببه وفيه ومثله حين قال: إنما قالها تقية ليسلم غنمه فقال له ﷺ: «هلا شققت على سويداء قلبه ... إلى آخر القصة»[1]، وقال ﷺ: «الإسلام يجب ما قبله»[2].

---

(١) ينظر حول أسباب نزول الآية (٩٤) من النساء تفسير الطبري (٤/٢٢٥-٢٢٦) الأخبار (١٠٢٢٧،١٠٢٢٦).

(٢) أخرجه الهندي في منتخبه (١/٦١) وعزاه لابن سعد عن الزبير وعن جبير بن مطعم.

فصل: والإسلام الكامل إيمان كامل، والإسلام غير الكامل يسمى إيماناً لغوياً؛ لأن الإيمان في اللغة التصديق، وإسلاماً شرعيا لما ذكرنا من الأدلة؛ ولا يسمى إيماناً شرعياً إلا الإسلام الكامل الذي هو الإيمان الكامل.

ويسمى الفاسق مسلماً إسلاماً شرعياً ومؤمناً لغة، ولا يسمى مؤمناً شرعاً، ولذا قال ﷺ فيهما: «لا يؤمن فاجر مؤمنا»[1].

فالفاجر: الفاسق، والمؤمن: الآتي بالواجب المجتنب للقبيح، التائب إن صدر القبيح منه، والفاسق الفاجر بخلافه المصر على القبيح، المخل بالواجب.

وفي هذا كفاية لمن استبصر في كتاب الله تعالى ومقاصده تعالى في ذلك وسنة رسوله ﷺ.

فصل: والإسلام الكامل وغير الكامل والكفر والفسق

كل ذلك مقدور للمكلف البالغ الكامل العقل ويعلم كيفية الإسلام فهو فعل الله تعالى بما ركب تعالى من العقول القاضية بوجوب معرفته تعالى، ووجوب شكره تعالى، وبالسمع المثير لدفائن العقول وغير المثير، والمفصل لكيفية الشكر، والفارق بين النظر الصحيح والفاسد، فذلك الله سبحانه بما ركب من العقول وجعل من القدرة على ذلك وأرسل من الرسل وجعل لهم ومعهم من الكتب والسنن وذلك الإسلام بعد التعليم كله مقدور للمكلف، فثاب على الإسلام الكامل الذي هو الإيمان إذا مات على ذلك، فثاب بالجنة التي لا انقطاع لها وتبيين الكفر والفسق وتبيين ما يوجبهما من الأفعال والأقوال والاعتقادات والقدرة على تركهما وما يوجبهما لسهولة أو لمشقة فعل الله تعالى، ولولا تبيينه تعالى لهما لنا لما عرفناهما، ولولا تعليمه لنا

---

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه في كتاب إقامة الصلاة حديث رقم (١٠٧١) في آخر حديث طويل.

الإسلام الكامل لما عرفناه ولا علمناه، ولولا خلقه تعالى فينا القدرة على فعله وعلى تركه وعلى فعل الكفر والفسق وضده لما[١١٤أ] كلفنا بذلك وعلى ذلك ويصدقه قول الله تعالى حاكيا قول المؤمنين:﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلاَ أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾[الأعراف:٤٣]: نعم وإن كفر العبد أو فسق إلى الموت أو الجنون المتصل بالموت أو حضرته ملائكة الموت على الكفر أو الفسق فيعاقب بالنار التي لا انقطاع لعقابها ولا لها انقطاع بعد خلقها نعوذ بالله وبرسوله ﷺ منها وما يقرب إليها من كل قول وفعل واعتقاد، وما قلنا من أن ذلك فعل المكلف فذلك معلوم بدرك الحس وضرورته لا ينكره إلا مكابر.

ومن جهة العقل أنه لو لم يكن المكلف يقدر عليه وكلف به وهو لا يطيقه لكان ذلك قبحاً عقلاً لأنه تكليف لما لا يطاق ولكان الثواب والعقاب عليه عبثاً وكذباً وقبيحاً، والعبث والكذب كل ذلك قبيح عقلا، والله يتعالى عن فعله علواً كبيراً.

ومن جهة السمع فقال تعالى:﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾[البقرة:٢٨٦]، وقوله تعالى:﴿إِلاَّ مَا آتَاهَا﴾[الطلاق:٧]، وقوله تعالى مخبراً بأنه تعالى قد جعل في المخلوق للعبادة بينة وصفة قابلة للإسلام الكامل ويقدر صاحبها عليه قوله تعالى:﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[الروم:٣٠]، وقوله تعالى:﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا

فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾[1] [الأعراف:١٧٢،١٧٣ ]، وقوله تعالى:﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات:٥٦]، فأخبر تعالى بقوله تعالى:﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾[الروم:٤٣]، وهو الإسلام الكامل، ثم قال تعالى في ذلك:﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾[الروم:٣٠]، والقيم: هو الإسلام الكامل قال تعالى مخبرا أنه تعالى فطر الخلق عليه أي خلقهم عليه وقابلين له فقال تعالى في ذلك:﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾[الروم:٣٠]- يعني تعالى: فطرهم تعالى قابلين لها، قادرين عليها بما ركب تعالى فيهم من العقول وجعل فيهم من القدرة، ثم قال تعالى بعد أن أخبر بما فطرهم عليه جميعهم من قبول الإسلام الكامل الذي هو الدين القيم:﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾[الروم:٣٠] – يعني تعالى بالقيم: الكامل، ثم قال تعالى بعد ذلك مخبراً أنه لا يقدر أحد من المكلفين أن يبدل القدرة والعقل القابلين للإسلام الكامل فقال تعالى في ذلك:﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾[الروم:٣٠]- يعني تعالى: لا أحد يقدر من العباد على تبديل القدرة والقبول للإسلام وبعكس الأمر إلى قبول الكفر أو الفسق فقط أبداً لا يكون ذلك ولا يقدر عليه بشر، وأما الله تعالى فهو يقدر على كل ما يعجز المخلوقون عن إيجاده لعجزهم وهو من جنس المقدورات

---

(١) ذكر في تفسير العياشي وخصائص السيد الرضي عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: أتاه ابن الكواء فقال: أخبرني يا أمير المؤمنين عن الله تبارك وتعالى هل كلم أحداً من ولد آدم قبل موسى؟ فقال علي عليه السلام: (( قد كلم الله جميع خلقه برهم وفاجرهم وردوا عليه الجواب))، فثقل ذلك على ابن الكواء و لم يعرفه، فقال له: كيف كان ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال له: ((أو ما تقرأ كتاب الله إذ يقول لنبيه: ﴿ وإذ أخذ ربك من بني آدم ..... الآية﴾ فقد أسمعهم كلامه وردوا عليه الجواب كما تسمع في قول الله يا ابن الكواء: ﴿قالوا بلى﴾ فقال لهم إني أنا الله لا إله إلا أنا الرحمن الرحيم، فأقروا له بالطاعة والربوبية وميز الرسل والأنبياء والأوصياء وأمر الخلق بطاعتهم فأقروا بذلك في الميثاق، فقالت الملائكة عند إقرارهم بذلك شهدنا عليكم يا بني آدم أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا غافلين. لمزيد حول تفسير الآية وأبحاثها أنظر: تفسير الميزان في تفسير القرآن. محمد حسين الطباطبائي. منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت – لبنان ص (٧-٢٣٩/٨) تفسير آية (١٧٣) من سورة الأعراف.

ولكن لو جعلهم الله تعالى قادرين على الكفر دون الإيمان ثم كلفهم بالإيمان وهم لا يقدرون عليه ثم عاقبهم تعالى على تركه وكلفهم به وهم لا يقدرون عليه أو رضي لهم بالكفر المخالف لما قضى به عليهم عقلهم من الإسلام للذي خلقهم وأنعم عليهم لكان ذلك قبيحاً عقلاً والله يتعالى عنه وهو الغني الحميد، ولكان في ذلك إكذاب لقوله تعالى:﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾[الروم:٣٠]- يعني تعالى: أن الفطرة التي فطر الناس عليها لا يبدلها المخلوقون [١١٤ب] لعجزهم ولا يبدلها الله تعالى إلى ضدها من الكفر والفسق لقبح ذلك في الحكمة، وقد قال تعالى:﴿وَلاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾[الزمر:٧]، ثم قال تعالى بعد ذلك:﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ - أي: الفطرة التي خلق الخلق عليها ولا تبديل لها هي الدين القيم أي: الإسلام الكامل الذي هو الإيمان الكامل، إذ القيم هو المستوي على أحسن الأحوال وأرجحها في اللغة، ثم قال تعالى بعد ذلك إن الناس أكثرهم ضالون لا يتفكرون ولا يعملون تلك الفطرة فيعطوها حقها من الإقرار والامتثال والعمل فقال تعالى في ذلك:﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[غافر:٥٧]- يعني تعالى: لا ينظرون ولا يتفكرون ولا يفعلون بتلك الفطرة ما وجب عليهم، وكذلك قال تعالى:﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات:٥٦]، فأخبر تعالى بصلاحية الكل للعبادة على قدر ما هو عليه من القدرة مع العقل الكامل الزائد على عقول الأطفال والبهائم وحصول العقل الكامل مع البلوغ الشرعي وكيف يقال إن الله تعالى خلق الجن والإنس ليعبدوه ثم لا يجعل فيهم قدرة وعقلاً يقدرون معهما على فعل العبادة ويعلم تفصيلها تعالى الله عن قول أهل الزور، وقال تعالى:﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾[الأعراف:١٧٢]- يعني تعالى: أشهدهم على أنفسهم كل قرن من القرون حال إكمال عقلهم بما ركب تعالى فيهم من العقول التي إذا عملوا بما قضت به عليهم من الإسلام الكامل لم يكفروا و لم يفسقوا، ثم قال تعالى:﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ

﴿قَالُوا﴾ - مقرين بما عرفوا - ﴿بَلَى شَهِدْنَا﴾- يعني تعالى: إنك ربنا دون غيرك ممن لا يضر ولا ينفع ولا يقدر على ما تقدر أنت عليه من الملائكة والإنس والجن والأصنام، ثم أكد تعالى الحجة عليهم فقال تعالى:﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ، أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾[الأعراف:١٧٣،١٧٢]- أي: كنا ذراريهم ففعلنا كفعلهم فقد عرفناكم بوجوب الرجوع إلى ما قضت به عقولكم من الإسلام الكامل وقبح تقليد الآباء الكافرين والفاسقين في كفرهم وفسقهم الذي استقبحناه لكم ولهم واستقبحه ما ركبنا فيهم وفيكم من العقول، فتعالى الله الملك الجليل، الرحمن الرحيم.

قالت المجبرة لعنهم الله تعالى: ( إن الله تعالى يخلق الكفر والفسق في العبد ويخلق الإيمان في العبد ولا يقدر العبد على تحويل شيء من ذلك، والفعل فعل الله تعالى لا فعل العبد ولا يقدر العبد على شيء من ذلك).

لنا حجة عليهم ما تقدم من الأدلة كلها عقلاً وسمعا وهي محكمة إجماعاً يكفر مخالفها ورادها أو معانيها إجماعاً ولا يصح النسخ لها إجماعاً وفي الشرع والعقل والحس المعلوم ضرورة وجوب نسبة الفعل إلى فاعله.

فإذا قالت الجبرية: أفعال العبيد فعل الله تعالى، فلا محيص لهم من أن ينسبوا إلى الله تعالى فعل العبيد فيقولوا: إن الله تعالى عاصٍ وذلك كفر شرك إجماعاً، ويلزمهم أن يقولوا إرسال الرسل عبثاً لأنه لا يصلح أن الله تعالى يأمرهم أن ينهوه تعالى عن فعله، وإن قالوا: فعل الله وكسب العبد فلا محيص لهم مما تقدم، وإن يقولوا: الله تعالى والعبيد عاصيان، وهذا كفر صريح لا شك فيه.

وقد ذكر الله تعالى فعله في كتابه، و لم يذكر تعالى في كتابه أن فعل [١١٥أ] عباده فعله ولا ذكر أنهم شاركوه في فعله بل نفى ذلك ونسب فعله ـ تعالى ـ إليه فحسب مستغنيا عنهم تعالى وتبارك، وما لم يفعله وحده لم يخلقه؛ لأن الفعل منه والخلق واحد فقال تعالى:﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾[الإسراء:١١١]، فأخبر أن ليس له شريك في شيء مما خلق.

فلو كان الأمر كما زعمت القدرية أن الله خلق الكفر كله وفعل الكافر كله لا يملكه الله دون الكافر ولا يملكه الكافر دون الله ولا يقدر العبد أن يفعله ومتى فعله العبد خلقه الله، وإذا لم يفعله العبد لم يخلقه الله، ومحال زعموا أن ينفرد العبد به دون الله أو ينفرد الله به دون العبد.

فلو كان كما يقول الجاهلون لكان الله محتاجاً إلى المخلوق في فعله وكان كل واحد منهما محتاج إلى الآخر فيه، وهذا عين الكفر بالله العظيم تعالى الله عن هذه المقالة علواً كبيرا.

وقد نفى الله عن نفسه الكذب والكفر وأضافهما إلى عباده فقال تعالى:﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[آل عمران:٧٨]، فأخبرهم أن شركهم وكذبهم ليس من كتابه ولا من عنده، ولو كان خلقه لكان من عنده، و لم يكن ليقول ليس من عندي وهو من عنده تعالى الله عن الكذب علواً كبيرا، وقال تعالى:﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[المائدة:١٠٣].

وقد علمنا أن الله تعالى خلق الشاة والبعير فلم ينفي عن نفسه ما خلق، وإنما نفى عن نفسه تحريمهم ما حرموا وحكمهم بما لم يأمرهم الله به و لم يأذن لهم فيه، فقال تعالى:﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا

أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ، وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾[يونس:٦٠،٥٩]، فلو كان خلق ذلك التحريم وذلك القول الذي قالوه وجعل ذلك الشق الذي شقق في آذان أنعامهم لم يكن ليقول مرة ليس هو من عندي ومرة لم أجعله ومرة من عندهم ومرة لم آذن لهم فيه وهم الذين جعلوه – تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا.

وقال: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾[الأحزاب:٤]، وقال:﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ...الآية﴾[الأحزاب:٤]، فأخبر تبارك وتعالى أنه لم يجعل ذلك الذي جعلوه و لم يقل ذلك الذي قالوه وأنه قولهم بأفواههم وأنه لا يقول إلاّحقاً فلو كان خلقه وصنعه كما يقول من لا علم له لم ينفه عن نفسه وينسبه إلى عباده، كما لم ينفي عن نفسه خلق السماوات والأرض ولا شيء مما خلق إلى فعل عباده – عز عن ذلك وتعالى علواً كبيرا.

وقال تعالى:﴿إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ﴾[النجم:٢٣]، والسلطان الحجة، فلو كان خلقها وصنعها كما زعموا لكان قد أنزل لهم بها السلطان والله يتعالى عن أن يكون لأحد عليه حجة، وقال:﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا﴾[الكهف:٥]، وقال:﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾[البقرة:١٠٩]، وقال:﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾[الحديد:٢٧]، فلو كان خلقها وشاركهم فيها لم يقل:﴿ابْتَدَعُوهَا﴾ – تعالى عن ذلك علواً كبيرا.

وقال:﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾[العنكبوت:١٧]، فنسب ذلك إليهم وأخبر أنهم فعلوه، و لم يقل إني خلقت الإفك معهم ولا تفردت به دونهم كما زعم

الجاهلون، فلو كان كما يقول الجاهلون لكان للإفك خالقان: أحدهما: الله، والآخر: الإنسان – تعالى من لا شريك ولا خالق لخلقه سواه.

وقال:﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا، تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا، أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا، وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾[مريم:٨٩-٩٢]، وقال:﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾[النور:١١]، فقد ذم تبارك وتعالى الذين جاءوا بالإفك وقالوا وادعوا الولد على الله عز وجل، ثم تبرأ من ذلك ونفاه عن نفسه وقال:﴿وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾[مريم:٩٢]، فأخبر أنه لم يتخذ ذلك لنفسه، فلو كان خلق مقالتهم وفعلهم كان هو الذي جاء بها وقالها، ومن وصف الله بهذا لزمه أن يزعم أن الله اتخذ الولد -تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً؛ فكلما قلنا لم يخلقه الله، فإنما يعني لم يفعله، فلا يتوهم أحد علينا غير ذلك.

فبهذه الآيات ونحوها علمنا أن الله لم يخلق أعمال العباد و لم يفعلها و لم يشاركهم فيها – تعالى من ليس له شريك ومن ليس كمثله شيء- ويدل أن أعمال العبيد خلقهم وفعلهم وليست فعل الله تعالى ولا خلقه ولا شاركهم فيها بفعله وخلقه مع هذا قوله تعالى:﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾[التغابن:٢]، و لم يقل تعالى: فمني كافر ومني مؤمن، فما نسب تعالى فعله الذي هو الخلق لهم إليه تعالى بقوله تعالى:﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾، فنسب تعالى الخلق إليه لما كان فعله، ونسب تعالى الكفر والإيمان إليهم لما كان فعلهم فقال تعالى:﴿فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾، و لم يقل تعالى: مني – تعالى الله عن قول أهل الفحش- وهذه الآية محكمة لا يصح تأويلها ولا يمكن إجماعاً بيننا وبينهم.

قالوا: قال تعالى:﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾[الأعراف:١٧٩].

قلنا: لا حجة لكم في ذلك؛ لأن ذلك موضع تهدد إذ قد ذكر تعالى قبل ذلك حكم علماء السوء بقوله تعالى:﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ، وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾[الأعراف:١٧٥،١٧٦] – يعني تعالى: ولو شئنا مشيئة عبث لا حكمة فيها:﴿لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾ – أي: بسبب علمه بها من غير العمل بها ولا الرجوع إلى ما فيها وتعظيم من لا يستحق التعظيم عبث، والعبث قبيح عقلاً لا حكمة فيه، ونحن لا نفعله، ولو قدرنا عليه لقبحه عندنا، ثم قال تعالى بعد ذلك مخبراً: أنه – أي عالم السوء– لم يرجع إلى حكمه تعالى فيستحق التعظيم الذي يترتب على العلم والعمل غير مفترقين، فقال تعالى في ذلك:﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾[الأعراف:١٧٦] – يعني تعالى: وجود علمه بآياتنا وعدمه سواء حين لم يعمل بها كمثل الكلب يلهث لهثان التاعب مع طرده الموجب للتعب الذي يكون معه اللهث ومع عدم الطرد الذي يكون معه السكون عن ذلك، ثم قال تعالى في ذلك كذلك:﴿ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾[الأعراف:١٧٦]– يعني تعالى: مثلهم جميعاً كمثل الكلب الذي مثل به عالم السوء بعد معرفتهم لها بكمال العقل وتفصيل ما قضى به من الشكر على ألسنة الرسل – عليهم الصلاة والسلام وآلهم– ولم يعملوا بمقتضاها من الإسلام الكامل، ثم قال تعال بعد ذلك آمراً لرسوله ﷺ:﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ، سَاءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾[الأعراف:١٧٦،١٧٧]، ثم قال تعالى بعد ذلك:﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[الأعراف:١٧٨]: من يهدي الله – يعني تعالى: من يحكم له بأنه من المهتدين المرضيين،﴿فهو المهتدي﴾ – يعني تعالى بقوله تعالى:﴿فهو المهتدي﴾ – يعني تعالى: فهو المكلف المهتدي أي: فهو المكلف الذي اختار فعل ما يكون به من جملة من حكم الله تعالى له بالهداية من الصالحين، ﴿وَمَنْ يُضْلِلْ﴾– يعني

تعالى: ومن يحكم تعالى له بالضلالة لأجل فعله ما يكون به من الضالين والإصرار عليه مخالفاً لما عرف من آياتنا: ﴿فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[الأعراف:١٧٨]: في الآخرة وفي الدنيا وفي حكمنا، ثم أخبر تعالى بعد ذلك متهدداً للعقلاء الذي عرفوا آياتنا فخالفوا مقتضاها وما في سنن الرسل والأنبياء عليهم ولهم من النبيين و لم يجدي عليهم، فشبه تعالى حالتهم في معاندتهم مع ذلك بحالة من خلق وذرأ لجهنم، ثم أطلق عليهم ذلك، وهذه استعارة تبعية عند أهل البيان، لأنه شبه تعالى عنايته في هدايتهم وخلقه فيهم القدرة والعقل وأمره لهم بما يحكم ـ تعالى ـ لهم معه بالإيمان ثم اختاروا المخالفة إلى الكفر والفسوق والعصيان بعناية من خلقهم للنار وخلق قدرهم وعقولهم داعية لهم إلى ما يوقعهم فيها، ثم أطلق تعالى على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ﴾[الأعراف:١٧٩]، ويدل على هذه الاستعارة والتأويل الظاهر الحسن قوله تعالى بعد ذلك: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لاَ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾[الأعراف:١٧٩]، فأخبر تعالى أنه خلق فيهم هذه الآلات فلم ينتفعوا بها مع أنها مع استعمالها في الإسلام الكامل يحصل بها قطعاً، ثم شبههم تعالى حيث استعملوها حيث لم يأمرهم به فيها بالأنعام التي أوجد ـ تعالى ـ القلوب فيها مجردة عن العقول التي يحصل بها الفقه، وأوجد تعالى فيها عيوناً للبصر ولا عقل مع ذلك وآذان تسمع بها الأصوات ولا تميز بين الحسن والقبيح من المسموع والمبصر لعدم العلم والعقل فقال تعالى مشبهاً لهم حين لم يستعملوا معاني هذه القلوب فيما علموا: ﴿إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾[الفرقان:٤٤]، فنسب تعالى الغفلة إليهم، وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات:٥٦]، وهذه الآية مقابلة لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ﴾[الأعراف:١٧٩]: لا يمكن الجمع بينهما وهما غير منسوختين إجماعاً إلا بهذا التأويل لأجل الحصر بما وإلا في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات:٥٦]، وقال تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ

﴿وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾[الزخرف:٧٦]، فنسب تعالى الظلم إليهم ونفاه عن نفسه ، ولو خلقهم، لقصد جهنم وتعذيبهم بغير اختيار منهم للمعاصي لكان ظالماً لهم الله عن قول المجبرة الفجرة الملعونين الكفرة.

قالوا: قال تعالى:﴿مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ﴾[الأعراف:١٨٦].

قلنا: من يضلل الله من يحكم بضلالته؛ لأجل اختياره القبائح والطغيان لقوله تعالى بعد ذلك:﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[الأعراف:١٨٦]، فقال تعالى:﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، فنسب تعالى ذلك الطغيان والعمه إليهم و لم ينسبه إليه؛ والإضلال في اللغة بمعنى الحكم به لأنه من أضلله يضلله بمعنى صيره ضالاً بأن حكم عليه بذلك كأحبس بحبسه فلاناً أي صيره مستحقاً للحبس بالحكم عليه به، وبمعنى الإهلاك، وبمعنى الضياع، وبمعنى الإغواء عن الطريق الحق؛ والله يتعالى عن أن يضيع شيئاً وعن أن يغوي عن الحق وكيف يكذب عليه شهود إبليس وخصماء الرحمن من الجبرية وقد قال تعالى:﴿وَلاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾، وقال تعالى:﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾[الزمر:٧]، وروي أن أول من أظهر الجبر في الإسلام معاوية بن أبي سفيان(١) لعنه الله.

روي أنه قام خطيباً بالشام فقال: إنما أنا خازن من خزان الله، أعطي من أعطاه الله، وأمنع من منعه الله، فقام إليه أبو ذر فقال: كذبت يا معاوية، إنك لتعطي من منعه الله، وتمنع من أعطاه الله. فقام عبادة بن الصامت فقال: صدق أبو ذر. وقال أبو الدرداء فقال: صدق عبادة – قال:

---

(١) ينظر شرح البالغ المدرك. لأبي طالب ص(٩٩).

ثم نزل عن المنبر وهو يقول: فنعم إذن فنعم إذن(١).

وروي عن شريك عن ليث عن طاووس عن عبد الله بن عمر قال: تركت أبي يتهيأ للمضي إلى النبيﷺ فدخلت على رسول اللهﷺ فسمعته يقول: «ليدخلن عليّ رجل يموت على غير ملتي «فرهبت أن يكون أنا»»(٣) فما زالت عيني إلى الطريق حتى دخل معاوية.

(١) ينظر شرح البالغ المدرك. ص(٩٩).
(٣) ما بين « » في شرح البالغ المدرك: (فرهبت أن يكون أبي)، والحديث أخرجه الكوفي في المناقب (٢/٣١١ح٧٨٤) بلفظ: ((يطلع من هذا الفج ... إلخ. ما عندنا)) عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال محقق كتاب المناقب: والحديث رواة البلا ذري بسندين في ترجمة معاوية من كتاب أنساب الأشراف (٢/الورق ٧٥أ من مخطوطة تركيا))، كما أخرجه الطبري في تأريخه كما في الغدير (١/١٤١) ط بيروت. ونصر بن مزاحم في أخبار صفين ص(٢١٩) من طريق شريك به.
(٥) شرح البالغ المدرك (١٠٠).

وروي أنه مات وفي عنقه صليب(٥).

وروي عن مكحول عن أبي هريرة أن رجلاً من خثعم قام إلى النبي ﷺ فقال: متى يرحم الله عباده؟ فقال: «**ما لم يعملوا بالمعاصي ثم يزعمون أنها من الله تعالى، فإذا فعلوا ذلك انتزعت منهم الرحمة انتزاعا**»، قال الخثعمي: يا رسول الله، يضل الرجل وهو يقرأ القرآن؟ قال: إذا قال هذا القول طبع على قلبه»(١).

وروي عن ابن عباس عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ يقول: «**ما هلكت أمة قط حتى يكون الجبر قولهم**»(٢).

والقول بالعدل قول الأنبياء والرسل والسلف الصالح من هذه الأمة وفي هذا كفاية لمن استبصر والله الهادي.

## فصل في الشكر

الشكر لله تعالى هو الإسلام الكامل الذي هو الإيمان الكامل وهو اعتقاد صحيح، كمعرفة الله تعالى حق معرفته من كونه واجب الوجود، أول لا حد لأوليته، آخر بلا حد، ليس بجسم ولا عرض، بل هو تعالى شيء لا يشبه المخلوقين، خالق غير مخلوق، حي، عالم، قادر بذاته لا بأمر زائد ولا صفاته غير ذاته، لا يوصف بحد، ولا يقترن بأمد، ولا يدرك معرفة كنه ذاته -تعالى- إلا هو، ولا يقاس بالناس، عدل، حكيم، كريم، عزيز، رحمن، رحيم، غفور، لا يبخل، ولا يشح، ولا يذل، ولا يرق، ولا يتضرر، ولا يتألم، ولا يشتهي، ولا يحتاج، ولا يأكل، ولا

---

(١) احتج به يحيى بن الحسين الهادوي في شرح البالغ المدرك ص(١٠١).

(٢) نفسه ص(١٠١).

يشرب، ولا يثنى، ولا يعد في جملة المنتظمين بالعدد والتحديد، إذا وصف بشيء من كنه هذه المشتبهات، لا يشبه -تعالى- الأجسام والأعراض في عجزها عن إحداث أمثالها ولكان احتاج إلى محدث كما احتاجت، ومن ضرورة أن كل فاعل يخالف مفعوله في جميع أوصافه وذاته، كالبناء يخالف الباني وغير ذلك، ومعرفة صدق كلما أخبر الله تعالى به من علوم الغيب من البعث والحساب والخلود في جنة أو نار لمن يستحقه، والحياة بعد الموت، والحشر، واعتقاد أن لله تعالى ملائكة ليسوا إناثاً، وأنهم أفضل الخلق، وأنهم متفاضلون، وأن لله تعالى أنبياء هم حق، وأن ما جاءوا به عن الله تعالى حق وصدق، وأنهم أفضل الثقلين، وأنهم متفاضلون، وأن نبينا محمد صلى الله عليه وآله سيد المرسلين وخاتمهم وأفضلهم، وأن الإمامة بعده صلى الله عليه وآله لعلي الوصي بلا فصل عليه السلام وأن المتقدم عليه قد خالف الحق، وأن الإمامة بعد علي عليه السلام لولديه الحسن والحسين وإن كان الثلاثة عليهم السلام أئمة من وقت النص عليهم من النبي صلى الله عليه وآله حيث قال صلى الله عليه وآله: «**الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا وأبوهما خير منهما**»[1] فهم أئمة في وقت واحد يجب على كل مكلف اعتقاد ذلك، وجوازه وإنما قدم كل واحد منهم صاحبه في التصرف فقط إحساناً واكتفاء.

فأما علي عليه السلام فأفضليته عليهما وعلى غيرهما - أعني ابنيه- وعلى الناس ما عدا الأنبياء والملائكة ظاهرة مشهورة، فقدمه ابناه في التصرف لأفضليته وكونه وصي النبي صلى الله عليه وآله دونهما ولعدم تكليفهما يوم موت أبيهما رسول الله صلى الله عليه وآله والكل أئمة بالنص عليهم وأن الإمامة في ذريتهما من بعدهما لمن قام بها أو لم يقوم بها إذا كان من أهل العلم بكتاب الله تعالى وسنة

---

(١) ينظر فرائد السمطين (٧٦/٢)، والخبر متلقى بالقبول عند مدرسة أهل البيت الحديثة وأجمعوا على صحته أنظر: لوامع الأنوار (٣٧/٣)، شفاء الأوام (٣٩٧/٣)، والشافي (١٥١/٣)،(٧٩/٤)، والطبرسي في مجمع البيان (٣١١/٢)، علل الشرائع للصدوق (٢٤٨/١) وقد أورد سنده إلى الإمام الحسن بن علي عليه السلام، الينابيع للحسين بن بدر الدين ص (٤٠٦).

رسوله ﷺ عـاملاً بـذلك محصورة فيهم محظورة على غيرهـم وأن أهـل البيت عترة رسـول الله ﷺ وذريته أفضل الخلق بعد الملائكة والأنبياء، وأن الحق معهم، وأنهم قرناء القرآن لا يفارقونه ولا يفارقهم إلى يوم القيامة، وأن تقديمهم في كل خصلة شريفة يزيدهم شرفاً وفضلاً وصلاحاً في الدين واجب على كل مكلف من أمة رسول الله محمد ﷺ وأن الكتب حق التي نزلت على الأنبياء والملائكة من الله تعالى، وأن القرآن أفضلها والحاكم عليها، وأن العمل بما لم ينسخ منه واجب على التفصيل المتقدم بعد معرفة التأويل، وأن نبينا محمد ﷺ يجب العمل بما صح من سنته قولاً وفعلاً، وتركاً على منازلها من قطعي وظني، وأن يؤمن بالعرش، والكرسي، واللوح، والبعث، والحساب، والميزان، والجزاء، والجنة، والنار، والخلود، والدرجات لكل مما عملوا هذا الاعتقاد.

والعمل بالجوارح الإقرار بهذه كلها بالقول من صحيح اللسان، ومن الأصم يكفي الاعتقاد، وبالجوارح الأعضاء السبعة في الصلاة أو بعضها في غير الصلاة على حسب الحاجة إلى عضو منفرد أو مع صاحبه مع النية الصالحة لما يحتاج إلى النية كالوضوء والصلاة قبل العمل أو مقارنة أول جزء، أو مصاحبته لأي جزء كالجهاد، والزكاة، والحج، والصوم، والكفارات وكل عمل صالح إن كان واجباً عبادة لله تعالى وجبت فيه النية، وإن كان واجباً غير عبادة، كسد الجوع بالطعام، أو غيره مما يرجع إلى خاصة الإنسان من أعمال الدنيا فالنية في ذلك سنة وندب ومستحب، والنية في النفل نفل.

فهذه حقيقة الشكر قول باللسان واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان، جعلنا الله كذلك آمين.

فالذي يدل على أن الشكر هذا الذي فصلنا قوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾ [سبأ:١٣]؛ إذ كل من الثلاثة الأركان من القول والاعتقاد ومعالجة الجوارح، والكف عن القبائح كل ذلك يسمى عملاً لغة وشرعاً فيسمى شكراً، ولا يتم كونه شكراً مستحقاً عليه

الثواب إلا الثلاثة جميعاً مع الإمكان في فعل الجوارح والقول.

وأما الاعتقاد فهو فرض على كل عاقل ولو لم يمكنه القول ومعالجة الجوارح، لأن ذلك يعرف بالعقل ويكفي فيه، وقوله تعالى:﴿وَلاَ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[يس:٥٤]- يعني تعالى: من خير أو شر، ولذا رتب الله تعالى الجزاء على الشكر ولا يستحق الجزاء إجماعاً إلا على هذه الثلاثة الأركان مع الإمكان، وتضيق الوجوب فقال تعالى في ذلك:﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[آل عمران:١٤٤]، وقال تعالى:﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾[الزمر:٧]، وجعل الله تعالى الشكر نقيض الكفر وأن من حصل فيه مؤمن، ومن لم يحصل فيه كافر، فقال تعالى في ذلك:﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ﴾[البقرة:١٥٢]، وفي الحديث عنه ﷺ أنه قال: «الإيمان إقرار باللسان، ومعرفة بالقلب، وعمل بالأركان»[1] ومن اللغة أنه الثلاثة فقال الشاعر:

أفادتكم النعماء مني ثلاثة ... يدي ولساني والضمير المحجبا

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: الشكر قول مقول، وعمل معمول، وعرفان العقول.

## فصل في اللطف

واللطف حقيقته هو التوفيق وشرح الصدر الحاصل من الله تعالى بعد العمل بمقتضى ما قضى به العقل الكامل من وجوب شكر المنعم ومعرفة كيفية الشكر على ألسنة الرسل - صلى الله عليهم- ومن كتاب الله تعالى وسنة رسوله في حقنا أمة محمد ﷺ وذريته ﷺ على سبيل الجملة وما لابد منه من التفصيل والعمل بمقتضى ذلك كذلك، فحينئذٍ بعد ذلك والعمل به

---

(١) أخرجه المرشد بالله في الأمالي الخميسية (١/١١-١٢). والطبراني في الكبير عن الإمام علي عليه السلام، والهندي في منتخبه (١/٤١) وعزاه للشيرازي في الألقاب عن عائشة.

يرتقي صاحبه إلى الطاعات، واجتناب المقبحات، والتأويل الصحيح، والورع الشحيح، ورد المتشابه إلى المحكم، والفرق بين الشبهة والحق والباطل، والصبر لكل مصيبة بطيبة نفس واحتساب، ويصحب تعظيماً لمولاه تعالى في كل حال وعسر ويسر، وفي ذلك كله يقول الله تعالى:﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾[محمد:١٧]، ويقول تعالى:﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾[إبراهيم:٢٧]، ويقول تعالى:﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾[الأنفال:٢٩]، ويقول تعالى:﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾[الأنعام:١٢٥]، ويقول تعالى:﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾[الأنعام:١٢٢]- يعني تعالى:﴿ميتاً﴾: جاهلاً، ﴿فَأَحْيَيْنَاهُ﴾: فعلمناه، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا﴾: علماً مع اللطف بسبب العمل الصالح: ﴿يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾: يهديهم إلى الخير بعد المعرفة وهداية نفسه، فدل على وجوب نشر العلم وتعليم الناس وغير ذلك من الأدلة، فاللطف الصلاحية لفعل الزائد بعد المزيد عليه وحصوله من الله تعالى بسبب فعل الأول؛ هذه حقيقته.

فصل: حسن نظر الله سبحانه لعباده فيما يصلحهم ويرشدهم ويكونون معه أقرب إلى ما يرضيه تعالى عنهم وأبعد من الحرج، وأيسر عليهم في التكليف، وأحسن لهم عاقبة، وأبعد من الخطر، وأدخل في السعادة والأجر، والخير في الدنيا والآخرة خير لهم من نظرهم لأنفسهم ونظره تعالى لهم في تفضيل بعضهم على بعض ابتداء، وجعلهم تابعاً ومتبوعاً خيراً من نظرهم لأنفسهم وفي ذلك، وأنهم لا يملكون عليه اختياره تعالى، وأنه غالب لهم عليه في الدنيا والآخرة، وأن اختياره تعالى فعله وليس فعلهم، وأن اختياره تعالى لهم أصلح لهم في دنياهم وآخرتهم وأصوب من نظرهم لأنفسهم ومن اختيارهم لأنفسهم، وأنه تعالى مراده ليس تابع مرادهم، ففي ذلك كله يقول تعالى:﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾[القصص:٦٨]،

فأخبر أنه ليس لأحد أن يختار غير ما قضى، وأن الخيرة له في قضائه وقدره، فلو قضى على قوم أن يكفروا كما زعم الجاهلون لم يكن لهم أن يختاروا غير ذلك - تعالى الله عما يصفون- وقال:﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾[المؤمنون:٧١]، فأخبر أن تدبيره لو كان على ما يهوى العباد لفسدت الدنيا، وأنه لا يكون صلاح الدنيا وصلاح أهلها إلا بما دبر لهم وخلق وقضى وقدر واختار، وليس في الكفر والمعاصي صلاح ولا منفعة ولا خير في دنيا ولا آخرة، فتبين بذلك أنها ليست من اختيار الله لخلقه لأنها فساد في الدين وسوء تدبير وفاعلها ملوم مذموم، وهذا دليل على أنها من فعل المخلوقين لا من فعل رب العالمين.

وقال تعالى:﴿وَالضُّحَى، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى، وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾[الضحى:١-٤]، فأخبر أن الآخرة في وقت وفاة النبي ﷺ كانت خيراً له من الدنيا وما فيها، وبقاءه ما كانت الحياة خير له، وتوفاه حين كانت الوفاة خير له، ولذلك قال تعالى:﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى، وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى، أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى، وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾[الضحى:٤-٧]، فعلمنا بهذه الآيات ونحوها أن نظر الله لخلقه أحسن من نظرهم لأنفسهم، وأن ما صنع الله فهو خير، وأن ما قضى ففيه الصلاح، وأنه لا يفعل بعباده إلا ما فيه لهم الصلاح والسداد والرشاد، وأنه تعالى عما يصفه الجاهلون من ذلك علواً كبيراً.

## فصل في مشيئة العباد وإرادتهم

ذكر الله تعالى مشيئة العباد وإرادتهم في كتابه فقال عز وجل:﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾[الأحزاب:٥١]، وقال:﴿يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾[البقرة:٣٥]، وقال:﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا

حَيْثُ يَشَاءُ﴾[يوسف:٥٦]، وقال:﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[الكهف:٢٩]، وهذا على الوعيد والتهديد، وكذا قوله:﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[فصلت:٤٠]، وقال:﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ اللَّهِ﴾[الفتح:١٥]، وقال:﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ﴾[الأنفال:٦٧]، وقال:﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾[التوبة:٤٦]، وقال:﴿ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيمًا﴾[النساء:٢٧]، وقال:﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيدًا﴾[النساء:٦٠].

فبهذه الآيات ونحوها علمنا أن العباد يريدون ما قد جعل الله لهم السبيل إلى إرادته، ويشاءون ما قد قواهم على مشيئته غير غالبين لله ولا خارجين من سلطانه، وهذا خلاف قول القدرية الذين يزعمون أن ليس لأحد من الخلق مشيئة ولا إرادة مع قولهم أهم يريدون لأنفسهم الخير والله يريد لهم بزعمهم الشر ولا بزعمهم يصلحون -تعالى الله عن ذلك.

## فصل في ذكر العبادة

ذكر الله العبادة في كتابه وأنه خلق الخلق لعبادته فقال:﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات:٥٦]، وقال:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[النساء:٦٤]، ولم يقل إني أرسلت الرسل ليكذبوا أو ليقتلوا، ولا أني خلقت خلقي لعبادة غيري، وقال:﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى، فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[طه:٤٣،٤٤]، وقال:﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ، وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[البينة:٤،٥].

فبهذه الآيات ونحوها علمنا أن الله إنما خلق الخلق لعبادته وطاعته لا لمعصيته والكفر به كما

زعمت القدرية والمجبرة أن الله خلق أكثر خلقه لعبادة غيره –تعالى عما يقولون علواً كبيرا.

## فصل في ذكر الاستطاعة وعدم جواز تكليف ما لا يطاق وما خلق سبحانه منها

فقال سبحانه:﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾[البقرة:٢٨٦]، وقال:﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾[الطلاق:٧]، وقال:﴿وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[آل عمران:٩٧]، فأوجب الحج على من استطاعه، ووضعه عمن لم يستطعه، وقال:﴿يَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[التوبة:٤٢]، فأخبر أنهم يستطيعون الخروج ولكن لا يفعلون، وقال:﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا... الآية ﴾[المجادلة:٣]، ثم أخبر أنه من لم يستطع الصيام فلا صيام عليه وقال:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ، أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾[البقرة:١٨٣،١٨٤]، وإنما المعنى لا يطيقونه، فأخبر أنه قد وضع عنهم الصيام وجعل عليهم الفدية بدلاً من الصيام لأن الصيام يجهدهم، وقال:﴿لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾[النور:٦١]، فوضع التكليف عمن لا يستطيع وقال:﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[الحج:٧٨]، وقال:﴿يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[البقرة:١٨٥]، فأخبر أنه لا عسر في دينه ولا ضيق، فلو كلف عبيده ما لا يطيقون ثم عذبهم لكان أضيق الضيق وأعسر العسر، وقال:﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾[مريم:١٢]، فلو لم يكن أعطاه القوة لم يأمره أن يأخذه بقوة، وقال حاكياً:﴿نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾[النمل:٣٣]، فلم

يكذبهم و لم يرد مقالتهم كما أكذب المنافقين حين زعموا أنهم لا يستطيعون الخروج، وأنهم لو استطاعوا لخرجوا فقال عز وجل:﴿يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[التوبة:٤٢]، وكذلك العفريت حين قال لسليمان عليه السلام:﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾[النمل:٣٩]، فلم يكذبه الله و لم يرد عليه ولا أكذبه سليمان عليه السلام وقال:﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾[الأعراف:١٤٥]، فلولا أنه أعطاهم القوة على الأخذ لم يأمرهم به، ومثله:﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾[القصص:٢٦]، فأثبتت له القوة؛ فلم ينكر عليها أبوها و لم يكذبها ربها.

فبهذه الآيات ونحوها علمنا أن الله لا يكلف أحداً من خلقه ما لا يطيقون وأنه قوى عباده على ما أمرهم به من طاعته، وبتلك القوة التي خلقها فيهم لطاعته يصير من صار منهم إلى معصيته، وبذلك علمنا أن الاستطاعة قبل الفعل.

## فصل في الدليل على أن الله تعالى لا يعذب الأطفال ولا المجانين

ذكر الله في كتابه آيات دل فيها أنه لا يعذب الأطفال والمجانين ولا من ليس له ذنب، فقال عز وجل:﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[الإسراء:١٥]، والأطفال لم يأتهم رسول، وكذلك المجانين، وقال:﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلاَ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى﴾[طه:١٣٤]، وقال:﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلاَّ وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾[القصص:٥٩]، والأطفال فلم يأتهم رسولٌ ولا تلي عليهم كتاب وليسوا ظالمين، وقال:﴿ ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾[الأنعام:١٣١]، ولا غفلة أشد من غفلة الأطفال والمجانين.

فإن زعم زاعم أن الله يؤاخذهم بما علم منهم قبل أن يكلفهم ويبلغهم الرسل قبل أن يفعلوه فقد كذب الله في خبره، وجوره في حكمه؛ لأنه لو رد أهل النار إلى الدنيا لعادوا كما قال عز وجل فلم يؤاخذهم بما علم منهم إذ لم يفعلوه وقال:﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾[الشورى:٢٧]، فقد علم أنه لو بسط لبغوا فلم يؤاخذهم بذلك قبل أن يبسط ويبغوا، والأطفال أجدر أن لم يؤاخذهم بما لم يكن منهم - تعالى الله عما يقول الجاهلون علواً كبيرا.

فبهذه الآيات ونحوها علمنا أن الله لا يعذب الأطفال يوم القيامة ولا يؤاخذهم بذنوب آبائهم ولا بما علم منهم مما لم يفعلوه، وكذلك أطفال المؤمنين والمشركين وأولاد الزنا والمجانين إذا أصابهم الجنون في صغرهم فلم يفيقوا حتى ماتوا، فتعالى الله عما يقول الجاهلون علواً كبيرا.

## فصل في إرادة الله سبحانه ومشيئته لأفعال عباده المرضي منها

وإرادته تعالى ومشيئته لترك عباده القبيح منها ولم يعرف العباد الفرق بين قبيحها وحسنها إلاَّ بتعريف الله سبحانه بما خلق سبحانه فيهم من العقول وأرسل إليهم من الرسل، فإرادة الله ومشيئته سبحانه في أفعالهم الحسنة، وإرادته سبحانه ومشيئته في تركهم الأفعال القبيحة بعد تعريفه لهم سبحانه وبعد خلقه سبحانه فيهم القدرة الصالحة للعملين، فهي إنما هي إرادة أمر ونهي وتفويض وتمكين مع تخيير وتحذير، ومشيئة ذلك لا إرادة حتم وجبر، ومشيئة ذلك إرادة منهم، وشاء الطاعة غير مكره لهم عليها كما أراد، وشاء أن لا تكون منهم المعصية غير حائل بينهم وبينها، بل بالطوع منهم أراد كونها وشاء لا بالإكراه والقسر لهم عليها والإجبار، فأمرهم ونهاهم، وبصرهم وهداهم، ومكنهم من العملين بما جعل فيهم من القدرة والقوة الصالحة للطريقين، ولم يخلي بينهم وبين القبيح بالقهر ولا بسلب القوة عنهم، بل وهداهم في ذلك للنجدين، ثم قال سبحانه:﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى

﴿الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[القصص:٨٤]، ثم قال جل جلاله عن أن يحويه قول أو يناله:﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾[الكهف:٢٩]، فكانت إرادته ومشيئته في أفعالهم الأمر لهم بالمرضي من أعمالهم، فبقدرته إرادته ومشيئته في الأمر لهم كما أراد وشاء، ولو أراد وشاء أن يجبرهم على طاعته لجبرهم، ولو جبرهم على صنعهم وأفعالهم لكان العامل لما يعملونه دونهم من أعمالهم، ولو كان العامل لما يعملونه دونهم من أعمالهم لكان الأمر لنفسه دونهم بما فعلوه وكان المشرك بنفسه لا هم ولكان العابد لأصنامهم دونهم لو كانوا على ما يقولون، إذ هو الصانع لكل ما صنعوا، الممضي دونهم لكل ما أمضوا ولكانوا هم من كل مذموم أبرياء، وفي حكم الحق مطيعين أتقياء، وعند الله في الثواب مستهلين سعداء، إذ هم فيما صرفهم ربهم منصرفون، وفي قضيته ومشيئته ماضون، فتعالى الله الرحمن الرحيم عما يقول فيه حزب الشيطان الرجيم.

فإن قال قائل: فقد فهمنا ما احتججتم به في الفرق بين إرادة الله ومشيئته في فعله وإرادته ومشيئته فيما سوى ذلك من فعل غيره، فما عندكم فيما قصه الله وذكره وأخبر به من أخبار الآخرة وقيام الساعة، فهل أراد وشاء تبارك وتعالى أن تقوم القيامة ويكون الثواب لأهله ويقع بأهله العقاب فقد نجده قد أخبرنا بذلك كله، فهل أراده وشاءه كما أراد وشاء الإخبار به؟ فقولنا لنا إن شاء الله لمن يسأل عن ذلك إن الله تبارك وتعالى أراد وشاء أن يخبر بما أخبر به ونذكر ما ذكر فكان ما أراد وشاء، وكانت إرادته ومشيئته في ذلك هي المراد من الإخبار نفسه، فإما أن يكون أراد وشاء أن تقوم القيامة ويقع الجزاء عندما أخبر به من خبرهما فلا لم يرد ذلك و لم يشأه، ولو كان مراده ومشيئته فيه كذلك لكان أول الخلق قد وقع وعاين القيامة والجزاء وكان قد انقطع النسل والنماء، وحل بالأولين دون الآخرين ما يتقى، لكنه سبحانه أخبر عما سيكون من فعله، وهو سبحانه بغير شك يريد ويشاء أن يقيمها في وقت ما يشاء،

والوقت في علمه معلوم مسمى، فإذا أراد وشاء إقامتها قامت، وإذا أراد وشاء أن يجليها تجلت؛ ولم يشأ أن يجليها سبحانه إلا في وقتها الذي إليه أجلها كما قال سبحانه:﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[الأعراف:١٨٧]، فهو سبحانه يريد ويشاء أن يقيمها لوقتها ولم يرد ولم يشأ أن يقيمها دون ما جعل من مدتها، وبين يريد ويشاء وأراد وشاء في اللغة واللسان فرق عند جميع أهل العربية والبيان؛ لأن معنى يريد ويشاء: هو سيفعل، لا أنه فعل، ومعنى أنه أراد وشاء: فهو أمضى وفعل لا سيفعل، وبين الفعل المستقبل والفعل الماضي فرق في جميع المعاني من القول والإعراب وغير ذلك من غوامض الأسباب، يعرفه ويقف عليه ذوو الألباب [١٢٠أ]، وليس من قيل أنه يريد ويشاء أن يفعل كذا وكذا في الحكم كمن قيل أنه قد فعل ما به أقدم وعليه اجترئ، والحكم عليه من الله ورسوله ومن الأئمة الهادين بالقطع والظن والقتل والضرب والحبس والتنكيل، فلا يقع على من يريد عمل ما يجعل فيه ذلك ولم يفعله، وإنما يقع ذلك ويجب على من دخل فيه واكتسبه وفعله، وفي أقل من ذلك نور وبرهان وفرق بين أراد وشاء ويريد ويشاء، وفصل وتبيان عند كل ذي علم وحجة وبصيرة ويقين واهتداء، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على محمد المصطفى، وعلى من طاب من عترته وزكى.

## فصل في الكلام في مشيئته سبحانه ومحبته وإرادته

مشيئته سبحانه ومحبته وإرادته لأفعاله تعالى رضاه بها وإيجاده لها في الأوقات التي يعلم أنه يوجدها فيها، ولا فرق بين مشيئته تعالى لأفعاله وإرادته ومحبته، وهو يرضاها سبحانه ويريدها ويشاءها ويحبها لأنها كلها حسنة، حكمة وعدل وصواب، ومشيئة الله سبحانه ومحبته وإرادته لأفعال عباده رضاه بالحسن منها، قال الله سبحانه في ذلك:﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً،

﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[الإنسان:٣٠،٢٩] - يعني تعالى: وما تشاءون اتخاذ السبيل إلى الله أي: إلى رضاه إلا أن يكون الله قد شاء وأحب وأراد لكم الوصول إلى رضاه سبحانه بما جعل فيكم من القوة على الأعمال الحسنة، وركب فيكم من العقول، وأرسل إليكم من الرسل، ومد لكم من الآجال، وأسدى إليكم من الصحة، وأعطاكم من الأرزاق، فما شئتم طاعته إلا وقد شاءها وأحبها وأرادها لكم، و لم يحل بينكم وبينها بقهر ولا غيره، ولا جبركم على تركها، ولا نهاكم عنها، بل أمركم بها، وجعل لكم الاستطاعة عليها، وعرفكم كيفية فعلها على ألسنة رسله، فلو لم يجعل ذلك لكم لما كلفكم ووصلتم إليها، فله في طاعتكم المنة عليكم أن أعانكم عليها، وله المنة عليكم في ترك معصيته أن عوضكم من الحلال عنها:﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾: إلى رضا ربه سبيلا الله بعد هذه المشيئة والإرادة والمحبة منه تعالى للعبد بتعريفه وخلق القدرة فيه، وإمهاله وتمكينه أن يختار سبيل الخير الذي هو عبادة الله التي خلق الله جميع خلقه لأجلها، ويفعلوها باختيارهم له تعالى غير مغصوبين ولا مقهورين، فمن شاء فعل ذلك، فقد خلق الله المكلفين لعبادته و لم يخلقهم تعالى لأجل نفوسهم، قال الله تعالى في ذلك:﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ، مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾[الذاريات:٥٦-٥٨]، فهذا معنى الآية الأولى في هذا الموضع، ومعنى هذه الآية أنه تعالى ما خلق الجن والإنس إلا ليعبدوه ـ تعالى ـ مختارين بعد تكليفهم بتركيب العقول، وتعريفهم كيفية العبادة على لسان الرسول ﷺ وخلق القوة فيهم، وجعل لهم الإمهال، وخلق فيهم الصحة، وخلق ما يقيم الأجسام حية قوية من الأرزاق؛ لأن الله تعالى جعل الرزق الذي هو المطعم والمشرب ونحو ذلك في الإنس والجن في بقاء حياتهم، وبقاء قواهم، وبقاء استطاعتهم، وبقاء أرواحهم وعافيتهم التي خلق فيهم حتى في آجالهم المضروبة شرطاً، وخلق الله سبحانه أهل الجنة في الآخرة للبقاء، و لم يجعل المطعم

والمشرب ونحوه فيها شرطاً في بقاء أرواحهم وحياتهم وقواهم، بل خلق ذلك لهم ليتفكهوا به، ويتلذذوا به، وزاد في شهواتهم ودواعيهم لكل إحسان ابتدأه إليهم وأكرمهم، قال الله تعالى في ذلك:﴿فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ﴾[الصافات:٤٢]، فأخبر أن رزقهم للتفكه وهو التلذذ، وللكرامة مع الإكرام وهو التعظيم البليغ لا لسد الفاقة وقوام الأرواح والقوى كما في الدنيا، وعلى هذا التأويل قوله تعالى:﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾[التكوير:٢٨]، ثم قال تعالى:﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[التكوير:٢٩]، فأخبر تعالى أنه لو لم ينصرهم ويمكنهم ويخلق فيهم العقول، ويرسل إليهم الرسول ليعلمهم على لسانه كيفية الاستقامة، ويقدروا عليها بالقوة التي خلقها سبحانه فيهم، ويمهلهم حتى يفعلوا ما به الاستقامة، ويرزقهم ما يقيمون به الأرواح والقوى لما أحسنوا المشيئة طاعة فضلاً عن فعلها، وإذا لم يحسنوا مشيئة الاستقامة ثم يستقيموا بالطاعة لم يكونوا مستقيمين، فنفى الموانع سبحانه ثم كلفهم بعد الاستطاعة والتعريف، فالمنة له علينا وعلى الخلق أجمعين وعليهم، وليست المنة لنا عليه ولا لمخلوق على خالقه منة، فلله خالقنا ومالكنا المنة علينا سواءً فعلنا الطاعة أو لم نفعل، ونسأل الله لنا وللمؤمنين والمؤمنات أن نكون من المطيعين له تعالى.

فهذا الكلام في مشيئة الله سبحانه لأفعال عباده الحسنة ليست مشيئة إجبار ولا قسر ولا غصب ولا إكراه، قال الله تعالى في ذلك:﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة:٢٥٦]، ومعنى قوله:﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾، بعد قوله:﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾[الإنسان:٣٠]، فالعلم في حقه تعالى هو العالم الذي لا يخفى عليه شيء وقوله تعالى:﴿حَكِيمًا﴾، فلا يفعل بقدرته تعالى إلا ما كان عدلاً لا يستقبح عقلاً بأن يكون عبثاً وليس فيه مراد صلاح وسداد كتكليف ما لا يطاق، أو ظلم العباد، أو ألجأهم إلى أن

يفعلوا ما يقدرون عليه مغصوبين ثم يثابوا عليه و لم يختاروا فعله ويمدحهم عليه وهم كارهون لإيقاع سبب المدح لم يفعلوه إلا غصباً وقسراً، ومشيئة الله سبحانه في ترك القبيح، فهو سبحانه لا يرضاه ولا يفعله سبحانه، وكيف يفعل ما لا يرضاه تعالى من أن يلجئه إلى ذلك أحد من خلقه وهو سبحانه فلا شريك له ولا مثيل ولا قاهر له ولا مغالب سبحانه ولا قادر عليه سبحانه، ومشيئته سبحانه لترك عباده ما حرم عليهم، فهي رضاه سبحانه بترك الحرام وتبيينه لهم ونهيهم عنه لغير قسر ولا إلجاء مع خلقه سبحانه لهم القوة التي يستطيعون معها على تركه.

وأما كراهته سبحانه للقبائح فهي عدم مشيئته وعدم محبته وعدم إرادته لها لعلمه سبحانه بأن الحكمة والخير في تركها، ولعلمه سبحانه بما يحصل ويحسن ويجب في الحكمة على فاعليها عالمين مختارين، عقلاً من العقاب الذي لا ينقطع في الآخرة والجزاء في الدنيا، قال الله سبحانه: ﴿وَلاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾[الزمر:٧]، وقال سبحانه في المعاصي: ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾[الإسراء:٣٨]، فكل ما لم يشأه الله ويحبه ويريده فهو لا يفعله ولا يرضى لأحد أن يفعله، وكلما ما يشاء الله ويريد ويحب أن يفعل فقد رضي به أن يفعله هو سبحانه إن ذلك من أفعاله تعالى أو أن يفعله عبيده إن كان ذلك من أفعالهم.

## فصل في تفسير غضب الله سبحانه وسخطه

هو حكمه تعالى على أهل الكبائر بالخزي والهوان في الدنيا والآخرة، والعذاب الذي لا ينقطع في الآخرة وإلا فهو سبحانه لا يتضرر ولا يتعب ولا يتألم من معصية عاصٍ وهو الغني الحميد، قال الله تعالى سبحانه في الحكم على العُصَاة بذلك وأن غضبه عليهم ذلك: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلاَفٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[المائدة:٣٣]، وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ

يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [النساء:١٤].

## فصل في تفسير رحمة الله سبحانه

هي الجنة والرءوف على عبيده الصالحين من غير ترفق في الدنيا والآخرة، وفعله تعالى لهم من الإحسان ما لا يفعله لهم غيره - تعالى- من صديق ولا رفيق، قال الله تعالى:﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(١) [الأعراف:١٥٦،١٥٧]، وقال تعالى:﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[يوسف:٦٤].

## فصل [أهل العمل من الإيمان]

إن قيل: من أين يلزم أهل القبلة الكفر أو الفسق وقد سماهم الله مسلمين ومؤمنين؟

---

(١) بالجمع بين هذه الآية الكريمة وقوله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ يتبين لنا أن بأن رحمة الله قد تمثلت في الحقيقة الروحية والجوهرية للحقيقة المحمدية وبإضافة قوله تعالى: ﴿ السابقون السابقون أولئك المقربون روح وريحان وجنات نعيم﴾ فقد عبر جل في علاه في هذه الآية عن القربة بأنها روح وريحان وجنات نعيم ولم يقل في روح وريحان وجنات نعيم وكذلك بالجمع لكل من الآيات السابقة بقوله تعالى: ﴿ قل لا اسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ يتضح من كل ذلك من أن رحمة الله الواسعة التي أرسلت لجميع العوالم قد تمثلت في الحقيقة المحمدية والنور المحمدي وقرباه المعصومون والمطهرون، فقد قال ﷺ : ((القرآن يشهد بعضه على بعض وينطق بعضه بعضاً)) أو كما قال ﷺ.

قال الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين[1] (عليه السلام): والجواب في ذلك بأصل جامع لا يدفعه -إن شاء الله- أحد من العلماء، من ذلك أنا وجدنا الله تبارك وتعالى ألزم من ألزمه من أهل الكبائر القتل على ما يجترم من كبائر عصيانه، وكذلك فعله فيمن قتل مؤمناً ظلماً متعمداً، وكذلك حكمه فيمن قطع الطريق وسفك الدماء، وكذلك حكمه فيمن عاند أئمة الحق من الباغين؛ فأوجب عليهم الحرب والقتال، والقتل والنكال، حتى يفيؤا إلى أمر الله ويرجعوا إلى حكمه، فلما(وجدنا حكمه سبحانه فيمن بغى من أهل القبلة وتعدى القتل والقتال، حتى يرجعوا إلى الحق في كل قول وفعال، علمنا أنهم في ذلك الوقت -وقت وقوع القتل- بحكم الله عليهم ووجوب الهلكة فيهم- لله أعداء مباينون، وحرب لله محاربون، لأنه سبحانه لا يوجب الحرب والقتل على ولي من أوليائه، ولا يحكم به سبحانه إلا على عدو من أعدائه، ولم نجد الله سبحانه عادى إلا كافراً ولا والى إلا مؤمناً، فلما أن قتلهم بحكمه، ومثّل بهم سبحانه بأمره علمنا أنهم من الموالاة له أبرياء، وأنهم له بأحق الحقائق أعداء، وأنه لا يعادي سبحانه مؤمناً بغياً، وأنه لا يباين في المحاربة عبداً زكياً، فصح عندنا بإباحة الله لدمائهم، وافتراضه ما افترض على المؤمنين من جهادهم أنهم على غير ما ارتضى، وأن فعلهم على خلاف ما أوجب وشاء، ومن كان فعله على خلاف إرادة الله فليس من المؤمنين، ومن كان اختياره غير ما اختار الله فليس من المؤمنين، ومن ترك فرائض الله وسعى في ضدها من حرام الله فليس من المهتدين، ومن كان كذلك فهو لله من العاصين، ومن عصى الله وفسق في دينه وخالف أمره في نفسه وغيره فلم يحكم في فعله بحكم الله، ومن لم يحكم بما أنزل الله فهو من الكافرين، وفي ذلك ما يقول أحكم الحاكمين فيما نزل من الكتاب المبين: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ

---

(١) قاله (عليه السلام) في مجموعه الرسائل الأصولية. ص(٥٨٣-٥٨٦).

﴿الْكَافِرُونَ﴾[المائدة:٤٤]، فأخبر سبحانه بالدلالة على الكافرين ووصفهم بالعدول عن شرائع الدين، ومن عدل عن شرائع الدين و لم يحكم في فعله بحكم رب العالمين فهو في حكم الله عنده من الكافرين، لا يسميه ذو عقل وبيان فيما أتى به من المعاندة لحكم الله والعصيان إلا بما سماه الله من الكفران، ومن الحجة في ذلك أنا لم نجد أصل الكفر والشرك وعبادة الأوثان وعبادة الشيطان، وعبادة النجوم والأنصاب والنيران، والدعاء مع الله إلهاً آخر غير المعصية، بل وجدنا هذه الأنواع كلها هي من المعصية لله سبحانه فيما صح عندنا أن من عبد من دون الله غيره أنه لم يعبدوه إلا بمعصية الله سبحانه؛ لأن الله سبحانه نهى أن يعبد معه غيره، فتعدى أمره وكان له عاصياً، وكان بعصيانه له كافراً، إذ نهاه أن يعبد معه غيره، فعبد معه سواه.

وكذلك اليهود والنصارى لم نجد أصل كفرهم وشركهم إلا معصيتهم لله في محمد ﷺ ولو أطاعوا الله في محمد والتصديق بما جاء به من عند الله ولو كانوا مؤمنين، فثبت عليهم الشرك بمعصية الله بترك طاعتهم لمحمد وهم بالله مقرون، وله فيما أمر به عاصون، فلما عصوه في أمره كانوا عنده كافرين وفي حكمه فاسقين، وكذلك من ينتحل اسم الإسلام والإيمان وهو مقيم لله سبحانه على كبائر العصيان، فحاله عندنا كحال من ذكرنا من العاصين، وإن كان لمحمد من المقرين فهو مقر بلسانه، جاحد بفعله عن الله، معرض بقلبه، وقد أبى الله عز وجل أن يكون من كان كذلك أو على شيء من ذلك مؤمناً حتى يقيم شرائع الإيمان بفعله، ويصحح القول بعمله، وفي ذلك ما يقول الله تبارك وتعالى:﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[الحجرات:١٥]، فدل بقوله إنما المؤمنون الذين آمنوا وفعلوا على أن من لم يفعل ذلك فليس من المؤمنين، ومن لم يكن من المؤمنين فليس من المتقين، ومن لم يكن من المؤمنين المتقين فهو من الكافرين والفاسقين، وفي ذلك ما يروى عن علي عليه السلام أنه قال: الإيمان قول مقول، وعمل معمول،

وعرفان بالعقول. وقال الله سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[الحجرات:١٠]، فالمؤمن العامل بطاعة الله أخ للملائكة المعصومين والأنبياء المعصومين بإيمانه الذي هو الإتيان بالواجب واجتناب القبيح مع التوبة، وحاشا الملائكة والأنبياء أن يكونوا إخوة لمن هتك حرمات الله من قتل النفوس المحرمة بغير الحق، ومن قتل الذين يأمرون بالقسط من الناس، ومن أهل الربا، وشرب الخمر، والزنا، وأكل أموال الناس بالباطل، وكشف العورات بين الناس لغير ضرورة ولا حاجة، لأن نقول بإيمان من هذه صفته، وأنه أخ لأولياء الله مستحق للمدح بالشهادتين والإقرار بالبعث والحساب وجملة التوحيد مصححة بأدلتها مع فعله هذه الكبائر لا نقول بإيمانه مع هذه الكبائر مسلم، ولو أقر ووحد كما ذكرنا فضلاً عن أن يكذب على الله تعالى وعلى رسوله، إن الله تعالى حكم له بالإسلام الكامل الذي هو الإيمان، بل قد سماه الله ورسوله كافراً وفاسقاً وظالماً؛ لأنه حكم لنفسه وعلى غيره بغير ما أنزل الله، فسماه الله كافراً، وفاسقاً، وظالماً بسبب ذلك، فقال تعالى فيه: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[المائدة:٤٤]، وقال في آية أخرى في المتمرد غير المستحل: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[المائدة:٤٧]، وفي أخرى في الفاسق والظالم مع أن الفاسق كافر نعمة لا كافر شرك: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[المائدة:٤٥]، فسمينا من حكم بغير ما أنزل الله تعالى من المتمردين والمستحلين للكبائر بما سماهم الله تعالى، وحكمنا عليهم بما حكم الله به عليهم، ووأحياهم بما أخرجهم الله من حد المؤمنين وصفتهم إلى صفة ضدهم، إذ لا يجتمع الضدان في محل واحد في حال واحد وقلب واحد وجسم واحد، كما لا يجتمع النقيضان، وفي هذا كفاية لمن أنصف(١).

---

(١) مجموع رسائل الهادي. جواب مسائل أبي القاسم الرازي ص(٥٨٣-٥٨٦).

## فصل [في الخذلان]

والخذلان -نعوذ بالله تعالى منه- هو نقيض اللطف، وهو عدم حصول الزيادة لمن خالف ما قضى به العقل الكامل وعرف تفصيل الشكر فلم يفعل بذلك وأصر على تركه استحلالاً كالكافر، أو تمرداً كالفاسق، وفي ذلك يقول الله تعالى حاكياً عن قوم موسى (عليه السلام) بعد قول موسى لهم ما حكى الله عنه بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾[الصف:٥]، ثم قال تعالى بعد ذلك مخبراً بما فعله فيهم وهو لا يقصر على سببه إجماعاً بعد علمهم بالحق وكمال العقل من خذلانه تعالى لهم بسلبه اللطف الزائد بسبب المخالفة بعد العلم فقال تعالى في ذلك: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[الصف:٥] - يعني تعالى: لما زاغوا عن قبول الحق: ﴿أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾[الصف:٥]: سلبهم زيادة التنوير والمحاسن الزائدة على العقل الكامل بسبب الامتثال: ﴿وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[الصف:٥] - يعني تعالى: لا يحكم لهم بالهداية مع فسقهم؛ لأن الفسق ضد الهدى، ويقول تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[الأنعام:١٢٥] - يعني تعالى: ومن يرد الله تعالى أن يضله أي: يحكم تعالى عليه بأنه ضال بفعله أي: المكلف ما يضل به من القبائح، ثم قال تعالى: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾[الأنعام:١٢٥] - يعني تعالى: بتركه على حالته الأولى من العقل الكامل، ولا يفسح تعالى صدره للإسلام الكامل لعدم قبوله له وفعله له في أول ما عرفه تعالى إياه ونعمته تعالى عليه: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾[الأنعام:١٢٥]، كأنما يتطلع قلبه الذي في صدره لضيق صدره بالخذلان الحاصل بسبب المعاندة لله تعالى في السماء في الجو من شدة قلقه ونفرته عن الإسلام الكامل أو الكل، ثم قال تعالى بعد ذلك مخبرا أنه يفعل للمعاندين التاركين للحق بعد كمال العقل ومعرفة الحق ذلك

الخذلان فقال تعالى في ذلك:﴿ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[الأنعام:١٢٥]: لا يؤمنون بالحق لا يحفظونه بعد معرفته بالعمل به والأخذ به لهم وعليهم، بل يضيعونه، والرجس: الخذلان، فيكونون مع ذلك الخذلان الحاصل من ترك الحق بعد معرفته معاندة أبعد من الشارع في التكليف قبل المعرفة، وذلك لما جعل الله عليهم من الرجس لعنادهم، فتكون حالتهم مع ذلك الخذلان مع إمكان الالتطاف من فعلهم و لم يفعلوه، كحالة من جعل الله تعالى صدره ضيقاً حرجاً لا يدخل فيه الإسلام أبدا، وبحالة من أراد الله أن يكون ضالاً ثم لما كانت الحالتان يشتبهان استعار تعالى لأحدهما كلام الأخرى من الإرادة والتضييق الشديد، وقال تعالى بعد ذلك إنما يكون ذلك ويحصل منه ما يوجب خذلانه وسلبه اللطف، ويكون مشبها لمن لا يرضى بخير أصلاً وبمن كان مجبول على المعاصي وإن لم يجبل على ذلك، فقال تعالى:﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[الأنعام:١٢٥]، فقال تعالى رافعاً لوهم من قال: أنه يخلق الكفر ويمنع من الإسلام:﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[الأنعام:١٢٥]، ثم قال تعالى بعد ذلك رافعاً لوهم الكفار من المجبرة وغيرهم أن بعض العبيد لا يقدر على الإسلام، فقال تعالى في دفع ذلك:﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾[الأنعام:١٢٦] - يعني تعالى: دينه بيناً عدلاً لمن أحب الدخول فيه، وكل مكلف لا يصعب عليه الدخول فيه أصلاً، ثم قال تعالى بعد ذلك موضحاً للبيان ومخبراً بإمكان معرفة أحكامه تعالى والدخول فيها فقال تعالى في ذلك:﴿قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾[الأنعام:١٢٦]، وقال تعالى:﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ﴾[يونس:١٠٠] - يعني تعالى: وما كان لنفس عاقلة مكلفة:﴿أَنْ تُؤْمِنَ﴾: أن تدخل في الإيمان الدين الإسلام المرضي:﴿إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾؛ إلا بتيسيره تعالى وجعله فيها عقلاً يميز به بين الحسن والقبيح، وقدرة وتعليم كيفية الإيمان بوحي منه تعالى

إلى رسله وأنبيائه (عليهم السلام): ﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ﴾: لا يعقلون الحق لا يعونه ولا يوطنون أنفسهم على العمل به وقبوله بعد معرفتهم له، قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا﴾[محمد:١٦]، فيجعل تعالى بعد حصول تلك المعاندة بعد المعرفة عليهم الرجس وهو الخذلان؛ بسبب التنوير الزائد على حجة العقل الكامل، فيكونون في عدم معرفة الأدلة السمعية أعظم حالاً في العمى لعدم العمل بما عرفوا ممن لم يعرف منها شيئاً -قاتلهم الله- وقال تعالى نافياً لكونه يرضى الكفر ويشاءه فقال تعالى في ذلك: ﴿وَلاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾[الزمر:٧]، وقال تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾[الزخرف:٧٦]، وقال تعالى: ﴿وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[الكهف:٤٩]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾[هود:١١٧]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾[التوبة:١١٥]، وقال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلاَ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[يس:٥٤]، وكذلك الطبع، والختم في القرآن يتأول بالمجاز في حق الكفار والمنافقين ونسبتها لحالتهم حيث لم يهتدوا بعد البيان بالسمع ومع كمال العقل بمن قد طبع الله تعالى على قلبه، وأصم تعالى سمعه، وأعجم تعالى كلامه، وأعمى تعالى عينيه، فلا ينتفع بشيء مما عرف به مع كمال تلك الحواس والعقول الموصلة مع استعمالها إلى معرفة الحق، والعمل عليه ظاهراً وباطناً فيهم، والله سبحانه شبه حاله بحالة وإن لم يوجد المشبه به، وذلك جار في فصيح لغة العرب وبليغها لا ينكر ذلك إلا مكابر لعقله، والقرآن نزل بلغة العرب، وكفرض المجاز، فشبههم تعالى بأولئك الممنوعين وإن لم يوجد الممنوعون، ثم وصف تعالى أولئك المتمكنين لعنادهم بأوصاف الممنوعين، ثم أطلق تعالى التشبيه وأطلق تعالى صفات المشبه بهم من أهل الآفات في القلوب والحواس على المشبهين من سالمي القلوب والحواس المعاندين للحق مع قدرتهم على الدخول فيه بكمال عقولهم، وسلامة حواسهم، فقال

تعالى فيهم كذلك ممثلاً لحالتهم بحالة الممنوعين بآفات الحواس وأهل الختم والطبع على القلوب وتغطية الأبصار، فقال تعالى فيهم لذلك:﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ... الآية ﴾[البقرة:٧]، وضرب تعالى لهم مثلاً آخراً وتشبيهاً ثانياً فقال تعالى فيهم كذلك ممثلاً لحالتهم ومطلقاً عليهم تلك الصفات من الآفات لعنادهم مع معرفتهم للحق وقدرتهم على الدخول فيه فلم يدخلوا، فقال تعالى في ذلك كذلك:﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَ يُبْصِرُونَ، صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾[البقرة:١٧،١٨] – يعني تعالى: مثلهم في كمال عقولهم ومعرفتهم الحق مستنورين بنور العقل ليخرجوا بذلك عن ظلمة الجهل كمثل قوم استوقدوا ناراً في حندس ظلمة الليل الشديدة، فلما أصاب النار ما حوله من الأرض وتميز له طفيت النار فاعدت الظلمة على حالها كذلك، فعرفوا الحق بنور العقل وأظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر وهم المنافقون وبعد ذلك عاندوا، فكانوا بإبطانهم الكفر، وتستروا بكلمة الإسلام، ففضحهم الله تعالى كمن ذهب الله تعالى بنور عقله وسلبه إياه، وفضحه وعذبه، و لم ينفعه إظهار إسلامه مع إبطان خلافه، فانقطع عليه نفع إسلامه الذي لم يكن في الباطن كالظاهر كانقطاع نور النار التي خمدت، ثم أطلق تعالى عليهم اسم المشبه به فقال تعالى:﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَ يُبْصِرُونَ، صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾[البقرة:١٧،١٨] – أي: لا يرجعون إلى الحق بعد المعاندة حتى يتركوها ويتوبوا، ثم مثل تعالى حالتهم بحالة أخرى فقال تعالى:﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾[البقرة:١٩]، فمثل تعالى حالتهم حين يتلى عليهم القرآن ويعرفون تفصيل الشكر مع العقول الكاملة ثم يخالفون ويعاندون بعد ذلك حذراً وخوفاً من أن يدخلوا في الدين بحالة من أصابه صيب من السماء وهو المطر الشديد الوقع، فيه ظلمات

من تراكم السحاب وظلمة الليل ورعد قاصف، وبرق لامع متكاثر متتابع، وصواعق وهي نوع من البرق قطعة نار تحرق الجبال وتهلك ما لاقت، ثم تطفى بعد ذلك: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ﴾[البقرة:١٩]، من شدة صوتها لئلا تتصدع لذلك قلوبهم: ﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾، من صدع القلوب بالصواعق مصاحبة لتلك الأفزاع الهائلة، فحالتهم في هرب من الحق، والمبالغة في عدم سماعه مع الإمكان كحالة هؤلاء سواءً سواء من غير ملجئٍ لهم إلى ذلك إلا محبة الكفر وإيثار الباطل على ما خلقوا لأجله من الحق وهم يعلمون، ثم أخبر تعالى بعد ذلك أنه لم يذهب أسماعهم ولا أبصارهم في حالات تكليفهم، وأنه لو شاء لذهب بها لقدرته تعالى عليها ليرفع وهم من قال: أنه تعالى يكلف مع سلب الحواس أو أن الحواس لا تقدر على شيء أو لا يقدر بعض الناس على الإسلام معها، فقال تعالى بعد ذلك كله: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[البقرة:٢٠].

## فصل [في علم الله وفعل كل مخلوق]

علم الله تعالى سابق لفعل كل مكلف وفعل كل مخلوق حي غير سابقٍ إلى ذلك الفعل، بل تصدر الأفعال من العبيد باختيارهم قبيحها وحسنها بعد أن يجعل الله تعالى فيهم قدرة صالحة للضدين وتركهما، وقد تقدمت الأدلة على أن أفعال العبيد منهم لا من الله تعالى.

وقالت الجبرية: إن من علم الله تعالى أنه يدخل النار بكفره أو فسقه، فإنه لا يقدر على الإيمان، ومن علم الله تعالى أنه يدخل الجنة بإيمانه فإنه لا يقدر على الكفر ولا الفسق، وأن القدرة لا تصلح لغير ما علم الله تعالى أن العبد يصير بسببه إلى جنة أو نار، والفعل الحاصل بالقدرة هو فعل الله تعالى.

قلنا لهم: أما كون أفعال العبيد منهم لا من الله تعالى، فقد تقدمت الأدلة على ذلك من قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[يس:٥٤]، وغير ذلك.

وأما كون علمه تعالى سابقاً غير سائق وأن القدرة صالحة للضدين من الإيمان والكفر وتركهما كالفسق، فذلك معلوم بضرورة الحس التي لا ينكرها عاقل، ويدل على كون القدرة صالحة للضدين من الإيمان والكفر وتركهما كالفسق قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا﴾[الكهف:٢٩]، فنسب تعالى الحق إليه في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[الكهف:٢٩]، ونسب تعالى مشيئة الإيمان والكفر إليهم بقوله: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[الكهف:٢٩]، فلو كانوا لا يقدرون على الإيمان لما أمرهم تعالى بما لا يقدرون عليه لأن تكليف ما لا يطاق قبيحٌ عقلاً والله يتعالى عن الأمر به، وقال تعالى: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾[البقرة:٢٨٦]، ولو كان الكفر والفسق لا يقدرون عليهما ولا تصلح قدرتهم إلا لأحدهما، ولا يقدرون على تركهما لكان قبيح منه تعالى أن يأمرهم بترك ما لا يقدرون على تركه من كفر أو فسق وأن يعاقبهم على شيء لا يقدرون على تركه من كفر أو فسق، إذ يكون ذلك قبيحاً وظلماً عند جميع العقلاء والله غني حميد، وقال تعالى: ﴿وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[الكهف:٤٩]، وقال تعالى: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾[البقرة:٢٨٦]، وقال تعالى مخبراً أن لهم قدرة صالحة للضدين: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[الإنسان:٢] - يعني تعالى: جعلنا فيه ذلك من السمع والبصر، وجعلنا فيه القدرة على سماع الحق ومعرفته والقدرة على البصر الذي هو القدرة على العمل مع الرؤية بحاسة العين لما نشاهد من المنظرات، ثم قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾[الإنسان:٣] - يعني تعالى: هديناه بما ركبنا فيه من العقل الكامل والقدرة الصالحة لأعمال الخير والشر، السبيل: سبيل الخير، وأمرناه باتباعه، وهديناه سبيل الشر بصَّرناه وعرفناه

بما لا يرضاه من القبيح ونهيناه عن اتباعه، ثم أخبر تعالى أن القدرة صالحة للضدين وتركهما وحصول من الإنسان من كفر أو فسق أو شكر باختياره، فقال تعالى في ذلك:﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[الإنسان:٣] – يعني تعالى: إما فاعل للشكر باختياره لنسبته تعالى ذلك إليه إجماعاً وإما فاعل للكفر أو الفسق باختياره لنسبته تعالى ذلك إليه إجماعاً، وقال تعالى:﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[الكهف:٢٩]، ولم يقل تعالى فمن شئت وإلا لو كانوا لا يقدرون على واحد أو لا قدرة لهم لما كذب تعالى عليهم تعالى علواً كبيرا، فقوله تعالى مخبراً أن فيهم قدرة صالحة للضدين متوقف على العمل بها على اختيارهم بقوله تعالى:﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[الكهف:٢٩]، ولكان قال تعالى في ذلك فمن شئت كان مؤمناً ومن شئت كان كافراً تعالى الله عن قول مجوس هذه الأمة الكفرة الفجرة المجبرة الملاعين المفترين الكذب على رب العالمين وشهود إبليس اللعين لعنهم الله تعالى لعناً وبيلاً وأخزاهم إلى يوم الدين.

قالوا –أعني المجبرة: (لو لم يكن علمه تعالى سابقاً سائقاً لكشف ذلك عن الجهل في حقه تعالى بيانه أنه تعالى إذا علم أن العبد من أهل النار بسبب الكفر والفسق، وقلتم: إن العبد يقدر على الإيمان مع ذلك، لكان لو فعل الإيمان ودخل الجنة خلاف ما علم الله تعالى من أنه يدخل النار بالكفر أو الفسق.

قلنا لهم: لا يلزمنا ما قلتم؛ لأنا نقول والله الهادي: إن الله سبحانه يعلم أن العبد يصير إلى النار بشرط أن يختار العبد الكفر أو الفسق ويفعله وهو سبحانه يعلم هل العبد يختار القبيح ويفعله أو لا يختاره ويفعله وهو سبحانه يعلم الشيء قبل وجوده وثبوته وكيف يكون لو لم يكن وهل يكون مفعولاً أو متروكاً؟ وهل يفعل أو لا يفعل؟ قال تعالى في ذلك:﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾[الكهف:١٨]، فأخبر تعالى النبي ﷺ بالشيء الذي لم يوجد وهو التولي فراراً والملئ رعباً ولم يوجدا أبداً؛ لأن شرطهما وهو الاطلاع لم

يوجد أبداً؛ لأن النبي ﷺ لم يطلع عليهم اطلاع رؤية في حالتهم أبداً، وقال تعالى:﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ، أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ﴾[الزخرف:٤٢،٤١]، فأخبر تعالى أنه تعالى إن ذهب برسول الله ﷺ في الحال، فإنه تعالى لا يمهلهم بل ينتقم منهم، وهو تعالى في تلك الحال لم قد يذهب بنبيه ﷺ ولم قد ينتقم منهم فأخبر تعالى كيف يكون الحال لو فعل ذلك قبل أن يوجد، وكذلك قوله تعالى:﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ﴾: من العذاب: ﴿فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ﴾: فاعلون بهم ذلك بعد هذه الحال في يوم بدر وغيره [١٢٤أ]، فأخبر تعالى بالإذهاب والإراءة والحالة التي يفعلها إذا حصل أيهما.

قيل: وجود ذلك الانتقام وإراءه العذاب.

وقيل: ثبوته تعالى الله عن الجهل علواً كبيراً.

## فصل ما لا يعلمه الله تعالى محال وجوده

ولا يصور وجوده العقل ولا الوهم ولا الخيال أبداً كالمحال وكون مع الله تعالى إله ثان واجتماع النقيضين في الوجود وانتفائهما جميعاً فمحال لا صورة له أبداً أن يقال محدث غير محدث موجود معدوم موجود غير موجود لا موجود ولا معدوم، كل هذا محال، أو الضدين، كالسواد والبياض، والحركة والسكون على محل واحد وجزء واحد ولذلك جعل الله تعالى المحال غير متصور ولا هو شيء مقدور ولا يوصف بأنه شيء ولا موجود ولا يسمى موجوداً ولا يسمى شيئاً، بل يقال فيه: لا شيء، ويقال فيه: عدم وغير متصور، ولا يوصف بأن تعذره لأجل العجز، فقال تعالى في ذلك:﴿وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾[الأعراف:٤٠]، وقال تعالى:﴿أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي الأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ﴾[الرعد:٣٣].

## فصل [في العقاب قبل وقوع الفعل من العبد]

لا يثيب تعالى ولا يعاقب على ما يعلم تعالى من العبد من فعل قبيح أو فعل واجب قبل وقوع ذلك من العبد عالما كامل العقل وذلك معلوم ضرورة وهو إجماع، وقال تعالى:﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾[هود:١١٧]، وقال تعالى:﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾[التوبة:١١٥]، وقال تعالى:﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[الإسراء:١٥]، فأخبر تعالى أنه لا يعذبهم على ما علم تعالى منهم من هذه الأشياء على جهة الوجود حتى يعذر تعالى إليهم بالتبيين على ألسنة الرسل والعلماء الآخذين علمهم عن الرسل والأنبياء عليهم السلام فبالأولى إذا لم توجد منهم وعلم تعالى أنها ستوجد منهم إنه تعالى لا يعاقبهم قبل أن يوجد منهم أصلا تعالى الله عن الظلم، وقد قال تعالى:﴿وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[الكهف:٤٩]، وقال تعالى:﴿وَلاَ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[يس:٥٤]، مع أنه تعالى يعلم هل يخلق تعالى العبد الذي علم أنه يختار المعصية أو لا يخلقه أو يمهله حتى يفعلها أو لا يمهله وفي ذلك يقول تعالى حاكياً ما قاله نبيه الخضر عليه السلام من وحيه تعالى إليه:﴿وَأَمَّا الْغُلاَمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾[الكهف:٨٠]، فأخبر تعالى أن الغلام لو أمهله تعالى لعق والديه واحتال على إيقاعهما في الكفر والطغيان وهو تعالى لم يمهله تعالى بل أمر تعالى الخضر عليه السلام بقتله فلم يرهق أبويه فبقيا على الإيمان و لم يعص الغلام بالاحتيال عليهما ولو كان تعالى يعاقب على ما علم به من قبل وجوده لما أمر تعالى الخضر عليه السلام بقتله لئلا يحصل ذلك إذ أمره تعالى بذلك مع أنه لا يسقط عنهم تعالى حكمه عبثاً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

## فصل في وجه وجوب الواجبات كلها ووجوب اجتناب المقبحات

أما وجه وجوب الواجبات كلها فلكونها شكر الله تعالى الذي أنعم على المكلف البالغ العاقل بإيجاده تعالى له بعد أن كان عدماً [١٢٥أ] وبجعله حيواناً بعد أن كان تراباً وماءً مهيناً نطفة ضعيفة من أضعف الماء، ويجعله عاقلاً بعد أن كان مثل سائر الأنعام، وبجعله قادراً بعد أن كان عاجزاً، وبجعله عالماً بعد أن كان جاهلاً، وبجعله في أحسن صورة بعد أن كان لا صورة له حسنة، وبفرقه تعالى بينه وبين سائر الحيوانات:البهائم والطير بالعقل، وأحسن التقويم في اعتدال الخلقة والاستقامة، وبحفظه تعالى إياه من جميع الآفات قال تعالى في ذلك:﴿قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ﴾[الأنبياء:٤٢]، ﴿مَنْ يَكْلَؤُكُمْ﴾:من يحفظكم مما تستحقون بتفريطكم ومن كل ما تخافون من القوارس، كالأحناش، والحيات، والعقارب، والسباع، وشياطين الإنس والجن، ﴿بِاللَّيْلِ﴾:حين تنامون كالموتى، وبالنهار حين تنصرفون وتتقلبون في فضله تعالى، فمن يحفظكم عن هذه الأشياء التي لا عقل فيها ولا دين في بعضها يكفه عنكم،﴿مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ - أي: أيُّ أمر منه تعالى حفظكم من هذه الأشياء ومما يريد هو تعالى بكم لولا كلمة سبقت منه تعالى بتأخير معاجلة عقاب الآخرة من معاجلة العذاب لإصراركم على المعاصي، وإعراضكم عن الطاعات إلا هو تعالى حفظكم ومنعها منكم بذاته تعالى، وحفظكم عنها بحفظه الذي لا يرام، ومنعها عنكم بمنعه الذي لا يضام، وأمهلكم عن تعجيل العقوبة بالإصرار على جميع الإجرام، ثم قال تعالى بعد ذلك مخبراً بعنادهم ليذكر نعمة الله وفعل شكرها بعد معرفتهم لمنته تعالى عليهم بما ركب تعالى فيهم من العقول فقال تعالى في ذلك:﴿بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ﴾[الأنبياء:٤٢] - يعني تعالى: مع هذه النعمة كلها أعرضوا عن إعطائها حقها من ذكره تعالى بشكره تعالى، وقال تعالى في ذلك:﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾[النحل:٨٣] - يعني تعالى:

يعرفون نعمته تعالى، ثم تقضي عقولهم عليهم بوجوب شكره تعالى عليها على ما يريد الله تعالى المنعم بها عليهم:﴿ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾: لا يشكرونه تعالى عليها بما فرض تعالى عليهم، ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾: به تعالى الجاحدون لكون النعمة منه تعالى بعد معرفتهم أنه تعالى المنعم فيعاندون ما عرفوا فيجحدون مع العلم وذلك كفرٌ إجماعاً، وبعضهم لا يجحد وهو الأقل في ذلك الوقت ولكن يترك الواجبات تمرداً، فلا يخرج إلى الكفر بذلك، فقال تعالى:﴿وَأَكْثَرُهُمُ﴾ ليخرج تعالى المتمرد غير المستحل، فإنه لا يكفر إذا كان قد أسلم والتزم أحكام الإسلام قبل ذلك وإلا فهو كافر إلا تمرداً إجماعاً، وقال:﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾[النحل:١٨]: قبل ذلك ولو لم يجحد النعمة: ﴿إن الإنسان لظلوم كفار﴾، وقال تعالى:﴿قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ، ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ، ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ، ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ، كَلاَّ لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ، فَلْيَنْظُرِ الإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ، أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا، ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا، فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا، وَعِنَبًا وَقَضْبًا، وَزَيْتُونًا وَنَخْلاً، وَحَدَائِقَ غُلْبًا، وَفَاكِهَةً وَأَبًّا، مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾[عبس:١٧-٣٢]، فانظر بعقلك أيها الغافل كيف ذكر تعالى في هذه الآية أصول النعم من خلق الإنسان سوياً وتيسيره تعالى له أي: بتصييره وله تعالى سبيل الخير والشر ليحذر الشر ويفعل الخير بما ركب تعالى فيه من العقل والقدرة، وتعليمه تعالى له كيفية شكره تعالى، وإخراجه تعالى طعامه من العدم إلى الوجود لحاجة العبد على الصفة التي ذكرها تعالى، وإخراجه تعالى طعام البهائم وإيجاده تعالى لها لحاجة المكلف ونحوه، وإيجاده تعالى ما تحتاج إليه هي، وإكرامه تعالى للإنسان بالقبر، ونشره تعالى له للجزاء، وكذلك أيضاً سائر الحيوانات يحييها تعالى للعوض الذي لا ينقطع لكن لا يعد القتر والإكرام، فذكر تعالى هذه النعمة لينظر العبد فيها فيقضي عقله بوجوب الشكر عليها، والاعتراف بعدم مماثلة فاعلها تعالى للخلق الضعيف المحدود المحتاج الحفيف.

وأما اجتناب المقبحات فلكون في فعلها مخالفة لمن أنعم بهذه النعم التي لا يقدر العبد على حصرها ومخالفته تعالى، وهو المنعم تعالى بها قطعاً محرمة عقلاً وسمعاً، وقبيحة عقلاً وسمعاً، فوجبت الواجبات، وحرم فعل المقبحات لكون فعل الواجبات شكراً له تعالى، وفعل المقبحات إنكاراً لنعمته تعالى استحلالاً أو تمرداً، وكفر المنعم وإنكار نعمته وترك ما فرض من شكره ـ تعالى ـ عليها من أقبح القبائح عقلاً وسمعاً، فوجبت الواجبات، وحرمت المقبحات لكون ذلك شكراً لله تعالى المنعم بأصول النعم وفروعها، ويدل على أنها وجبت لكونها شكراً لله تعالى العقل والسمع الذي ذكرنا أولاً، كما ذكرنا بكماله من دلالته على وجوب شكر المنعم تعالى، والآيات المتقدمة الدالة على وجوب شكره، وقوله تعالى:﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾[سبأ:١٣] – أي: اعملوا عملاً ليكون ذلك العمل شكراً للمنعم تعالى على النعم، وقوله تعالى:﴿يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[البقرة:٤٧]، وقوله تعالى:﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ﴾[البقرة:١٥٢].

قالت المعتزلة: بل وجبت الواجبات لكونها لطفاً في أداء العقليات من رد الأمانة ونحو ذلك، واحتجوا لذلك بقوله تعالى:﴿إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾[العنكبوت:٤٥].

قلنا: المقصود أن الفاعل للصلاة على أحسن أحوالها متما ركوعها وسجودها وطهورها خاشعاً قلبه وجوارحه فيها، والذاكر لله تعالى، المعظم له، الخائف منه في جميع الأحوال يحمله ذلك على أنه لا يصر على كبيرة لأنه يتوقف لفعل باقي الواجبات، ولاجتناب المنكرات والفاحشات، ليس المقصود في الآية الكريمة وجوب الصلاة لأجل ينتهي، بل أخبر تعالى بحالة ذلك وأن الأغلب على فاعل الصلاة كاملة أنه يترتب على فعلها كذلك نهي نفسه عن الفحشاء والمنكر، فكأن الصلاة لما كانت يحصل له بعد فعلها صحيحة من فعل نفسه اجتناب هذا المنهي

عنه، فكأنها نهته، ونتأولها بهذا التأويل وهو ظاهرها، ولنا عليهم حجة العقل والسمع المتقدم الدالان على أن الواجبات وجبت لكونها شكراً لله تعالى المنعم بها، ولنا عليهم ما لا يحتمل تأويلاً ولا يصح له نسخ قوله تعالى:﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾[سبأ:١٣]، وهذا نص صريح في أن العمل وجب لكونه شكراً لا لكونه لطفاً إجماعاً.

فصل: ومصلحة الشكر وعقاب تركه راجع إلى المكلف لأن الله تعالى غني عن العالمين، وقال تعالى حاكياً قول سليمان (عليه السلام):﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾[النمل:٤٠]، وقال تعالى:﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[آل عمران:٩٧]، وقال تعالى:﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[العنكبوت:٦]، ولكن فرض الله تعالى على المكلف ما قضى به عقله الذي ركبه فيه من وجوب شكر صاحب النعمة ومموليها، ولو لم يجب شكر مولي النعمة الذي قضى به العقل لكان خلق العقل عبثاً إذا لم تفترق حالة من ركبه تعالى فيه وحالة من لم يركبه تعالى فيه من البهائم والمجانين، ولا يفترق الحال كذلك إلا بإيجاب ما قضى به العقل من شكر المنعم وترك مخالفته ولذا إن الله مثل التاركين الشكر بعد خلقه العقل الكامل فيهم و لم ينتفعوا به في فعل الشكر بالمسلوبين عنه من الأنعام، وجعلهم -تعالى- أضل منها؛ لأنها تعمل بالإلهام اليسير الذي فيها بخلافهم فلا يعملون في أمر الآخرة بشيء مما قضى به العقل عليهم إذ لو عملوا لما أصروا على معصية يعملونها لله، فقال تعالى في أولئك المخالفين من العقلاء:﴿إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾[الفرقان:٤٤].

فصل: في أشياء من المخلوقات الله يعلم أنها لا تفنى بعد أن خلقها تعالى أول مرة، فتلك الجنة والنار بعد أن خلقهما تعالى لا يفنيان ولا ينقطعان، ولا نهاية لهما أبداً، ولا حد لهما ينتهيان إليه يسمى آخرهما بعد أن خلقهما تعالى، وذلك لأن حياة أهلهما بعد الدنيا وموتة القبر

لا يقطعهما الله تعالى أبدا، ولا غاية لها، قال تعالى في أهل الجنة:﴿لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولَى﴾[الدخان:٥٦]، وقال تعالى في أهل النار:﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾[إبراهيم:١٧]، وقال تعالى:﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾[الإنفطار:١٦] - يعني تعالى: بعد الوقوع فيها، وقال تعالى:﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾[السجدة: ٢٠]، وقال تعالى:﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾[البقرة:١٦٧]، فلو كان للجنة والنار نهاية لكان لأهلهما خروج منهما بتلك النهاية، وقد أخبر الله تعالى في خبر أهل القطع أن أهل كل واحدة منها لا يفارقونها أبداً، ولا يموتون أبداً، وأخبر تعالى أن نعيم أهل الجنة لا ينقضي بعد أن خلقها تعالى وأدخلهم إياها، وأن عذاب أهل النار لا ينقطع بعد خلقه تعالى لسببه من النار وإيقاعه لأهلها فيها، ووقوع أهله فيه، فقال ما تقدم من الأدلة، وقال تعالى:﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾[هود:١٠٥-١٠٧]، وقال تعالى في أهل الجنة وأنه لا نهاية لنعيمهم بعد أن خلقه ودخولهم فيه:﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[هود:١٠٨]، وقال تعالى:﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾[الانشقاق:٢٥] - أي: غير مقطوع، والمن في اللغة: القطع، ويقال: منا للقطعة من الشيء، وأخبر تعالى على القطع بأن الجنة ونعيمها دائم بعد أن خلقها فقال تعالى:﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾[الرعد:٣٥]، وقال تعالى مخبراً على القطع أن أهل الجنة لا يخرجون منها ولا يفارقون نعيمها لحظة بعد دخولهم فيها:﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، ادْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ آمِنِينَ، وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى

سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾[الحجر:٤٥-٤٨]، فلا نهاية لحياتهم ولا لما هم فيه من النعيم، لأنه لو كان له نهاية لعلمها تعالى وما لا يعلمه لا يتصور وجوده قطعاً لما قال تعالى:﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾؛ إذ لو كان ثم نهاية لها لخرجوا منها – تعالى الله عن الكذب علواً كبيراً– فهو لا يكذب عن الكذب علواً كبيرا– قال تعالى:﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾[النساء:١٢٢]، وفي هذه الأدلة أعني قوله تعالى في الجنة والنار بالاستمرار بعد أن خلقهما دلالة على أنهما لم قد يخلقا في أيام الدنيا – أعني الجنة والنار– لأنهما لو كانتا قد خلقتا لهلكتا؛ لأنهما لو كانا قد خلقتا من جملة الأشياء الهالكة، وقد قال تعالى في صفة الجنة:﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾[الرعد:٣٥]، وقال تعالى:﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[هود:١٠٨]، وقال تعالى:﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾[التين:٦] — أي: غير مقطوع، وقال تعالى مخبراً أن كل شيء مخلوق في الدنيا غير الآخرة فهو معدود للفناء فقال تعالى في ذلك:﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[القصص:٨٨] — يعني: إلا ذاته، واستثنى تعالى وجهه يعني: ذاته أنه لا يجري عليه الهلاك، وهو ـ تعالى ـ غير مخلوق لكن لعموم قوله تعالى:﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ﴾، وهو تعالى شيء، وذلك لأنه تعالى موجود قبل كل شيء، مستمر الوجود قطعاً لا يصح عليه العدم ولا الفناء، فاستثنى نفسه لما كان شيئاً موجوداً، و لم يستثني تعالى شيئاً من مخلوقات الآخرة لأنهم لم يكونوا في ذلك الوقت وقت الهلاك إلا عدماً، والعدم هو لا شيء، فلما كان مخلوقات الآخرة معدومين لم يستثنهم تعالى؛ لأن المخلوق قبل خلقه لا يكون شيئاً، فلو كانت الجنة والنار قد خلقهما تعالى ووجدتا، وقد أخبر أنهما لا ينقطعان لاستثناهما تعالى في الباقين كما استثنى نفسه لما كان شيئاً موجوداً، فلما لم يستثنهما عرفنا بذلك أنهما لم قد يخلقا وهذا هو قول الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين (عليه السلام) وأكثر العترة (عليهم السلام) محتجين بهذه الأدلة،

وهذا هو الصحيح عندنا لما ذكرنا، وقال قوم: بل قد خلقتا لنا ما تقدم من قوله تعالى:﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾[القصص:٨٨]، وقوله تعالى في بقاء الجنة:﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾[الرعد:٣٥]، وفي النار ما تقدم أن أهلها لا يفارقون عذابها بعد وجودها ودخولهم فيها، ولا يحتاج للإعداد إلا من يتروى ويتفكر والله سبحانه عالم قادر على إيجاد الشيء وقت العمل به على الفور تبارك وتعالى.

قالوا: قال تعالى:﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[البقرة:٢٤]، وفي الجنة:﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[آل عمران:١٣٣].

قلنا: أعدت في علم الله تعالى، ليس أنها قد وجدت لما تقدم من الدليل.

وقال قوم: يجوز و[لا] يجوز.

قلنا: صريح الأدلة خلاف الجواز لأن الحصر والاستثناء لا عموم معهما لصح خصوصه إلا بذلك الاستثناء المتصل لا غير؛ لأنه لو كان غير المستثنى خارج من حكم المستثنى منه لذكر في الاستثناء المتصل فبقى العام بعد الاستثناء منه قطعياً في غير المستثنى من المعاني قطعاً وكقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام:«أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»، فثبتت الإمامة قطعاً إجماعاً في اللغة والشرع لا ينكر ذلك عقل عاقل.

فصل: وكلما أخبر الله تعالى بأنه لا نهاية له أو أنه محال لا يتصور وجب اعتقاده كذلك، ومن لم يعتقده لذلك كفر إجماعاً لمخالفته لله، والمخالف له تعالى كاذب وقائل غير الواقع إجماعاً، ومن ادعى علم ما لا يعلمه الله تعالى أو ادعى وجود ذلك فقد قال بالمحال والزور والبهتان وكفر إجماعاً، ولذا قال الله تعالى منكراً على اليهود ما قالوا من أن الأنبياء كانوا هوداً أو نصارى بقوله تعالى:﴿قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾[البقرة:١٤٠]، وقال تعالى:﴿أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لاَ

يَعْلَمُ فِي الأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ﴾[الرعد:٣٣]، وكذلك من ادعى من علم الغيب غير ما علمه الله تعالى على لسان رسله وأنبيائه عليهم السلام وغير ما أخذه من ذلك من منطوق ومفهوم وعموم وخصوص فقد قال الكذب والزور وكفر إجماعاً لقوله تعالى:﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾[آل عمران:١٧٩]- يعني تعالى: لا يطلعكم غير الأنبياء على شيء من علم الغيب بأن يوحي إليكم بشيء منه، ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي﴾[آل عمران:١٧٩]: يختار تعالى لعلم ما أراد تعالى من الغيب، يختار لذلك من رسله من يشاء فيبلغون ما أمرهم تعالى تبليغه إليهم من المكلفين على حسب ما تحتاجون في تفصيل الشكر، وقال تعالى:﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[البقرة:٢٥٥]: كرسيه تعالى علمه، ﴿وَلاَ يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ - يعني تعالى: حفظ السماوات والأرض لا يئوده تعالى لا يثقله تعالى، ﴿حِفْظُهُمَا﴾: من الفساد والنقصان والذهاب والزوال وإقلالهما في الهوى وعلى متن أمواج الماء والماء في الهواء من غير عمد، والهواء والماء لا يمسكان حبة الخردل ولا صغير الحجر كالحصى، ولا تمسك الهواء قطرة الماء ولا حبة الخردل إذا الفساد فيه وهما ممسكتان بقدرته تعالى وتبارك، وليس قدرته تعالى غير ذاته، وهو القادر على ما يشاء.

فأما الرؤيا فهي وحي[(١)] لكن لا تكون ابتداءً شرع إجماعاً إلا في حق الأنبياء عليهم السلام وقال تعالى:﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا، إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾[الجن:٢٦،٢٧]، والتنوير يتفاضل أهل العلم فيه في أخذ الأحكام من الكتاب والسنة وفي اجتهاداتهم في ذلك لا في شيء جديد ليس له أصل من ذلك، فلا يحل ولا يكون لما ذكرنا، وفي تفاضلهم في ذلك

---

(١) بدليل قوله ﷺ :(( رؤيا الأنبياء وحي))، أخرجه الطبراني في الكبير (١٢/١٢٣٠٢).

يقول الله تعالى:﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[يوسف:٧٦].

وأما الرسل والأنبياء فيتفاضلون في العلم باعتبار الوحي والاجتهاد فيما لهم مستند وحي، وأفضلهم نبينا محمد صلى الله عليه وآله في العلم والاجتهاد فيما له مستند وحي وفي العقل صلى الله عليه وآله وذريته صلى الله عليه وآله وعترته صلى الله عليه وآله أفضل من غيرهم بعد الملائكة والأنبياء في العلم المأخوذ من الكتاب والسنة والاجتهاد وفي العقل لآية الاصطفاء، والوراثة، وآية الذكر، وحديث السفينة، وإني تارك فيكم، وآية التطهير وغير ذلك مما قدمنا، ولما روينا بالإسناد الموثوق به إلى النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «**قال لي جبريل عليه السلام يا محمد طُفْتُ مشارق الأرض ومغاربها فلم أرى أهل بيت أفضل من بني هاشم**»(١)، ولا شك أن النبي صلى الله عليه وآله أفضل بني هاشم قطعاً إجماعاً، وأجمع أهل البيت عليهم السلام وإجماعهم حجة قاطعة لما قدمنا من الأدلة أنهم أفضل الناس بعد الأنبياء عليهم السلام وتفضيل أهل البيت عترة النبي محمد وذريته صلى الله عليه وآله على من عدا الأنبياء والملائكة عليهم السلام إجماع الزيدية وغيرهم أيضاً لا ينكرون فضلهم ومزيتهم لكونهم عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وذريته صلى الله عليه وآله وهو صلى الله عليه وآله صفوة الصفوة، وعترته وذريته الخيار لا نفرق بينه وبينهم صلى الله عليه وآله في التفضيل إلا بفضل الرسالة والنبوة وزيادة العقل فيه صلى الله عليه وآله وما خصه دليل غير ذلك، وقد قال تعالى في هذا:﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[القصص:٦٨]، وقال تعالى:﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[يوسف:٧٦]، وقال صلى الله عليه وآله ناصاً على أن عترته وذريته صلى الله عليه وآله أعلم من غيرهم سلفاً بعد خلف بعد الأنبياء والملائكة عليهم السلام فقال صلى الله عليه وآله: «**لا تعلموا أهل بيتي فإنهم أعلم منكم**»(٢).

---

(١) أخرجه ابن البطريق في العمدة ص(٢٧٣ح٤٣٤) ومنه: فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٦٢٨/٢)ح(١٠٧٣).

(٢) ينظر لمزيد حول الموضوع العمدة لابن البطريق ص(٢٧١-٢٧٢ح٤٢٨) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٦٢٢/٢ح١٠٦٦).

وقال ﷺ: «أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى».

وقال ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وعترتي أهل بيتي إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

وقلنا: واجتهاده ﷺ وكذلك الرسل باعتبار الوحي فذلك معلوم، ولقوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾[النجم:٤]، والرؤيا وحي في غير إيجاب حكم من الأحكام الشرعية أو تحريمه أو سنته أو ندبه، بل ذلك مختص بالرسل والأنبياء إجماعاً، وهي - أعني الرؤيا- إلى سائر الناس وحي فيما عدا الشرائع وأحكامها، فذلك أعني كونها وحي كذلك لتقريره تعالى رؤيا الملك الريان على لسان رسوله يوسف عليه السلام وتفسير يوسف عليه السلام للسبع البقرات السمان والعجاف بسبع سنين قحط وسبع سنين خير، فقرر تعالى ذلك وصححه أنه وحي منه تعالى، وقال ﷺ: «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»، وكان يقول ﷺ: «لم يبق بعدي إلا المبشرات، فقالوا: وما المبشرات يا رسول الله؟ قال: الرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح أو ترى له جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»[(١)]، وكان يقول: «الرؤيا من الله والحلم من الشيطان فإذا رأى أحدكم شيئاً يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث نفثات إذا استيقظ ثم ليتعوذ بالله من شرها فإنها لن تضره إن شاء الله تعالى»[(٢)]، وقال تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾[يونس:٦٤]، والآية تعم الرؤيا الصالحة، وفي الحديث عنه ﷺ: «إن بشائر المؤمنين لا يخرج من الدنيا حتى يرى منزله في الجنة أو ترى له»، فهذا صحيح على هذا الترتيب، وقد فاضل تعالى بين الجمادات ابتداءً من غير علة بل

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التعبير حديث رقم (٦٤٧٥)، أبو داوود في سننه كتاب الأدب حديث رقم (٤٣٦٣)، وأحمد في مسنده كتاب باقي مسند المكثرين حديث رقم (٧٩٦٢)، موطأ مالك كتاب الجامع حديث رقم (١٥٠٥)، وابن ماجة في سننه كتاب تعبير الرؤيا حديث رقم (٣٨٨٦).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (١٩/٤٦٤،٤٦٣،٤٦١) (١٠/١٠٥٤٠)، (٩/٩٥٧)، (١١/١١٧٢٧).

حكمة بالغة فضلاً عن العقلاء، فقال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ﴾[الرعد:٤]، وفضل تعالى جنس الحيوانات غير العقلاء بعضه على بعض، وفاضل سبحانه وتعالى بين العقلاء من الناس في الشرف والرزق ليبلوهم تعالى فيما آتاهم من نعمة الجاه والمال كيف يشكرون تلك النعمة وكيف يصنع الشريف بالوضيع فيما أوجب الله تعالى له عليه، وكيف يصنع الوضيع فيما أوجب الله تعالى للشريف عليه، وكيف يصنع الحر بالعبد، والغني بالفقير، فقال سبحانه وتعالى في ذلك: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾: لمن خالف الله تعالى أو اعترض عليه في التفضيل، ﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[الأنعام:١٦٥]: لمن تاب وامتثل وفعل ما أوجب الله تعالى، ولا ينكر التفضيل ابتداءً أو كونه حكمة إلا كافر ومكابر، هذا تحقيق هذا الباب والله الموفق لكل صواب.

## [عودة لنتف من فضائل أمير المؤمنين]

وقال صلى الله عليه وآله وسلم في أمير المؤمنين خاصة: «**من أحب أن يتمسك بقضيب الياقوت الأحمر الذي غرسه الله تعالى في جنات عدن فليتمسك بحب علي** عليه السلام»[1]، وروي عن جابر الأنصاري أنه سئل عن علي عليه السلام فقال: ذلك خير البشر[2].

فأما الحسن والحسين فهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت الصحابة تدعوهما بذلك، وروي عن

---

(١) أخرجه ابن المغازلي في المناقب ص(١٤٨-١٥٠ح٢٦٠-٢٦٤).

(٢) أخرجه الكوفي في المناقب (ح/١٠٢٦،١٠٢٥،١٠٢٤)، والبلاذري في الحديث (٣٥،٥٠) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف (١١٣/٢،١٠٣)، وأحمد في الفضائل ص(٤٧ح٧٢)، وابنه في كتاب الفضائل ص(١٩١) (ح/٢٦٨) وأبو بكر ابن أبي شيبة في المصنف تحت رقم(١٢١٦٩)، (٧٩/١٢)، وابن عساكر بثلاثة أسانيد تحت الترقيم (٩٦٩)، وما بعده من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تأريخ دمشق.

رسول الله ﷺ أنه قال: «كل بني بنت ينتمون إلى أبيهم غير ابني فاطمة فأنا أبوهما وعصبتهما».

وقال ﷺ فيهما: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما»، وهذا يقتضي أنهما سيدا المتقين والعابدين والزاهدين العالمين؛ لأن أهل الجنة من المكلفين هذه صفاهم.

وروي أيضاً عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحبهما في الجنة، ومن أبغضهما في النار»[1].

وروى أبو هريرة أيضاً قال: نظر رسول الله ﷺ إلى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال: «أنا حرب لمن حاربهم سلم لمن سالمهم»[2].

## [ما احتج به المؤلف من صحيفة الإمام الرضا عليه السلام]

وقال ﷺ: «من قاتلنا آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال»[3]، روى هذا الحديث علي بن موسى الرضا بإسناده إلى النبي ﷺ.

وروى علي بن موسى الرضا عليه السلام بإسناده إلى النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أشتد غضب الله وغضب رسوله على من أهرق دم ذريتي أو آذاني في عترتي»[4].

---

(١) ينظر فضائل الخمسة (٢٤٩/٣- ).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه كتاب المناقب حديث رقم (٣٨٠٥)، وأحمد في مسنده كتاب باقي مسند المكثرين حديث رقم (٩٣٢١)، ابن ماجة في سننه كتاب المقدمة حديث رقم (١٤٢).

(٣) أخرجه الإمام الرضا في صحيفته ص(٨٩ح٨) وابن المغازلي في المناقب (ح/٩٩) ص(٦٩).

(٤) أخرجه الإمام الرضا في صحيفته ص(٦٢ح٩٨)، والطبري في ذخائر العقبى ص(٣٩) عن مسند الرضا، كما رواه الصدوق في عيون أخبار الرضا (٢٧/٢ح١١).

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ينقلب جناح طائر في الهواء إلا وعندنا فيه علم»[1].

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: «سيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين وأبوهما خير منهما»[2].

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «يا علي إنك قسيم النار والجنة وإنك تقرع باب الجنة فتدخلها بلا حساب»[3].

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: «أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها يزج في النار»[4].

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي إذا كان يوم القيامة أخذتُ بحجزة الله عز وجل وأخذت أنت بحجزتي وأخذ ولدك بحجزتك وأخذ شيعة ولدك بحجزتهم»[5]، فترى أين يؤمرن بنا قال أبو القاسم الطائي: سألت أبا العباس ثعلباً عن الحجزة، فقال: هي السبب، وسألت نفطويه النحوي عن ذلك، فقال: هي السبب[6].

---

(١) صحيفة الإمام الرضا ص(٦٢-٦٣ح١٠٠)، والصدوق في عيون أخبار الرضا (ح/٥٤).
(٢) نفسه ص(٦٣ح١٠٢)، وقد سبقت الإشارة إلى مصادره.
(٣) أخرجه الرضا في صحيفته ص(٥٦-٥٧ح٧٤)، والطبري في الرياض النضرة (٢/٢١١)، والطبري في ذخائر العقبى ص(٦١)، وابن المغازلي ص(٦٢ح٩٧)، والخوارزمي في المناقب (٢٣٦).
(٤) صحيفة الإمام الرضا ص (٥٧ح٧٦).
(٥) أخرجه الإمام الرضا في صحيفته ص(٤٥ح٢٤). والحجزة هنا: النور، والزمخشري في ربيع الأبرار (١/٨٠٨) طبعة (بغداد/ العاني / ١٩٨٢م).
(٦) صحيفة الإمام الرضا ص(٤٦)، وأبو العباس هو: أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني. إمام الكوفيين في النحو واللغة ولد سنة (٢٠٠هـ) وتوفي سنة (٢٩١هـ)، أمّا نفطويه فهو: إبراهيم بن محمد بن عرفة أبو عبد الله الأزدي الواسطي الملقب بنفطوية لشبهه بالنفط لدمامته وأدمّته كان عالماً بالعربية واللغة والحديث، أخذ عن ثعلب والمبرد وتوفي في سنة (٣٢٣هـ).

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: «إنا أهل بيت لا تحل لنا الصدقة وأمرنا بإسباغ الطهور وأن لا ننزي[1] حماراً على عتيقة»[2].

وبإسناده قال: قال رسول ﷺ: «يا علي إنك سيد المسلمين ويعسوب المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين»[3] - قال أبو القاسم الطائي: سألت أحمد بن يحيى عن اليعسوب، قال: هو الذكر من النحل الذي يقدمها أو يحامي عنها[4].

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: «لما أسري بي إلى السماء أخذ جبريل عليه السلام بيدي وأقعدني على درنوك[5] من درانيك الجنة، ثم ناولني سفرجلةً فأنا أُقلبها إذ تفلقت فخرجت منها جارية حوراء لم أرى أحسن منها، فقالت: السلام عليك يا محمد، قلت: ومن أنت؟ قالت: أنا الراضية المرضية، خلقني الجبار من ثلاثة أصناف: أسفلي من مسكٍ، ووسطي من كافور، وأعلاي من عنبر، عجنني من ماء الحياة ثم قال لي الجبار: كوني فكنت، خلقني لأخيك وابن عمك علي بن أبي طالب عليه السلام»[6].

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: «إن موسى بن عمران سأل ربه ورفع يديه فقال:

---

(١) لا نتزي: أي نحملها عليها للنسل.

(٢) صحيفة الإمام الرضا ص(٤٦ح٢٥) والشيخ الصدوق في العيون (٢/٢٩ح٣٢)، والمحدث والشيخ الصدوق في العيون (٢/٢٩ح٣٢) النوري في مستدرك الوسائل (٢/٤٥٢).

(٣) صحيفة الإمام الرضا ص(٤٧ح٢٨)، والطبري في الرياض النضرة (١/٢٣٤) وابن المغازلي(٩٣).

(٤) صحيفة الإمام الرضا ص(٤٧).

(٥) الدرنوك: ضرب من الثياب والبسط له خمل قصير كخمل المناديل وبه يشبه فروة البعيد والأسد. لسان العرب: مادة: درنك.

(٦) رواه الرضا في صحيفته ص(٤٧ح٢٩) والحموئي في فرائد السمطين (١/٨٨) والطبري في الرياض النضرة (١/٢٧٩) ونحوه في ذخائر العقبى (٩٠) والزمخشري في ربيع الأبرار (١/٢٨٦) وابن المغازلي في المناقب (٤٠١).

يا رب أبعيد أنت فأناديك أم قريب فأناجيك؟ فأوحى الله إليه: يا موسى أنا جليس من ذكرني»[(١)].

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي إني سألت ربي فيك خمس خصال فأعطاني، أما أولهن: فسألت ربي أن تنشق عني الأرض فأنفض التراب عن رأسي وأنت معي فأعطاني، وأما الثانية: فسألت ربي أن يوقفني عند كفة الميزان وأنت معي فأعطاني، وأما الثالثة: فسألت ربي أن يجعلك حامل لوائي وهو لواء الله عز وجل الأكبر تحته المفلحون والفائزون في الجنة فأعطاني، وأما الرابعة: فسألت ربي أن تسقي أمتي من حوضي فأعطاني، وأما الخامسة: فسألت ربي أن يجعلك قائد أمتي إلى الجنة فأعطاني والحمد لله الذي منَّ بذلك عليّ»[(٢)].

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[الإسراء:٧١] - قال: «يُدعي كل قوم بآبائهم، وكتاب ربهم، وسنة نبيهم»[(٣)].

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: «من بهت مؤمناً أو مؤمنة أوقال فيه ما ليس فيه أقامه الله على تل من النار حتى يخرج مما قال فيه»[(٤)].

قلت: وأهل بيت الرسول ﷺ سيما من عرف منهم بالعلم والعمل به أحق بالاحترام

---

(١) أخرجه الإمام الرضا في صحيفته ص(٤٨ح٣١) والشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا (٢/٣٠ح٣٤)، والخصال (١/٢٠٨) ط. النجف/ الحيدرية /١٣٩١هـ.

(٢) صحيفة الإمام الرضا ص(٤٨ح٣٣)، فرائد السمطين (١/١٠٤-١٠٦)، كنز العمال (١٣/١٥٢ح٣٦٤٧٦)، والشيخ الصدوق في العيون (٢/٣٠ح٣٥)، (١/٢٧٧)، الخصال (١/٣١٤).

(٣) صحيفة الإمام الرضا ص (٤٩ح٣٤) وفيه: يدُعى كل قوم بإمام زمانهم ... إلخ».

(٤) نفسه ص(٤٩ح٣٦)، كما أخرجه الهندي في منتخبه (١/٣٦٥) عن علي (ع) وعزاه لابن النجار.

والانتصاف لهم كذلك.

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل (عليه السلام) عن ربي عز وجل وهو يقول: ربي يقرئك السلام ويقول: يا محمد بشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ويؤمنون بك وبأهل بيتك في الجنة، فإن لهم عندي جزاءُ الحسنى وسيدخلون الجنة»[1].

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل ليحاسب كل خلق إلا من أشرك بالله عز وجل فإنه لا يحاسب يؤمر به إلى النار»[2].

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: «المغبون لا محمود ولا مأجور»[3].

قلت: حيث لم يحتسب عنايته عند الله ويصبر على التخلية التي هي حكمة من الله.

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: «من سب نبياً قتل، ومن سب صاحب نبي جلد»[4].

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سميتم الولد محمد فأكرموه ووسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له وجهاً»[5].

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من قوم كانت لهم مشورة فحضر معهم أحمد

---

(١) صحيفة الإمام الرضا ص(٤٩ ح٣٧).

(٢) نفسه ص(٥٠ ح٣٩).

(٣) نفسه ص(٥١/ح٤٦)، الزمخشري في ربيع الابرار(٣٩/٤) بلفظ: ماكس عن دهميك فإن المغبون... إلخ. ماهنا).

(٤) نفسه ص(٤٣ ح١٥).

(٥) صحيفة الإمام الرضا ص(٤٤ ح١٧)، والزمخشري في ربيع الأبرار(٨٨٣/٢)، وابن النجار في ذيل تاريخ بغداد(١٦/٢).

أو محمد فأدخلوه في مشورتهم إلا خير لهم»[١].

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مائدة وضعت وقعد عليها من اسمه أحمد أو محمد إلا قُدِس ذلك المنزل في كل يوم مرتين»[٢].

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما سميت ابنتي فاطمة لأن الله فطمها وفطم من أحبها من النار»[٣].

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليغضب لغضب فاطمة ويرضى برضاها»[٤].

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: «الولد ريحانة وريحانتاي الحسن والحسين عليهما السلام»[٥].

وبإسناده قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله ﷺ: «من أفتى الناس بغير علم

---

(١) صحيفة الإمام الرضا ص(٤٤ح١٨)، ربيع الأبرار (٢/٣٨٨)، العيون (٢/٢٩ح٣٠).
(٢) صحيفة الإمام الرضا ص(٤٤ح١٩) ومنه: عيون أخبار الرضا (٢/٢٩ح٣١).
(٣) صحيفة الإمام الرضا ص(٤٥ح٢١)، فرائد السمطين (٢/٥٧ح٣٨٤)، مقتل الخوارزمي في (١/٥١) الفصل الخامس، تأريخ بغداد (١٣/٣٣١)، ذخائر العقبى ص(٢٨)، بشارة المصفطى (١٣١) لمحمد بن الطبري ط النجف الحيدرية (٣٨٣هـ)، أمالي الطوسي (١/٣٠٠)، ابن المغازلي في المناقب ص(٦٠ح٩٢).
(٤) صحيفة الإمام الرضا ص(٤٥ح٢٢)، والحاكم في المستدرك (٣/١٦٧ح٤٧٣٠)، أسد الغابة (٧/٢٢٤)، الإصابة (٤/٣٧٨)، كفاية الطالب ص(٣٦٤)، الشرف المؤيد ط (١٢٥)، تهذيب التهذيب (١٢/٤٦٩رقم٢٨٦٠)، مجمع الزوائد (٩/٢٣٠)، ذخائر العقبى ص(٣٩)، مقتل الحسين للخوارزمي (١/٥٢)، تذكرة الخواص ص(٣١٠)، فرائد السمطين (٢/٤٦ح٣٧٨)، كنز العمال (١٢/١١١ح٣٤٢٣٧)، بشارة المصطفى (٢٠٨) وينظر: ميزان الاعتدال (١/٥٣٥رقم٢٠٠٢)، وانظر: الفضائل ص (٢٦٣).
(٥) صحيفة الإمام الرضا ص(٤٥ح٢٣)، ومنه: كنز العمال (١٢/١٢٠ح٣٤٢٨٧)، عيون أخبار الرضا (٢/٢٧ح٨).

لعنته السماء والأرض»[١].

قلت: ومن أفتى الناس بعداوة أحد من أهل بيت الرسول دعاتهم ومقتصديهم بغير دليل معين لمعصيته قاطع فقد أفتى الناس بغير علم، ولا شك في فسقه، ولا يبعد أن يكفر حيث استحل.

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من غش مسلماً أو غره أو ماكَرَه»[٢] - يعني (عليه السلام) غلبه بمكره عليه وحيلته حتى يخدعه ويأخذ حقه.

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم لا يغرنك ذنب الناس عن ذنبك، ولا نعمة الناس عن نعمة الله عليك، ولا تُقَنِّط الناس من رحمة الله تعالى عليهم وأنت ترجوها لنفسك»[٣].

وبإسناده قال: قال ﷺ: «ثلاثَةٌ أخافهن على أمتي من بعدي، الضلالة بعد المعرفة، ومضِلاّت الفتن، وشهوة البطن والفرج»[٤].

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: «العلم خزائن ومفتاحها السؤال، فاسألوا يرحمكم الله فإنه يؤجر فيه أربعة: السائل والمعلم والمستمع والمحب له»[٥].

---

(١) صحيفة الإمام الرضا ص(٤١ ح٧)، ومنه: العيون (٤٦/٢ ح١٧٣)، البرقي في المحاسن (٢٠٥/١ ح٥٩)، الزمخشري في ربيع الأبرار (٢٧٨/٣)، كنز العمال (١٩٣/١٠ ح٢٩٠١٨)، وفيه: لعنته ملائكة السماء...).

(٢) صحيفة الإمام الرضا ص(٤٣ ح١٣) ومنه: المستدرك للنوري (٩٩/٢ و٤٥٥) العيون للصدوق (٢٩/٢ ح٢٦).

(٣) صحيفة الإمام الرضا ص(٤٣ ح١٤) ومنه: الزمخشري في ربيع الأبرار (٣١٦/٤) العيون (٢٩/٢ ح٢٧).

(٤) صحيفة الإمام الرضا ص(٤٤ ح١٦) ومنه: صححت بعض ألفاظ الحديث (ثلاثة)، (البطن) إذ ورد في الأصل: (ثلاث، النظر)، كما رواه الصدوق في عيون أخبار الرضا (٢٩/٢ ح٢٨) والمفيد في أماليه (٧٢ مجلس (١٣) الحديث (١) وصاحب الكافي (٧٩/٢ ح٦).

(٥) صحيفة الإمام الرضا ص(٤٢-٤٣ ح١١) ومنه: العيون (٢٨/٢ ح٢٣)، الرافعي في التدوين (٣/٣) في ترجمة دواود بن سليمان القزويني، وأخرجه ابن حجر في لسان الميزان (٤١٧/٢) وصاحب الحلية.

وبإسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله تعالى يبغض من يدخل عليه بيته ولا يقاتل»[1].

وبإسناده قال: سألت أبي محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام: لما أُوتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أبويه؟ قال: لئلا يوجد عليه حق «المخلوق»[2].

وبإسناده قال: حدثني أبي جعفر بن محمد عليهما السلام قال: «أدنى العقوقِ أُفّ[3] ولو علم الله عز وجل شيئاً أهون من أف لنهى عنه»[4].

وبإسناده قال: حدثني أبي علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله تبارك وتعالى: ﴿أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾[المائدة:٤٢] قال: «هو الرجل يقضي لأخيه الحاجة ثم يقبل هدّيتهُ»[5].

قلت: إذا كانت الحاجة دينية كتعليم القرآن والعلم ونحو ذلك من الواجبات الدينية المحضة لا غير ذلك.

وبإسناده قال: حدثني أبي موسى بن جعفر عليه السلام قال: «كان على خَاتِم محمد بن

---

(١) صحيفة الإمام الرضا ص(٨٨ح ١ باب الزيادات) وفيه: إن الله ليبغض من يدخل عليه في بيته فلا يقاتل»، وقد رواه الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا (٢/٢٨ح٢٤).

(٢) ما بين « » في أصولي: يجب، وما أثبتناه من صحيفة الإمام الرضا. وقال محققاً في نسخة (يجب).

(٣) أف: إشارة إلى قوله تعالة:﴿ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما﴾ [الإسراء:٢٦] وهي كلمة تضجر وتكره. تضم همزتها وتكسر وتأخذ الفاء كل شكل منونه وغير منونة.

(٤) صحيفة الإمام الرضا ص(٨٢ح١٨١) ومنه: العيون (٢/٤٤ح١٦٠) صاحب الكافي (٢/٣٤٩ح٩) مع اختلاف باللفظ، والزمخشري في ربيع الأبرار (٢/٥٧٦) بلفظ: لو علم شيئاً من العقوق أدنى من أف كحرفه فليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء فلن يدخل النار).

(٥) صحيفة الإمام الرضا ص(٢٨/ح١٨٢) ومنه: العيون (٢/٢٨ح١٦).

علي (عليه السلام): ظني بالله حسن، وبالنبي المؤتمن، وبالموصي ذي المنن، وبالحسين والحسن»[1].

وبإسناده قال: حدثني علي بن الحسين (عليه السلام) قال: «أنه سُمّي حسيناً سمي حسن يوم سابعه، واشتقّ من اسم حَسَنٍ حسيناً، وذكر أنه لم يكن بينهما إلا الحمل»[2].

وبإسناده قال: حدثني أبي علي بن الحسين (عليه السلام): «أن النبي (صلى الله عليه وآله) أذن في أذن الحسين بالصلاة يوم ولد»[3].

وبإسناده قال: حدثني علي بن الحسين (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لا دِين دآنٍ لمخلوق في معصية الخالق»[4].

وبإسناده قال: سئل جعفر بن محمد (عليهما السلام) عن زيارة قبر الحسين بن علي (عليه السلام) فقال: أخبرني أبي قال: «من زار قبر الحسين بن علي (عليهما السلام) عارفاً بحقه كتبه الله في علّيين، ثم قال: إن حول قبره «لسبعين»[5] ألف ملك شعثاً غبراً يكونون عليه إلى أن تقوم الساعة»[6].

وبإسناده قال: قال علي بن الحسين (عليهما السلام): «كأني بالقصور وقد شيدت حول قبر

---

(١) صحيفة الإمام الرضا ص(٧٩ح١٦٧) ومنه: عيون الأخبار (٢/٢٧ح١٥). وفي اصولي : ((............ وبالهي ذي المنن)). وما أثبتناه من الصحيفة باعتبارها نسخة محققه على أكثر من نسخة.

(٢) صحيفة الإمام الرضا ص(٧٩ح١٦٩) ومنه: العيون (٢/ح١٤٥)، الخوارزمي في مقتل الحسين (١/٨٨) الفصل السادس. وحول تسميتهما وختانهما وعقيقهما ينظر: مناقب الكوفي (ح/٧٤٠).

(٣) صحيفة الإمام الرضا ص(٨٩ح١٣باب الزيادات).

(٤) صحيفة الإمام الرضا ص(٧٩ح١٧١). ومنه: عيون الأخبار (٢/٤٣ح١٤٩).

(٥) ما بين « » في الصحيفة قال محققه: وفي نسخة (تسعون).

(٦) صحيفة الإمام الرضا ص(٨١ح١٨٠)، فرائد السمطين (٢/١٧٤ح٤٦١).

ذخائر العقبى ص (١٥١)، والعيون (٢/ح١٥٩) والخوارزمي في مقتل الحسين (٢/١٦٩) وقال الطبري في ذخائر العقبى: خرجه أبو الحسن العتيقي.

الحسين بن علي (عليه السلام) وكأني بالأسواق وقد حُفت حول قبر الحسين ولا تذهب الليالي والأيام حتى يسار إليه من الآفاق،، وذلك عند انقطاع ملك بني مروان»[1].

وبإسناده قال: قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام): سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «إني أخاف عليكم «استخفافاً بالدين ومنع»[2] الحكم، وقطيعة الرحم، وأن تتخذوا القرآن مزامير تقدمون أحدكم وليس بأفضلكم في الدين»[3].

وبإسناده قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يا علي لولاك ما عرف المؤمنون بعدي»[4].

وبإسناده قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يا علي إنك أعطيت ثلاثا ما أعطيتُ مثله [5]، قلت: فداك أبي وأمي وما أعطيت؟ قال (صلى الله عليه وآله): «أعطيت صهراً مثلي، وأعطيت مثل زوجتك فاطمة، وأعطيت مثل ولديك الحسن والحسين»[6].

وبإسناده قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ستة من المروءة، ثلاثة منها في الحضر، وثلاثة منها في السفر، فأما اللاتي في الحضر: فتلاوة كتاب الله تعالى، وعمارة مساجده، واتخاذ الإخوان في الله؛ وأما التي في السفر: فبذل الزاد، وحسن الخلق، والمزاح في غير معاصي

---

(١) صحيفة الإمام الرضا ص(٧٧ح١٦٠) ومنه: عيون الأخبار (٤٨/٢ح١٩٠).

(٢) ما بين « » في أصولي: استخفافاً بالدم وبيع، وما أثبتناه من صحيفة الإمام الرضا: وقال محققه في نسخة (بالدم، بيع).

(٣) صحيفة الإمام الرضا ص(٧٧-٧٨ح١٦١) ومنه: عيون أخبار الرضا (٤٢/٢ح١٤٠).

(٤) صحيفة الإمام الرضا ص(٧٦ح١٥٦) وكنز العمال (١٥٢/١٣ح٣٦٤٧٧) وابن المغازلي في المناقب(٧٠).

(٥) مابين [ ] ساقط في الأصل وما أثبتناه من صحيفة الإمام الرضا. وقال محققها: وفي العيون: لم يعطها أحد قبلك». العيون (٤٨/٢ح١٨٨).

(٦) صحيفة الإمام الرضا ص(٧٦ح١٥٧) ومنه: العيون (٤٨/٢ح١٨٨)، الخوارزمي وفي مقتله (١٠٩/١ الفصل السادس).

الله»[1][١٣٠أ].

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: «التوحيد نصف الدين، واستنزلوا الرزق من قِبل الله عز وجل بالصدقة»[2].

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: «اصطنع الخير إلى من هو أهله وإلى ومن ليس من أهله، فإن لم تصب أهله فأنت من أهله»[3].

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: «رأس العقل بعد الدين التودُّدَ إلى الناس، واصطناع الخير إلى كل بر وفاجر»[4].

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: «سيد طعام الدنيا والآخرة اللحم، وسيد شراب الدنيا والآخرة الماء، وأنا سيد ولد آدم ولا فخر»[5].

وبإسناده قال: حدثني أبي الحسين بن علي (عليهما السلام) إنّ يهودياً سأل علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقال: أخبرني عما ليس لله؟ وعما ليس عند الله؟ وعما لا يعلمه الله عز وجل؟ فقال أمير المؤمنين علي (عليه السلام): « أما ما لا يعلمه الله فذلك قولكم يا معشر اليهود: إن عزيراً بن

---

(١) صحيفة الإمام الرضا ص(٥١ح٤٧) ومنه: العيون (٢/٢٧ح١٣)، الخصال (١/٣٢٤)، الزمخشري في ربيع الأبرار (٢/٤٠٢).

(٢) صحيفة الإمام الرضا ص(٥٢ح٥١)، ومنه: العيون (٢/٣٥ح٧٥)، والتوحيد (٦٨ح٢٤).

(٣) صحيفة الإمام الرضا ص(٥٢ح٥٢)، ومنه: العيون (٢/٣٥ح٧٦)، وربيع الأبرار(٢/٦٥٤)، والمحدث النوري في المستدرك (٢/٣٩٥).

(٤) صحيفة الإمام الرضا ص(٥٢ح٥٢)، ومنه: العيون (٢/٣٥ح٧٦)، وربيع الأبرار (٢/٦٥٤)، والمحدث النوري في المستدرك (٢/٣٩٥)، وابن زهرة في الأربعين (ح٣).

(٥) صحيفة الإمام الرضا ص(٥٢ح٥٤)، ومنه: العيون (٢/٣٥ح٧٨)، ربيع الأبرار (١/٢٢٠) ونحوه في البرقي في المحاسن (٢/٥٧٠ح٢)، ودعائم الإسلام (٢/١٠٩).

الله، والله لا يعلم له ولدا، وأما قولك: أخبرني عما ليس عند الله تعالى؟ فليس عند الله ظلمٌ للعباد، وأما قولك: أخبرني عما ليس لله؟ فليس لله شريك - قال اليهودي: فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله»[1] ﷺ.

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عز وجل: ما من مخلوق يعتصم بمخلوق دوني إلا قطعت أسباب السماوات والأرض من دونه، فإن سألني لم أعطه، وإن دعاني لم أجبه، وما من مخلوق يعتصم بي دون خلقي إلا ضَمَّنْتُ السماوات والأرض برزقه، فإن سألني أعطيته، وإن دعاني أجبته، وإن استغفرني غفرت له»[2].

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان: إقرار باللسان ومعرفة بالقلب وعمل بالأركان»[3].

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عز وجل: لا إله إلا الله حصني، «فمن دخل

---

(١) صحيفة الإمام الرضا ص(٨٤-٨٥ح١٩٣)، ومنه: الشيخ الصدوق في التوحيد ص(٣٧٧ح٢٣)، العيون (٤٦/٢ح١٧٢)(١٤/١١ح٤٠).

(٢) صحيفة الإمام الرضا ص(٤١ح٥)، ومنه: العيون (٢٨/٢ح١٨)، والرافعي في التدوين (٤/٣) في ترجمة داود بن سلمان القزويني، ربيع الأبرار (٣٩٨/١).

(٣) صحيفة الإمام الرضا ص(٤٠ح٣)، ومنه: العيون (٢٢٦/١)(٢٨/٢ح١٧)، الخصال (١٧٩/١)، وابن ماجة (٢٥/١ح٦٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٢)، كنز العمال (٢٣/١ح٢)، تأريخ بغداد (٣٨٥/٩) في ترجمة عبد الله بن أحمد الطائي، (٤٦/١١) في ترجمة عبد السلام الهروي، والرافعي في التدوين (٤٦٢/١)، وقد سبقت الإشارة إلى مصادره.

حصني أمن»[1] من عذابي»[2].

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: «أربعة أنا شفيع لهم يوم القيامة[3]: المكرم لذريتي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في أمورهم عندما اضطروا إليه، والمحب لهم بقلبه ولسانه»[4].

وبإسناده قال: حدثني أبي علي بن أبي طالب (عليهم السلام) قال: «أكملكم إيماناً أحسنكم خُلقاً»[5].

وبإسناده قال: حدثني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: «من كنوز الجنة إخفاء العمل، والصبر على الرزايا، وكتمان المصائب»[6].

وبإسناده قال: حدثني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: «حسن الخلق خير قرين»[7].

وبإسناده قال: حدثني أبي أمير المؤمنين علي (عليه السلام) قال: «عنوان صحيفة المؤمن حسن

---

(١) ما بين « » وورد في أصولي: دخله كان آمناً وما أثبتناه من صحيفة الإمام الرضا.

(٢) صحيفة الإمام الرضا ص(٤٠ح١)، والصدوق في التوحيد (٢٤ح٢١)، والزمخشري في ربيع الأبرار (٢/٢٤٩)، كنز العمال (١/٥٢ح١٥٨)، التدوين (٢/٢١٤).

(٣) في بعض النسخ زيادة (ولو جاؤا بذنوب أهل الدنيا) هكذا ذكره محقق صحيفة الإمام الرضا. ص(٤٠).

(٤) صحيفة الإمام الرضا ص(٤٠ح٢) ومنه: العيون (٢/٢٤ح٤)، (١/٢٥٣ح٢)، كنز العمال (١٢/١٠٠)، الخصال (١/١٧٨)، الطبري في ذخائر العقبى (١٨)، بشارة المصطفى (٣٦)، لسان الميزان (٢/٤١٨).

(٥) صحيفة الإمام الرضا ص(٦٧ح١٢١) وفيها قبل ذلك: حسن الخلق خير قرين وقال عليه السلام: أكملكم ....إلخ. ما هنا».

(٦) صحيفة الإمام الرضا ص(٦٦-٦٧ح١١٩).

(٧) صحيفة الإمام الرضا ص(٦٧ح١٢١) ومنه: العيون (٢/٣٨ح١٠٦).

خلقه»[١].

وبإسناده قال: سئل رسول الله ﷺ: ما أكثر ما يدخل الجنة؟ قال: «تقوى الله عز وجل وحسن الخلق»[٢].

وبإسناده قال: وسئل رسول الله ﷺ: ما أكثر ما يدخل النار؟ قال: «الأجوفان، البطن والفرج»[٣].

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: «الويل لظالمي أهل بيتي عذابهم مع المنافقين في الدرك الأسفل من [١٣٠ب] النار»[٤].

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: «إن قاتل الحسين في تابوت من نار، وعليه نصف عذاب أهل «النار»[٥] «وقد شدت يداه ورجلاه»[٦] بسلاسل من نار ومنكس في النار حتى يوضع قعر في جهنم، وله ريح يتعوذ أهل النار إلى ربهم من شدة ريح نتنه، وهو فيها خالد ذائق العذاب الأليم، كلما نضجت جلودهم بدل الله لهم الجلود[٧] حتى يذوقوا العذاب لا

---

(١) صحيفة الإمام الرضا ص(٦٧ح١٢٢)، ومنه: ربيع الأبرار (٢/٥٠).

(٢) نفسه ص(٦٧ح١٢٣) وفيه: بعده: وسئل ....إلخ الحديث التالي.

(٣) نفسه ص (٦٧ح١٢٣) ومنه: العيون (٢/٣٨ح١٠٧).

(٤) نفسه ص(٥٨ح٧٩) ومنه: العيون (٢/٤٧ح١٧٧)، ربيع الأبرار (٢/٨٢٨)، الخوارزمي في مقتل الحسين (٢/٨٣)، القندوزي في ينابيع المودة (٢٦١)، وابن المغازلي في المناقب (٤٠٣) - قلت وفي طبعة أخرى ص(٦١ح٩٤).

(٥) ما بين « » في أصولي: الدنيا, وما أثبتناه من صحيفة الإمام الرضا.

(٦) ما بين « »في أصولي: وقد شد يداه. وما أثبتناه من نفس المصدر.

(٧) إشارة إلى قوله تعالى:﴿إن الذين كفرو ........ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها﴾[النساء:٥٦].

يفتر عنهم ساعةً، ويسقى من حميم جهنم، الويل لهم من عذاب الله عز وجل»[1].

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب»[2].

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل قدر المقادير ودبر التدابير من قبل أن يخلق آدم بألفي عام»[3].

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تضيعوا صلاتكم، فإن من ضيع صلاته حشر مع قارون وهامان وفرعون وكان حقاً على الله أن يدخله النار مع المنافقين، فالويل لمن لم يحافظ على صلاته وأداء سُنَّة نبيِّه»[4].

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: «حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وقاتلهم، والمعين عليهم، ومن سبهم: ﴿أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران:٧٧] »[5].

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: «من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم، فهو مؤمن كملت مروءته، وظهرت عدالته، ووجبت أخوته، وحرمت

---

(١) صحيفة الإمام الرضا ص(٥٨ح٨٠)، ومنه: العيون (٢/٤٧ح١٧٨) قلت: وابن المغازلي في المناقب ص(٦١ح٩٥)، والخوارزمي في مقتل الحسين (٢/٨٣)، والقندوزي في الينابيع (٢٦١)، ومؤلف نور الأبصار ص(١٢٧).

(٢) صحيفة الإمام الرضا ص(٥/١ح٨١)، وابن المغازلي في المناقب بأكثر من طريق ص(٧١-٧٣ح١٢٠-١٢٦).

(٣) صحيفة الإمام الرضا ص (٦٠ح٨٧)، ومنه: العيون (٢/٣١ح٤٤)، التوحيد (٢٢)، وينظر ص(٣٦٧ح٧).

(٤) الصحيفة ص(٦٠ح٨٩).

(٥) صحيفة الإمام الرضا ص (٤٩ح٣٨).

غيبته»[1].

وبإسناده قال النبي صلى الله عليه وآله: «أقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم خُلقاً، وخيركم لأهله»[2]

[وبإسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أحسن الناس إيماناً أحسنهم خلقا]، وألطفكم بأهله، وأنا ألطفكم بأهلي»[3].

وبإسناده قال: قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «ليس في القرآن يا أيها الذين آمنوا إلا في التوراة يا أيها المساكين»[4].

وبإسناده قال [قال]أمير المؤمنين علي عليه السلام: «لو رأى العبد أجله وسرعته «إليه»[5] لأبغض الأمل وطلبه الدنيا»[6].

وبإسناده قال: حدثني أبي أمير المؤمنين علي عليه السلام أن الحسن والحسين كانا يلعبان عند النبي صلى الله عليه وآله حتى مضى عامة الليل، ثم قال لهما: انصرفا إلى أمكما، فبرقت برقة فما زالت تضيء لهما حتى دخلا على فاطمة عليها السلام والنبي صلى الله عليه وآله ينظر إلى البرقة فقال: «الحمد لله الذي أكرمنا

---

(١) صحيفة الإمام الرضا ص (٤٧-٤٨ح٣٠) ومنه: العيون (٢/٣٠ح٣٤)، الخصال (١/٢٠٨).

(٢) إلى هنا رواه الإمام الرضا في صحيفته ص(٦٧ح١٢٤) وما بعد ذلك من حديث آخر أوله: أحسن الناس ..إلخ. ما أثبتناه.

(٣) صحيفة الإمام الرضا ص (٦٧ح١٢٥) وما بين [ ] منه.

(٤) صحيفة الإمام الرضا ص (٧٠ح١٣٦) وفي أصولي: ليس في غير القرآن .... إلا في التوراة يا أيها الناس». والصحيح ما أثبتناه من الصحيفة.

(٥) ما بين « » في أصولي: أجله وصرعته. وما أثبتناه من صحيفة الإمام الرضا.

(٦) صحيفة الإمام الرضا ص (٧٠-٧١ح١٣٧). ومنه: عيون الأخبار (٢/٣٩ح١٢٠).

أهل البيت»[1].

وبإسناده قال: حدثني أبي أمير المؤمنين علي (عليه السلام) قال: «من عَرضَ نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن»[2].

وبإسناده قال: حدثني أبي أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «ورثت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كتابين: كتاب الله عز وجل، وكتاب في قِراب سيفي[قيل: يا أمير المؤمنين وما الكتاب الذي في قراب سيفك][3]، قال: من قتل غير قاتله، أو ضرب غير ضاربه فعليه لعنة الله»[4].

وبإسناده قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «دعاء أطفال «ذريتي»[5] مستجاب ما لم يقاربوا الذنوب»[7].

وبإسناده قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «يا علي من كرامة المؤمن على الله أنه لم يجعل لأجله وقتاً معلوماً حتى يهم ببائقة، فإذا هَمَّ ببائقة قبضه الله»[8].

---

(١) نفسه ص(٧١ح١٣٨).

(٢) نفسه ص(٧١ح١٤٠).

(٣) ما بين [ ] من صحيفة الإمام الرضا.

(٤) صحيفة الإمام الرضا ص (٧١ح١٣٩) ومنه: العيون (٢/ ٤٠ح١٢٢)، وابن أبي شيبة في المصنف عن الإمام جعفر بن محمد (عليه السلام) قال: وجد في قراب سيف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من قتل غير قاتله، أو ضرب غير ضاربه أو آوى محدثاً فلا يقبل الله منه حرفاً ولا عدلاً ومن تولى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله على رسوله».

(٥) ما بين « » في صحيفة الإمام الرضا: أمتي. وأشار محققه إلى أنه في بعض النسخ (ذريتي).

(٧) صحيفة الإمام الرضا ص (٥٥ح٦٨)، ومنه: ربيع الأبرار (٢/ ٢٤٩).

(٨) نفسه ص(٥٥ح٦٩) ومنه: العيون ٢/٠٢ ٣٦ح٩٠).

قال الرضا (عليه السلام): كان جعفر بن محمد (عليه السلام) يقول: «تجنبوا البوائق تمد لكم الأعمار»[1].

وبإسناده قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «اللهم ارحم خلفائي –ثلاث مرات– قيل: يا نبي الله ومن خلفاؤك؟ – قال (صلى الله عليه وآله): الذين يأتون من بعدي فيروون آحاديثي وسنتي ويعلمونها الناس من بعدي»[2].

وبإسناده قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من ضمن لي واحدةً ضمنت له أربعة: يصل رحمه، فيحبه أهلُهُ، ويوسَّع له في رزقه، ويزاد في أجله، ويدخله الله الجنة التي وعده»[3].

وبإسناده قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ليس شيء أبغض إلى الله عز وجل من بطن ملآن»[4].

وبإسناده قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «النجوم أمان لأهل «السماء»[5] وأهل بيتي أمان

---

(١) أخرجه العلامة المجلسي في كتابه بحار الأنوار (١٩/٦٥) كتاب فضائل الشيعة، (٣٥٣/٧٠) باب الذنوب وآثارها، كما أوردها الإمام الرضا (عليه السلام) في صحيفته عن أبيه عن جده ص (٣٩)، كما أخرجها الشيخ الصدوق في كتابه عيون أخبار الرضا (٣٦/٢) باب فيما جاء عن الرضا.

(٢) نفسه ص(٥٦ ح٧٣)، كما أخرجه بسند آخر عن أمير المؤمنين الصدوق في العيون (٣٧/٢ ح٩٤)، ومعاني الأخبار (٣٧٤)، والهندي في كنز العمال (٢٢١/١٠)، وعزاه للطبراني في الأوسط وفيه (٢٢٩ ح٢٩٢٠٨) عن الأوسط، والرامهرمزي في المحدث الفاضل، والخطيب في شرف أصحاب الحديث، وابن النجار عن ابن عباس عن علي (عليه السلام).

(٣) صحيفة الإمام الرضا ص (٥٦ ح٧٢)، العيون (٣٧/٢ ح٩٣)، كنز العمال(٧٦٥/٣ ح٨٦٨٩) باختلاف يسير في اللفظ.

(٤) الصحيفة ص(٥٤–٥٥ ح٦٥) والعيون (٣٦/٢ ح٨٩).

(٥) ما بين « » في صحيفة الإمام الرضا: الأرض.

**لأمتي»**[١].

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: **«كأني قد دعيت فأجبت، وإني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»**[٢].

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: **«من حفظ على أمتي أربعين حديثاً ينتفعون بها بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً»**[٣].

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق»**[٤].

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: **« إن العبد لينال بحسن خلقه درجة الصائم القائم»**[٥].

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: **«من استذَل مؤمناً أو مؤمنة أو احتقره لفقره وقلةِ ذات يده شهره الله يوم القيامة ثم يفضحه»**[٦].

---

(١) نفسه ص (٥٥ح٦٦) كنز العمال(١٢/٩٦و١٠١ح٣٤١٨٨،٣٤١٥٥)، ومجمع الزوائد (٩/١٧٤)، الصواعق المحرقة ص(١٨٧)، وينظر حول الموضوع: المستدرك (٣/٥١٧،١٦٢ح٥٩٢٦،٤٧١٥)، ذخائر العقبى ص(١٧)، كنز العمال (١٢/١٠٣ح٣٤١٨٩)(١٢/١٠٢ح٣٤١٩٠)، الصواعق المحرقة (١٥٢).

(٢) صحيفة الإمام الرضا ص(٥٩ح٨٣)، الكوفي (ح/٥٨٤)(ح/٥٩٣) في المناقب، والترمذي في مناقب أهل البيت (ع) من كتاب المناقب من سننه (ح/٣٨٧)(٥/٣٢٨)، وابن كثير في تفسير الآية (٢٣) من سورة الشورى (ج/٤)، و المرشد في الأمالي الخميسية، وصاحب كتاب المعرفة والتأريخ (١/٥٣٦)، ومصادر أخرى عديدة.

(٣) صحيفة الإمام الرضا ص (٦٥ح١١٤)، وكنز العمال(١٠/٢٢٥ح٢٩١٨٥).

(٤) صحيفة الإمام الرضا ص(٦٤-٦٥ح١١١)، ومنه: العيون (٢/٣٧ح٩) وربيع الأبرار(٢/٥٠).

(٥) صحيفة الإمام الرضا ص (٦٤ح١١٠) ومنه: العيون (٢/٣٣ح٥٨) وصاحب الكافي (٢/٣٥٣).

(٦) صحيفة الإمام الرضا ص (٦٣ح١٠٤)، ومنه: العيون (٢/٣٣ح٥٨). وصاحب الكافي (٢/٣٥٣).

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه واخذل من خذله[1] وانصر من نصره»[2].

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال أمتي بخير ما تحابوا، أدّوا الأمانة واجتنبوا الحرام، وأقرءوا الضيف، وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالقحط والسنين»[5].

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الأعمال عند الله عز وجل إيمان لاشك فيه وغزو لا غلول فيه وحج مبرور، وأول من يدخل الجنة شهيد وعبد مملوك أحسن عبادة ربه ونصح لسيّده ورجل عفيف متعفف ذو عبادةٍ وأول من يدخل النار إمام مُسَلّط لم يعدل وذو ثروةٍ من المال لم يعط المال حقه وفقير فخور»[7].

وبإسناده قال: حدثني أبي الحسين بن علي (عليهما السلام) قال: «دعا رجل أمير المؤمنين

---

(١) ما بين [ ] من صحيفة الإمام الرضا.

(٢) صحيفة الإمام الرضا ص (٦٤ح١٠٩) وهذا الحديث هو حديث الغدير وقد سبقت الإشارة إلى مصادره تفصيلاً.

(٥) صحيفة الإمام الرضا ص (٤٣ح١٢).

(٧) صحيفة الإمام الرضا ص(٤١-٤٢ح٨)، الزمخشري في ربيع الأبرار (٩/٣) بلفظ: ( أول من يدخل الجنة شهيد، وعبد أحسن عبادة ربه ونصح لسيده)، والعيون (٢٨/٢ح٢٠)، والمفيد في أماليه (٦٦) المجلسي (١٢/١)، والرافعي في التدوين (٢١٦/٢).

علي (عليه السلام) فقال له علي: أجيبك على أن تضمن لي ثلاث خصال فقال: وما هن يا أمير المؤمنين؟ قال: أن لا تدخل عليّ شيئاً من خارجٍ، ولا تدّخرَ عني شيئاً في البيت ولا تجحِف بالعيال. قال: ذلك لك. فأجابه علي (عليه السلام)»[1].

وبإسناده قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «عليكم بالعدس فإنه مبارك ومقدس، وإنه يُرِقُّ القلب، ويكثر الدمعة، وإنه قد بارك فيه سبعون نبياً آخرهم عيسى بن مريم (عليه السلام)»[2].

وبإسناده قال: حدثني أبي محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) قال: حدثني أبي علي بن أبي طالب (عليه السلام): «خمس لو رحلتم فيهن ما قدرتم على مثلهن: لا يخاف عبد إلا ذنبه، ولا يرجو إلا ربه، ولا يستحي الجاهل إذا سئل عما لا يعلم أن [يقول الله ورسوله أعلم ولا يستحي الذي لا يعلم أن][3] يتعلم، والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا إيمان لمن لا صبر له»[4].

وبإسناده قال: حدثني الحسين بن علي (عليه السلام) قال: «إن أعمال هذه الأمة ما من صباحٍ «ومساء»[5] إلا تعرض على الله عز وجل»[6].

وبإسناده قال: حدثني أبي الحسين بن علي (عليهما السلام) قال: «وُجِدَ لوح تحت حائط مدينة من المدائن مكتوب فيه: أنا الله لا إله إلا أنا ومحمد رسولي عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح،

---

(١) صحيفة الإمام الرضا ص(٧٦ح١٥٤).

(٢) نفسه ص(٧٩ح١٤٩)، ومنه: العيون(٢/٤٠ح١٢٩).

(٣) ما بين [ ] من صحيفة الإمام الرضا.

(٤) نفسه ص(٨١ح١٧٧) ومنه: (٢/٤٤ح١٥٥)، الخصال (٣١٥ح٩٥).

(٥) ما بين « » ساقط في صحيفة الإمام الرضا.

(٦) نفسه ص(٨١/ح١٧٨). ومنه: العيون (٢/٤٤ح١٥٦).

وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن، وعجبت لمن اختبر الدنيا كيف يطمئن إليها، وعجبت لمن أيقن بالحساب كيف يذنب»[١].

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني ملك الموت فقال يا محمد إن ربك يقرؤك السلام ويقول: إن شئت جعلت لك بطحاء مكة ذهباً قال: فرفعت رأسي إلى السماء فقلت: يا رب أشبع يوماً فأحمدك وأجوع يوماً فأسألك»[٢].

وبإسناده قال: حدثني أبي علي بن الحسين (عليهما السلام) قال: حدثتني أسماء بنت عميس قالت: قَبِلْتُ جدتك فاطمة (عليها السلام) بالحسن والحسين (عليهما السلام) فلما ولد الحسن جاءني النبي ﷺ فقال: «يا أسماء «هلمي»[٣] ابني فدفعته إليه في خرقة صفراء فرمى بها النبي ﷺ وقال: يا أسماء ألم أعهد «إليك»[٤] أن لا تلفي المولود في خرقة صفراء، فلففته في خرقة بيضاء ودفعته إليه فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ثم قال لعلي (عليه السلام) بأي شيء سميت ابني هذا؟ قال علي: ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله وقد كنت أحب أن أسميه حرباً فقال النبي ﷺ: وأنا لا أسبق باسمه ربي عز وجل فهبط جبريل (عليه السلام) فقال: السلام عليك يا محمد، العلي الأعلى يقرئكَ السلام ويقول: علي منك بمنزلة هارون من موسى ولا نبي بعدك فسم ابنك هذا باسم بن هارون فقال النبي ﷺ: وما اسم بن هارون يا جبريل؟ قال: شُبَّرُ فقال النبي ﷺ: لساني عربي قال: سَمِّه الحسن. قالت أسماء: فسماه الحسن فلما كان يوم سابعه عَقَّ عنه النبي ﷺ بكبشين أملحين وأعطى القابلة فخذ الكبش وحلق رأسه وتصدق بوزن الشعر ورقاً وطَلى

(١) نفسه ص(٨١ح١٧٩) ومنه: العيون (٢/١٥٨٤٤).

(٢) نفسه ص(٥٧ح٧٥). والترمذي (٤/٤٩٧ح٢٣٤٧) باختلاف يسير، (طبقات ابن سعد (١/٣٨١) مسند أحمد (٦/٣٣٩ح٢١٦٨٦).

(٣) ما بين « » في صحيفة الإمام الرضا: هات.

(٤) ما بين « » في صحيفة الإمام الرضا: إليكم.

رأسه بالخَلوق ثم قال: يا أسماء الدم فعل الجاهلية قالت أسماء: فلما كان بعد حولٍ من مولد الحسن (عليه السلام) ولد الحسين (عليه السلام) فجاءني النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: يا أسماء هَلُمّي ابني فدفعته إليه في خرقة بيضاء فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ووضعه في حجره وبكى قالت أسماء: فداك أبي وأمي مم بكاؤك؟ قال: من ابني هذا - قلت: إنه ولد الساعة. قال: يا أسماء تقتله الفئة الباغية من بعدي لا أنالهم الله شفاعتي ثم قال: يا أسماء لا تخبري فاطمة بهذا فإنها «حديثة عهد بولادته» (١) ثم قال لعلي (عليه السلام) بأي شيء سميت به ابني هذا؟ قال: ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله وقد كنت أحب أن أسميه حرباً فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما كنت لأسبق باسمه ربي عز وجل فأتاه جبريل (عليه السلام) فقال: يا محمد، الجبار يقرئك السلام ويقول لك [علي منك بمنزلة هارون من موسى ولا نبي بعدك] (٢): «سم ابنك هذا» (٣) باسم بن هارون. قال (عليه السلام): وما اسم بن هارون؟ قال: شُبير فقال: لساني عربي قال: سمه حسين؛ فسماه الحسين ثم عق عنه يوم سابعه بكبشين أملحين وحلق رأسه وتصدق بوزن شعره ورقاً وطلىَ رأسه بالخَلوق ثم قال: الدم فعل الجاهلية وأعطى القابلة فخذ الكبش» (٤).

وبإسناده قال: حدثني أبي أمير المؤمنين علي (عليه السلام) قال: «كلوا خَلّ الخمر مما فسد ولا تأكلوا ما أفسدتموه أنتم» (٥).

وبإسناده قال: حدثني أبي أمير المؤمنين علي (عليه السلام) قال: «عليكم باللحم فإنه ينبت اللحم

---

(١) ما بين « » في الصحيفة: قريبة عهد بولادة.

(٢) ما بين [ ] من صحيفة الإمام الرضا.

(٣) ما بين « » في أصولي: سَمّ.

(٤) صحيفة الإمام الرضا ص(٧٣-٧٤ح١٤٥) ومنه: العيون (٢/٢٥ح٥)، روضة الواعظين (١/١٥٣).

(٥) صحيفة الإمام الرضا ص (٧٤ح١٤٦)، ص(٨٨ح٣) باب الزيادات بلفظ «كلوا خل الخمر على الريق فإنه يقتل الديدان في البطن» وسيأتي كما رواه الصدوق في العيون (٢/٤٠ذيل الحديث ١٢٧)، مكارم الأخلاق (١٩٠).

ومن ترك اللحم أربعين يوماً ساء خلقه»[١] .

وبإسناده قال: ذكرَا الشحم واللحم عند النبي ﷺ فقال: «ليس منهما بضعة تقع في المعدة إلا أنبتت مكانها شِفَاءً وأخرجت مكانها داءً»[٢].

وبإسناده قال: قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام): «الحنَّاءُ بعد النورةِ أمان من الجذام والبرص»[٣].

وبإسناده قال: حدثنا أمير المؤمنين علي –كرم الله وجهه– قال: «كلوا خل الخمر فإنه يقتل الديدان في البطن»[٤].

وبإسناده قال: حدثني أبي أمير المؤمنين علي (عليه السلام): «الطيب يُسِرٌّ والعسل يُسِرٌّ والنظر إلى الخضرة يُسِرٌّ والركوب يُسِرٌّ»[٥]

وبإسناده قال: حدثني علي بن حسين (عليهما السلام) أن الحسين بن علي (عليه السلام) دخل المستراح فوجد لُقمةً ملقاةً فدفعها إلى غلام له فقال: يا غلام «ذكرني بهذه اللقمة إذا خرجت»[٦] فأكلها الغلام فلما خرج الحسين (عليه السلام) قال: يا غلام أين اللقمة؟ قال: أكلتها يا مولاي، قال: أنت حُر لوجه الله، قال له رجل: أعتقته يا سيدي؟ قال: نعم، سمعت جدي رسول الله ﷺ وهو يقول: «من وجد لقمة ملقاةً فمسح منها ما مسح وغسل منها ما غسل ثم أكلها لم

---

(١) نفسه ص(٧٤-٧٥ح١٤٨) ومنه: العيون (٢/٤٠ح١٢٩)، المحاسن للبرقي (٤٦٥).
(٢) نفسه ص(٧٥ح١٥٠)ومنه: العيون (٢/ح١٣٠)، مكارم الأخلاق (١٥٨).
(٣) نفسه ص(٧٦ح١٥٥) ومنه: العيون (٢/٤٨ح١٨٦)، كنز العمال (١/٩٢).
(٤) صحيفة الإمام الرضا ص (٨٨ح٣) باب الزيادات.
(٥) نفسه ص(٧٢ح١٤٤)، ومنه: العيون (٢/٤٠ح١٢٦)، كما رواه الزمخشري في ربيع الأبرار (٣/٤٦٢).
(٦) ما بين « » في صحيفة الإمام الرضا: ذكرني عن هذه اللقمة.

تستقر في جوفه حتى يعتقه الله من النار و لم يكن لأستعبد رَجلا أعتقه الله من النار»[1].

وبإسناده قال: قال جعفر بن محمد (عليهما السلام): «السبت لنا والأحد لشيعتنا، والاثنين لبني أمية، والثلاثاء لشيعتهم، والأربعاء لبني العباس، والخميس لشيعتهم، والجمعة لله رب العالمين وليس فيه سفر، قال الله جل ذكره: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾»[2] [الجمعة:١٠] - يعني سبحانه: سفر يوم السبت.

ليعلم من وقف على هذه الأحاديث أنا أتينا بها في علي ضمن أحاديث فضائل أهل البيت (عليهم السلام) وأحاديث إمامتهم وتقديمهم وجوباً على هذه الأمة لينتفع بها في الأحكام من انتفع فلا يتوهم متوهم أنا أتينا بها في هذا الموضع عبثا.

وبإسناده[3] قال: حدثني أبي علي بن الحسين (عليهما السلام) قال: حدثتني أسماء بنت عميس -رضي الله عنها- قالت: «كنت عند فاطمة جدّتك (عليها السلام) إذ دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي عنقها قلادة من ذهب كان أمير المؤمنين (عليه السلام) قد اشتراها لها من فيء له فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «لا يغرنك الناس أن يقولوا بنت محمد وعليك لبس الجبابرة» فقطعتها وباعتها واشترت بها رقبة فأعتقتها، فسُرّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك»[4].

---

(١) نفسه ص(٨٠-٨١)ح(١٧٦)، ورواه الضياء الخوارزمي في مقتله (١٤٧/١) الفصل السابع، والمحب الطبري في ذخائره مع اختصار، والصدوق في العيون (٤٣/٢ح١٥٤) من المصدر الذي استقى المؤلف.

(٢) نفسه ص(٧٨ح١٦٧)، كما أوردها مؤلف وسائل الشيعة بنفس ما هنا (٣٥٠/١١) باب استحباب اختيار يوم السبت، والعلامة المجلسي في بحار الأنوار (٢٧/٥٦) باب ما روي في سعادة أيام الأسبوع، عيون أخبار الرضا (٤٢/٢).

(٣) أي بإسناد الإمام الرضا وذلك في صحيفته.

(٤) صحيفة الإمام الرضا ص (٨٢ح١٨٤) ومنه: عيون الأخبار (٤٤/٢ ح ١٦١).

## [الباب الثاني عشر: في أدلة إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) وذريته (عليهم السلام)]

في آيات [١٣٢ب] في القرآن تدل على إمامة علي أمير المؤمنين وإمامة ذرية رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وفضيلتهم وتقديمهم في كل أمر شريف على أمته (صلى الله عليه وآله وسلم) وجوباً، وذم المتقدمين عليهم، وهي كثيرة مفرقة في القرآن، وكل آية مدحٍ للمؤمنين فعلي (عليه السلام) أولاهم بها[١]، وقد ذكرنا كثيراً منها في هذا المؤلف ولنذكر بعضها هنا فمن ذلك[٢].

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[الرعد:٧]، فالمنذر: النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، والهادي: علي (عليه السلام) والأئمة والعلماء من أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سلفاً بعد خلف إلى انقطاع التكليف بزوالهم من على وجه الأرض يؤيد هذا ويدل عليه ما روي عن ابن عباس قال: وضع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يده على منكب علي ثم قال: «**أنت الهادي يا علي، بك يهتدي المهتدون بعدي**»[٣].

وعن أبي برزة الأسلمي قال: «قرأ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[الرعد:٧]، **فأشار بيده إلى صدره ثم ردها إلى صدر علي، وقال: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾- يعني: علياً (عليه السلام) قالها ثلاث مرات**»[٤].

وعن علي (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[الرعد:٧]: أن

---

(١) أي ما من آية مدح أو ما نزلت في القرآن آية ( يا أيها الذين آمنوا) إلاّ وأمير المؤمنين علي (عليه السلام) أميرها وشريفها: انظر شواهد التنزيل (٢١/١) منتخب فضائل أهل البيت ص(١٧٣)، مناقب الكوفي (ح/٣٣).

(٢) اعتمد المؤلف في إيراد ذلك على كتاب تنبيه الغافلين للحاكم الجشمي

(٣) أخرجه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(١٤٦)، احتج بها الطبري في تفسيره (١٠٨/٨)، والرازي في تفسيره (١٩م١٤)، والسيوطي في الدر المنثور (٦٠٨/٤)، والحسكاني في شواهد التنزيل عند الآية (٧) من سورة الرعد، وفي رواية (بك يقتدي المهتدون بعدي).

(٤) رواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل (٢٩٨/١ الخبر ٤٠٧)، والحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص (١٤٧).

النبيﷺ قال: «أنا المنذر، والهادي رجل من بني هاشم»[1]، وفي رواية غيره: «رجل من ولدي»[2]، وروى عن عثمان البخاري ومسلم وأبو داؤد والقاسم «إمام عارف»[3].

وروي عن زيد بن أرقم: «من أراد أن يدخل جنة ربي التي غرسها فليحب علياً»[4].

وعن ابن عباس: «المنذر النبي والهادي علي»[5].

وعن [الإمام] محمد بن علي الباقر عن أبيه (عليهما السلام) عن النبيﷺ: «خذوا بحجزة هذا الأنزع -يعني علياً- فإنه الصديق الأكبر، والهادي لمن اتبعه، ومن اعتصم به أخذ بحبل الله، ومن تركه صرف من دين الله، ومن تخلف عنه محقه الله، ومن ترك ولايته أضله الله، ومن أخذ بولايته هداه الله» [6] أضله الله حكم بضلالته.

وقوله تعالى: ﴿أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[الرعد:٢٨].

روى السيد الإمام أبو طالب بإسناده عن [الإمام] جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عن رسول اللهﷺ قال لما نزلت هذه الآية: ﴿أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[الرعد:٢٨]: «ذلك من أحب الله ورسوله وأحب أهل بيتي صادقاً غير كاذب، وأحب المؤمنين شاهداً وغائباً ألا

---

(١) هذه الرواية انفرد بها محمد بن شهر آشوب في كتابه مناقب آل أبي طالب (٨٤/٣) رواها عن الثعلبي بسنده إلي أمير المؤمنين إلا أن المؤلف أغفل ذيلها وهو مهم إذ قال ((أنا المنذر والهادي رجل من بني هاشم يعني نفسه — أي أمير المؤمنين علي (عليه السلام).

(٢) أنظر شواهد التنزيل (٢٩٩/١ الأخبار ٤١٠، ٤١١، ٤١٢).

(٣) لم أجد لهذه الرواية بهذا الذيل طريق ولا مرجع إلا أن يكون من مؤلفات القاسم.

(٤) الرواية أخرجها العلامة المجلسي في كتابه بحار الأنوار (١٣٨/٢٣) باب فضائل آل البيت والنص عليهم، ومؤلف بصائر الدرجات (٢٢/٤٩) باب في الأئمة (عليهم السلام) وما قال فيهم رسول اللهﷺ.

(٥) أخرجه الحسكاني في شواهد التنزيل (٢٩٧/١ الخبر ٤٠٤)، والحبري الحديث (٢٠-٢١) من سورة الرعد.

(٦) تنبيه الغافلين ص(١٤٧).

**بذكر الله فتحابوا»**(١).

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾[الرعد:٣٨] - قالوا: إن اليهود عيّروا النبي ﷺ بالنكاح فنزلت هذه الآية (٢)؛ فتدل على أن الحسن والحسين وأولادهما ذريته، ويدل عليه قوله: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ﴾[الصافات:١١٣]، ثم ذكر عيسى.

وروي أن النبي ﷺ رأى الحسن والحسين يمشيان فحملهما، ثم التفت إلى أصحابه فقال: «**أولادنا أكبادنا تمشي على الأرض**»(٣).

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «**كل بني أنثى ينتسبون إلى آبائهم غير ابني فاطمة فأنا أبوهما وعصبتهما**»(٤).

وروى سلمان عن النبي ﷺ أنه قال: «**الحسن والحسين ابناي، من أحبهما أحبّني، ومن أحبني أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضني، ومن أبغضني أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله النار على وجهه**»(٥)، وقد بيناه في قوله تعالى في قصة المباهلة: ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا﴾[آل عمران:٦١]، فأخرج الحسن والحسين، وكان يقول للحسن: «**إن ابني هذا سيد**»(٦)،

---

(١) أخرجها محمد بن الأشعث الكوفي في كتابه الجعفريات ص (٢٢٤).
(٢) تنبيه الغافلين ص(١٤٨).
(٣) تنبيه الغافلين ص(١٤٨).
(٤) تنبيه الغافلين ص(١٤٨).
(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/١٨١ح٤٧٧٦) وقال حديث صحيح على شرط الشيخين، كما أخرجه الطبراني في الكبير (٣/٥٠ح٢٦٥٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٩/١٨١)، والكوفي في المناقب (ح/٦٨٦)، والإمام أبو طالب في الأمالي ص(٩٢)، وابن عساكر في تأريخ دمشق ترجمة الإمام الحسين (ح/١٣١) (١٣/٩٧ط(١)، والحموي في فرائد السمطين (٢/٩٦)، والحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(١٤٨).
(٦) أخرجه البخاري (٢/٩٦٣ح٢٥٥٧)(٣/١٣٢٨ح٣٤٣٠، وص١٣٦٩ح٣٥٣٦)، والنسائي في السنن (١/٥٣١ح١٧١٨)، وأحمد في المسند (٦/٣٤ح١٩٩٨٦)، وصاحب الاستيعاب (١/٣٧٠)، والمعجم الكبير (٣/٣٣ح٢٥٨٨)، وترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق ص(١٢٥-١٢٦ح٢٠٢).

وقوله تعالى:﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾[هود:١٧]، هو علي بن أبي طالب شهد للنبي وهو منه أي من لحمته وألصق الناس به، عن ابن عباس: شهد للنبي وهو منه(١).

وروى الناصر للحق بإسناده قال: قال علي (عليه السلام):((ما من رجل من قريش إلا وقد نزلت فيه آية أو آيتان من كتاب الله تعالى فقال له رجل: فما نزل فيك يا أمير المؤمنين؟ فقال: أوما تقرأ الآية التي في سورة هود:﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾[هود:١٧]، فمحمد على بيّنة من ربه وأنا الشاهد منه))(٢).

وعن [الإمام] جعفر بن محمد عن آبائه في قوله:﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ – قال:((فرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على بينة من ربه وعلي شاهد من رسول الله)).

وقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣] المروي عن جماعة المفسرين أن هذه الآية من قوله تعالى:﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾[المائدة:٣]– نزلت يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع سنة عشر والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واقف بعرفات وروي أنه كان على ناقته العضباء، وروي

---

(١) تنبيه الغافلين للحاكم الجشمي ص(١٤٤) – قال الرازي في تفسيره: (٢٠١/١٧) ذيل الآية الأنفة الذكر: فذكروا في تفسير الشاهد وجوهاً: إلى أن قال: ثالثها أن المراد هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) والمعنى أنه يتلو تلك البينة، وقوله: منه أي هذا الشاهد من محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعض منه، والمراد منه تشريف هذا الشاهد بأنه بعض من محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

(٢) أخرجه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(١٤٤)، والسيوطي في الدر المنثور (٤٠٩)، والهندي في كنز العمال (٤٣٩/٢ح٤٤١)، وابن عساكر في تأريخ دمشق. ترجمة الإمام علي (٤٢١).

أنه لم ينزل بعدها شيء، وعاش رسول الله ﷺ بعده أحد وثمانين يوماً؛ فلا بد أن يكون ذلك أمراً عظيماً مما منّ [الله به] على المسلمين وتم دينهم ببيانه[١]، ومعلوم أنه تعالى قد شرع جميع الشرائع قبل ذلك فلم يبق إلا أنه أمره أن ينص على علي بالإمامة ويجعله الحجة على خلقه وحفظ دينه، فلما بلغ غدير خم ونزل ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾[المائدة:٦٧][٢] «على ما بينه من بعد مما»[٣] نزل في واد ليس بموضع النزول، ونص عليه وبين فضله وشرفه وعلمه وأنه القائم مقامه، وكان المشركون يقولون: إنه أبتر لا يقوم مقامه أحد إذ لا ولد له على زعمهم، فبين تعالى أنهم يئسوا من ذلك حين نص عليه وتم به الشرع والدين وهذه فضيلة ظاهرة[٤].

وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاَ يَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[يونس:٣٥] الهادي إلى الحق رسول الله ﷺ وعلي بعده[٥]، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[الرعد:٧] وروي أن الهادي أمير المؤمنين علي (عليه السلام)[٦].

---

(١) تنبيه الغافلين ص(٩٩)، والكوفي في المناقب (ح/٦٥، ٩١، ٢٩١، ٧٦، ٦٦).

(٢) ينظر: التفسير الكبير للرازي (٤٩/١٢) الدر المنثور (١١٧/٣)، تأيخ بغداد (٢٩٠/٨) رقم (٤٣٩٢)، مناقب الكوفي (ح/١٠١٢٧٨، ٧٥٤، ٨٥٦، ٨٩٦) تنبيه الغافلين ص(٩٩).

(٣) ما بين « » ليس من كلام المؤلف وإنما من كلام الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين أنظر ص(٩٩).

(٤) تنبيه الغافلين ص(٩٩).

(٥) تنبيه الغافلين ص(١٤٣).

(٦) تنبيه الغافلين ص(١٤٣، وأخرجه الحاكم في المستدرك (١٤٠/٣ح٤٦٤٦) والسيوطي في الدر المنثور (٦٠٨/٤) ترجمة الإمام علي (عليه السلام) من تاريخ دمشق (٤١٦/٢)، مجمع الزائد (٤١/٧)، تفسير الطبري (١٠٨/٨). تفسير الرازي (١٤/١٩).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة:٥٥] نزلت في علي لما تصدق بخاتمه وهو راكع[١].

وعن أبي ذر في حديث طويل أن سائلاً سأل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً وكان علي راكعاً، فأومأ إليه بخنصره اليمنى وكان متختماً، فأخذ السائل الخاتم، فلما فرغ النبي ﷺ من صلاة قال: يا رب إن موسى سألك فقال: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي، وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي، يَفْقَهُوا قَوْلِي، وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي، هَارُونَ أَخِي، اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي، وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[طه: ٢٥-٣٢] - اللهم فأنا رسولك وصفيك، فاشرح لي صدري، ويسر لي، واجعل لي وزيراً من أهلي علياً اشدد به [١٣٣ب] ظهري، فنزل جبريل بقوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ...الآية﴾[المائدة:٥٥][٢]، وقد ذكر جماعة أنها نزلت في جماعة المؤمنين، والذي يبين صحة ما قلناه أنه وصف المعنى بالآية بصفات لا يليق بجميع المؤمنين[٣]:

**أحدها:** أنه قال: ﴿وَلِيُّكُمُ﴾ فجعل له من الولاية مثلما لله ولرسوله وهو وجوب الطاعة.

**وثانيها:** أنه قال: ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[المائدة:٥٥] - يعني: في حال الركوع ولم يروَ ذلك لأحد غيره.

**وثالثها:** أن دخوله تحت الآية مجمع عليه ودخول غيره مختلف فيه ولا دليل عليه.

---

(١) في تنبيه الغافلين بعد ذلك: عن مجاهد والسدي.

(٢) ينظر: تفسير الرازي (٢٠/١٢)، الدر المنثور(١٠٤/٣-١٠٥)، تنبيه الغافلين ص(١٠١-١٠٢)، أسباب النزول للواحدي ص(١٣٣)، المناقب للكوفي (ح/٨٥، ١٠٠، ٧٩٦)، ترجمة الإمام علي (عليه السلام) من تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٠٩/٢).

(٣) ينظر: تنبيه الغافلين ص(١٠٢).

ورابعها: أنه لا يخلو إما أن يراد بالولي الأولى فلا يليق إلا به، أو الموالاة ظاهراً وباطناً، فكذلك.

وخامسها: إجماع أهل البيت (عليهم السلام) أنها نزلت فيه.

وسادسها: أن كل من قال المراد بالولي الإمامة قال إنه المعنى بالآية، وقد ثبت أن المراد بالولي: الأولى وهو الإمامة.

ولما نزل قوله تعالى:﴿ **يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**﴾[المائدة:٦٧]، المروي أنها لما نزلت هذه الآية قام رسول الله÷ خطيباً بغدير خم وأخذ بيد علي ورفعها حتى رأى بعضهم بياض إبطه ثم قال: «**ألست أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا: اللهم نعم، قال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله. فقام عمر وقال: بخ بخ يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة**»(١)، وأنشأ حسان أبياتاً أنشدها بعد أن استأذن رسول الله÷ في إنشادها وهي:

يناديهم يوم الغدير نبيهم ... بخم فاسمع بالرسول مناديا

فقال ومن مولاكم ونبيكم ... فقالوا و لم يبدوا هناك تعاميا

إلهك مولانا وأنت نبينا ... وما لك منا في الولاية عاصيا

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٥/٣٥٥ح١٨٠١١)، وابن ماجة في سننه(١/٤٣ح١١٦)، والمحب الطبري في الرياض النضرة (٣/١١٤)، مصنف ابن أبي شيبة (٧/٥٠٣)، ذخائر العقبى ص(٦٧)، تنبيه الغافلين ص(١٠٢-١٠٣) والكوفي في المناقب (١/١١٩).

فقـال لـه قـم يـا علـي فـإنني رضيتك من بعدي إماماً وهادياً
هنـاك دعـا اللـهم وال وليـه وكن للذي عـادى علياً معادياً

وقد ذكر أهل النقل والتفسير مثل ذلك.

وروي عن ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾[المائدة:٦٧] - أخذ رسول الله ﷺ بيد علي وقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاده، فقال عمر هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة»[١]

## [تواتر حديث الموالاة والغدير]

وحديث الموالاة وحديث غدير خم قد رواه جماعة من الصحابة وتواتر النقل به حتى دخل في حيز التواتر، فرواه زيد بن أرقم[٢]، وأبو سعيد الخدري[٣]، وأبو أيوب الأنصاري[٤]، وجابر بن عبد الله[٥]، واختلفت ألفاظهم وزاد بعضهم ونقص بعض.

---

(١) هذا هو حديث الغدير. وقد سبقت الإشارة إلى بعض مصادره، وزيادة للفائدة أقول ما روي عن ابن عباس ينظره في: مناقب الكوفي(ح/٨٥٢)، وما روى عن البراء بن عازب ينظر: سنن ابن ماجة (٤٣/١ح١١٦)، مسند أحمد (٣٥٥/٥ح١٨٠)، الرياض النضرة (١١٤/٣)، مصنف ابن أبي شيبة (٥٠٣/٧ح٥٥)، ذخائر العقبى ص(٦٧)، الهندي في كنز العمال (٣٩٧/٦)، وما روي عن محمد بن علي عليه السلام ينظر: تنبيه الغافلين ص(١٠٤).

(٢) ينظر: المستدرك (١١٨/٣ح٤٥٧٦وص ٦١٣ ح٦٢٧٢)، مسند أحمد (٥٠١/٥ح١٨٨٣٨)، خصائص النسائي (ضمن السنن) (١٣٠/٥ح٨٤٦٤)، الطبراني في الكبير (١٠٦٦/٥ ح ٤٩٦٩)، مجمع الزوائد (١٠٤/٩)، تأريخ اليعقوبي (١١٢/٢)، المناقب للكوفي (ح/٨٨٨،٨٨٢،٨٧٧،٨٧٦،٨٧٣،٨٥٥،٨٤٥،٨٤٤).

(٣) ينظر المناقب للكوفي (ح/٨٨٩،٨٤١).

(٤) نفسه (ح/٨٧٤).

(٥) نفسه (ح/٨٦٥،٨٨٦)، وتنبيه الغافلين ص(١٠٥).

وفي حديث جابر وغيره أن رسول الله ﷺ لما انصرف من حجة الوداع ووافى الجحفة أمر بسمرات فقممن أو دوحات وكان يوماً حاراً ما أتى علينا يوماً أشد منه، وإن أحدنا ليستظل بثوبه ويبل الخرقة فيعصبها على رأسه من شدة الحر، وأمر فوضع له شيء عالي، فقام عليه هو وعلي ثم قال: «**من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله. يقولها ثلاثاً فقال عمر: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة**»

- قال جابر: «وكنا اثني عشر ألف رجل».

وعن زيد بن أرقم قال: لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن ثم قال: «**كأني قد دعيت فأجبت، إني قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ثم قال: الله تعالى مولاي وأنا ولي كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي ثم قال: من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه**»[1].

- قال أبو الطفيل: قلت لزيد: أنت سمعت من رسول الله ﷺ ؟ فقال: ما كان بالدوحات أحد إلا وقد رآه بعينه وسمعه بأذنه.

---

(١) الرواية عن زيد بن أرقم سبقت الإشارة إلى مصادرها قريباً، وينظر المناقب للكوفي (ح/٨٤٩)، تنبيه الغافلين ص(١٠٥).

## [مناشدة أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم الرحبة]

وعن أبي الطفيل[1]: أن قوماً جاءوا من اليمن إلى علي بن أبي طالب فقالوا: يا مولانا، فقال: أنا مولاكم عتاقة، قالوا: لا، نحن قوم من العرب سمعنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه - قال: فهاجه ذلك فنادى بالناس، فاجتمعوا حتى امتلأت الرحبة، فقام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال: أنشد الله من شهد يوم غدير خم إلا قام، ولا يقوم إلا رجل سمع أذناه ووعى قلبه، فقام اثنا عشر رجلاً ثمانية من الأنصار ورجلان من قريش ورجل من خزاعة والآخر لا أدري ممن هو ثم قال لهم: اصطفوا فاصطفوا فقال: هاتوا ما سمعتم من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قالوا: نشهد أنا أقبلنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجة الوداع حتى إذا أتينا بغدير خم نزل ونزلنا وصلينا الظهر معه ثم قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أيها الناس إني أوشك أن أدعى فأجيب وإني مسئول وإنكم مسئولون، فماذا أنتم قائلون ؟ قالوا نقول: اللهم قد بلغت، قال: اللهم اشهد ثلاث مرات، ثم قال: أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، سألت الله ذلك لهما فأعطانيه ثم قال: أيها الناس اعلموا أن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بكم من أنفسكم قال ذلك ثلاث مرات قال وقلنا: نعم، قالوا: وهو

---

(١) أخرجه: أحمد في المسند (٥/٤٩٨ح١٨٨١٥)، خصائص النسائي(ضمن السنن (٥/١٣٤ح٨٤٧٨)، الرياض النضرة (٣/١١٤)، صاحب المجمع (٩/١٠٤)، البداية والنهاية (٥/٢٣١) ترجمة الإمام علي (عليه السلام) من تاريخ دمشق (٢/ح٥٠٥)، كفاية الطالب ص(٥٦)، ربيع الأبرار بما صح عن مانقب أهل البيت الأطهار ص(٥٥)، والحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص (١٠٦-١٠٨)، وقد روي حديث المناشدة يوم الرحبة الجم الغفير وممن رواه على سبيل المثال لا الحصر: أحمد بن حنبل في مسنده عن جماعة منهم: عبد الرحمن بن أبي ليلى، سعيد بن وهب، أبو الطفيل، رياح بن الحارث، وزياد بن أبي زياد، وزاذان وزيد بن أرقم وبريدة، والمحب الطبري في الرياض النضرة عن أبي أيوب وعمر، والنسائي في خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام) عن: زيد ابن أرقم وسعيد بن وهب وعمرو ذي مر وغيرهم يطول.

**آخذ بيدك حتى عرفناك باسمك وعرفناك بيدك وهو يقول: من كنت مولاه هذا مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه - قال ذلك ثلاث مرات»**[١].

وقد روى حديث غدير خم: ابن عباس وسعد بن أبي وقاص في حديث طويل ورواه أبو هريرة أيضاً.

وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**علي ولي كل مؤمن ومؤمنة من بعدي**»[٢].

وعن عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**علي مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن من بعدي**»[٣].

وعن علي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**إني سألت الله تعالى فيك خمساً فمنعني واحدة وأعطاني أربعاً، سألته أن يجمع عليك أمتي فأبى عليَّ وأعطاني فيك أنك أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، وأنت معي مع لواء الحمد، وأنت تحمله بين يدي أسبق الأولين والآخرين، وأعطاني أنك أخي في الدنيا والآخرة، وأعطاني أن بيتك مقابلاً بيتي في الجنة، وأعطاني أنك ولي المؤمنين بعدي**»[٤]، والخبر يدل على إمامته وأنه كان معصوم الظاهر والباطن ولا يتغير، ويدل أن الإمامة له وفي عترته على ما نقوله.

---

(١) تنبيه الغافلين ص(١٠٦-١٠٨).

(٢) أخرجه الكوفي (ح٣٩٧)، والحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(١٠٨).

(٣) أخرجه الكوفي في المناقب (ح/٣٩٧)، تنبيه الغافلين ص(١٠٨) عن عمران بن الحصين الخزاعي، والحافظ النسائي في الخصائص (ح٦٨ص١٣٦)، وتحت رقم (٤٣) من باب فضائل علي عليه السلام من كتاب فضائل الصحابة ومسند أحمد (ع/٤٣٧)، والترمذي (٣٢٥/٤)، وابن حبان في صحيحه ص(٢٢٠٣)، الحاكم (١٠/٣) أو (١١٩//٣ح٤٥٧٩) في طبعة أخرى، والترمذي أيضاً في السنن (٥٩٠/٥ح٣٧١٢)، وأحمد في المسند (٦٠٦/٥ح١٩٤٢٦)، وأبو داود الطيالسي في مسنده ص(١١١ح٨٢٩)، ومصادر أخرى عديدة ستأتي الإشارة إليها.

(٤) أخرجه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(١٠٨-١٠٩).

وقوله تعالى:﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾[الأعراف:١٨١]، هم أهل بيت رسول الله ﷺ(١).

وعن الربيع بن أنس عن النبي ﷺ: «إن من أمتي قوماً على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم»(٢)، وهذا يوافق قوله: «لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» - يعني: كتاب الله وعترة رسول الله ﷺ.

وقوله تعالى:﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[الإسراء:٧١](٣) - يعني تعالى: أن كل قوم يدعون بمن يأتمون به من نبي وإمام وغيرهم وقد جعل الله الأئمة على نوعين: فقال تعالى:﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾[السجدة:٢٤]، وقال:﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾[القصص:٤١]، فالداعي إلى الجنة والهدى: علي بن أبي طالب وذريته، والداعي إلى النار: أعداؤهم ولا شبهة أن داعياً لو قال: هلموا إلى النار لما أجابه أحد؛ فالمراد الداعي إلى أمور موجبة للعذاب ودخول النار وقد ثبت أن علياً (عليه السلام) كان يدعو إلى طاعة الله وسنة نبيه واتباع شريعته ومن أجاب إلى ذلك دخل الجنة وأن من خالف ذلك دخل النار وكذاك ذريته من بعده الحسن والحسين وزيد وابنه يحيى وكالنفس الزكية وغيرهم من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ومعلوم أن أعداءهم دعوهم إلى العصيان وإيثار الدنيا واتباع الشهوات، فلما استجابوا استوجبوا النار.

---

(١) ينظر تنبيه الغافلين ص(١١٩).

(٢) أخرجه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(١١٩).

(٣) ينظر: شواهد التنزيل، تنبيه الغافلين ص(١٥٣)، العمدة لابن البطريق ص(٣٥١-٣٥١ح٦٧٧)، غاية المرام ص(٢٧٢) نقلاً عن تفسير الثعلبي.

وروى ابن بريدة عن أبيه عن النبي ﷺ قال: «إن الله عهد إليّ عهداً في علي فقلت: يا رب بينه لي؟ فقال: يا محمد اسمع، علي رايةُ الهدى وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين، فمن أحبه فقد أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني»[(١)].

وروى أسعد بن زرارة عن رسول الله ﷺ: «أوحى الله إليّ في علي أنه سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين»[(٢)].

وروى عمار عن النبي ﷺ: «حقك يا علي على المسلمين كحق الوالد على ولده»[(٣)]، وفي الخبر المشهور قال لعلي: «أنت وصيي، وخليفتي، وقاضي ديني»[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾[النحل:٨٩][(٥)]، اختلفوا، قيل: هم الرسل، وقيل: عدول كل أمة وقيل الأئمة في كل عصر؛ فعلي وذريته ذرية رسول الله ﷺ لا شك داخلون في العدول والأئمة ويبين صحتها قوله تعالى: ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ﴾[هود:١٧]، قد بيناه.

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٦٦/١) والحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(١٥٤).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (١٤٨/٣ح٤٦٦٦) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، والمتقي الهندي في كنز العمال (٦١٩/١١ح٣٣٠١٠، ٣٣١١)، وابن حجر في الإصابة (٢٧٤/٢)، ابن الأثير في أسد الغابة (٨٤/١رقم ٩٢) (١٧٤/٣رقم ٢٨١١)، والرياض النضرة (١٢٢/٣)، مجمع الزوائد (١٢١/٩)، حلية الأولياء (٦٣/١،٦٦)، وابن المغازلي في المناقب (ح/١٤٦، ١٤٧)، والحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(١٥٤).

(٣) أخرجه الطبري في الرياض النضرة (١١٠/٣، ١١٧) وقال: خرجه الحاكم والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب (١٣٢/٢ح٢٦٧٤)، والمناوي في كنوز الحقائق ص(٧٤)، والحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(١٥٤)، وابن البطريق في العمدة ص(٢٨٠ح٤٥٤).

(٤) أخرجه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(١٥٥)، وينظر: كنز العمال (١١٤/١٣ح٣٦٣٧١)، تأريخ الطبري (٣٢١/٢)، الكامل في التأريخ (٤٨٧-٤٨٨)، ترجمة الإمام علي من تأريخ دمشق (١٠٢/١ح١٣٨)، المعجم الكبير (٢٢١/٦ح٦٠٦٣)، الرياض النضرة (١٢٣/٣).

(٥) ينظر: تنبيه الغافلين ص(١٥١).

وقوله تعالى:﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب:٣٣][١]، المروي عن أبي سعيد الخدري أنها نزلت في النبي ﷺ وفي علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) وإذهابه الرجس بألطافه تعالى[٢].

وعن أبي سعيد لما نزلت هذه الآية جلّلهم رسول الله ﷺ بكساء وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» - قال: وأم سلمة على باب البيت فقالت: يا رسول الله وأنا؟ قال: « وأنت إلى خير»[٣].

وعن أم سلمة: في الآية أنها نزلت في النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين[٤].

وعن عائشة: خرج النبي ﷺ من عندي وعليه مرط مرجل من شعر أسود قالت: فجاء الحسن فأدخله معه، ثم جاء الحسين فأدخله معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها معهم، ثم جاء علي فأدخله معهم فيه، ثم ضم عليهم المرط، ثم قال:«إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا»[٥].

وعن أم سلمة قالت: في بيتي نزل:﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

---

(١) هذه آية التطهير وقد سبقت الإشارة إلى بعض المصادر التوضيحية حولها وللمزيد ينظر: تنبيه الغافلين ص(١٩٣)، العمدة لابن البطريق ص(٣١-٦٦) الأخبار (١٠) وحتى (٦٣)، صحيح مسلم (٣٧/٥ح٢٤٢٤)، المستدرك (١٧٢ح٤٧٤٨) (١٥٩/٣ح٤٧٠٧)، السنن الكبرى للبيهقي (١٤٩/٢)، سنن الترمذي (٣٢٨/٥ح٣٢٠٦)، تفسير الطبري (٦/١٢)، الدر المنثور(٦٠٥/٦).

(٢) تنبيه الغافلين ص(١٩٣)، العمدة لابن البطريق ص(٣٨-٣٩ح٢١).

(٣) تنبيه الغافلين ص(١٩٤).

(٤) تنبيه الغافلين ص(١٩٤).

(٥) تنبيه الغافلين ص(١٩٤)، العمدة لابن البطريق ص(٣٧ح١٨)، صحيح مسلم (٣٧/٥ح٢٤٢٤).

﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب:٣٣][(١)].

وعن أم سلمة قالت: «في بيتي نزل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ... الآية﴾، وفي البيت سبعة: جبريل، وميكائيل، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، قالت: وأنا على باب البيت جالسة فقلت: يا رسول الله ألست من أهل البيت؟ قال: إنك على خير أنت من أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم»، ولم يقل إني من أهل البيت»[(٢)].

وعن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين: «اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، فنزلت هذه الآية في بيتي، فقلت: يا رسول الله وأنا منهم؟ فقال: وأنت إلى خير»[(٣)].

وروى السيد أبو طالب بإسناده عن شعبة قال لما ظهر إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مثل أهل بيتي في أمتي كمثل النجوم، كلما أفل نجم طلع نجم»[(٤)].

وعن زيد بن أرقم قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بواد بين مكة والمدينة يدعى خم فقال: «إنما أنا بشر يوشك أن أدعى فأجيب، ألا وإني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وهو حبل الله من اتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على الضلالة، ثم أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي» ثلاث مرات[(٥)].

---

(١) تنبيه الغافلين ص(١٩٤).

(٢) تنبيه الغافلين ص(١٩٤).

(٣) تنبيه الغافلين ص(١٩٤).

(٤) أمالي أبي طالب ص(١٢٩)، تنبيه الغافلين ص(١٩٥).

(٥) الكوفي (ح/٦٥٤) تنبيه الغافلين ص(١٩٥).

وعن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك، ومثل باب حطة في بني إسرائيل»[1].

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أن الله تعالى جعل أجرى عليكم المودة في القربى، وإني سائلكم غداً فمحق في المسألة»[3].

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من قاتلني في الأولى وقاتل أهل بيتي في الثانية فأولئك شيعة الدجال»[4].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «في كل خلف من أهل بيتي عدول ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ألا إن أئمتكم وفدكم إلى «الله»[5] فانظروا من تفدون في دينكم»[6] وهذا وصف أئمتنا عليهم السلام وقد بينوا بكلامهم وتصانيفهم ما يبقى الأبد، وجاهدوا كل مبطل، وجادلوا كل مبتدع ضال.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[الأحزاب:٥٦]، المروي أنه لما نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله كيف

---

(١) أخرجه الكوفي في المناقب (ح/٦٢٤) والحاكم في المستدرك (١٦٣/٣ح٤٧٢٠)، والطبراني في الكبير (٤٥/٣ح٢٦٣٧)، الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦٨/٩) وعلى بن سلطان المرقاة في شرح المشكاة (٥٥٢/١٠ح٦١٨٣)، والسيوطي في الدر المنثور (١٧٤/١)، ابن أبي شيبة في المصنف (٥٠٣/٧ح٥٢). والهندي في كنز العمال (٤٣٤/٢ح٤٤٢٩)، والحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(١٩٥).

(٣) نفسه ص(١٩٥).

(٤) نفس المصدر ص(١٩٦).

(٥) ما بين « » ساقط في الأصل وما أثبتناه من تنبيه الغافلين.

(٦) أخرجه ابن حجر في الصواعق ص(٩٠)، والمحب الطبري في ذخائره ص(١٧) عن ابن عمر، والملا في سيرته، والحاكم في تنبيه الغافلين ص(١٩٦).

نصلي عليك؟ فقال: قولوا: اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم»[١].

عن ابن عباس وعن ابن مسعود: إذا صليتم على الرسول فأحسنوا الصلاة، فلعل ذلك يعرض عليه[٢].

قلنا: علمنا ذلك فقال: قولوا: اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين، وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك وإمام الخير وقائد الخير، ورسول الرحمة، اللهم ابعثه المقام المحمود الذي يُغبطه به الأولون والآخرون، اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد[٣].

وروى الناصر بإسناده عن أبي أيوب أن النبي ﷺ قال: «لقد صلت الملائكة عليّ وعلى علي سبع سنين، لأنه لم يصلي معي رجل غيره»[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾[الأحزاب:٥٨]، نزلت في علي بن أبي طالب، كان ناس من المنافقين يؤذونه. عن مقاتل[٥].

وروى عمرو بن خالد قال: حدثني زيد بن علي وهو آخذٌ بشعرة قال: حدثني علي بن

---

(١) تنبيه الغافلين ص(١٩٦).

(٢) نفسه ص (١٩٦).

(٣) أخرجه ابن ماجة في سننه (١/٢٩٣ح٩٠٦)، وأبو نعيم في الحلية (ع/٣٧١)، والهندي في كنز العمال (١/٤٩٧ح٢٩٣)، والحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(١٩٦-١٩٧).

(٤) الكوفي (٢٣٩، ٢٤٧)، تنبيه الغافلين ص(١٩٧)، أمالي أبي طالب ص(٧٣).

(٥) تنبيه الغافلين ص(١٩٧).

الحسين وهو آخذ بشعرة قال: حدثني الحسين بن علي وهو آخذٌ بشعرة قال: حدثني علي بن أبي طالب وهو آخذٌ بشعرة قال: حدثني رسول الله ﷺ وهو آخذٌ بشعرة: **«من آذى شعرة منك فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله لعنه الله وملائكته ملأ السماوات وملأ الأرض»**(1).

وعن جابر قال: خطبنا رسول الله ﷺ وقال: **«أيها الناس من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهودياً، فقلت: يا رسول الله وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم؟ قال: وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم»**(2).

وعن النبي ﷺ: **«من آذى علياً فقد آذاني، ومن سب علياً فقد سبّني»**(3).

---

(1) أخرجه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(١٩٧-١٩٨)، وحول الأدلة التي تحرم إيذاء علي (عليه السلام) وأن إيذاؤه هو إيذاء للرسول ﷺ ينظر: المستدرك (١٣١/٣ح٤٦١٩)، مسند أحمد (٥٣٤/٤ح١٥٥٣٠)، أسد الغابة (٢٤٠/٤رقم٣٩٥٣)، الإصابة (٥٤٢/٢رقم ٥٨٦٦)، الرياض النضرة (١٠٩/٣)، مسند أبي يعلى (١٠٩/٢ح٧٧٠)، المطالب العالية لابن حجر (٦٣/٤ح٣٩٦٦)، الصواعق المحرقة (١٢٣)، نور الأبصار (٨٠)، الاستيعاب (٥٣٠/٢)، فيض القدير (١٨/٦ح٨٢٦٦)، العمدة لابن البطريق ص(٢٧٤-٢٨٤).

(2) أخرجه الناصر الأطروش في البساط ص(٩٨)، والحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(٢٧٣)، وصاحب مجمع الزوائد وعزاه الطبراني في الأوسط.

(3) أخرجه الحاكم في تنبيه الغافلين ص(١٩٨)، والكوفي في المناقب (ح/٤٨٩)، كما أخرجه الحاكم في المستدرك (١٣٠/٣ح٤٦١٥)، وأحمد في المسند (٤٥٥/٧ح٢٦٢٠٨)، والنسائي في الخصائص - ضمن السنن (١٣٣/٥ح٨٤٧٦)، والطبري في الرياض النضرة (١١٠/٣)، والجويني في فرائد السمطين (٣٠١/١ح٢٤٠)، عن أم سلمة بلفظ ((من سب علياً فقد سبني))، ورواه بلفظ (( من أذى علياً فقد أذاني)) أبو يعلى في المسند (١٠٩/٢ح٧٧٠)، وابن حجر في المطالب العالية (٦٣/٤ح٣٩٦٦)، الصواعق المحرقة ص(١٢٣)، والشبلنجي في نور الأبصار ص(٨٠)، والحاكم في المستدرك (١٣١/٣ح٤٦١٩)، وأحمد في المسند (٥٣٤/٤ح١٥٥٣٠)، ومصادر أخرى عديدة سبق توضيح بعضها وستأتي الإشارة إلى البعض الآخر.

ولما نزل قوله تعالى في سورة سبأ:﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ﴾[سبأ:٤٧]، وذلك أنه لما نزل قوله تعالى:﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[الشورى:٢٣] – قالوا: هل رأيتم أعجب من هذا؟ يسفه أحلامنا، ويشتم آلهتنا، ويرى قتلنا، ويطمع أن نحبه؛ فنزل:﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾[سبأ:٤٧] – أي: ليس في ذلك أجر؛ لأن منفعة المودة تعود إليكم وهو ثواب الله ورضوانه[(١)].

وقوله تعالى:﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[فاطر:٣٢] – قيل: القسمة ترجع إلى العباد، وقيل: إلى الذين أورثهم، وعلي ممن ورث وهو سابق بالخيرات[(٢)].

وعن عبد الرحمن بن خالد [قال] قلت لقثم بن العباس: بأي شيء ورث علي النبي ﷺ دونكم؟ قال: إنه كان أولنا به لحوقاً، وأشدنا به لصوقاً – يعني يعلم مالا نعلم بمداومه الصحبة[(٣)].

وعن ميسرة العبدي قال: سأل رجل علياً فقال: يا أمير المؤمنين بما ورثت ابن عمك دون عمك؟ فقال: جمع رسول الله ﷺ بني عبد المطلب وقدم إليهم طعاماً فأكلوا، ثم قال: يا بني عبد المطلب «إنما بعثت إليكم خاصةوإلى جميع الناس»[(٤)]، فأيكم يبايعني على أن يكون أخي

---

(١) تنبيه الغافلين ص(١٩٩).
(٢) تنبيه الغافلين ص(٢٠٠).
(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/١٣٦ح٤٦٣٣)، والنسائي في الخصائص (ضمن السنن) (٥/١٣٩ح٨٤٩٣)، وابن عساكر في تأريخه ترجمة أمير المؤمنين (٣/١٤ح١٠٣٤)، والهندي في كنز العمال (١٣/١٤٣ح٣٦٤٤٧) وقال أخرجه ابن أبي شيبة، الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(٢٠٠).
(٤) ما بين « » في أصولي: إنما بعثت إليكم عامة والناس خاصة.

ووصيي ووارثي – قالها ثلاثاً والقوم سكوت- ويقول له علي أنا فيأمره أن يجلس، فلما كان آخر ذلك ضرب يده علي يد علي، قال: فبذلك ورثته[1].

وعن جابر في حديث طويل أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: «**أنت مني وأنا منك ترثني وأرثك، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي**»[2] وهذا الميراث لا يحتمل إلا العلم والإمامة، وأهل بيت رسول الله وذريته صلى الله عليه وآله وسلم إلى آخر التكليف بانقطاعهم من على وجه الأرض داخلون تحت صريح قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا**..... الآية﴾[فاطر:٣٢]؛ إذ هم وأبوهم رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلي أبوهم عليه السلام صفوة الصفوة، فعلماؤهم وارثون من رسول الله أبيهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم العلم والإمامة إلا من ظلم نفسه بالكبائر من المعاصي مع الإصرار عليها وترك العلم تفريطاً قطع ميراثه باختياره العلم والإمامة لا من النسب الشريف، والأهلية لصلاحية العقل الذي هو التعلم مع العقل والقدرة، فهم وارثون ما ورث أولاد الأنبياء منهم من العلم والإمامة والتعظيم والتوقير والتقدم في كل أمر شريف، وذلك الميراث من أبيهم رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد قال تعالى في ذلك في أولاد الأنبياء عليهم السلام: ﴿**فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا، يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ**﴾[مريم:٥،٦]، ويقول تعالى: ﴿**وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ**﴾[النمل:١٦]، وهم عصبته صلى الله عليه وآله وسلم لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**كل بني بنت ينتمون إلى أبيهم وعصبتهم إلا ابني فاطمة فأنا أبوهما وعصبتهما**»[3]، وغير ذلك من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**كل بني أنثى ينتسبون إلى**

---

(١) أخرجه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(٢٠٠)، والحاكم في المستدرك (٣/١٣٦ح٤٦٣٣) وقال: حديث صحيح الإسناد، والهندي في كنز العمال (١٣/١٤٣ح٣٦٤٤٧)، والنسائي في الخصائص ضمن السنن (٥/١٣٩ح٨٤٩٣)، ترجمة الإمام علي عليه السلام من تأريخ دمشق (٣/١٤ح١٠٣٤).

(٢) أخرجه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(٢٠١).

(٣) تنبيه الغافلين ص(١٩٢،٧٣،١٤٨).

آبائهم إلا الحسن والحسين فأنا أبوهما وعصبتهما»[1]، وإذا هم عصبته ﷺ فهم ورثته، وميراثه ﷺ العلم والإمامة، والإيثار والتقدم في كل أمر شريف وميراث مال، وهذا التفسير مجمع عليه بين الأمة.

وقوله تعالى:﴿وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾[الأحزاب:٦]- ابتدأ الله بذكر الولاية فقال:﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾[الأحزاب:٦]، ثم عقب ذلك بقوله:﴿وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾[الأنفال:٧٥]، دل أن أولاده أولى بمقامه في الولايات من غيرهم، ويصحح ذلك ما رويناه في حديث غدير خم أن النبي ﷺ قال: «ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى، قال: فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه»[2].

وروينا عن النبي ﷺ أنه قال: «كل بني أنثى ينتسبون إلى آبائهم إلا الحسن والحسين فأنا أبوهما وعصبتهما» ولا يقال: إن المراد به في الميراث لأنه لم يجر له ذكر لا متقدماً ولا متأخراً، ولأنه قال: من المؤمنين والمهاجرين فدل على أنه أراد الولاية في أمته لذريته دون غيرهم.

وقوله تعالى:﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ [الأحزاب:٢٣] - قيل: نزل قوله تعالى:﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ﴾: في حمزة ومن معه جاهدوا حتى قتلوا، فكانوا عاهدوا الله لا يولون الأدبار، فقضى نحبه حمزة، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾[الأحزاب:٢٣]: علي بن أبي طالب مضى على الجهاد، ومات على ما عاهد، لم يغير و لم يبدل[3].

---

(١) تنبيه الغافلين ص(١٩٢).

(٢) نفسه ص(١٩٢).

(٣) تنبيه الغافلين ص(١٩٢-١٩٣)، وينظر: الصواعق المحرقة ص(١٣٤)، الفصول المهمة ص(١٣٠)، نور الأبصار(١٠٧).

وقوله:﴿يَنتَظِرُ﴾ إلى ما صار إليه إخوانه من درجة الشهادة، وقيل ينتظر الأجل المكتوب له، ولما قتل زيد بن علي نعي إلى جعفر بن محمد (عليهما السلام) فاستعبر باكيا ثم تلى:﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ... الآية ﴾، ثم قال: ذهب والله عمي زيد وأصحابه على ما ذهب عليه جده علي بن أبي طالب والحسن والحسين شهيداً من أهل الجنة، التابع لهم مؤمن، والشاك فيهم ضال، والراد عليهم كافر، وإنهم ليحشرون يوم القيامة أحسن الخلق زينة وهيئة ولباساً وفي أيديهم كتب كأمثال الطوامير، فتقول الملائكة: هؤلاء خلف الخلف، ودعاة الحق، ولا يزالون كذلك حتى ينتهى بهم إلى فراديس العلى، فويل لقاتلهم من جبار الأرض والسماء[1].

وقوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران:١٠٣] حبل الله: أهل بيت رسول الله وكتاب الله.

وعن جعفر بن محمد فيما روي عنه: نحن حبل الله الذي قال الله:﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾[آل عمران:١٠٣][2].

وروى أبو سعيد الخدري عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: «**أيها الناس إني تركت فيكم خليفتين إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي: أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض**»[3]، وقد روى هذا الخبر جماعة منهم: زيد بن ثابت، وزيد بن أرقم، وأبو ذر وغيرهم، وذكر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك في

---

(١) تنبيه الغافلين ص(١٩٣).

(٢) نفس المصدر ص(٧٤) العمدة لابن البطريق ص(٢٨٨ ح٤٦٧).

(٣) سبقت الإشارة إلى مصادره تفصيلاً وينظر تنبيه الغافلين ص(٧٤).

مواضع كثيرة[1].

وروي عنه ﷺ: «**مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق**»[2].

وعن سلمة الأكوع أن رسول الله ﷺ قال: «**النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي**»[3].

وعن أبي سعيد الخدري لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي توفي فيه أخرجه علي والعباس حتى وضعاه على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين لن تعمى قلوبكم، ولن تزل أقدامكم، ولن تقصر أيديكم أبداً ما أخذتم بهما، كتاب الله سبب بينكم وبين الله، فأحلوا حلاله، وحرموا حرامه**»، **قال: فعظم من كتاب الله ما شاء ثم سكت حتى رأينا أنه لا يذكر شيئاً، فقام عمر فقال: يا نبي الله، هذا أحدهما قد أعلمتنا به فأعلمنا الآخر؟ فقال: إني لم أذكره ولا أريد أن أخبركم به غير أنه أخذني الريق فلم أستطع أن أتكلم: ألا عترتي ألا وعترتي ألا وعترتي - ثلاث مرات- والله لا يبعث الله رجلاً يحبهم إلا**

---

(١) لمزيد حصول من روى حديث الثقلين ينظر: لوامع الأنوار مجد الدين المؤيدي (١/٥٠وما بعدها)، أما قول المؤلف: فذكر رسول الله ﷺ ...إلخ، فقد ذكر الرسول ﷺ الحديث المشار إليه في مواضع عدة منها: في غدير خم عند انصرافه ﷺ من حجة الوداع، وفي يوم عرفه في خطبته الشهيرة في حجة الوداع، وبعد انصرافه من الطائف، وفي المدينة خلال مرضه الذي توفي فيه - ينظر: لوامع الأنوار (١/٥٠).

(٢) تنبيه الغافلين ص(٧٧) وقد سبقت الإشارة إلى مصادره تفصيلاً.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/١٦٢ح٤٧١٥) (٣/٥١٧ح٥٩٢٦)، وابن حجر في الصواعق ص(١٥٢) (١٨٧) وصححه، والطبري في ذخائر العقبى ص(١٧)، وصاحب مجمع الزوائد (٩/١٧٤)، وكنز العمال (١٢/١٠٣ح ٣٤١٨٩) (١٠٢ح٣٤١٩٠)(٩٦ح٣٤١٥٥)، تنبيه الغافلين ص(٧٧).

أعطاه الله نوراً حتى يرد عليّ الحوض يوم القيامة، ولا يبعث الله رجلاً يبغضهم إلا احتجب الله عنه يوم القيامة[1]، ثم إنهما حملاه على فراشه في خبر طويل».

وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي»[2].

وروى زيد بن أرقم وأبو هريرة أن النبيﷺ نظر إلى علي وفاطمة والحسن والحسين وقال: «أنا حرب لمن حاربكم وحاربتم، سلم لمن سالمكم وسالمتم»[3].

والمروي أن أبا ذر أخذ بحلقة الكعبة وقال: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر، سمعت رسول اللهﷺ يقول: «من قاتلني في المرة الأولى وقاتل أهل بيتي في المرة الثانية كان في شيعة الدجال، وإنما مثل أهل بيتي في هذه الأمة كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى»[4].

وعن ابن مسعود: «إن لأمة محمدﷺ فرقة وجماعة، فجامعوها إن اجتمعت، فإن افترقت فكونوا في النمط الأوسط، ثم ارقبوا أهل بيت نبيكم، فإن حاربوا فحاربوا، وإن سالموا

---

(١) أخرجه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(٧٨)

(٢) أخرجه الكوفي في المناقب (ح/٦٥٦)، والترمذي في سننه (٦٢٢/٥ح٣٧٨٩). والحاكم في المستدرك (١٦٢/٣ح٤٧١٦)، وصاحب الحلية (٢١١/٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٣٠/٢خ١٣٧٨)، والبغدادي في تأريخ بغداد (١٥٩/٤رقم ١٨٣٣)، وابن الأثير في أسد الغابة (١٣/٢)، والطبراني في الكبير (٤٦/٣ح٢٦٣٩)، والسيوطي في الدر المنثور (٣٤٩/٧)، والحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(٧٨).

(٣) أخرجه الكوفي في المناقب (ح/٦٣٤) والحاكم في المستدرك (١٦١/٣ح٤٧١٤) والحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(٧٩) سبقت الإشارة إلى مصادره.

(٤) أخرجه الكوفي في المناقب (٦٣٤، ٦٥٥، ٦٤٨)، والحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(٧٩).

فسالموا، فإن زالوا فزولوا معهم حيث زالوا، فإنهم مع الحق لن يفارقهم ولن يفارقوه»[1].

وعن الحسين بن علي (عليهما السلام): «من سمع داعيتنا أهل البيت فلم يجبها أكبه الله على منخريه في النار»[2].

وروى السيد أبو طالب بإسناده عن شهر بن حوشب قال: كنت عند أم سلمة إذ استأذن رجل فقيل له: من أنت؟ فقال: أنا أبو ثابت مولى علي، فقالت أم سلمة: مرحباً بك يا أبا ثابت، ادخل، فدخل، فرحبت به، ثم قالت: يا أبا ثابت أين طار قلبك حين طارت القلوب مطائرها؟ فقال: مع علي بن أبي طالب، فقالت: وفقت والذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «علي مع الحق والقرآن، والقرآن والحق مع علي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»[3].

وروى بإسناده عن علي قال: كنت أبايع لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر، فلما ظهر الإسلام وكثر أهله قال: يا علي ألحق فيها: وعلى أن تمنعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذريته من بعده مما منعتم منه أنفسكم وذراريكم، قال علي: فوضعتها والله على رقاب قوم، وفّى بها من وفّى، وهلك بها من هلك[4].

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ

---

(١) تنبيه الغافلين ص(٧٩).
(٢) أخرجه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(٨٠).
(٣) أمالي أبي طالب ص(٥٥)، تنبيه الغافلين ص(٨٠).
(٤) أمالي أبي طالب ص (١٢٦)، تنبيه الغافلين ص(٨١).

وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾[آل عمران:١٧٣، ١٧٤]- جاء في التفسير: أن الناس الذي جمع أبو سفيان، والذي زادهم إيماناً علي بن أبي طالب، وذلك في قصة حمراء الأسد، وهمّ أبو سفيان بالرجوع، وقيل: في موعد أبي سفيان بدر الصغرى، وكلا القصتين بعد أحد[١].

وقوله تعالى في سورة النساء:﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[النساء:٥٩] - روى الناصر للحق بإسناده عن أبي مريم الأنصاري قال: سألت جعفر بن محمد الصادق فقلت: يا أبا عبد الله، أخبرني عن هذه الآية؟:﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ - قال: كان علي والله منهم[٢]، وقد اختلف المفسرون في أولي الأمر، فقيل: أمراء السرايا عن أبي هريرة وابن عباس والسدي وأبي علي، وقيل: العلماء عن جابر وابن عباس ومجاهد والحسن وعطاء، وقيل الخلفاء الأربعة، وقيل المهاجرون والأنصار عن عطاء، وقيل الصحابة عن بكر بن عبد الله، وقيل الأئمة والسلاطين عن ابن زيد، وقالت العترة سلفاً بعد خلف وأجمعوا على ذلك وإجماعهم حجة، وقالت الشيعة: المراد علي بن أبي طالب والأئمة من أولاده، وأولاد سيد الرسل محمد المصطفى عترته من ولده فاطمة الزهراء (عليها السلام) ما تناسلوا إلى يوم القيامة وكذلك العلماء منهم، ونظير هذا قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إني تارك فيكم الثقلين ...الخبر» وهذا هو الوجه لوجوه:

منها: أنهم أجمعوا أن علياً مراد بالآية على اختلاف أقاويلهم، واختلفوا فيمن عداه.

---

(١) تنبيه الغافلين ص(٨١).

(٢) تنبيه الغافلين ص (٨٢).

ومنها أنه أوجب طاعته مطلقاً ولا يجب كذلك إلا لمعصوم.

ومنها أنه قرر طاعته بطاعة الله وطاعة رسوله، وذلك يوجب أن طاعته واجبة ظاهراً وباطناً، فتوجب العصمة ولا يدعي لأحد ما قالوه من العصمة سوى علي بن أبي طالب وكذلك جماعة كل عصر من ذريته (عليهم السلام) الذين هم ذرية رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فلهم ذلك الحكم من كونهم أولي الأمر بعد علي (عليه السلام).

ومنها: أنه أوجب طاعة أولي الأمر، فلا بد من بيان منهم، وأجمعوا أن طاعته واجبة وكذلك علماء آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) واختلفوا فيمن عداهم والذي يؤيده ما روى أبو ذر قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعلي: «**من أطاعك فقد أطاعني، ومن عصاك فقد عصاني، ومن أطاعني أطاع الله، ومن عصاني عصى الله، ومن فارقني فارق الله، ومن فارقك فقد فارقني**»(١).

وروي أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلي: «**اللهم أدر الحق معه حيث دار**»(٢).

وروى أسعد بن زرارة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «**أوحى الله إليّ في علي أنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين**»(٣).

وقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ**﴾[النساء:٨٣].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/١٣١ح٤٣١٧) (١٣٩ح٤٦٤١)، والحاكم أخرجه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(٨٣)، والكوفي في المناقب (٨/٩٨٠، ١١٠٨).

(٢) أخرجه الترمذي (٥/٥٩٢ح٣٧١٤)، والحاكم (٣/١٣٥ح٤٦٢٩)، والرازي في التفسير الكبير (١/٢٠٥)، والحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين في تنبيه الغافلين ص(٨٤).

(٣) تنبيه الغافلين ص (٨٤)، والحاكم في المستدرك (٣/١٣٧) وقال حديث صحيح الإسناد، ومصادر أخرى عديدة سبقت الإشارة إلى بعضها.

روى الناصر للحق بإسناده عن «سعيد بن خثيم»[1] قال: سألت زيد بن علي (عليه السلام) عن هذه الآية:﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ﴾، فقال (عليه السلام): الرد إلينا نحن، والكتاب: الثقلان، فالرد منا وإلينا[2]، قال الناصر: ويؤيد ذلك أنه قرن طاعته بطاعة رسوله، فوجب أن يكون في «الصفة»[3] مثله، فالرد إلى الرسول رد إلى سنته، والرد إلى أولي الأمر رد إلى ذريته[4] لأنه قال: «إني تارك فيكم الثقلين فإن تمسكتم بهما لن تضلوا، كتاب الله

---

(١) ما بين « » ورد في الأصل: سعيد بن جبير، وما أثبتناه من تنبيه الغافلين ص (٨٥).

(٢) تنبيه الغافلين ص (٨٥).

(٣) ما بين « » في تنبيه الغافلين: الصفوة

(٤) هنا يجب التنويه إلى أنه لا يعنى بأولي الأمر والمردود إليهم في أي شيء هم كل من جاء من أولاد الحسن والحسين (عليهم السلام) إلى يوم القيامة كما صرح بذلك الناصر الأطروش واستدل على ذلك بحديث الثقلين وكون هذا الحديث عام ومطلق في تصريحه بالثقل الأصغر ولم يحدد - قد يجوز ذلك في حالة عدم مجيء نص صريح متواتر بتخصيص العام وتقييد المطلق في الثقل الأصغر إلا أن الإجماع من جميع المذاهب الإسلامية على أنه قد ورد نص متواتر في ذلك ألا وهو قوله (صلى الله عليه وآله): ((الأئمة من بعدي إثنا عشر))، وبالرجوع إلى الشاهد من قوله: (( لن تضلوا بعدي)) في حديث الثقلين والمتواتر قطعاً بالإجماع يتضح لنا أن الغرض الأساسي من وجود وجعل الثقلين من الله للناس هي الهداية لهم من كل ضلالة وإليهم مرجع ومرد كل أمر وبالجمع بين هذا الحديث وبين قوله تعالى:﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾ والتي نستفيد منها أن مسألة الهداية للناس من كل ضلالة أمر قد أوكله الله للأئمة ولم يبينهم من هم فيها نتبين بالجمع بينها وبين حديث الثقلين أنه قد أوضح أن بعد ومرد أمر الهداية إلى الأئمة التي دلت عليه الآية من الثقل الأصغر والذي دل على ذلك الحديث، ولكن من هم الأئمة الموكول إليهم أمر الهداية من العترة حيث أنهم كثيرون وكثيرون في كل زمان ومكان وللإجابة على ذلك ما ذكرناه آنفاً من أنه قد ورد نص وحديث متواتر بتحديد الإمامة في عدد أثني عشر شخص فقط من عترة الخاتم (صلى الله عليه وآله) من بعده (صلى الله عليه وآله) وحتى قيام الساعة ولو أنه لم يبينهم بالاسم في الرواية المتواترة إلا أنه قد ورد هذا الحديث في بعض كتب السنة مبينا أسماءهم ومنصصاً عليهم كينابيع المودة للقندوزي هذا إذا لم نرجع إلى تواتر هذه الرواية عند مذاهب أهل البيت وهم العترة ولنا بهم الكفاية في الطلب والاستغناء عن غيرهم بنص حديث الثقلين المتواتر والمجمع عليه عند كافة الأمة.

وعترتي»[١].

وعن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»[٢] رواه الناصر للحق.

وروى أيضاً بإسناده عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أقضى أمتي بكتاب الله علي بن أبي طالب، فمن أحبني فليحبه، وإن العبد لا ينال ولايتي إلا بحب علي»[٣] وقد اختلف العلماء في قوله: ﴿وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[النساء:٥٩]، وفي قوله: ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[النساء:٨٣]، فقيل: الولاة عن السدي وأبي علي وابن زيد، وقيل: العلماء عن الحسن وقتادة وابن جريج، وقيل: ذوو الرأي من الصحابة، فعلي وذرية رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم وذرية علي عليه السلام من رسول الله داخلون فيه باتفاق المفسرين؛ ولأنه أوجب الرد إليهم والقبول منهم كما أوجب في الرسول، فيجب أن يكون علي وجماعة أهل بيت الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم معصومين[٤] ليصح ذلك، وليس ذلك إلا علي بن أبي طالب وجماعة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كل عصر علمائهم فيه.

---

(١) تنبيه الغافلين ص (٨٥).

(٢) أخرجه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(٨٥)، والهيثمي في المجمع (١٣٤/٩)، وابن حجر في الصواعق ص(١١٤)، والشبلنجي في نور الأبصار (٨٠)، وينظر: المستدرك (١٣٤/٣ح٤٦٢٨)، فيض القدير (٣٥٦/٤ح٥٥٩)، كنز العمال (٦٠٣/١١ح٣٢٩١٢)، الجامع الصغير (١٧٧/٢)، تأريخ الخلفاء ص (١٦٢).

(٣) أخرجه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين (٨٥).

(٤) للمحقق رأي قد سبق التنويه إليه في الجزء الأول حول العصمة وهو ما أقره المؤلف بقوله هنا.

فقد ثبت عصمتهم دون غيرهم من الأمة إلا بدخولهم في جماعة آل الرسول ﷺ ولأنه ﷺ قال في علي: «أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب»[1].

وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[النساء:٩٥] أجمعت الأمة على أن علي بن أبي طالب رأس المجاهدين، وأنه لم يبلغ أحد مبلغ جهاده، فقالت العترة " والشيعة: فيه نزلت هذه الآية، وأكثر أهل التفسير أن قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾[البقرة:٢٠٧] فيه نزلت[2].

وقوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [التوبة:١٩][3] فيه نزلت، وكان كاشف الكرب عن وجه رسول الله ﷺ والمجاهد بين يديه، وكما سبق جميع الأمة في العلم والعقل والاختصاص بالنبي ﷺ وسبقهم في الجهاد، فلم يروَ لأحد ما روي له من مقاماته المشهورة، وجهاده في غزواته المأثورة، وكمال خصاله

---

(١) حديث: أنا مدينة العلم ...إلخ. له مصادر وطرق عدة وممن رواه الحاكم في المستدرك (٣/١٣٧ح ٤٦٣٧، ٤٦٣٨) وقال حديث صحيح الإسناد، وابن الأثير في أسد الغابة (٤/١٠٠رقم ٣٧٨٣)، الخطيب البغدادي في تأريخ بغداد بأكثر من طريق(٤/٣٤٨ رقم ٢١٨٦) (٧/١٧٢رقم ٣٦١٣) في طبعة وفي أخرى (٦/٣٢٠)، (٧/٤٢٧)، وصاحب الرياض النضرة (٣/١٤٠)، والمناوي في فيض القدير (٣/٤٦رقم ٢٧٠٥) وقال: أخرجه العقيلي وابن عدي والطبراني والحاكم عن ابن عباس وابن عدي والحاكم، كما وراه صاحب المجمع (٩/١١٤)، وابن حجر في الصواعق ص (١٢٢)، وابن عساكر في تأريخ دمشق ترجمة الإمام علي عليه السلام (٢/٤٦٦ح٩٩٣)، والمناوي في الحقائق ص(٤٣)، وصاحب لسان الميزان (١/١٩١رقم٥٧٥ وص٤٨٣ رقم ١٣٤٧)، وابن البطريق في العمدة (ح/٤٨٢،٤٨١،٤٨٠-٤٨٧)، وابن المغازلي في المناقب ص(٧١-٧٣) الأحاديث (١٢٠-١٢٦)،وقد صنف في هذا الحديث عدة مؤلفات أشرنا إليها في كتابنا وبل السحاب في فضائل قرناء السنة والكتاب.

(٢) تنبيه الغافلين ص (٨٧).

(٣) ينظر لمزيد حول الآية: أسباب النزول للواحدي ص(١٦٤) تفسير الطبري (٦/٩٦)، تفسير الرازي (١٦/١١)، الدر المنثور للسيوطي (٤/١٤٦) تنبيه الغافلين للحاكم الجشمي ص(٨٧وما بعدها) ثم ص(١٢٧-١٢٨).

حمل الناس على عداوته، ودفعه عن مقامه، ولحسدهم بادروه بالقتال، وأظهروا فيه سوء المقال، ثم فعلوا بذريته ما هو مشهور.

## [بعض مقامات أمير المؤمنين علي (عليه السلام) الجهادية]

فمن مقاماته بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم بدر أول حرب شهدها ففعل بهم الأفاعيل، وأحصي له خمس وأربعون من الجرح والقتل، وقيل: بل سبعون وما قارب ذلك كل منهم مشهور، وأسماؤهم منقولة، حتى قال أبو جهل وسأل عنه ابن مسعود فقال: هو الذي فعل الأفاعيل، وما أبقى لشيخ موضعاً، ثم كان مقامه يوم أحد وقد انهزم الجماعة و لم يبق إلا خمسة من بني هاشم علي أحدهم، فقاتل بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى خضب سيفه ويده من دماء صناديد الكفار، ووقى بنفسه النبي المختار[1].

وروى أبو رافع أنه سمع صوتاً من السماء[2]:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي

وروى أبو رافع قال: كان راية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مع علي يوم أحد، وكان راية المشركين مع طلحة بن أبي طلحة، فقتله علي وأخذها بعده جماعة فقتلهم، وتراجع المسلمون وانهزم الكفار[3].

وروى زيد بن علي عن آبائه قال:((كسر زند علي يوم أحد وفي يده لواء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

---

(١) ينظر: تنبيه الغافلين ص (٨٨ وما بعدها).

(٢) ينظر تنبيه الغافلين ص ص(٨٨). الفضائل (٢٢٧-٢٢٨)

(٣) تنبيه الغافلين ص (٨٩).

فتحاماه الناس، فقال النبي ﷺ: «ضعوه في يده الشمال فإنه صاحب لوائي في الدنيا والآخرة»[1].

ومن مقاماته يوم الخندق عند اجتماع الأحزاب يوم زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنون، وقال المنافقون: ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُورًا﴾ [الأحزاب:١٢]، فقتل عمرو بن عبد ود بعد أن برز وطلب البراز وكاع الناس منه؛ وذلك مقام لا يعادله مقام إلى يوم الدين[2] وذلك لعلي أمير المؤمنين، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «لقتال علي مع عمرو بن عبد ود أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة»[3].

ومن مقاماته قتله عامر بن الطفيل أحد الشياطين وأدرك منه ثأر المسلمين[4].

ومن مقاماته في خيبر ما هو معروف مشهور، فروي أن النبي ﷺ لما سار إلى خيبر بعث عمر مع الناس إلى حصنهم فانهزم، فقال النبي ﷺ: «لأبعثن إليهم رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، كراراً غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله له» فتطاول الناس لقتالهم ثم مكث ساعة وقال: أين علي؟ قالوا: هو أرمد - قال: «ادعوه» فلما جاءه -قال علي: أتيته- ففتح فتفل فيهما ثم أعطاني اللواء، فخرجت حتى أتيتهم فبرز مرحب يرتجز شعرا:

---

(١) تنبيه الغافلين ص (٨٩)، أنوار اليقين للحسن بن بدر الدين (رهن التحقيق).

(٢) استشهد المؤلف في قوله هذا بقول رسول الله ﷺ حين قال: ((ضربة علي في يوم الخندق تعدل عمل الثقلين)) أو كما قال.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/٣٤ح٤٣٢٧)، والخطيب في تأريخ بغداد (١٩/١٣ رقم ٦٩٧٨)، التفسير الكبير للرازي (٣١/٣٢)، كنز العمال (٦٢٣/١١ح٣٣٠٣٥)، تنبيه الغافلين ص (٩٠).

(٤) تنبيه الغافلين ص (٩٠).

قـد علمـت خيبر أني مرحـب    شـاكي السـلاح بطـلٌ مجـرّب

إذ الحـروب أقبلـت تلهـّب

**فبرزت أرتجز وأقول:**

أنـا الـذي سمـتني أمـي حيـدرة    كليـث غابـات كريـه المنظـرة

« أضـرب بالسـيف رؤوس    أكيلهـم بالسيـف كيـل

[1]

**فالتقينا فقتله الله على يدي وانهزم أصحابه وتحصنوا وأغلقوا الباب وأتيت الباب، فلم أزل أعاجله حتى فتحه الله»** رواه الناصر للحق بإسناده[2].

وروي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه: أن الناس قالوا له: قد أنكرنا من علي أمراً، أنه يخرج في البرد في الملاءتين الخفيفين، وفي الصيف في الثوب الثقيل والحشو، قال: فسألت عن ذلك علياً فقال: أو ما كنت معنا بخيبر؟ قلت: بلى، قال: إن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر وعقد له اللواء، فرجع منهزماً عن أصحابه يجبن أصحابه ويجبنونه، ثم عقد لعثمان اللواء، فرجع منهزماً يجبن أصحابه ويجبنونه فقال ﷺ: **«والذي نفسي بيده لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار يفتح الله له - قال: فأرسل إليّ وأنا يومئذ أرمد، فجئته، فتفل في عيني وقال: اللهم اكفه أذى الحر والبرد، فما وجدت في ذلك حراً ولا برداً»**[3].

وروي لنا عن السيد أبي طالب عن محمد بن بندار عن الحسن بن سفيان عن عبد العزيز بن

---

(١) ما بين « » ساقط في الأصل وما اثبتناه من مصدر المؤلف وهو تنبيه الغافلين للحاكم الجشمي.

(٢) تنبيه الغافلين ص (٩٠-٩١).

(٣) تنبيه الغافلين ص (٩٢-٩٣).

سلام عن علي بن الحسين بن شقيق [عن] أبي حمزة عن ليث عن أبي جعفر محمد بن علي عن جابر قال: شق على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ما يلقون من أهل خيبر فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**لأبعثن بالراية مع رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**» فدعا علياً وإنه يومئذ لأرمد، فتفل في عينيه وأعطاه اللواء أو الراية ففتح الله عليه، فجعل المسلمون لا يدرون كيف يأتونهم، فقرع علي الباب ثم اقتلعه فوضعه على عاتقه، ثم أسنده لهم وصعدوا عليه حتى مروا وفتحها الله، فنظروا بعد ذلك إلى الباب فما حمله دون أربعين رجلا[1].

ومن مقاماته قتل أسد بن غويلم فاتك العرب خرج وسأل البراز فأحجم الناس، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**يا علي أخرج إليه ولك الإمامة بعدي**»[2] فخرج فضربه على مفرق رأسه فذهب السيف في بدنه حتى مرّ نصفين، فرجع علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول[3]:

ضربته بالسيف وسط الهامة ... أنا علي صاحب الصمصامة

أخو نبي الله ذي العلامة ... قد قال إذ عممني العمامة

أنت الذي بعدي له الإمامة

ومن مقاماته بهوازن عند انهزام الناس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى هزم القوم[4].

ومن مقاماته أسر عمرو بن معدي كرب فارس العرب جاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمامته في

---

(١) أمالي أبي طالب ص(٦٧)، تنبيه الغافلين ص (٩٤-٩٥).

(٢) تنبيه الغافلين ص (٩٥).

(٣) تنبيه الغافلين ص (٩٥-٩٦).

(٤) نفسه ص(٩٦).

عنقه[1].

ومن مقاماته في غزوة بني المصطلق قتل مالكاً وابنه حتى انهزم القوم، وفي هذه الغزوة أسرت جويرية، فأعتقها رسول الله ﷺ وتزوج بها[2].

وكان صاحب راية رسول الله ﷺ يوم قريظة حتى كان الفتح، وكان صاحب راية رسول الله ﷺ يوم الفتح، وفي الجملة ما شهد رسول الله ﷺ شيئاً من المشاهد إلا وهو شاهد به، وهو صاحب رايته سوى تبوك، فإنه ﷺ استخلفه على المدينة، وأمره في الجهاد بين يدي رسول الله ﷺ أظهر من أن يحتاج إلى رواية، وإذا ثبت ذلك وقد فضل الله المجاهدين على القاعدين درجةً وجب أن يكون أفضل من غيره من الصحابة، وبهذه الآية يستدل بأن زيد بن علي عليه السلام كان أفضل أهل زمانه؛ لأنه جمع الخصال إلى جهاد أعداء الدين.

ومتى قيل: أليس الصحابة كانو مجاهدين أيضاً.

- قلنا: بلى، ولكن لم يجمعوا من الخصال ما جمعه هو ولذلك أجمعت الأمة أنه أفضل منهم كأبي دجانة وغيره، ومن وقع النزاع في التفضيل بينه وبينهم أبو بكر وعمر وعثمان، ولم يكن لهم من المقام ما كان له، فلم يرو لأبي بكر قتال: ولا روي أنه قتل أحداً، وكذلك عمر وعثمان.

ومتى قيل: هذا لا يدل على ما رويتم؛ لأن رسول الله ﷺ كان رأس المجاهدين ولم يقتل أحداً وقاتل بنفسه.

---

(١) نفسه ص(٩٦).

(٢) نفسه ص(٩٦).

- قلنا: هو كان صاحب الأمر، والجهاد صدر منه؛ فحاله بخلاف حال أولئك، وبعد ففضله لأجل النبوة سواء جاهد أو لم يجاهد، وبعد فكان رسول الله ﷺ يقاتل على ما روي عن علي (عليه السلام): كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله ﷺ فكان أقرب الناس إلى العدو وقتل أبي بن خلف يوم أحد، وثبت في جميع المشاهد عند انهزام أصحابه.

ومتى قيل: هم وإن لم يجاهدوا بأنفسهم فجاهدوا بآرائهم قلنا أرأيت أن علياً لم يكن له رأي، بل كان يجاهد بنفسه ورأيه ثم إن النبي ﷺ كان يشاورهم تطييباً لقلوبهم وإلا فهو كان غنياً عن رأيهم ومشاورتهم، وقد عرف علي (عليه السلام) أن مشاورتهم لتطيب قلوبهم، وهو (عليه السلام) نفس رسول الله ﷺ فنفسه طيبة، وقلبه مطمئن، ولو لم يشاور، وقد استشاره ﷺ في الصدقة في قوله تعالى:﴿فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾[المجادلة:٩]، فقال له ﷺ: «**ما تقول، دينار؟ فقال: بل حبة من شعير، فقال ﷺ: إنك لزهيد**».

قلت: ومن الجواب أن الرئيس الذي يكون ثبات الجماعة تابعاً لشأنه فإن وقوفه يكون أعظم غناً من محاربة غيره وبعد فإن العادة لم تجر بأن الرئيس يباشر الحرب بنفسه وإنما يحث على ذلك ويأمر به كما قال الله سبحانه في ذلك:﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾[الأنفال:٦٥]، وكماقال سبحانه:﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[النساء:٨٤]، وللرئيس العادل المؤمن من إمام حق وغيره من ولد محمد سيد الرسل وعترته عليه وعليهم الصلاة والسلام كل ما له (عليه السلام) إلاّ ما خصه دليل من غير ما ذكرنا.

نعم فإن الرئيس إنما يحث على القتال والغزو ويأمر به ويدعو إليه فإن النفع في ذلك أكبر من مباشرته القتال لأنه لو عرف أنه مباشر للقتال لظن كل من بعد عنه أنه أصيب في الحرب وقبل فيجبن ويضعف، وإذا علم أنه لم يدخل في حومة الحرب وأنه وراءهم يقيهم بالرجال ويمدهم

بالفرسان يكون ثباقم أشد وإذا كان كذلك فكفه عن القتال لا يدل على أنه ليس من أهله وليس كذلك حال غير النبي ﷺ فإن هذا المعنى لا يحصل مع غيره ومع غير رئيس على سيرته ﷺ بعد حياته ﷺ فالحرب به أولى، فإذا لم يقع الحرب مع كثرة الحضور علم أنه لم يكن من أهله وذكر بعض أهل العناد أن مكافحة الأقران قد يكون لوجوه سواءً التقرب إلى الله سبحانه نحو أن يكون عن حمية وقد يكون عن أنفه وقد يكون عن قسوة وقد تكون عن محبة ذكرٍ فجوابنا أن نقول له إلى أي قسم من هذه الأقسام يعرف مجاهدة علي عليه السلام وما رأينا أن نقول له إلى أي قسم يستجير نسبة علي عليه السلام إلى شيء من ذلك، ومعلوم من الدين ضرورة أن النبي ﷺ كان يعظم علياً عليه السلام غاية التعظيم فإنه كان يحل عنده محل من يجاهد بين يديه لله وفي الله مطلباً لنصرته ولنصرة دينه، وليس هذه الصفة التي أجازها المعاند على علي عليه السلام إلاّ صفة المنافقين الذين قال الله سبحانه فيهم وفي أمثالهم من الفاسقين:﴿ **فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ، الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ، وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ**﴾[الماعون:٤– ٧]، وقال تعالى فيهم:﴿ **يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً**﴾[النساء:١٤٢]، فكيف يصفه المعاند بذلك وقد قال النبي ﷺ: «**لا يحبك إلاّ مؤمن تقي ولا يبغضك إلاّ منافق رديء**» وقال حذيفة بن اليمان: كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ ببغضهم علياً عليه السلام وبعد فإنا قد بينا فيما تقدم عصمة علي عليه السلام وذلك يمنع مما ذكره المعاند، وبعد فإنه كما يجوز أن يكون الجهاد للوجوه التي ذكرها المعاند يجوز أن يكون موجب الطاعات لبعض تلك الآيات لا للتقرب وهذا دال عليه إن شك في جميع أصحاب رسول الله ﷺ عند ذلك هل تدل على فضلهم أم لا؟ وإن ذكر بعضها على العبادات والشجاعة ضرب من قلة سوء في العاقبة وقلة التجربة وهو ضرب من التهور فلا تعد تلك خصال الفصل فجوابنا أن هذه مكابرة ظاهره يعلم خلافه ضرورة فإنه يعلم ضرورة أن الشجاعة فضيلة وأن الجبن نقيصة دل بذلك كالعلم بأن العلم فضل والجهل

نقص والشدة فضل والعجز نقص وبعد فإنه لا خلاف أن الشجاعة شرط من شرائطها الإمامة وأن الجبان لا يصلح لها فإذا أثبت كونها من شرائط الإمامة وكان علي (عليه السلام) أبلغ فيها من أبي بكر فقد حصل ما قصدناه من أنه (عليه السلام) كان أجمع لشرائط الإمامة فإن قال كيف تدعي لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) فضيلة في باب الشجاعة على أبي بكر وأبو بكر قد حضر الوقائع و لم يغب عن شيء منها؟ فجوابنا أن هذا الكلام بعيد عن التحقيق وذلك أن مجرد الحضور لا يدل على الشجاعة لأن النساء والصبيان يحضرون الوقائع وقد علمنا أن حسان بن ثابت وعبد الله بن مسعود كانا يحضران الوقائع حضور علي بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب ثم لا يعدا ندان معهما في الشجاعة وإنما الشجاعة هي مبارزة الأقران ومنابذة الشجعان ولا يعرف لأبي بكر في ذلك شيء و لم يرو أنه قتل واحداً لا في الجاهلية ولد في الإسلام فإن قال كذلك لم يرو أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قتل إلاّ رجلاً واحداً فوجب أن لا يكون شجاعاً وأن يكون علي أشجع منه فالجواب ما تقدم، وإن قال المعاند أن علياً (عليه السلام) لا رأي له فالجواب ما تقدم.

ومن الجواب أن قال أنه لا رأي له مع شجاعته وأحوج ما يحتاج إليه الإمام هو الرأي، فجوابنا ما تقدم وما سنذكر إن شاء الله تعالى فنقول له: إن الأمر ليس كما ذكرت فإن علياً (عليه السلام) كان من أصحهم وأقواهم ثباتاً في الأمور وكانوا في جميع الأحوال يرجعون إلى رأيه ويعملون به.

وقد روي عن ابن عباس أنه قال: كان علي (عليه السلام) للداء دواء أعضل وللرأي إذا أشكل وللحرب إذا توقدت نيرانها.

وروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: «لولا خشية الله لكنت من أدهى العرب»، ومن قال لا رأي له أنه أشير عليه باستبقاء معاوية على عمله فقال: «وما كنت متخذ المضلين عضدا»،

فالذين أشاروا إنما راعوا في ذلك مصلحة المملكة وهو راعى مصلحة الدين والدين مقدم على أمور الدنيا بإجماع المسلمين ما حد ذلك الإجماع نص الكتاب والسنة ولا شك أن في الكتاب والسنة في معاوية وأمثاله ذلك معلوم فلم يقرر أمير المؤمنين علي (عليه السلام) من نفاه الله تعالى وأبعده ليجز ذلك في الدين وفي هذا كفاية.

وقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[الأنفال:٢٥] — قيل: نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير عن الحسن[١]، وقال الزبير: لقد قرأنا هذه الآية زماناً وما أرانا من أهلها فإذا نحن المعنيون بها فخالفنا حتى أصابتنا خاصة، وقيل: نزلت الآية في أهل بدر عن السدي، وقيل: في الصحابة عن ابن عباس، [فالفتنة ما كان عليه من خالف علياً (عليه السلام) في الجمل وصفين والنهروان واختلف المفسرون في المراد بقوله (فتنة) قيل: عذاباً عن أبي علي وأبي مسلم وهو المروي عن ابن عباس][٢] وقيل: الضلالة عن زيد، وقيل: اختباراً وبلية عن الحسن وقيل هرجاً، وقيل: عذاب استئصال، واختلفوا في قوله: ﴿لاَ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ﴾ - قيل: لا تصيب إلا الظالم عن أبي علي، وقيل: لا تصيب الظالم وحده بل من لم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر تصيبه عن ابن عباس، وقيل معناه لا تصيبن الذين ظلموا، وقيل: لا: زائدة أي: تصيب الذين ظلموا، وقيل: أراد أنها نقم الظالم يصيبه العذاب، وغير الظالم محنة وبلية، وعلى هذا لا بد من أن تحمل على الهرج أو عذاب الاستئصال، وقيل: أراد به القحط، وفي حديث أبي أيوب أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعمار: **«ستكون بعدي هنات حتى يختلف السيف فيما بينهم ويقتل بعضهم بعضا، فإذا رأيت ذلك**

---

(١) تنبيه الغافلين ص (١٢٠).

(٢) ما بين [ ] من مصدر المؤلف وهو تنبيه الغافلين ص (١٢٠).

فعليك بهذا الأصلع -يعني علي بن أبي طالب»[1] في حديث طويل سنذكره إن شاء الله.

وعن النبي ﷺ أنه قال لعلي: «إنك تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين»[2]، فلما بويع علي قام خزيمة بن ثابت على المنبر وأنشأ يقول[3]:

إذا نحن بايعنا علياً فحسبنا ... أبو حسن مما نخاف من الفتن

وجدناه أولى الناس بالناس إنه ... أطب قريش بالكتاب وبالسنن

وإن قريشاً ما تشق غباره إذا ... ما جرى يوماً على الضمر البدن

وفيه الذي فيهم من الخير كله ... وما فيهم كل الذي فيه من حسن

وعن عبد الله بن سلمة: أنه قال لقيت عماراً بصفين شيخاً طويلاً آدم آخذاً الحربة بيده وهو يقول: والذي نفسي بيده لقد قاتلت بهذه الراية مع رسول الله ﷺ ثلاث مرات وهذه الرابعة، والذي نفسي بيده لو ضربونا حتى يبلغوا بنا شغفان هجر لعرفنا أن علياً على الحق وأنهم على الضلالة[4].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ

---

(١) تنبيه الغافلين ص (١٢١) وينظر: اسد الغابة (٦/٢٧٠رقم ٦٢٠٧)، الإصابة (٤/١٧١ رقم ٩٩٤)، الاستيعاب (٢/٤٨٠/٤٠/١٧٠) كنز العمال (١١/٦١٢، ٣٢٩٤)، فتح الباري (٣/٤٥)، المستدرك (٢/١٦٢ح٢٦٥٢)، وكنز العمال أيضاً (١١/٧٢٦ح٣٣٥٥٦)، مجمع الزوائد (٧/٢٣٦، ٢٤٣).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/١٥٠ح٤٦٧٤، ٤٦٧٥) ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق (٣/٢١٢ح١٢١٦)، أسد الغابة (٤/١١٤)، تأريخ بغداد (٨/٣٤٠رقم ٤٤٤٧)(١٣/١٨٦رقم ٧١٦٥)، فرائد السمطين (١/٢٨٤ح٢٢٤)، كفاية الطالب ص(١٦٩)، تنبيه الغافلين للحاكم الجشمي ص(١٢١).

(٣) تنبيه الغافلين ص (١٢١).

(٤) تنبيه الغافلين ص (١٢٢).

﴿وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[الأنفال:٣٠] - نزلت الآية في الملأ من قريش لما اجتمعوا بدار الندوة وهي دار قصي بن كلاب وتشاوروا في أمر النبي ﷺ فقال بعضهم: يحبس، وقال بعضهم: ينفى من الأرض، وأشار أبو جهل بالقتل واتفقوا عليه، وأعدوا الرجال والسلاح، وجاء جبريل وأخبر النبي ﷺ فخرج إلى الغار وأمر علياً فبات على فراشه، فلما أصبحوا فتشوا عن الفراش وجدوا علي بن أبي طالب، ونزلت الآية: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ومعنى: ﴿يَمْكُرُ اللَّهُ﴾ - أي: يدبر، وتدبيره خير من تدبيرهم عن أبي مسلم، وقيل: احتالوا في أمرك من حيث لا تعلم، وأحل الله بهم العذاب من حيث لا يشعرون، وقيل: مكروا فجازاهم الله على مكرهم[1].

وقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الأنفال:٦٤] — قيل: لما أسلم أربعون نفراً نزلت هذه الآية، وكان أمير المؤمنين أولهم، وقيل: نزلت بالبيداء في وقعة بدر قبل القتال، وكان فارس رسول الله ﷺ وصاحب لوائه في بدر أمير المؤمنين وهو الذي برز أولاً مع عمه حمزة وابن عمه عبيدة بن الحارث إلى قتال عتبة وشيبة والوليد بن عتبة فقتلوهم وقتل جماعة، وكان في جميع غزوات رسول الله ﷺ كاشف الكرب عنه يقاتل بين يديه، فهذه الآية تليق به، وقيل في معنى الآية وجهان: أحدهما: حسبك الله ناصراً، والمؤمنون يعينونك، وقيل: حسبك وحسب المؤمنين الله ناصراً[2].

وقوله عز وجل: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[الأنفال:٦٧] - قيل: نزلت في أسارى

---

(١) نفس المصدر ص(١٢٢-١٢٣).

(٢) تنبيه الغافلين ص (١٢٣).

بدر لما أسروا، واستشار رسول الله ﷺ فيهم أصحابه، فأشار علي وعمر بالقتل، وأبو بكر وعثمان بالتبقية والفداء، ففاداهم، فعاتبه الله تعالى ونزلت الآية[1].

ومتى قيل: لم لا يفعل رسول الله ﷺ ذلك؟

قلنا: كان لم يوح إليه فيهم بشيء ففاداهم، وكان ينبغي أن يصبر حتى ينزل الوحي، فوقعت صغيرة، وقتل عقبة بن أبي معيط صبراً بعد الأسر قتله علي بن أبي طالب بأمر رسول الله ﷺ ومن ذلك كانت عداوة الوليد بن عقبة لأمير المؤمنين (عليه السلام)[2].

وقوله تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾[التوبة:١،٢]، أجمع المفسرون ونقلة الأخبار أنه لما نزلت براءة دفعها رسول الله ﷺ إلى أبي بكر وكان يحج بالناس هو تلك السنة، ثم أخذها منه ودفعها إلى أمير المؤمنين، واختلفوا في تفصيل ذلك، فقيل: بعثه ثم بعث علياً خلفه، وقيل: بل أخذها قبل الخروج، وقيل: رجع أبو بكر وقال: هل نزل فيّ شيء؟ فقال ﷺ: «لا إلا خيراً لكن لا يؤدي عني إلا أنا أو رجل مني» فحج أبو بكر وقرأ علي سورة براءة، وقيل: نزلت سورة براءة سنة تسع، وبعث رسول الله ﷺ أبا بكر أميراً على الحاج، فدفع إليه صدراً من براءة ليقرأها على الناس، وذهب، ودعا رسول الله ﷺ علياً وبعثه على إثره يأخذ منه براءة ويقرأها على على الناس، فخرج على ناقة رسول الله ﷺ العضباء حتى أدرك أبا بكر بذي الحليفة فأخذها منه وقدما مكة، فحج أبو بكر بالناس، فلما كان يوم النحر قام علي وأذن بالناس وقرأ عليهم سورة براءة،

---

(١) نفسه ص(١٢٣-١٢٤).

(٢) تنبيه الغافلين ص (١٢٤).

**وقيل: بل قرأ يوم عرفة وبلغ رسالة رسول الله ﷺ فقالت قريش: نبرأ من عهدك وعهد ابن عمك، والمروي عن ابن عباس أنه دفع إلى أبي بكر، فلما ولى دعاه وأخذها منه ودفعها إلى علي وقال: «لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني»[١].**

وروي أنه دفع براءة إلى أبي بكر، ثم أخذها منه ودفعها إلى علي عن عروة ابن الزبير وأبي سعيد الخدري وأبو هريرة[٢].

**وروي عن النبي ﷺ ما يقوي ذلك فقال: «علي مني وأنا منه، لا يقضي ديني إلا أنا أو علي»**[٣] بكسر الدال.

وقوله تعالى: **﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ، الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾**[التوبة:١٩،٢٠] - نزلت الآية في علي والعباس وطلحة بن أبي شيبة، لأنهم تفاخروا فقال طلحة: أنا صاحب البيت، وقال العباس: أنا صاحب السقاية، وقال علي: لقد صليت القبلة ستة أشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد - عن الحسن والشعبي ومحمد بن كعب القرظي، وقيل: تفاخر المهاجرون وسقاة البيت، فقالوا: نحن سقاة الحاج، وعمار المسجد الحرام، فنحن أعظم أجراً فأنزل الله تعالى: **﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ...الآية﴾** - عن الأصم، وقيل: قال علي للعباس: ألا تهاجر؟ فقال: ألست في أبلغ فضل من الهجرة، أسقي الحاج، وأعمر المسجد

---

(١) تنبيه الغافلين ص (١٢٥-١٢٦).

(٢) تنبيه الغافلين ص (١٢٦).

(٣) نفسه ص(١٢٧).

الحرام، فنزلت الآية – عن ابن سيرين ومرة الهمداني(١).

وقوله تعالى:﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ...الآية﴾[التوبة:٢٥] – قيل: نزلت في غزوة حنين، انهزم الناس غير جماعة، منهم علي، والعباس، وأبو سفيان بن الحارث(٢).

وعن البراء بن عازب: كان العباس آخذاً بلجام بغلة النبي ﷺ وأبو سفيان آخذٌ بركابه والعباس ينادي الناس، وروي أن رسول الله ﷺ كان يركض ببغلته على العدو فلما سمع الناس كلام العباس: يا معشر المهاجرين والأنصار، يا معشر أصحاب الشجرة ارجعوا، فقالوا: لبيك لبيك، فقوله:﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ﴾ – يعني: أمير المؤمنين، لأن الناس انهزموا غيره وبقي وحده يقاتل(٣).

وقوله تعالى:﴿ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ...الآية﴾[التوبة:١٠٠]–قيل: نزلت فيمن بايع بيعة الرضوان، عن الشعبي، وقيل: هم الذين صلوا القبلتين عن سعيد ابن المسيب والحسن وابن سيرين وقتادة، وقيل: هم أهل بدر عن عطاء بن أبي رباح، وقيل: هم الذين أسلموا قبل الهجرة عن أبي علي؛ وجميع هذه الخصال اجتمعت في أمير المؤمنين وإن افترقت في غيره.

---

(١) تنبيه الغافلين ص (١٢٧-١٢٨).

(٢) تنبيه الغافلين ص (١٢٨).

(٣) نفسه ص(١٢٨).

## [الأدلة على أن أمير المؤمنين (عليه السلام) أول من أسلم]

واختلفوا في أول من آمن، فقيل: علي بن أبي طالب عن ابن عباس وجابر بن زيد وزيد بن أرقم ومحمد بن المنكدر وربيعة الرأي ومجاهد ومحمد بن كعب وابن إسحاق قال مجاهد وابن إسحاق: وله عشر سنين، وقال ابن إسحاق: كان مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أخذه من أبي طالب وضمه إلى نفسه ورباه فلم يزل معه حتى بعث نبياً[1].

وعن علي: «**أنا الصديق الأكبر لا يقولها غيري إلا كذاب، صليت قبل الناس سبع سنين**»[2]، وقد قال بعضهم: أول من أسلم أبو بكر، وقال بعضهم: زيد، وقال: أسلم علي أولاً غير أنه لم يظهر إسلامه كظهور إسلام أبي بكر؛ لأن أبا بكر قام بالدعوة فأجابه جماعة، منهم: سعد، وعبد الرحمن، وعثمان[3]، وكتب معاوية إلى علي كتاباً يفتخر فيه بأنه كاتب الوحي وصهر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال علي مجيباً: أعلي يفتخر بن آكلة الأكباد وأنشأ يقول[4]:

محمد النبي أخي وصهري ... وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يضحي ويمسي ... يطير مع الملائكة ابن أمي
وبنت محمد سكني وعرسي ... مسوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد إبناي منها ... فأيكم له سهم كسهمي
سبقتكم إلى الإسلام طراً ... صغيراً ما بلغت أوان حلمي
وآتاني ولايته عليكم ... رسول الله يوم غدير خم

---

(١) تنبيه الغافلين للحاكم الجشمي ص(١٢٩-١٣٠).

(٢) نفسه ص(١٣٠)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣/١٢١ح٤٥٨٤)، وابن ماجة (١/٤٤ح١٢٠)، وابن البطريق بأكثر من طريق الفصل (١٠)، والطبري في تأريخه (٢/٤١٠)، النسائي في سننه (٥/١٠٦ح٨٣٩٥)، والطبري في الرياض النضرة (٣/٩٦)، وفي ذخائر العقبى ص(٦٠).

(٣) ينظر: تنبيه الغافلين ص (١٣٠).

(٤) تنبيه الغافلين ص (١٣١).

فويـــل ثم ويـــل ثم ويـــل لمـن يلقـى الإلـه غـداً بظلمـي

وعن معاذة العدوية سمعت علياً على منبر البصرة يقول:((أنا الصديق الأكبر، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر، وأسلمت قبل أن يسلم))(١).

وعن أبي رافع: صلى النبي ﷺ يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء(٢).

## [مبلغ سن أمير المؤمنين علي عليه السلام عندما أسلم]

فأما سنه يوم أسلم فقيل: خمس عشرة عن الحسن، وقيل: ثمان سنين عن عروة، وقيل: ثلاث عشرة عن أبي الأسود، قال السيد أبو طالب وهو الصحيح وقيل: عشر سنين عن مجاهد وابن إسحاق، وقيل: إحدى عشرة عن شريك، وقيل: تسع سنين عن محمد بن علي(٣).

وروى الناصر بإسناده عن سلمان عن النبي ﷺ قال:((أولكم وروداً عليّ الحوض أولكم إسلاماً علي بن أبي طالب))(٤).

---

(١) تنبيه الغافلين ص (١٣١)، وأخرجه الطبري في الرياض النضرة (٣/٩٥)، وابن قتيبة في المعارف ص(١٦٩)، ميزان الاعتدال (٢/٢١٢ح٣٤٨٤)، والعقيلي في الكبير (٢/١٣١)، وذخائر العقبى ص(٥٨).

(٢) تنبيه الغافلين ص (١٣٢)، وأخرجه الترمذي في سننه (٥/٥٩٨ح٣٧٢٨)، والطبري في تأريخه (٢/٣١٠)، الاستيعاب (٣/٣٢)، الرياض النضرة (٣/١٠٠).

(٣) ينظر: تنبيه الغافلين ص(١٣٢)، تأريخ الطبري (٢/٣٠٩)، السيرة النبوية لابن هشام (١/٢٦٢)، سيرة ابن إسحاق ص(١٣٧).

(٤) تنبيه الغافلين ص (١٣٢)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣/١٤٧ح٤٦٦)، والخطيب في تأريخ بغداد (٢/٨١ رقم ٤٥٩)، وابن عبد البر في الاستيعاب (٣/٢٧)، وابن الأثير في أسد الغابة (٤/٩٤)، وصاحب معجم الزوائد (٩/١٠٢).

وعن أنس بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين وأسلم علي يوم الثلاثاء[١].

وروى السيد أبو طالب بإسناده عن أبي أيوب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**صلت الملائكة عليّ وعلى علي سبع سنين وذلك أنه لم يصل فيها أحد غيري وغيره**»[٢].

وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ**﴾[التوبة:١١١] - نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام وقيل: نزلت في الأنصار، والآية بعلي أليق؛ لأنه أوجب له الجنة، والمقطوع عليه بأنه من أهل الجنة علي بعينه ولأنه وصفه بصفة تليق به وهو قوله: ﴿**يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ**﴾[التوبة:١١١]، ولأنه بين أن ذكره في التوراة والإنجيل، ولأنه موافق لقوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ**﴾[البقرة:٢٠٧]، وذلك نزل في أمير المؤمنين، وهذا نظيره، فإن سلمنا أنه نزل في الأنصار والمجاهدين على ما قاله بعضهم أو في المجاهدين على ما قاله بعضهم أو في المهاجرين والأنصار فلا شبهة أن علياً مراد بالآية ممدوح بها، وأن الخلاف فيمن عداه[٣].

وقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾[التوبة:١١٩]- اختلف المفسرون فيمن نزلت الآية، فقيل: معناه كونوا مع علي بن أبي طالب وأصحابه عن ابن عباس رواه الكلبي، وقيل: مع آل محمد عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، وقيل مع محمد وأصحابه عن نافع، وقيل: مع المهاجرين والأنصار عن ابن جريج، ولا شبهة أن علياً منهم، وعلى هذا

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه (٥/٥٩٨ح٣٧٢٨).
(٢) تنبيه الغافلين ص (١٣٣) أسد الغابة (٤/٩٤)، الرياض النضرة (٣/١٠٨)، اللآلئ المصنوعة( ١/ ٣٢٠).
(٣) تنبيه الغافلين ص (١٣٣).

المراد اعملوا بعملهم حتى تلحقوا بهم، وقيل: أراد لازموا الصدقة[١].

وعن شهر بن حوشب: كنت عند أم سلمة إذ استأذن رجل، فقيل له: من أنت؟ قال: أنا أبو ثابت مولى علي، فقالت أم سلمة: مرحباً بك يا أبا ثابت، ادخل، فرحبت به ثم قالت: يا أبا ثابت، أين طار قلبك حين طارت القلوب مطائرها؟ قال: مع علي بن أبي طالب - قالت: وفقت، والذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**علي مع الحق والقرآن، والقرآن والحق مع علي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض**»[٢].

وعن سلمان قال: طارت القلوب مطائرها، فالحمد لله لقد علمت أين طار قلبي، قلنا: وأين طار قلبك؟ قال: ويحك إلى آل محمد[٣].

وعن أم سلمة: شيعة علي هم الفائزون يوم القيامة[٤].

وعن أبي جعفر: «لن تنال ولايتنا إلا بالورع، وليس من شيعتنا من ظلم الناس»[٥].

وروى السيد أبو طالب بإسناده[٦] عن أبي العتاهية قال: لما امتنعت من قول الشعر وتركته، أمر المهدي بحبسي في سجن الجرائم، فأخرجت من بين يديه إلى الحبس، فلما دخلته دهشت

---

(١) ينظر: تنبيه الغافلين ص (١٣٤)، شواهد التنزيل (١/٢٥٩)، فرائد السمطين الباب (٦٨) (ح/٣١١)، غاية المرام الباب (٤٢) ص(٢٤٨) ترجمة الإمام علي من تأريخ دمشق (ح/٩٢٢) كفاية الطالب الباب (٦٢) ص(٢٣٦)، الدر المنثور (ح/٢٩٠).

(٢) تنبيه الغافلين ص (١٤٣) وقد سبقت الإشارة إلى مصادر الحديث في أكثر من حاشية.

(٣) تنبيه الغافلين ص (١٣٤).

(٤) نفس المصدر ص(١٣٤).

(٥) نفسه ص(١٣٤).

(٦) الأمالي ص(١١٩)، مقاتل الطالبيين ص(٣٥٩) تنبيه الغافلين ص(١٣٥).

وذهل عقلي ورأيت منه منظراً هالني، فرميت بطرفي لطلب موضعاً آوي إليه أو رجلاً آنس بمجالسته، فإذا بكهل جالس حسن السمت، نظيف الثوب، بين عينيه سيماء الخير، فقصدته، فجلست إليه من غير أن أسلم عليه وأسأله عن شيء من أمره لما أنا فيه من الجزع والحيرة، فمكثت كذلك ملياً وأنا مطرقٌ ومفكرٌ في حالي، فأنشد الرجل هذين البيتين شعراً:

تعودت مس الضر حتى ألفته ... وأسلمني حسن العزاء إلى الصبر
وصيرني يأسي من الناس واثقاً ... بحسن صنيع الله من حيث لا أدري

فاستحسنت البيتين وتبركت بهما وثاب إليّ عقلي، فأقبلت على الرجل، فقلت له: تفضل أعزك [١٤١ب] الله بإعادة البيتين، فقال لي: ويحك يا إسماعيل -ولم يكنني- ما أسوأ أدبك، وأضعف عقلك، وأقل مروءتك، دخلت عليّ فلم تسلم عليّ تسليم المسلم على المسلم، ولا توجعت لي توجع المبتلى للمبتلي، ولا سألتني مسألة الوارد على المقيم، حتى إذا سمعت مني بيتين من الشعر الذي لم يجعل الله فيك غيره خيراً ولا أدبا، ولا جعل لك معاشاً غيره لم تتذكر ما سلف منك فتتلافاه، ولا اعتذرت مما قد قدمته وفرطت فيه من الحق حتى استنشدتني مبتدئاً كأن بيننا أنساً قديماً ومعرفة سابقة وصحبة تبسط المنقبض. فقلت له: تعذرني متفضلاً، فدون ما أنا فيه يدهش، وقال لي وفي أي شيء: أنت إنما تركت قول الشعر الذي كان جاهك عندهم وسبيلك إليهم، فحبسوك حتى تقول، وأنت لا بد من أن تقول فتطلق، وأنا إنما يدعي بي الساعة فأطالب بعيسى بن زيد بن رسول الله ﷺ فإن دللت عليه فقتل لقيت الله بدمه، وكان رسول الله ﷺ خصمي فيه وإلا قتلت، فأنا أولى بالحيرة منك، وأنت ترى احتسابي وصبري - قلت: يكفيك الله، وأطرقت خجلاً منه، فقال: لا أجمع عليك التوبيخ والمنع اسمع البيتين واحفظهما، فأعادهما عليّ حتى حفظتهما، ثم دعي به وبي، فلما قمنا قلت: من أنت أعزك الله؟ قال: أنا حاضر صاحب عيسى بن زيد، فأدخلنا على المهدي، فلما وقف بين يديه قال له: أين عيسى بن

زيد؟ فقال: ما يدريني أين عيسى بن زيد طلبته وأخفته فهرب منك في البلاد، وأخذتني فحبستني، فمن أين أقف على موضع هارب منك وأنا محبوس فقال له: فأين كان متوارياً؟ وأين كان آخر عهدك به؟ وعند من لقيته؟ فقال: ما لقيته مذ توارى، ولا أعرف له خبراً، فقال له: والله لتدل عليه أو لأضربن عنقك الساعة، فقال: اصنع ما بدا لك أنا أدلك على ابن رسول الله لتقتله وألقى الله تعالى ورسوله وهما يطالباني بدمه، والله لو كان بين ثوبي وجلدتي ما كشفت عنه، فقال: اضربوا عنقه، فقدم وضرب عنقه، ودعاني فقال: أتقول الشعر أو لألحقنك؛ فقلت: بل أقول الشعر، فقال: أطلقوه - قال محمد بن القاسم بن مهرويه: والبيتان اللذان سمعا من حاصر في شعره الآن[1].

وروى السيد أبو طالب بإسناده قال: كان إبراهيم بن عبد الله بن الحسن يقاتل بباخمار فسمع رجلاً من الزيدية وقد ضرب رجلاً من القوم على رأسه وقال: خذها إليك وأنا الغلام الحداد، فقال إبراهيم: لم قلت أنا الغلام الحداد؟ قل أنا الغلام العلوي، فإن إبراهيم - صلوات الله عليه - يقول: ﴿فمن تبعني فإنه مني﴾ فأنتم منا ونحن منكم، لكم مالنا وعليكم ما علينا[2].

وروى السيد أبو طالب بإسناده أن جماعة جاؤا إلى شعبة يسألونه عن إبراهيم والقيام معه، فقال شعبة: تسألوني عن إبراهيم والقيام معه، تسألوني عن أمر قام به إبراهيم بن رسول الله ﷺ والله لهو عندي بدر الصغرى[3].

وروى السيد أبو طالب بإسناده عن [الإمام] علي بن موسى الرضا عن آبائه عليهم السلام عن

---

(١) تنبيه الغافلين ص (١٣٥-١٣٨).
(٢) أمالي أبي طالب ص(١٢٢) تنبيه الغافلين ص (١٣٨-١٣٩).
(٣) أمالي أبي طالب ص(١٢٢)، تنبيه الغافلين ص(١٣٩).

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: **«ثلاثة أنا شفيع لهم يوم القيامة الضارب بسيفه أمام ذريتي، والقاضي لهم حوائجهم لما اضطروا إليه، والمحب لهم بقلبه ولسانه»**(1).

وروى السيد أبو طالب بإسناده عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله مما اكتسبه، وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت. فقال أبو برزة الأسلمي: وما علامة حبكم؟ قال: حب هذا ووضع يده على رأس علي بن أبي طالب عليه السلام»**(2).

وروى السيد أبو طالب بإسناده عن أبي ذر قال: ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على كتف علي عليه السلام يوم عرفة ثم قال: **«يا علي، من أحبنا فهو العربي، ومن أبغضنا فهو العلج»**(3).

وبإسناده عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: **«لا يحب علياً إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق»**(4).

وروى السيد أبو طالب بإسناده عن جرير عن الأعمش عن عطية العوفي قال: خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاري زائراً قبر الحسين بن علي عليهما السلام فلما وردنا كربلاء دنى جابر من شاطئ الفرات فاغتسل، ثم ائتزر بإزار وارتدى بآخر، ثم فتح صُرَّةً فيها شعر قنبرة على يديه، ثم

---

(1) امالي أبي طالب، صحيفة الإمام الرضا ص (40) (ح/2) بلفظ أربعة أنا لهم شفيع يوم القياة ....إلخ، تنبيه الغافلين ص(139-140)، والشيخ الصدوق في أخبار الرضا (24/2)(ح/4)(253/1ح2)، كنز العمال (100/12)، الخصال (178/1)، ذخائر العقبى ص (18)، بشارة المصطفى ص(36)، أمالي الطوسي (286/1)، ابن حجر في لسان الميزان (418/2).

(2) أمالي أبي طالب، تنبيه الغافلين ص (140)، والطبراني في الكبير (83/11ح11177)(60/20ح111)، مجمع الزوائد (346/10)، كنز العمال (379/41ح39013).

(3) أمالي أبي طالب ص(74) تنبيه الغافلين ص(140) وقد سبقت الإشارة إلى مصادره.

(4) تنبيه الغافلين ص (140).

لم يخط خطوة إلا ذكر الله، حتى إذا دنى من القبر قال: ألمسنيه، فألمسته، فخر على القبر مغشياً عليه، فرششت عليه شيئاً من الماء فلما أفاق قال: يا حسين يا حسين يا حسين ثلاثاً، ثم قال: حبيب لا يجيب حبيبه، ثم قال: وأنى لك بالجواب وقد سخبت أوداجك على أشباحك وفرق بين بدنك ورأسك، فأشهد أنك ابن خير النبيين، وابن سيد الوصيين، وابن حليف التقوى وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكساء، وابن سيد النقباء، وابن فاطمة سيدة النساء، وما بالك ألا تكون هكذا وقد غذتك كف محمد سيد المرسلين، وربيت في حجور المتقين، ورضعت من ثدي الإيمان، وفطمت بالإسلام فطبت حياً وطبت ميتاً غير أن قلوب المؤمنين غير طيبة بفراقك ولا شاكة في الحب لك، فعليك سلام الله ورضوانه، فأشهد أنك مضيت على ما مضى يحيى بن زكريا. وقال عطية: ثم جال ببصره حول القبر وقال: السلام عليك أيتها الأرواح الطيبة التي بفناء الحسين وأناخت حول رحله، أشهد أنكم أقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة، وأمرتم بالمعروف، ونهيتم عن المنكر، وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين، والذي بعث محمداً بالحق ﷺ لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه. قال عطية، فقلت لجابر بن عبد الله: وكيف ولم نهبط وادياً ولم نعل جبلاً والقوم فرقوا بين رؤوسهم وأولادهم وأبدانهم، فأوتمت الأولاد، وأرملت الأزواج فقال: يا عطية سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول: **«من أحب قوماً حشر معهم، ومن أحب عمل قوم شرك في عملهم»**[١] أحدرني نحو باب كوفان، فلما صرنا في بعض الطريق قال لي: يا عطية، هل أوصيك وما أظنني بعد هذه السفرة لاقيك، أحبب محب آل محمد ما أحبهم، وأبغض مبغض آل محمد ما أبغضهم وإن كان صواماً قواماً[٢].

---

(١) أمالي أبي طالب ص(٩٣)، تنبيه الغافلين ص (١٤١-١٤٢).

(٢) نفس المصدر ص(١٤٣) الأمالي ص (٩٣).

وقوله تعالى:﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾[النور:٥٥][1] - نزلت في النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي أهل بيته وذريته وعترته سلفاً بعد خلف إلى انقطاع التكليف بزوالهم من على وجه الأرض " ويقرر ذلك قوله÷[١٤٢ب]: «أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك».

وقوله تعالى لنبيه إبراهيم:﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[البقرة:١٢٤] فنفاها سبحانه عن الظالم فقط وأثبتها للمحسن، وقول الله تعالى:﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا...الآية﴾[فاطر:٣٢][3]وغير ذلك.

ومتى قيل: كيف ذلك في ذريته صلى الله عليه وآله وسلم وعترته بعده و لم يأمنوا و لم يتمكنوا كما أمن صلى الله عليه وآله وسلم بعد الخوف وتمكن هو وأصحابه؟.

قلنا: استخلفهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأمر الله تعالى ومكنهم وأمر بطاعتهم، فمنعهم الظلمة، ومكن دينهم حتى لم يقدر الظالمون على بطلانه وإن راموا، والأمن ظهور الدين حتى أمنوا من تغييره وبطلانه، ويؤيد ذلك حديث جابر وجماعة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي في غزوة تبوك: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»، وقد مضى ذلك، وحديث غدير

---

(١) تنبيه الغافلين ص (١٧١)، تفسير البرهان للناصر أبي الفتح الديلمي (تفسير سورة النور)(خ)، وينظر شواهد التنزيل (٤١٢/١-٤١٣).

(٣)ينظر: شواهد التنزيل (١٠٣/٢-١٠٥) الأخبار (٧٨٢-٧٨٤)،(٥٢٧).

(٥) تنبيه الغافلين ص(١٧٢).

خم وقد مضى، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: «أنت خليفتي وقاضي ديني»[٥] وقد مضى.

وروى الناصر للحق بإسناده في حديث طويل، لما قدم علي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد فتح خيبر قال صلى الله عليه وآله وسلم: **«لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في المسيح عيسى لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمر بملأ إلا أخذوا التراب من تحت قدميك ومن فضل طهورك يستشفون به، ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك، ترثني وأرثك، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وأنك تبري ذمتي، وتقاتل على سنتي، وأنك غداً في الآخرة أقرب الناس مني، وأنك أول من يرد عليّ الحوض، وأول من يكسى معي، وأول داخل في الجنة من أمتي، وأن شيعتك على منابر من نور، وأن الحق على لسانك، وفي قلبك، وبين عينيك»**[١]، ويدل عليه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: **«إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»**[٢].

وروي عن أبي بكر أنه قال: علي بن أبي طالب عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعني من عترته[٣].

وروى السيد أبو طالب بإسناده عن أبي ذر قال وهو آخذ بحلقة باب الكعبة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لسلمان حين قال له: من وصيك؟ قال: **«وصيي وأعلم من أخلف بعدي علي بن أبي طالب»**[٤] وسمعته يقول حين أخرج الناس من المسجد وأسكن علياً: **«إن علياً مني بمنزلة هارون من موسى إلا أن رجالاً وجدوا من إسكاني علياً وإخراجهم، بل الله أسكنه**

---

(١) تنبيه الغافلين ص (١٧٢)، كفاية الطالب ص(٢٣٢) الباب(٦٢)، مجمع الزوائد (١٣١/٩)، كنوز الحقائق (٨٨)، الاستيعاب (٤٥٧/٢)، المستدرك (١٣٦/٣)، كنز العمال (٤٠/٦).

(٢) تنبيه الغافلين ص (١٧٢)، وقد سبقت الإشارة إلى مصادره.

(٣) تنبيه الغافلين ص (١٧٢).

(٤) الأمالي ص(٦٨) عن جندب بن عبد الإله الأزدي، تنبيه الغافلين ص (١٧٣).

وأخرجهم»[1].

وقوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ(٣٦)رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾[النور:٣٦] - اختلفوا في المعني بالآية، قيل: المساجد، وقيل بيوت الأنبياء، وقيل: بيوت المدينة، وقيل: بيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

عن [الإمام] جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)[2] واختلفوا في معنى ترفع فقيل: يتلى فيها كتابه عن ابن عباس، وقيل: يصلى عن الحسن، وقيل: تبنى وترفع عن مجاهد، وقيل: تعظم عن الحسن، ولا يليق ذلك إلا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته، وذلك لأن الكتاب يتلى فيها بالوحي[3].

فإن قال قائل: فسائر المؤمنين كذلك.

قلنا: كيف والله تعالى يقول: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾[الجمعة:١١].

وقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[النحل:٤٣][4]، أهل الذكر: هم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سلفاً بعد خلف إلى انقضاء التكليف بزوالهم من على وجه الأرض بدليل قوله تعالى: ﴿أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا، رَسُولاً﴾[الطلاق:٩، ١٠]، وقوله: ﴿وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾[القلم:٥٢].

---

(١) الأمالي ص(٦٨) عن جندب بن عبد الإله الأزدي، تنبيه الغافلين ص (١٧٣).
(٢) تنبيه الغافلين ص (١٧٠)، شواهد التنزيل (١/٤٠٩-٤١٠) الأخبار (٥٦٦-٥٦٨).
(٣) تنبيه الغافلين ص (١٧٠).
(٤) تنبيه الغافلين ص (١٥١)، شواهد التنزيل (١/٣٣٤-٣٣٧) الأخبار ٩-٤٦٦).

وقوله تعالى:﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾[مريم:٥][1]، ونظيره قوله تعالى حاكياً:﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ﴾[الشعراء:٨٤].

روى عن زيد بن علي عن آبائه عن علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في قوله:﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾: «أنت اللسان يا علي، بولايتك يهتدي المهتدون»[2].

وقوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾[مريم:٩٦]، المروي عن ابن عباس أن الآية نزلت في علي بن أبي طالب، فما من مؤمن إلا وفي قلبه لعلي محبة، واختلف المفسرون في هذه المحبة متى تكون؟

- قيل: في الدنيا عن ابن عباس ومجاهد؛ وهو الصحيح وإذا كانت في الدنيا كانت في الآخرة، وقيل: في الآخرة؛ فإن حملناه على الأول فإضافته إليه تعالى، قيل: لأنه بأمره ولطفه فيه، وقيل: يهب له من الخصال ما يحبونه لأجلها[3].

وللصاحب[4] رحمه الله تعالى:

وما حبي علياً باكتساب ... ولكن من فوائد فضل ربي
ولو لم أرج من حبيه شيئاً ... كفى منه حلاوته بقلبي

ولغيره[5]:

---

(١) ينظر: شواهد التنزيل (١/٣٥٧-٣٥٨).
(٢) تنبيه الغافلين ص (١٦٢).
(٣) تنبيه الغافلين ص (١٦٢)، شواهد التنزيل (١/٣٥٩-٣٦٧). الأخبار (٤٨٩-٥٠٩).
(٤) هو الصاحب بن عباد: إسماعيل بن عباد. توفي سنة (٣٨٥هـ)، ينظر: تنبيه الغافلين ص(١٦٣).
(٥) تنبيه الغافلين ص (١٦٣).

أحب خمساً ولا أبغي بها بدلا    حتى يعود غراب البين في البين

محمـــد ثم ســبطاه وابنتــه    وخـامس القـوم مـولاهم أبـو

وللصاحب أيضاً (١):

حـب علـي بـن أبي طالـب    هـو الـذي يهـدي إلى الجنـة

والحمــد لله علــى أنــني    ممــن لــه أوتــى ولــه المنة

إن كــان تفضيلي لــه بدعـة    فلعنـــة الله علـــى الســنة

وروى زيد بن علي عن آبائه عن علي عليه السلام قال: لقيني رجلٌ فقال: يا أبا الحسن، أما والله إني لأحبك في الله، فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرته فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**لعلك يا علي اصطنعت إليه معروفاً؟ قلت: والله ما اصطنعت إليه معروفاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الحمد لله الذي جعل قلوب المؤمنين تتوق إليك بالمودة**»(٢)، قال: فنزل قوله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا**﴾[مريم:٩٦].

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعلي: «**من زعم أنه يحبني ويبغضك فقد كذب**»(٣).

وقوله تعالى: ﴿**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى**﴾[طه:١٣٢] .

روى أبو سعيد الخدري قال: لما نزل قوله تعالى: ﴿**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ**﴾ - كان رسول

---

(١) نفسه ص(١٦٣) وفيه لا يوجد البيت الثاني.
(٢) أمالي أبي طالب ص(٦٨)، تنبيه الغافلين ص (١٦٤).
(٣) تنبيه الغافلين ص (١٦٤).

الله ﷺ يأتي باب علي وفاطمة تسعة أشهر كل وقت صلاة، فيقول: الصلاة رحمكم الله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب:٣٣] - قال أبو الحمراء: أشهد إنه أربعين صباحاً كان يفعل(١).

وقوله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[الأنبياء:١١١].

روى الربيع بن أنس قال: لما أسري بالنبي ﷺ رأى فلاناً - يعني بعض بني أمية على منبره، فشق عليه ذلك فنزل: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[الأنبياء:١١١](٢).

وروى جماعة أن النبي ﷺ قال: «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه»(٣) قال الحسن: فلم يفعلوا فأذلهم الله.

وعن الحسن: لعن الله معاوية نازع الأمر أهله علي بن أبي طالب(٤).

وروى محمود بن لبيد أن النبي ﷺ قال: «إن هذا وأشار إلى معاوية سيريد الأمر، فمن أدركه منكم وهو يريده فليبقر بطنه»(٥).

وقوله تعالى في سورة الحج: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ...الآيات﴾ [الحج:١٩] - قيل: نزلت في ستة نفر برزوا يوم بدر، حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب،

---

(١) تنبيه الغافلين ص (١٦٥) شواهد التنزيل (١/٣٨١-٣٨٣) الخبر (٥٢٦)،(٦٧٢ وما بعدها).

(٢) تنبيه الغافلين ص (١٦٦).

(٣) تنبيه الغافلين ص (١٦٦) المناقب للكوفي أنظر فهارسه، والذهبي في ميزان الاعتدال (٢/٣٨٠رقم ٤١٤)، وصححه الذهبي، وابن حجر في تهذيب التهذيب (٥/٩٦رقم١٨٣).

(٤) تنبيه الغافلين ص (١٦٦).

(٥) تنبيه الغافلين ص (١٦٦).

وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة عن أبي ذر وعطاء وكان أبو ذر يقسم بالله أنها نزلت فيهم، وقيل: الكفار والمؤمنون عن مجاهد، وقيل: أهل الجنة والنار[1].

وروي أن أول من برز يوم بدر عتبة وشيبة والوليد، فخرج إليهم ثلاثة من الأنصار فقالوا: من أين أنتم؟ فانتسبوا، فقالوا: قوم كرام، لكنا نريد أكفاءنا من قريش، فخرج إليهم علي وحمزة وعبيدة فقتلوهم[2].

وقوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[الحج:٣٩]، المروي عن زيد بن علي × قال: فينا نزلت: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ...الآية﴾، وقيل: نزلت في أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما هاجروا وأذن لهم في القتال[3].

وعن زيد بن علي: (من ينصرني ويقاتل معي يأت يوم القيامة أنا وهو وحدي كهاتين)، وأشار بأصبعيه[4].

ومما روي لنا عن أبي سعيد السمان قال بإسناده عن [الإمام] جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: «**كل راية تنصب في غير الزيدية فهي راية ضلالة**»[5].

وعن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب قال: لو نزلت من السماء راية لم تنصب إلا في الزيدية، ولا ظلم أعظم مما جرى على زيد بن علي وابنه يحيى وأهل

---

(١) تنبيه الغافلين ص (١٦٨)، وشواهد التنزيل (١/٣٨٦-٣٩٣)، مناقب ابن المغازلي (ح٣١٤).
(٢) تنبيه الغافلين ص (١٦٧).
(٣) تنبيه الغافلين ص (١٦٧)، شواهد التنزيل (١/٣٩٩،٣٩٨) الأخبار (٥٥٣،٥٥١).
(٤) تنبيه الغافلين ص (١٦٧).
(٥) تنبيه الغافلين ص (١٦٨).

بيته والأئمة من بعده، ومن نظر في الأخبار علم أنهم يقاتلون وهم المظلومون، وأي ظلم أعظم ممن قتل وصلب وأحرق وذري في الفرات[1].

وقوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾[الحج:٧٨].

روى ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال: قال عمر لعبد الرحمن بن عوف: أما علمت أنا كنا نقرأ: ﴿جاهدوا في الله حق جهاده في آخر الزمان كما جاهدتم في أوله﴾ -قال: بلى يا أمير المؤمنين، ومتى هي؟ قال: إذا كان بنوا أمية الأمراء، وبنو المغيرة الوزراء[2].

وعن النبي ﷺ: «شر قبائل العرب ثلاث: بنو حنيفة وبنو أمية وبنو ثقيف»[3].

قوله تعالى في سورة بني إسرائيل: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾[الإسرا:٦٠] - اختلفوا في هذه الرؤيا، فقيل: إنها رؤيا عين لا رؤيا نوم وهو ما رآه ليلة المعراج، وقيل: بل نوم، ثم اختلفوا فقيل: إنه رأى أنه سيدخل مكة، وقيل: هو ما رأى رسول الله ﷺ في منامه أن بني أمية ينزون على منبره، فاغتم لذلك فنزلت الآية، رواه سهل بن سعد، واختلفوا في هذه الشجرة، قيل: شجرة الزقوم ومعناه: الملعونة أكلها، وقيل: هم اليهود، وقيل: الشجرة الملعونة

---

(١) نفس المصدر ص(١٦٨).

(٢) نفسه ص(١٦٩).

(٣) أخرجه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(١٦٩)، والحاكم في المستدرك (٥٢٨/٤ح٨٤٨٢) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، مجمع الزوائد (٧١/١٠)، المعجم الكبير (٢٢٩/١٨ح٥٧٢).

بنو أمية[1].

## [حال أهل البيت (عليهم السلام) في فتنة بني أمة]

وروي أنه قيل للحسن: يا أبا سعيد قتل الحسين بن علي، فبكى حتى اختلج جنباه ثم قال: وا ذلاه لأمةٍ قتل ابن دعيها ابن نبيها- يعني بابن دعيها: عبيد الله بن زياد[2].

وروى السيد أبو طالب بإسناده عن علي قال: قال ليلة صفين: يا أيها الناس لا يفتننكم الهوى، يا أيها الناس لا تأفكوا عن الهدى، يا أيها الناس لا تقاتلوا أهل بيت نبيكم، فوالله ما سمعت أمة آمنت بنبيها قاتلت أهل بيت نبيها غيركم[3].

وبإسناده عن جابر الجعفي قال: قال [الإمام] محمد بن علي الباقر (عليه السلام): **«إن أخي زيداً خارج وإنه لمقتول وهو على الحق، فويل لمن خذله، والويل لمن حاربه، والويل لمن قتله»**، قال: فلما أزمع زيد على الخروج قلت له: إني سمعت أخاك يقول كذا، فقال لي: يا جابر، لا يسعني أن أسكن وقد خولف كتاب الله، وتحول إلى الجبت والطاغوت، وذلك أني شهدت هشاماً ورجلاً عنده يسب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلت للساب: ويلك يا كافر، أما إني لو تمكنت منك لاختطفت روحك وعجلتك إلى النار، فقال هشام لعنه الله: مه عن جليسنا يا زيد؛ فوالله لو لم يكن إلا أنا وابني يحيى لخرجت عليه وجاهدته حتى أفنى[4].

---

(١) ينظر: تنبيه الغافلين ص(١٥٥)، تفسير الطبري (٢١٩/٨)، الدر المنثور (٤١/٥)، تفسير الكشاف للزمخشري (٣٧٧/٢)، كنز العمال (٤٤٤/٢ح٤٤٥)، تفسير الرازي (٢٣٧/٢٠).

(٢) تنبيه الغافلين ص (١٥٦).

(٣) نفس المصدر ص(١٥٦).

(٤) أمالي أبي طالب ص(١٠٨)، تنبيه الغافلين ص (١٥٦).

وروى بإسناده عن [الإمام] علي بن موسى الرضا عن آبائه عن النبي ﷺ: «حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وقاتلهم، وعلى المعين عليهم: ﴿أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[آل عمران:٧٧]»(١).

وعن الأعمش عمن رأى علياً بصفين يصفق بيده ويعض عليها ويقول: يا عجباً أعصى ويطاع معاوية(٢).

وروى أبو سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار»(٣).

وعن علي عن النبي ﷺ: «حرم الله الجنة على من ظلم أهل بيتي وقاتلهم والمعين عليهم: ﴿أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[آل عمران:٧٧]»(٤).

وعن أم سلمة قالت: (من سب علياً وأحباؤه، فقد سب رسول الله ﷺ أشهد أن رسول الله ﷺ كان يحبه)(٥).

وعن المنهال بن عمر قال: دخلت على علي بن الحسين فقلت: كيف أصبحت؟ قال:

---

(١) أمالي أبي طالب ص(١٢١)، تنبيه الغافلين ص(١٥٧)، صحيفة الإمام الرضا ص(٤٩ ح٣٨) ومنه: عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق (٢/٣٤ح٦٥).

(٢) تنبيه الغافلين ص (١٥٧).

(٣) تنبيه الغافلين ص (١٥٧).

(٤) سبقت الإشارة إليه قريباً.

(٥) أخرجه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(١٥٧)، الفضائل (١٦٩)

«أصبحنا والبلية بمنـزلة بني إسرائيل من آل فرعون، يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، وأصبح خير البرية بعد رسول الله ﷺ يلعن على المنابر، وأصبح من يحبنا منقوصاً حقه بحبه إيانا»[1].

وروى أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه»[2].

وقال ﷺ: «إذا بلغ بنو مروان ثمانين اتخذوا مال الله دولاً وعباده خولا»[3].

وعن الشعبي: كان خطباء بني أمية يسبون علياً فكأنهم يرفعونه، ويلعنون [١٤٤ب] أسلافهم فكأنما يكشفون عن جيفة[4].

وعن النبي ﷺ: «ويل لبني أمية ويل لبني أمية»[5]، رواه ابن عمر في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾[إبراهيم:٢٨] – قال: هم الأفجران من قريش بنو المغيرة وبنو أمية، فأما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر، وأما بنو أمية فمنعوا إلى حين[6].

---

(١) أخرجه أبو طالب في الأمالي ص(١٣٦)، والكوفي في المناقب، والحاكم في تنبيه الغافلين ص(١٥٧-١٥٨).

(٢) سبقت الإشارة إلى مصادره قريباً.

(٣) أخرجه الحاكم أخرجه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(١٥٩) بلفظ إذا بلغ بنو أبي العاص ثمانين رجلاً... إلخ. ما هنا)، وأخرج الحاكم في المستدرك (٤/٥٢٥-٥٢٦ح٨٤٧٥و٨٤٧٦) بطريقين عن راشد بن سعد عن أبي ذر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:(( إذا بلغت بنو أمية أربعين اتخذو أعياد الله خولا، ومال الله نحلا وكتاب الله دغلا)) كما ذكره المتقي الهندي في كنز العمال (١١/١٦٥ح٣١٠٥)، وعزاه لابن عساكر.

(٤) تنبيه الغافلين ص (١٥٩).

(٥) نفس المصدر ص(١٥٩).

(٦) أخرجه بلفظه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(١٥٩)، وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والهندي في كنز العمال (٢/٤٤ح٤٤٥٢) بلفظ بعد الآية (٢٨ من سورة إبراهيم) قال: هما الأفجران من قريش بنو المغيرة وبنو أمية))، وينظر: تفسير الطبري (٨/٢١٩)، الدر المنثور (٥/٤١) الكشاف (٢/٣٧٧).

ونعود إلى الآية فسمى الله بنو أمية الشجرة الملعونة، وهو أمية بن عبد شمس، فمنهم: عتبة بن ربيعة وشيبة والوليد قتلوا كفاراً يوم بدر. ومنهم: عبد الله بن كوثر حث طلحة والزبير على محاربة أمير المؤمنين وعلى الخروج إلى البصرة، وأعان عليه بأموال كثيرة، وهند بنت عتبة امرأة أبي سفيان، وأبو سفيان وابنه معاوية وابنه يزيد، وهند أمرت بقتل حمزة، وأبو سفيان هو الذي قاتل رسول الله ﷺ في مواطن جمة، ومعاوية لعنه الله قاتل علياً، ويزيد لعنه الله قاتل الحسين، ومنهم: الحكم بن أبي العاص، ومروان بن الحكم لعنهما رسول الله ﷺ ووالدهما، ومنهم المروانية عبد الملك وأولاده، فمنهم هشام لعنه الله قاتل زيد بن علي، والوليد بن يزيد الملحد الذي أحرق المصحف، ومروان الحمار المعروف بالإلحاد، ومنهم أبو العاص بن سعيد قتله علي عليه السلام يوم بدر كافراً، ومنهم عبد الله بن سعيد بن أبي سرح الذي ارتد عن الإسلام، وسعد كان منافقا، وعقبة بن أبي معيط قتل كافراً يوم بدر، وابنه الوليد بن عقبة سماه الله تعالى فاسقاً في موضعين من كتابه، وصلى وهو سكران وضرب الحد.

وأما والد أبي معيط فهو أبو عمر، وقيل كان يسمى ذكوان أسماه أمية أبا عمرو، وقيل كان أمية بالشام فوقع على أمة يهودية من أهل صفورية فولدت ولداً أسماه ذكوان فاستلحقه أمية وأسماه أبا عمرو، ولذلك قال النبي ﷺ لعقبة بن أبي معيط حين أمر بقتله يوم بدر: «**إنما أنت يهودي من صفورية**»[1] ولو تقصينا خبر القوم وما ورد فيهم من الآثار لطال[2].

قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا**﴾[الكهف:١٠٣-١٠٤] - اختلف

---

(١) تنبيه الغافلين ص (١٦٠).

(٢) لمزيد حول الموضوع ينظر: تنبيه الغافلين ص (١٥٩-١٦٠).

المفسرون، فروي عن علي(عليه السلام) أنها نزلت في أهل حروری، وأنكر الأصم ذلك، واستدل بقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[الرعد:٥]، فإن صح الخبر عن علي(عليه السلام) فلا يلتفت إلى طعن الأصم واستدلاله غير صحيح؛ لأنه يحتمل أنه كان يكفرهم كما يزعمه ذلك بعض الشيعة وغيرهم، وقد روى أبو أمامة عن النبي÷ أنه قال: «**كلاب أهل النار الخوارج**»[(١)].

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «**تكون فرقة من طائفتين من أمتي تمرق بينهما مارقة تقتلهما أولى الطائفتين بالحق**»[(٢)].

وعن علقمة: سمعت علياً يقول: «**أمرت أن أقاتل الناكثين، والمارقين والقاسطين**»[(٣)].

وقوله تعالى في سورة الجرز: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ...الآية﴾[السجدة:١٨] - نزلت في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة جرى بينهما كلام فقال الوليد لعلي: اسكت فإنك صبي، وأنا والله أبسط منك لساناً وأحد سنانا، فقال له علي(عليه السلام): اسكت فإنك فاسق، فنزلت الآية، فسمى الله تعالى علياً مؤمنا، وسمي الوليد فاسقا، كذلك في قوله: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾[الحجرات:٦] - أجمع المفسرون أنها نزلت في الوليد، بعثه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى بني المصطلق لأخذ صدقاتهم وكان بينه وبينهم عداوة الجاهلية فرجع وقال: إنهم منعوا الصدقات، فغضب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وهمّ بغزوهم فنزلت الآية،

---

(١) سبقت الإشارة إلى مصادره.

(٢) تنبيه الغافلين ص (١٦١) وينظر مصادر الحاشية الآتية.

(٣) أخرجه الحاكم في تنبيه الغافلين ص (١٦١)، والحاكم في المستدرك (٣/١٥٠ح٤٦٧٥،٤٦٧٤) ترجمة الإمام علي من تأريخ دمشق (٣/٢١٢ح١٢١٦)، أسد الغابة (٤/١١٤)، تأريخ بغداد (٨/٣٤٠ رقم ٤٤٤٧)(١٣/١٨٦رقم ٧١٦)، فرائد السمطين (١/٢٨٤ح٢٢٤)، كفاية الطالب في ص(١٦٩)، كنز العمال (١١/٢٩٢ح٣١٥٥٢)، (١٣/١١٢ح٣٦٣٦٧)، البداية والنهاية (٧/٣٣٨).

وجاءوا إلى رسول الله ﷺ وبينوا كذبه، فبعث خالد بن الوليد، فأخذ صدقاتهم[1].

## [ذكر بعض أسماء أمير المؤمنين علي عليه السلام]

وقد سمى الله تعالى علياً مؤمناً في هذه الآية وفي آيات، وسماه ولياً في قوله:﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[المائدة:٥٥]، وسماه وأولاده ذرية رسول الله محمد ÷ أولي الأمر منكم في قوله:﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[النساء:٥٩].

وقد سماه رسول الله ﷺ بأسماء، وكناه بكنى، فمن ذلك أنه لما ولد سماه رسول الله ﷺ علياً؛ لأن أبا طالب لم يسمه حتى سماه رسول الله ﷺ وسماه الصديق الأكبر، وخاصف النعل، على ما روي أنه ﷺ قال لأصحابه: «إن منكم من يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين»[2]، وروي:«من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فقيل: من هو؟ قال: خاصف النعل»[3] فبشرته به يعني علياً فلم يرفع به رأسه، كأنه شيء قد سمعه، وسماه يعسوب المؤمنين،

---

(١) ينظر نبيه الغافلين ص(١٨٩)، شواهد التنزيل (١/٤٤٥-٤٥٣)، أنساب الأشراف للبلاذري الحديث (١٥٠) من ترجمة أمير المؤمنين المناقب لابن المغازلي (ح/٣٧٣)، الفضائل لأحمد بن حنبل (ح/١٦٥)، تفسير الطبري (١٠٧/١١)، الكشاف (٢٤٣/٣)، الدر المنثور (٥٥٣/٦)، أسباب النزول للواحدي (٢٣٦)، الرياض النضرة (١٥٧/٣)، تاريخ بغداد (٣٢١/١٣رقم ٧٢٩١).

(٢) سبقت الإشارة إلى مصادره قريباً.

(٣) أخرجه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(١٩٠)، والنسائي في خصائصه -ضمن السنن (١٥٤/٥ح٨٥٤١)، الحاكم في المستدرك (١٣٢/٣ح٤٦٢١)، أحمد في مسنده (٤٢٠/٣ح ١٠٨٩٦وص٥٠١ح١١٣٦)، ابن الأثير في اسد الغابة (٤٢٩/٣رقم ٣٢٧١)، ابن حجر في الوصاية (٢٥/١رقم ٥٩)، أبو نعيم في الحلية (٦٧/١).

ومولى المؤمنين(١) في قوله: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**»(٢) وقال له: «**أنت أمير البررة، وقاتل الفجرة، ومبيد المشركين**»(٣) ، وقال له: «**أنت أخي وقاضي ديني وخليفتي في أهلي**»(٤) وقال: «**أنا مدينة العلم وعلي بابها**»(٥)، وسماه: قسيم الجنة والنار، وصاحب اللواء، والفاروق، والهادي، وسيد العرب، وأمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين إلى غير ذلك(٦) من الأسماء التي يتضمن كل واحد منها مدحاً وتعظيما، ومنها ما هو نص جلي في الإمامة والوصاية والخلافة والأخوة والوراثة، وكلها نصوص في الإمامة والتقدم بعده ﷺ وفي التعظيم والمدح بعده ﷺ وفي حياته ﷺ.

**[كناه عليه السلام]**

فأما كناه: فيسمى: أبو الحسن، وأبو الحسين. والمروي عن علي عليه السلام قال: ما قال لي الحسن والحسين يا أبة حياة رسول الله ﷺ كانا يقولان له: يا أبة، فلما توفي رسول الله ﷺ قالا لي: يا أبة، فكان الحسن يقول: يا أبا الحسين، وكان الحسين يقول: يا أبا الحسن، وكناه: أبو تراب، فروى سهل بن سعيد قال: استعمل رجل من آل مروان على المدينة فأمرني أن أشتم

---

(١) ينظر حول ذلك: مجمع الزوائد (٩/١٠٢)، كنز العمال (١١/٦١٦ح٣٢٩٩٠)، المناوي في فيض القدير (٤/٣٥٨)، الرياض النضرة (٢/١٥٥، ٢٠٧)، حلية الأولياء (١/٦٣-٦٦)، المستدرك (٣/١٢٩).

(٢) سبقت الإشارة إلى مصادر كل ذلك.

(٣) تنبيه الغافلين.

(٤) نفس المصدر السابق.

(٥) نفس المصدر السابق.

(٦) لقد نعت ووصف أمير المؤمنين بأكثر من (٢٤٥) نعتاً ووصفاً جميعها نص بها رسول الله ﷺ ، لمزيد حول الموضوع ينظر: إحقاق الحق (٤/٣-٣٨٩).

علياً فأبيت، فقال: قل: لعن الله أبا تراب، فقلت: ما كان لعلي اسم أحب إليّ من أبي تراب؛ فقيل: لما سمي بذلك؟ فقال: جاء رسول الله ﷺ إلى بيت فاطمة فقالت: كان بيني وبينه شيء فخرج وجاء وهو نائم في المسجد وقد سقط رداءه عن شقه وأصابه التراب، فجعل يمسح التراب عنه ويقول: «قم يا أبا تراب» وقد روي في سببه غير ذلك إلا أنهم اتفقوا أنه كناه به رسول الله[1] ﷺ وكان الصاحب إذا أنشد قول الشاعر[2]:

إنا وجميع من فوق التراب　　فداء تراب نعل أبي تراب [١٤٥ب]

يقول: لم يخرج هذا إلا عن قلب مخلص في موالاة أمير المؤمنين.

وقوله تعالى في سورة الحجرات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا... الآية﴾[الحجرات:٦] - نزلت في الوليد بن عقبة، وقد بينا ما كان بينه وبين علي (عليه السلام) حتى سماه الله فاسقاً في موضعين من كتابه، وقد مضى في سورة السجدة[3]، وقوله تعالى فيها: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ... الآية ﴾[الحجرات:٩] - قيل: نزلت في الأوس والخزرج، وقيل في علي ومخالفيه وهو الوجه؛ لأنهم البغاة كما روي عنه (عليه السلام): «إخواننا بغوا علينا» وقد قال بعض الفقهاء: لولا قتال علي أهل البغي ما عرفنا ذلك[4].

---

(١) ينظر: تنبيه الغافلين ص (١٩٠-١٩١)، كنز العمال (١٠٦/١٣ح٣٦٣٤٨)، المعجم الكبير للطبراني (١٤٩/٦ح٥٨٨)، مجمع الزوائد (١١١/٩) ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق (٣٢/١) نور الأبصار ص(١٠٤).

(٢) تنبيه الغافلين ص (١٩١).

(٣) سبقت الإشارة إلى ذلك تفصيلاً.

(٤) ينظر: تنبيه الغافلين ص (٢٢٢).

والصحيح أن ذلك قد عرف من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ... إلى آخر الآية﴾؛ إذ ليس البغي المذكور في الآية كفر لقوله تعالى أولها: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾، وهذا معلوم أنها في فرقة المسلمين، فأخذ علي‹ع› في أحكام البغاة بصريح هذه الآية الكريمة، وهي دالة بصريحها على أحكام البغاة التي فعلها علي‹ع› فيهم، وقد حدث بها ابن مسعود قبل حصولها عن النبي‹ص› وقد علمها علي‹ع› وحدث بها عن النبي÷ باللفظ وبالمعنى، وعلي‹ع› باب مدينة العلم‹ع› ولأن النبي÷ نص على معنى الآية الكريمة وفعل علي‹ع› تفسيراً للآية الكريمة وبيان لكيفية العمل بها في الصلحين والفئة إلى أمر الله، فأمر علي‹ع› بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، والبغي في الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي﴾ - تعم الناكثين والقاسطين والمارقين، إذ كل ذلك بغي في اللغة والشرع وذلك إجماع، فوجب نصرة علي‹ع› وقتال أهل البغي معه‹ع› وهو معاوية ومن نحا نحوه، ومن تخلف عن علي‹ع› لا بد أن يكون عاصياً فاسقاً حيث شك في كون علي‹ع› على الحق لعصمة علي‹ع› ومعنى الآية الكريمة أن قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾، إما أن تعرف الطائفة الباغية من أول القتال مع معاوية ومن حذا حذوه ممن تقدم للإمامة بغير دليل، وقد منعه من التقدم لها الأدلة القاطعة بأن يكون من غير ذرية محمد رسول الله وعترته بعده ‹ص› إلى انقطاع التكليف بزوال ذريته ÷ من على وجه الأرض فقد قال تعالى: ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾، فالصلح بين الطائفة التي هي مثل هؤلاء بأن يسعى بينهم وبين المبغي عليهم من يؤمن عليه من ضررهم من علماء أهل الحق المبغي عليهم أو غيرهم، فيحلون شبهتهم، ويرفعون عنهم ما كان سبباً لتجريهم من الظلامات سواءً كانت صدرت إليهم من ولاة أمرهم المحقين خطأً أو عمداً، وتضمن الباغية النفوس والأموال بالمثل في المثلا والقيمة في

القيما يوم الغصب، ويجب القصاص والدية مع العفو على من قتل المحقين من البغاة وتعين القاتل بإقراره أو ببينة في وقت المصافة وغيرها في وقت هزيمة المحقين فيضمنون - أعني أهل البغي- فيقتص ممن عرف أنه قتل ببينة عليه عادلة أو إقرار منه، ويضمن المحقون من النفوس من قتلوه في غير وقت المصافة، ويضمنون من قتلوا في حال انكسار البغاة حيث لم يغلب بظنهم أنهم يعودون، وكل على ظنه، ويصدق المحقون في خشية عودهم، فإذا دافع الباغي في حال هزيمته المحقين وأظهر أنه لا يعود لم يكن عليه في ذلك قصاص ولا دية، ومن قتله منهم في تلك الحال من المحقين فعليه القصاص أو الدية مع العفو، ولا يضمنون - أعني المحقين- من الأموال ما أخذوه في موضع الحرب لكن إذا غلب الظن أن البغاة انهزموا ثم لا يعودون فلا يؤخذ شيء مما بقي في أيديهم وقت الهزيمة؛ لأن قتالهم وأخذ ما في أيديهم للدفع فقط، وهزيمتهم والظن يغلب أنهم لا يعودون إلى التغلب على الباطل سواءً تابوا أو لم يتوبوا قد فاؤا إلى أمر الله وهو ترك الباطل، وقد قال:﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾[الحجرات:٩]، وقد فاءت بترك الباطل، والتغلب على ما ليس لها بحق سواءً تابت أو لم تتب وذلك حيث لا يكون انهزامهم إلى منعة، كمدينة أو حصن، فإن كانت إلى منعة و لم يغلب بالظن ضعفها وغلب بالظن عودهم إلى الحرب وتغلبهم على الولاية لأجلها وقصدها المنهزم؛ فإن لم يقصد الهرب إليها بل إلى غيرها فإنه يكف عنه ولا عبرة بها؛ فإن قصد الرجوع إليها كما ذكرنا وخشي عوده أو تغلبه جاز قتالهم مدبرين أو إليها خشية القتل وأظهر أنه لا يعود أو كان قد جرح ففيئهم بالتوبة فقط، أو يصالحون على غير محظور غير نفس تغلبهم على الأمر لضعف المؤمنين، أو لمصلحة زائدة على مفسدة تركهم على أمرهم الذي ليس لهم ويعدلوا في باقي الأمور، فيجوز ذلك، ولا يجب على المحقين، والظاهر عدم الجواز مع القوة ولو عدلوا وذلك معلوم؛لأن نفس توليهم بغير دليل مع وجود من على وجوب ولايته وجوازها أدلة قاطعة وهم أهل بيت رسول الله÷ وهم لا

ينقطعون إلى انقضاء التكليف محظورة، وذلك معلوم عدم جواز تقريرهم على ولايتهم ولو عدلوا في الرعايا من الأدلة القطعية القاطعة، وهو إجماع معلوم ضرورة تحريم تقريرهم عليها مع وجود أهل بيت الرسول الناصر على بغي المتغلبة على الملك بغير دليل من سائر أمة محمد÷ ثم قال تعالى:﴿فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[الحجرات:٩]، والصلح الثاني هذا ما قدمنا من الضمان للنفوس والأموال من الفريقين حيث قد أخذ المال فيما بينهم، وسقط القتل على التفصيل المتقدم، وحيث لم يسقط القتل فالصلح به الأول بدعائهم إلى الحق، وحل شبههم، ورفع المظالم عنهم، وتألف قلوبهم بما جاز ووجب لهم من المحقين وولاية القصاص حيث وجب هنا، وكذلك الدية إلى أولياء المقتول حيث علموا، وإلى الإمام حيث التبسوا.

وإن كانت الطائفتان من أولي الأمر كإمامين أو أكثر من أهل بيت رسول الله÷ وذريته فكلهم محقون، وعلى إمامتهم كلهم الدليل.

ومن قال منهم يبطل حق صاحبه ويستبد بالأمر دونه بغير دليل من ظلم بين تعمده صاحبه ولا تفريط في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا جهل بما يحتاج إليه في الدين من العلم، ولا ظهر له منه معصية كبيرة فيما بينه وبين الله تعالى وأصر عليها وهي عمد وقال ببطلان حقه معه وحزب عليه مع ذلك فأحزبه وحربه عن المشاركة أو التسليم له؛ فإنه يبطل حقه -أعني حق من أراد الاستبداد- هذه حتى يتوب، ويكون حكمه وأتباعه ما قدمنا في الآية في الصلحين، ومتى تاب رجع حقه وشارك في الأمر، ومدة ظلمه له حكم الظلمة لقوله تعالى:﴿ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[البقرة:١٢٤]، هذا حكم هذه المسائل.

ثم قال تعالى:﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾[الحجرات:١٠] - يعني تعالى: اتقوه في وقت محاربتكم وسلمكم وصلحكم، فلا تحيفوا ولا تميلوا عن الحق في

حق محق ومبطل، وأنصفوا الناس من أنفسكم برهم وفاجرهم، ومحسنهم وظالمهم كما تحبون أن ينصفوكم، واحكموا في صلحكم بين الطائفتين بالكتاب والسنة المحكمين، ولا تجعلوه طاغوت شيطان، وتعدياً وميلاً، إما تصرفون محقاً عن حقه فتخالفون الله تعالى، أو تحكمون على مبطل بغير قدر جنايته جزاءً منكم إلى المحق فتخالفون الله.

ثم رتب تعالى الرحمة على التقوى كذلك، فقال تعالى:﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[الحجرات:١٠]، وإخوتكم يعني تعالى بإخوتكم: صنفي الطائفتين من المسلمين المبغي عليهم والباغين؛ فإن لم يكف أهل الحق عن الظلم وغلبوا عن الإنصاف للبغاة، لكن علي أمير المؤمنين(عليه السلام) معصوم إذ لا حجة له عنده لمعاوية ولا للخوارج، وقد أنصفهم(عليه السلام) فأبوا إلا الباطل، وكذلك الحسن والحسين معصومان إجماعاً وهم منصفون، فالكلام في غيرهم صار الحق في طائفة ثالثة من أهل بيت الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) ومن اتبعها فهو على الحق وهي تكون متفرقة بين الطائفة الأولى التي كانت على الحق أو في غير موضعها وصار الطائفتان الأولتان ظالمتين باغيتين يجب على الثالثة القيام عليهما مع الناصر وإنصاف مظلومهما من ظالمها والأخذ عليه أو الهجرة عنهما معاً مع الضعف، وصار البغاة الأولون محقون في نفس دفعهم عن نفوسهم ما ليس عليهم فرض، فهل يجوز معاونتهم في دفع الظلامة عنهم للثالثة المحقة مع القدرة؟

قلت: نعم إذا لم يؤدي إلى قوة ظلمهم وأخذهم زائداً على قدر ما يجوز لهم من مظلمتهم، فإن أدى إلى ذلك حرمت المعاونة لقوله تعالى:﴿وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[المائدة:٢]، فإذا أدى إلى ذلك و لم يقدر أهل الحق على منع أحدهما من الأخرى وجبت التخلية بينهما مع عدم القدرة على إنصاف بعضهم من بعض لقوله تعالى في ذلك كذلك:﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[الأنعام:١٢٩].

فإن قلت: هل يجوز قطع الميرة عليهم قياساً على المحاربين من الكفار؟

قلت: يجوز ذلك، وقد يجب قياسا على مقاتلتهم لكن بشرط أن لا يختلط بهم من لا يقدر على الهجرة من ضعفة المسلمين والأسرى الذي في أيديهم من المحقين، فإن اختلطوا بهم كذلك ولم يعاونوهم على حرب المحقين لم يجز قطع الميرة عنهم لأن الإنفاق إلى ضعفة المسلمين من أنواع البر، وقد قال تعالى في ذلك:﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾[المائدة:٢]، فإن كانوا - أعني غير المحاربين- معهم المختلطين بهم يستطيعون مفارقتهم بالهجرة جاز قطع الميرة، ولا عبرة بهم إلا في قدر تأهبهم لها، فلا تقطع لأجلهم حتى يخرجوا أو يبقوا مختارين البقاء والهجرة ممكنة.

فإن قلت: فإذا خشينا من قطع الميرة أن العدو الباغي يستأصل بذلك من أهل الحق أو كان كافراً استأصل أولاً هل يجوز قطع الميرة؟

قلت: نعم إذا علمنا ذلك بشواهد الأحوال أو غلب الظن به لشاهد الحال لتأدية ترك قطعها إلى أنكر من هلاك الضعفاء، وقد قال الله تعالى:﴿وَلاَ تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[الأنعام:١٠٨].

فإن قلت: هل خشية الفقر بمفارقة الأموال المنقولة أو غيرها أو أن الظالم يستولي عليها غصباً حيث هاجر وأعذر في ترك الهجرة فلا تقطع الميرة عن المحاربين لأجلهم.

قلت: كل ذلك ليس بعذر لقوله تعالى:﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾[التوبة:٢٨].

فإن قلت: فالخوف في الطريق هو عذر في ترك الهجرة فلا تقطع الميرة حيث خشي من قطعها الضرر أو التلف على المختلطين بالمحاربين من البغاة، ولا بد في عدم جواز قطع الميرة في جميع الصور من خشية الضرر أو التلف مع عدم القدرة على الهجرة.

قلت: الخوف على النفس أو قطع العضو أو الخوف على البضع في حق النساء والظن يغلب بحصول ذلك في الطريق، ولا يقدر المهاجرون على دفع الأكراد بالحرب عُذر في ترك الهجرة، فلا تمنع الميرة من بلد البغاة لأجلهم حيث خشي عليهم الضرر أو التلف.

فإن كان في بقائهم بين المحاربين مصلحة دينية عامة أو خاصة، هل يكون ذلك عذراً في ترك الهجرة ولا تقطع الميرة؟

قلت: إن كانت المصلحة الدينية العامة أو الخاصة هي حل شبه البغاة أو تبليغهم ما جهلوه من الشرائع لإقامة الحجة لله تعالى أو أمر بالمعروف ونهي عن المنكر ولهم تأثير ويخدعونهم ويسيرون بهلكتهم، فالبقاء بينهم لذلك جائز، بل قد يجب إذا غلب بالظن ارتداعهم بذلك أو تسقط بعض المنكرات بذلك، أو للتبليغ، فيجب البقاء حتى يبلغوهم ويبينوا لهم ما جهلوا، ولو لم يؤثروا في التبليغ والتبيين كالأنبياء (عليهم السلام) ففي وقت هذه المصالح وبقاء أهلها فيهم لها وهو يخشى على أهلها ضرر أو تلف بقطع الميرة يحرم قطعها، فإذا لم يكن شيء منها ولا ضعف عن الهجرة جاز قطع الميرة، وقد تجب حسب المصلحة.

فإن قلت: هل يجوز أو يجب على أهل الطعام من الزرعة وغيرهم إدخال الميرة إذا خشوا على المختلط الضرر أو التلف؛ والمختلطون معذورون من الهجرة بما قدمنا ولا يمكنهم يمتنعوا عن البيع من الظلمة بعد دخول أمصارهم ويخصوا المستحقين وحدهم؟

قلت: يجوز لهم إدخالها ويجب فرض كفاية لضرر من ذكرنا، ويجب على المحقين تخليتهم لقوله تعالى:﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾[المائدة:٢]، ولا يؤاخذون بذنب البغاة المحاربين لقوله تعالى:﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[الأنعام:١٦٤].

قلت: ولا يجوز لمن أرسل الطعام في هذه الحال أن يقصد نفع الفسقة ولا معاونة الظلمة؛

فأما السلاح والكراع فيحرم بيعه منهم إلا بأفضل لعلم الضرر في ذلك، وقد قال تعالى:﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[المائدة:٢].

فإن قلت: إذا لم يجز البيع منهم هل ينعقد مع الإثم؟

قلت: نعم لأنه لم يحرم لعينه بل لعارض المعاونة كالبيع وقت نداء الجمعة ولقوله تعالى:﴿تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ﴾[النساء:٢٩] و لم يفصل.

فإن قلت: ما حكم الثمن منهم؟

قلت: حلال ما لم يعلم البائع أنه مغصوب على معين من الرعايا أو من أموال الله تعالى وليس البائع مصرفها، فإن كان مصرفها صرفها في نفسه حيث التبس أهلها.

فإن قلت: إذا كان إدخال الميرة وعدمه سواء في أن المحاربين لا يضرهم تركه لسعة الأموال عندهم و لم يقصد بذلك نفعهم ولا خصمهم، وهذا في غير السلاح والكراع، فأما هما فلا مطلقاً إلا بأفضل؟

قلت: جاز إدخال الميرة وبقصد نفع نفسه، هذا إذا لم يوهم الجهلة أنهم محقون، وقد قال تعالى في ذلك:﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ﴾[البقرة:٢٧٥] و لم يفصل.

فإن قلت: فإن كان منعهم الميرة يؤدي إلى أنكر منه من الاعتداء على المسلمين ولا قوة في المسلمين على ردهم.

قلت: وجب أن لا تقطع لقوله تعالى:﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[الأنعام:١٠٨].

فإن قلت: فإذا جاز قطعها فالمال المطموع هل يرد إلى الجلاب؟

قلت: إن كان قد تعرف القبح ولم يكن شيء مما قدمنا من المصالح أو كان جاهلاً لحالة المحاربين رد له وحلف، وإن كان قد عرف القبح ولم يجهل حالتهم ولا شيء مما قدمنا أخذ من المال بقدر ما يزجره إن لم يتب عن العود ولا يجحف بحاله ورد الباقي لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾[البقرة:١٨٨]، وتجوز عقوبته للزجر، وقد تجب لقوله ﷺ في مانع الزكاة: «أخذناها وشطراً من ماله عزمة من عزمات ربنا»[١].

فإن قلت: إذا لم يرتدع السعاة إلى البغاة المحاربين بالزجر بالوعظ وهو يزجرهم الحبس أو أخذ بعض المال ولم يتب من السعي إلى المحاربين بالطعام وغيره من السلاح والكراع ولا شيء في تسويغ إدخال الطعام إليهم من بقاء الضعفاء بينهم وبقاء مؤمنين بينهم لشيء من المصالح التي قدمنا، فهل يقدم الحبس أو أخذ المال؟

قلت: ما كان أخف في العقوبة قدم وجوباً، ولا يحل الجمع له بين الحبس وأخذ المال؛ إذ لا يجمع عليه بين عقوبتين فيكون ذلك ظلماً، فإن كان المال لغيره وهو رسولٌ فإذا علم المرسل به حالة المحاربين، ولا مصلحة كما قدمنا كالضعفاء بينهم ومن بقي لمصلحة من العلماء زجراً بحبس أو أخذ مالٍ أيما كان أخف عقوبة، ولا يجمع بينهما حيث يكفي أحدهما.

فإن قلت: هل يمنع المحاربون من شرب الماء ومن المباحات في الأرض من الأشجار والفواكه ونحوها كزرع مباح؟

---

(١) أخرجه النسائي في سننه باب الزكاة حديث رقم (٢٤٠١) بلفظ: في كل إبل سائمة في كل أربعين ابنة لبون لا يفرق إبل عن حسابها من أعطاها مؤتجراً فله أجرها ومن ابى فإنا آخذوها وشطر إبله عزمة من عزمات ربنا لا يحل لآل محمد منها شيء، كما أخرجه أبو داوود في سننه في باب الزكاة حديث رقم (١٣٤٤)، كما أخرجه أحمد في مسنده في مسند البصريين حديث رقم (١٩١٦٥)(١٩١٨٣)(١٩١٨٦).

قلت: لا يجوز ذلك ولو في وقت محاربتهم، لأنهم يملكون ذلك بأخذه فيكون كسائر أموالهم، ولا يحل منعهم الماء ونحوه من المباحات لقوله ﷺ: «الناس شركاء في ثلاثة»[1] ولم يفصل، ولأن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) لم يمنع معاوية وأصحابه من نهر الفرات وهم محاربون له وهم بغاة.

فإن قلت: هل يجوز إضافة البغاة وكذا أهل الطاغوت إذا قصدوا للضيافات في البلدان قبل الإقلاع والتوبة أو الهزيمة لهم من أهل الحق وإنزالهم المنازل.

قلت: نعم يجب ضيافتهم، ويجوز إنزالهم المنازل لحرمة الإسلام ولأنهم على شبهة ولأن ذلك من مكارم الأخلاق، وقد أمر الله تعالى بها، ولأنهم حالتهم في حالة قصدهم للضيافات مسالمين كحالة من فاء إلى أمر الله تعالى بالهزيمة؟، وكحالة المشرك إذا استجار حتى يسمع كلام الله، ولأنهم لا يحل ابتداؤهم بالحرب إذ قتالهم للدفع، ولا يحل في حال ضيافتهم أن يقاتلوا إلا أن يقاتلوا ولا في غيرها، ولا يغزون بتاتاً ولا غياباً حتى يبدؤا بالحرب، بل يجب التحرز لعدم الثقة بهم حتى يبدؤنا.

هذه أحكامهم وقد استوفيناها على حسب الإمكان بحمد الله تعالى لتعرف حالاتهم وليفرق العقلاء بين المسلمين والكفار، وهذا الذي ذكرناه مأخوذ من صريح القرآن والسنة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيَّ عن بينة وإن الله لسميع عليم.

فإن كان في الزمان إمامان أو أكثر ترتبوا بأن دعا أحدهم قبل الآخر أو دعوا في حالة واحدة وكان الولاة من قبل الأئمة حصل بينهم الشقاق والخلاف على سبب الملك والدنيا واحتربوا

---

(١) أخرجه المحدث النوري في كتابه مستدرك الوسائل (١١٤/١٧) في باب أن المسلمين شركاء في الماء.

فيما بينهم وكلاً منهما يستند بزعمه إلى إمامه، فإنه يجب على كل إمام كف ولاته من حرب ولاة الآخر، فإن لم يقدر الأئمة وأتباعهم على كف الولاة بقول ولا حرب وجب اعتزال الولاة والتبري منهم على الأئمة وأتباعهم وصار الولاة وأتباعهم أعداءً لله تعالى جميعهم تخلي الأئمة بينهم، ولا يعينوا بعضهم على بعضهم، ويخلوا بينهم حيث لم يقدروا على كف بعضهم عن بعض من الظلم كما خلى الله تعالى بينهم بقوله تعالى:﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[الأنعام:١٢٩].

فإن زحف أحد الأئمة على ولاة الآخر لظلمهم لمن معه من المحقين وغير المحقين لدفع ظلمهم وبغيهم وجب على الإمام الثاني معاونته حسب القدرة، فإن لم يقدر وجب عليه أن يخلي بينه وبينهم، فإن أعانهم على الإمام الآخر المحرب لهم لظلمهم وبغيهم أو خذله وهو يقدر على معاونته بطلت إمامته حتى يرجع إلى الوفاق للداعي إلى الحق ويتوب، فيرجع حقه من غير تجديد دعوة، وإذا خلا بعض الظلمة ببعض واقتتلوا فالقاتل والمقتول عصاة حيث لا مدافعة من أيهما عن نفس محرمة القتل ولا مال محرم الأخذ لقوله تعالى:﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، ولقوله ﷺ: **«إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار – قيل: يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنه أراد قتل صاحبه»**[1].

فإن كان أحد الإمامين في الجند يأمر وينهى فقصده الإمام الآخر ليعينه عليهم فأحربه ولاته –أعني ولاة المقصود– فأحربهم وإمامهم فيهم، فدافع إمامهم ومن معه من المحقين على نفوسهم

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٨/١٩٠)، كما أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الفتن حديث رقم (٦٥٥٦)، ومسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة حديث رقم (٥١٣٩)، والنسائي في سننه (٤٠٤٨)، وأبو داوود في سننه (٣٧٢٣)، وابن ماجة في سننه (٣٩٥٥)، وأحمد في مسنده (١٩٥٢٨).

حيث لم يحترمهم فسقة ولاة الإمام القاصد ولا أمكنهم يتميزوا من بين البغاة إلى ناحية فدافعوا عن نفوسهم من قاتلهم ودافع الإمام الذي قصد عن نفسه من قاتله صار الفريقان من الإمامين وأتباعهما من المحقين محسنين مستحقين للجنة شهيد من قتل منهم؛ لأنهم كلهم دافعون البغاة عن أنفسهم وعن بغيهم وقد قال تعالى في ذلك ورضاه به:﴿إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[محمد:٧]، وقال تعالى في ذلك:﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ، إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾[الشورى:٤١،٤٢]، ولا قصاص ولا دية بعد التحام القتال وقت المصافة لأن الكل مدافع.

فإن قلت: هل يجوز إيناس الظلمة إذا قصدوا بالسلام والترحيب؟

قلت: نعم، ذلك أخلاق الأنبياء والصالحين.

فأما الودائع التي للبغاة والديون والمغصوب عليهم والرهن فيرد لهم ذلك ولو كانوا في وقت مصافة الحرب لقوله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾[النساء:٥٨]، ولم يفصل ولقوله تعالى:﴿ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ﴾[البقرة:٢٨٣]، ولم يفصل، ولقوله ﷺ:«كل عمل في الجاهلية موضوع تحت قدمي هذه إلا الأمانة فإنها مؤداة إلى البر والفاجر» [١]

ولأنه ﷺ استعار من صفوان بن أمية دروعاً وقال: «بل عارية مؤداة»[٢]، ولقوله ﷺ:

---

(١) أخرجه صاحب مشكاة الأنوار ص (١٧١) بلفظ: ((إن الله تعالى لم يبعث نبياً قط إلا بصدق الحديث وأداء الأمانة إلى البر والفاجر))، وورام ابن أبي فراس في مجموعة ورام (١٨٨/٢)، المجلسي في بحار الأنوار (١١٦/٧٢)، كما أخرجه أبو داوود في سننه باب المناسك في حديث طويل (١٦٢٨).

(٢) أخرجه في حديث طويل أحمد في مسنده باب باقي مسند المكثرين (١٣٥٢٥) في خطبة حجة الوداع.

«أدي الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك»[1]، و لم يفصل، ولنعد إلى ما كنا بصدده من الاستدلال على إمامة علي أمير المؤمنين (عليه السلام) وأخوته لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصايته وتقديمه وتفضيله بعد رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وإمامة ذرية محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على أمته وتقديمهم وجوباً عليها في كل أمر شريف وذكر ما يدل على أن آباء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كانوا مسلمين على دين أبيهم إبراهيم (عليه السلام) وإسلام أبي طالب وبعض معجزات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وفضائله، فمن ذلك:

قوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ۝ وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٠٠، ١٠١].

روى الناصر للحق بإسناده عن [الإمام] جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) قال: «نزلت هذه الآية فينا وفي شيعتنا: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ۝ وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾، وذلك أن الله تعالى يفضلنا ويفضل شيعتنا حتى إنا نشفع ويشفعون، فإذا رأى ذلك من ليس منهم قالوا: فما لنا من شافعين ولا صديق حميم»[2].

وعن [الإمام] جعفر بن محمد عن آبائه عن علي (عليهم السلام) أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب، قال: علي: من هم يا رسول الله؟ قال: هم شيعتك وأنت إمامهم»[3].

---

(١) أخرجه البخاري في التأريخ وأبو داود في سننه (ح/٣٥٣٥)، والترمذي في سننه والحاكم في المستدرك، عن أبي هريرة، والضياء عن أنس، والطبراني في الكبير (١/ ٨٦٠)، (٨/ ٧٥٨٠) عن أبي أنس والدارقطني عن أبي بن كعب.

(٢) أخرجه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(١٧٤)، والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل (١/ ٤١٨-٤١٩).

(٣) أخرجه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(١٧٤).

وروى بإسناده عن أم سلمة عن النبي ﷺ أنه قال: «**شيعة علي هم الفائزون يوم القيامة**»(١).

وسئل الحسن: من شيعتكم؟ قال: هم الذين قال الله تعالى: ﴿**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَمًا**.. الآيات﴾ [الفرقان:٦٣].

وروي عن [الإمام] علي عليه السلام: «**ما أحبنا أهل البيت أحد فزلت به قدم إلا ثبتته قدم أخرى حتى ينجيه الله يوم القيامة**»(٢).

وقوله تعالى: ﴿**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ**﴾ [الشعراء:٢١٤]- عن البراء بن عازب قال: «**لما نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾، جمع النبي ﷺ بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلاً الرجل منهم يأكل المسنة ويشرب العسّ، فأمر علياً فأتى برجل شاة فقال: ادنوا بسم الله فدنا القوم عشرة عشرة فأكلوا وشبعوا، ثم دنا بقعب من لبن فشرب منه، ثم قال: اشربوا على اسم الله، فشربوا حتى رووا، فبدرهم أبو لهب وقال: هذا ما سحركم به الرجل، فسكت رسول الله ﷺ يومئذ ولم يتكلم، ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك الطعام والشراب، ثم أنذرهم ودعاهم إلى الإيمان فقال: «من يوازرني ويواخيني، ويكون وليي ووصيي بعدي، وخليفتي في أهلي، فسكت القوم، فقال علي: أنا، فأعاد ثلاثاً والقوم سكوت وعلي يقول كل مرة أنا، فقال في المرة الثالثة: أنت، فقاموا يقولون لأبي طالب: أطع ابنك فقد أمره عليك**»(٣) - دل ذلك على إمامة علي إذ خليفته ﷺ ووصيه ووزيره ومن اختص بأخوته

---

(١) أخرجه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(١٧٤)، وابن عساكر في تأريخه ترجمة الإمام علي عليه السلام (٤٤٢/٢ح٩٥٨)، والسيوطي في الدر المنثور (٥٨٩/٨)، والديلمي في الفردوس (٦١/٣خ٤١٧٢)، وصاحب كنوز الحقائق ص(٨٢، ٩٢٢).

(٢) ينظر تنبيه الغافلين ص(١٧٤).

(٣) أخرجه الحاكم أخرجه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(١٧٥)، والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل (٤٢٠/١-٤٢١)، والطبري في تاريخه (٣١٩١/٢)، وصاحب الكامل في التأريخ (٤٧٨/١-٤٨٨)، والهندي في كنز العمال (١٣١/١٣ح٣٦٤١٩)، وص(١٤٩ح٣٦٤٦٥)، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٢١٠/١٣)، وأخرجه أيضاً في الحديث (١٣٢) وتواليه من ترجمة أمير المؤمنين من تأريخ دمشق، ومصادر أخرى عديدة.

هو إمام عادل يتصرف بعده ﷺ إذ لا نبي بعده ﷺ فدل بذلك ﷺ على الإمامة والأخوة والفضيلة على جميع الأمة.

وقوله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾[الشعراء:٢١٩] قيل: تقلبك من نبي إلى نبي حتى أخرجك في هذه الأمة - عن ابن عباس، وقيل: أراد صلواته، وقيل: تصرفه بين أصحابه[1].

وعن [الإمام] جعفر بن محمد عن آبائه عن النبي ﷺ قال: ((**إنما خرجت من نكاح و لم أخرج من سفاح من لدن آدم لم يصبني سفاح الجاهلية و لم أخرج إلا من طهر**))[2].

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: [قال رسول الله ﷺ]: ((**إن الله خلق روحي وروح علي قبل أن يخلق آدم بما شاء الله، فلما خلق آدم أودع أرواحنا صلبه، فلم يزل ينقلها من صلب طاهر إلى رحم طاهر لم يصبها دنس الشرك ولا عهر الجاهلية حتى أقرها في صلب عبد المطلب، ثم أخرجها من صلبه فقسمها قسمين، فجعل روحي في صلب عبد الله وروح علي في صلب أبي طالب، فعلي مني وأنا منه، علي نفسه كنفسي وطاعته كطاعتي، لا يحبني من يبغضه، ولا يبغضني من يحبه**))[3]، وروى ابن بابويه بإسناده وروى نحوه عن أبي ذر وجابر.

---

(١) ينظر تنبيه الغافلين ص(١٧٥).

(٢) أخرجه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(١٧٥) وللحديث مصادر عدة.

(٣) أخرجه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(١٧٥-١٧٦)، كما أخرجه العلامة المجلسي في كتابه بحار الأنوار (٦/١٥) باب بدء خلقه ﷺ بلفظ يختلف عما هنا بقليل، (١٠/١٥)(١٢/١٥)(٢٦/٣٥)، صاحب إرشاد القلوب (٤٠٤/٢)، والطوسي في أماليه ص (١٨٣)، والخرائج (٨٣٨/٢)، والخصال (٦٤٠/٢)، وشرح نهج البلاغة (١٧١/٩)، كما أخرجه الكنجي في كفاية الطالب الباب السابع والثمانون وقال محققه: جاء الحديث بلفظ آخر في ميزان الاعتدال (٢٣٥/١)، والمستدرك (٢٤١/٢)، وذخائر العقبى (١٦) - قلت أخرجه صاحب الرياض النضرة (١٦٤/٢)، وفيه قال أخرجه أحمد في المناقب، وميزان الاعتدال (٢٣٥/١) نقلاً عن ابن عساكر في تاريخه مسنداً عن سلمان، تذكرة الخواص لابن الجوزي (٥٢) طبعة الغري أو (٢٨) طبعة إيران، وذكره صاحب الفردوس بمأثور الخطاب وزاد فيه: ((ثم انتقلنا حتى صرنا في عبد المطلب فكان لي النبوة ولعلي الوصاية..

وقوله تعالى في سورة النمل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾[النمل:٥٩][(١)] - قيل هم الأنبياء عليهم السلام وأهل بيت سيد الرسل محمد وهم أعني أهل بيته عترته وذريته صلى الله عليه وآله وسلم سلفاً بعد خلف إلى انقطاع التكليف - صلى الله على أبيهم محمد رسوله وعليهم- لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[آل عمران:٣٣]، ولقوله تعالى في محمد رسوله وأهل بيته عترته وذريته صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[فاطر:٣٢].

وقوله تعالى في سورة القصص: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾[القصص:٥٦] - قال بعض الناصبية: إن الآية نزلت في أبي طالب وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحب أن يؤمن ولم يؤمن، ورووه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والحسن من المفسرين، وقد بينا فيما بعد أن إسلام أبي طالب صحيح وأجمعت العترة على ذلك، وليس في ظاهر الآية ما يدل على أنه نزل فيه[(٢)].

ومن عجيب روايتهم قالوا: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكره إيمان وحشي ويحب إيمان أبي طالب فنزل جبريل فقال عن الله تعالى لرسوله: «**من تحب إيمانه لا يؤمن، ومن تكره إيمانه يؤمن**» ونزل قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾[القصص:٥٦]، في أبي طالب ونزل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾[الزمر:٥٣]: في وحشي قاتل حمزة، وهذا فاسد من وجوه؛ لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يحب إيمان جميع الخلق فأي اختصاص لأبي طالب في ذلك، ولا يجوز أن يكره إيمان أحد ولا يرضى بكفره؛ لأن الرضا بالكفر كفر وكراهة الإيمان

---

(١) ينظر نفس المصدر ص(١٧٧).

(٢) ينظر تنبيه الغافلين ص(١٧٨).

كفر، ولا يعلم في المجبرة أحداً قال بأن رسول الله ﷺ كان يريد الكفر من أحد ولا يريد الإيمان من أحد إلا ما حكي عن بعضهم - أعني المجبرة- شاذاً وكيف يعاقبه الله تعالى في إرادة الإيمان بمخالفة مراده ﷺ في أبي طالب وهو تعالى بعثه للدعاء إليه ؟ أعني إلى الإيمان- وكيف يظن الناصبي بربه مع فضله تعالى ورأفته أن يفعل ما يغيض رسوله في إيمان عدوه وكفر عمه؟ وهذا كله تخليط من القوم[1].

فأما وحشي وإن روي إسلامه فإنه روي ما يعارض ذلك، وروي أنه ارتد، روي إسلامه وارتداده عن الملة المحمدية في كتاب (مؤازرة الإخوان)[2] فأبى الله أن يجمع بين حمزة وقاتله في دار الآخرة، كما أبى أن يجمع بين علي وقاتله ابن ملجم أشقى الآخرين فيها، وبين الحسين وقاتله الأبرص العنسي شمر بن ذي الجوشن.

قال في (مؤازرة الإخوان) ما معناه: أنه لما أسلم وحشي كره النبي ﷺ رؤيته فأمره أن يخرج من المدينة، فخرج إلى الشام وارتد بعد ذلك، وبعد فإن تصح روايته عن ابن عباس وغيره ولعله من دسيس الملحدة[3].

فمتى قيل: فما معنى الآية؛ وفي من نزلت؟

قلنا: نزلت في جميع المكلفين لأنه داعٍ ومبين.

فأما الاهتداء وغيره فليس إليه.

---

(١) ينظر نفس المصدر ص (١٧٨).

(٢) هو كتاب عنوانه: مؤازرة الإخوان، وتطهير الجوارح من الأدران (خ) للعلامة أبي القاسم بن محمد بن حسين بن الشقيف المتوفي في نحو سنة (٧٦٠هـ)، ينظر أعلام المؤلفين الزيدية ص(٧٧٥ترجمة ٨٣٥).

(٣) مؤازرة الإخوان للشقيف (خ).

فأما معنى الآية فقيل: ليس إليك هدايتهم بأن تجبرهم على الاهتداء، وقيل: هو الهداية إلى الجنة والثواب، وقيل: الحكم بالهداية، وقيل: هو اللطف الذي به يهتدي المكلف، وذلك مقدور له تعالى.

فأما قوله: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾[البقرة:٢٧٢] - قيل: بالأدلة وهم المكلفون، وقيل: إلى الثواب وإلى الجنة وهم المؤمنون، وقيل: باللطف وهو من له لطف.

فأما قوله: ﴿مَنْ أَحْبَبْتَ﴾- قيل: من أحببت هدايته، وقيل: من أحببته لقرابته[1].

وأما قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾[الأنعام:٢٦]، فقالت الناصبية: إنها نزلت في أبي طالب، كان يمنع الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يتبعه، ورووه عن عطاء ومقاتل وربما يروونه عن ابن عباس[2].

## [بعض الأدلة على إسلام أبي طالب][3]

ورووا عن مقاتل أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان عند أبي طالب يدعوه إلى الإسلام، فاجتمع الملأ من قريش عنده يريدون سوءاً بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ويسألون أبا طالب تسليمه إليهم فأبى وأنشأ يقول[4]:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أوسد في التراب دفينا

(١) ينظر: تنبيه الغافلين ص(١٧٨-١٧٩).
(٢) ينظر: تنبيه الغافلين ص(١١٠).
(٣) لمزيد حول الأدلة الدالة على إسلام أبي طالب ينظر: منية الراغب في إيمان أبي طالب لمحمد رضا النجفي، وعمدة ابن البطريق ص(٤١٠ وما بعدها).
(٤) نفس المصدر ص(١١٠-١١١) ديوان أبي طالب. جمعه أبي هفان المهزمي البصري (ت٢٥٧) ص(٨٧) وسيرة ابن إسحاق ص(١٥٥)، تفسير مقاتل بن سليمان (٣٧٠/١) ، عمدة ابن البطريق ص(٤١١ ح٨٥٤ وص٤١٥) عن تفسير الثعلبي الدر المنثور (٨/٣) شرح النهج (٥٤/١٤).

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة ... وابشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتني وزعمت أنك ناصحي ... فلقد صدقت وكنت قبل أمينا
وعرضت ديناً قد علمت بأنه ... من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذاري سبةً ... لوجدتني سمحاً بذاك مبينا

قال: وروي أنه لما توفي جاء علي إلى النبي ﷺ وأخبره بموته قال: اذهب فواره.

ورووا أنه تشفع له حتى يكون في ضحضاح من النار.

والجواب: أما الآية فليس في ظاهرها شيء مما ذكروا، وما ذكروه عدول عن الظاهر وتلبيس للكلام، ولأن ما تقدم وما تأخر كلها في ذم القوم، وقيل: إن الآية نزلت في كفار مكة عن مجاهد والسدي والضحاك ومحمد بن الحنفية، ومعنى:﴿يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾: ينهون عن اتباعه غيرهم وينأونهم عنه، ولأن قوله:﴿ينهون عنه﴾ خرج مخرج الذم، ولأن أبا طالب كان يقرب منه رباه صغيراً ونصره كبيراً، وقام بأمره كبيراً وناشئاً، وقد ثبت بالنقل أنه كان مسلماً، وثبت بإجماع أهل البيت أنه أسلم، وإجماعهم حجة قاطعة، وعلى أن نقلهم أولى بالإتباع وجوباً وهو أولى من نقل غيرهم؛ لأنهم أولاده فهم أعلم بأحواله[1].

وقد روي في حديث الاستسقاء[2] أنه قال ﷺ لما رأى ما رأى من المعجز: «**لله در أبي طالب، لو كان حياً لقرت به عيناه من ينشدنا قوله**»؛ فأنشده أمير المؤمنين الأبيات التي مدحه

(١) ينظر: تنبيه الغافلين ص (٢١١-٢١٢).

(٢) حديث الاستسقاء أخرجه البيهقي عن أنس بن مالك قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ وشكى الجدب والقحط وأنشد أبياتاً فقام النبي ﷺ حتى صعد المنبر، فرفع يديه إلى السماء ودعا... إلى أن قال (( لله در أبي طالب...)) ينظر تنبيه الغافلين ص (١١٢-١١٣) حاشية، صحيح البخاري باب الاستسقاء (٢٧/٢).

بما منها قوله[١]:

وما ترك قوم -لا أبا لك سيداً- تحوط الذرايا غير ذرب مواكل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وروى ابن عمر أن أبا بكر جاء بأبيه أبي قحافة يوم الفتح إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: **«ألا تركت الشيخ فآتيه -وكان أعمى- فقال أبو بكر: أردت أن يأجره الله تعالى، والذي بعثك بالحق لأنا كنت بإسلام أبي طالب أشد مني فرحاً بإسلام أبي ألتمس بذلك قرة عينك، فقال ﷺ: صدقت، صدقت»**[٢].

وروى أبو الحسن علي بن مهدي الطبري قال: روي أن النبي ﷺ لما دعا أبا طالب إلى الإسلام قال له: ما أشد تصديقنا لحديثك، وأقبلنا لنصحك، وهؤلاء بنو أبيك قد اجتمعوا وأنا كأحدهم وأسرعهم - والله- إلى ما تحب، فامضي لما أمرت به، فإني والله مانعك ما حييت، ولا أسلمك حتى يتم أمرك، وأما أنت يا علي فما بك رغبة عن الدخول فيما دعاك إليه ابن عمك وأنت لأحق من وآزره، وأنا من ورائكما حافظ ومانع، فسر بذلك رسول الله ﷺ وشد أبو طالب ظهره وقال[٣]:

وبالغيب آمنا وقد كان قومنا يصلون للأوثان قبل محمد

وقال أيضاً: [٤]

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً نبياً كموسى خط في أول الكتبِ

---

(١) الأبيات في ديوان أبي طالب ص(١٩٣) الأبيات (٤٨، ٤٩)، العمدة ص(٤١١).
(٢) تنبيه الغافلين ص (١١٣).
(٣) ينظر أمالي أبي طالب ص(٣٥٨) تنبيه الغافلين ص(١١٣-١١٤).
(٤) نفس المصدر.

ألــيس أبونــا هاشــم شــد أزره وأوصـى بنيـه بالطعـان وبالضـربِ

وروى الطبري أيضاً أن رؤساء قريش والمشركين لما رأوا ذب أبي طالب عن النبي ﷺ اجتمعوا إليه قالوا: جئناك بفتى قريش جمالاً وجوداً وشهامة عمارة بن الوليد ندفعه إليك يكون بصره وميراثه لك، وتدفع إلينا ابن أخيك الذي فرق جماعتنا، وسفه أحلامنا فنقتله، فقال أبو طالب: والله ما أنصفتموني، تعطوني إبنكم فأغذوه وأعطيكم ابني فتقتلوه، بل فليأت كل رجل منكم بولده فأقتله، وهموا بالاغتيال بالنبي ﷺ فمنعهم أبو طالب وقال في ذلك شعراً[1]:

منعنـا الرسـول رسـول المليـك ببـيض تـلألأ كلمـع الـبروق
أذب وأحمـي رسـول المليـك حمايـة حـامٍ عليـه شـفيق

فأما الخبر فلا يصح مع ما كان إليه من أبي طالب من النصرة والقيام بأمره ومع ما غلب رسول الله ﷺ من الرحمة وشرف الأخلاق لا يقول عند موت عمه: اذهب فواره، وكان بعد موته يطلب ناصراً ويتردد في المواقف، ويعرض نفسه فلا يجد ناصراً.

وأما حديث الشفاعة، فأجمعت الأمة أنه لا شفاعة للكفار، والعجب من قوم يروون أن النبي ﷺ زار قبر أمه وبكى، فلما سئل قال: **«رأيت ما هي فيه من عذاب الله و لم أغني عنها شيئا»**، ثم يروون في أبي طالب وهو لم يسلم بزعمهم الشفاعة، ويروون لا شفاعة للكفار، ويروون أن أبا طالب مات كافرا ويشفع له، فيروون الشيء وخلافه ولا يعلمون ما يروون[2].

وأما أم النبي ﷺ فالصحيح أنها مسلمة، وسيأتي زيادة في هذا - إن شاء الله تعالى- وروايتهم هذا الحديث أنه زار قبر أمه وبكى فلما سئل...إلى آخره، فذلك من حشو الحشوية

---

(١) أمالي أبي طالب ص(٣٥٩)، تنبيه الغافلين ص (١١٤-١١٥).

(٢) ينظر: تنبيه الغافلين ص (١١٥).

في الحديث ما ليس منه، والصحيح أن آباء النبي ﷺ وأمهاته كانوا مسلمين على دين إبراهيم قبل بعثته ﷺ وكانوا مؤمنين به ﷺ قبل بعثته وبعدها، ويعارض روايتهم هذا الحديث القرآن راداً، والحديث المعروض على القرآن الذي رواه علماء العترة (عليهم السلام) عن ابن عباس وهو قوله ﷺ حاكياً عن الله تعالى قال: «**إن الله تعالى خلق روحي وروح علي قبل أن يخلق آدم بما شاء الله، فلما خلق آدم أودع أرواحنا صلبه، فلم يزل ينقلها من صلب طاهر إلى رحم طاهر لم يصبها دنس الشرك ولا عهر الجاهلية حتى أقرها في صلب عبد المطلب، ثم أخرجها من صلبه فقسمها قسمين، فجعل روحي في صلب عبد الله، ورح علي في صلب أبي طالب**»[1]، والرحم الطاهر والصلب الطاهر هو المسلم إجماعا.

وقوله تعالى في سورة حمعسق: ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[الشورى:٢٣]- اختلفوا في معنى الآية، قيل: تودوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم عن علي بن الحسين وسعيد بن جبير وعمرو بن شعيب، وقيل: تودوا قرابتي للتقرب إلى الله بطاعته، وقيل: تودوا لقرابتي، وقيل: نزل بمكة وأراد: صِلوا رحمي، واحفظوني في أولادي، ويجوز أن يكون الله أطلع نبيه على ما يفعلون بأولاده وأنزل هذه الآية[2].

ومتى قيل: أليس جميع الأنبياء قال: ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾، فلما استثنى نبينا خاصة

---

(١) أخرجه الحاكم في تنبيه الغافلين ص (١٧٥-١٧٦).

(٢) لمزيد حول آية المودة: ينظر تنبيه الغافلين ص (٢٠٨)، شواهد التنزيل (٢/١٣٠-١٤٦- الأخبار ٨٢٢-٨٤٤)، فضائل الخمسة (١/٢٥٩)، حلية الأولياء(٣/٢٠١)، كفاية الطالب الباب (١١) ص(٩٠) ط(٢)، الفضائل لأحمد بن حنبل (ح/٢٦٣)، الكشاف (٢/٣٣٩)، المستدرك (٣/١٨٨ح٤٨٠٢)، المعجم الكبير (٣/٧٨ح٢١٧٦)، الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص (١٥٨)، الصواعق المحرقة ص(١٧٠)، ذخائر العقبى ص(١٣٨)، مجمع الزوائد (٩/١٤٦)، مقاتل الطالبين ص(٦٢)، ومصادر أخرى استوفيت معظمها في الثمار المجتناة للشمط (بتحقيقنا).

قلنا: لما علم من صنيع أمته إلى أولاده دون سائر الأمم، فكأن كل أمة تعظم عترة نبيها غير هذه الأمة فإنهم حاربوهم وقتلوهم وطردوهم وشردوهم في البلاد، ولذلك قال علي (عليه السلام): يا أيها الناس لا يفتننكم الهوى، يا أيها الناس لا تأفكوا عن الهدى، يا أيها الناس لا تقاتلوا أهل بيت نبيكم، فو الله ما سمعت بأمة آمنت بنبيها قاتلت أهل بيت نبيها غيركم[1]، وقد تقدم في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ﴾ [الإسراء:٦٠] ومن نظر في مقاتلهم من لدن علي بن أبي طالب إلى يومنا هذا علم أحوالهم، فهم بين مقتول ومحبوس ومخذول ومسموم ومطرود ومقهور، قتل علي بالسيف، وسم الحسن، وقتل الحسين مع نيف وعشرين من أهل بيته وجماعة من شيعته في نصف يوم وفرق بين رؤوسهم وأبدانهم، وقتل زيد بن علي وصلب وأحرق، وقتل يحيى بن زيد وصلب، وقتل النفس الزكية محمد بن عبد الله، وإبراهيم، ويحيى بن عبد الله وجماعة كثيرة من أولاده، وقتل موسى بن جعفر وابنه علي بن موسى الرضا (عليه السلام) دس إليه المأمون السم، وتفصيل ذلك مما يحتاج إلى دفاتر،ومات عيسى بن زيد مستتراً، وكذلك القاسم (عليه السلام)[2].

وروي عن محمد بن زكريا العلابي روى هذا أبو طالب في (الأمالي) قال: صرت إلى أحمد بن عيسى بن زيد وهو متوارٍ بالبصرة وقال : لما طلبنا هارون - يعني الملقب بالرشيد- خرجت أنا والقاسم بن إبراهيم وعبد الله بن موسى فتفرقنا في البلاد، فوقعت إلى ناحية الري، ووقع عبد

---

(١) ينظر: تنبيه الغافلين ص (١٥٦).

(٢) لمزيد حول الموضوع ينظر: مصابيح أبي العباس الحسني وتتمته (بتحقيقنا) ومقاتل الطالبين. لأبي الفرج الاصبهاني، تنبيه الغافلين ص(٢٠٩-٢١٣).

الله بن موسى إلى ناحية الشام، وخرج القاسم بن إبراهيم (عليه السلام) إلى ناحية اليمن، فلما توفي هارون اجتمعنا في الموسم فتشاكينا ما مر علينا فقال القاسم (عليه السلام): أشد ما مرَّ بي أني لما خرجت من مكة أريد اليمن صرت في مفازة لا ماء فيها ومعي بنت عمي وهي زوجتي وبها حبل، فجاءها المخاض في ذلك الوقت فحفرت لها حفرة لتتولى أمر نفسها وضربت في الأرض أطلب لها ماءً فرجعت إليها وقد ولدت غلاماً وأجهدها العطش، فألححت في طلب الماء، فرجعت إليها وقد ماتت والصبي حي، فكان بقاء الغلام أشد عليّ من موت أمه، فصليت ركعتين ودعوت أن يقبضه، فما فرغت من دعائي حتى مات[1].

وشكا عبد الله أنه خرج من بعض قرى الشام وقد حث عليه الطلب وأنه صار إلى بعض المشايخ وقد تزيا بزي الأكرة والفلاحين، فسخره بعض الجند وحمل على ظهره شيئاً وكان إذا أعيى وضع ما على ظهره للاستراحة ضربه ضرباً شديداً وقال: لعن الله البعيد ولُعِنَ مَنْ البعيد منه، قال أحمد بن عيسى: وكان من غليظ ما نالني أني صرت إلى وزرين ومعي ابني محمد وتزوجت إلى بعض الحاكة هناك وتكنيت: حفص الجصاص وكنت أغدو وأقعد مع بعض من آنس به من الشيعة، ثم أروح إلى منزلي كأني قد عملت يومي، وولدت المرأة بنتاً وتزوج ابني محمد إلى بعض موالي عبد القيس هناك، فأظهر مثلما أظهرته، فلما صار لابنتي نحو عشر سنين طالبني أخوالها بتزويجها من رجل من الحاكة له فيهم قدر، فضقت ذرعاً بما وقعت إليه وخفت من إظهار نسبي وألح القوم عليّ في تزويجها منه، ففزعت إلى الله تعالى وتضرعت إليه في أن يخترمها ويقبضها ويحسن عليّ الخلف فيها والعوض، فأصبحت الصبية عليلة ثم ماتت من يومها، فخرجت مبادراً إلى ابني محمد أبشره فلقيني في الطريق، فأعلمني أنه ولد له ابن فسميته علياً،

---

(١) مصابيح أبي العباس (بتحقيقنا)، أمالي أبي طالب ص(١٢٧)، تنبيه الغافلين ص(٢٠٩-٢١١).

وهو بناحية وذرَنَين لا أعرف له خبراً للاستتار الذي أنا فيه، قال السيد أبو طالب، هذا الخبر هو طريق إثبات نسب علي بن محمد صاحب البصرة[1].

ونعود إلى الآية الكريمة فروى ابن عباس أنه لما نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما.

ومما يؤيد ذلك حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين: **«أنا حرب لمن حاربتم سلم لمن سالمتم»**[2].

وعن زيد بن علي عن آبائه أنه قال - أعني علياً عليه السلام: شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حسد الناس لي، فقال: **«أما ترضى أن تكون رابع أربعة، أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذريتنا خلف أزواجنا وشيعتنا وراءنا»**[3].

روى ابن أبي ليلى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: [أنه قال] **«لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وأهلي أحب إليه من أهله، وعترتي أحب إليه من عترته، وذاتي أحب إليه من ذاته»** - قال فقال رجل من القوم: يا أبا عبد الرحمن لا تزال تجيء بالحديث يحيي الله به القلوب.

وقوله تعالى في سورة الزخرف: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾[الزخرف:٢٨] اختلفوا في الكلمة، قيل: التوحيد، وقيل: ما وصى بنيه على ما ذكره في سورة البقرة، وقيل: هو قوله:

---

(١) أمالي أبي طالب ص(٢٧) وتنبيه الغافلين ص(٢١١-٢١٢).

(٢) تنبيه الغافلين للحاكم ص(٢١٣)، وقد سبقت الإشارة إلى مصادره.

(٣) أخرجه الزمخشري في الكشاف (٤٦٧/٣)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٦/١٦) خلال تفسيره للآية (٢٣) من سورة الشورى، والشبلنجي في نور الأبصار ص(١١١)، تنبيه الغافلين ص(١١٣)، والإمام زيد في مسنده.

﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[البقرة:١٣١] .

قلت: المقصود بالكلمة دين الإسلام على جميع التفاسير، واختلفوا في العقب قيل: آل محمد – عن: السدي، وقيل: في ذريته وولده – عن مجاهد والحسن[١].

قلت: المقصود بالعقب فرقة من ذرية إبراهيم وولديه إسماعيل وإسحاق آل محمد، ومحمد عليه السلام صفوة ولد إبراهيم ومعظمهم وغيرهما من ولد إبراهيم عليهما السلام تبقى تلك الفرقة على دين الإسلام في كل عصر إلى آخر التكليف، وتلك الفرقة الناجية في كل عصر لا تنقطع هم صفوة ولد إبراهيم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وخيرتهم، ثم الأنبياء من ولد رسول الله وخليله إبراهيم – صلى الله عليه– صفوة ولده عليه السلام ثم أتباعه من ذريته وأولاده عليهم السلام، ثم: عترة سيد المرسلين، وصفوتهم: محمد: خاتم الأنبياء، وصفوتهم، وخيرتهم وإمامهم، وسيدهم، وذريته صلى الله عليه وآله وسلم إلى آخر التكليف ووصيه صلى الله عليه وآله وسلم والإمام بعده بلا فصل وخليفته سيد الوصيين علي بن أبي طالب عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم خيرة هؤلاء كلهم، وهذا التفسير مجمع عليه ظاهر كالشمس في البيان منطوق هذه الآية وغيرها من كثير الآيات هذا التفسير فالحمد لله.

وقوله تعالى:﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ، أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ﴾[الزخرف:٤١، ٤٢].

روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله في حديث طويل يذكرا الفتنة ثم قال:((أخبر جبريل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن أمتك ستختلف من بعدك، وأوحي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله:﴿رَبِّ فَلاَ تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[المؤمنون:٩٣]، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك،

---

(١) ينظر: تنبيه الغافلين ص (٢١٤).

فنزل:﴿وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ﴾[المؤمنون:٩٥]، فلما نزلت هذه الآية جعل النبي ﷺ لا يشك أنه يرى ذلك، قال جابر: فبينا أنا جنب رسول الله ﷺ وهو بمنى يخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أيها الناس قد بلغتكم؟ قالوا: نعم - قال: لا ألفينَّكم ترجعون بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، وأيم الله[1] إن فعلتم لتعرفني في كتيبة أضرب وجوهكم فيها بالسيف» - قال: فكأنه غمزه من خلفه أحد، فالتفت ثم أقبل علينا مُحمراً وجهه فقال: أو علي بن أبي طالب قال: فأنزل الله تعالى:﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾[الزخرف:٤١]: بعلي بن أبي طالب:﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ﴾[الزخرف:٤٣]»[2] - قال الكلبي: حرب الجمل.

وعن ابن عباس: ما حسدت علياً في شيء مما سبق له من رسول الله ﷺ من سوابقه غير مرة، بينما نحن حول رسول الله ﷺ إذ قال: «يا قريش، كيف أنتم وقد كفرتم رأيتموني في كتيبة أضرب فيها وجوهكم، قال: فغمزه جبريل فقال: إن شاء الله أو علي بن أبي طالب قال فسمعت رسول الله ﷺ يقول: أو علي بن أبي طالب»[3].

وقوله تعالى:﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾[الزخرف:٤٤] - قيل: شرف، وقيل: عظة، واختلفوا في قوله:﴿لِقَوْمِكَ﴾ - قيل: قريش، وقيل: أهل بيته، وقيل: جميع الأمة[4].

---

(١) أيم الله: أصله أيمن الله، اسم وضع للقسم. والتقدير: أيْمُنُ الله قسمي وأَيْمن: جمع يمين أي قسم قيل إنما سميت بذلك لأنهم كانوا إذا تحالفوا ضرب كل امرئ منهم يمينه على يمين صاحبه.

(٢) أخرجه ابن المغازلي في المناقب ص(١٧٧ح٣٢١)، والحسكاني في شواهد التنزيل (ح٨٥١،٥٦٣) وما بعده، تفسير فرات (ح/٣٥٣و ما بعده) من أخر تفسير سورة الحج، الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص (٢١٤-٢١٥).

(٣) أخرجه الحاكم في تنبيه الغافلين ص(٢١٥)، وصحاب شواهد التنزيل (ح/٥٥٩، ٨٥١).

(٤) ينظر: شواهد التنزيل (ح/٥٥٩، ٨٥١) وما بعدهما، المناقب لابن المغازلي (ح/٣٢١) تنبيه الغافلين ص(٢١٥).

وعن ابن عباس كان نبي الله ﷺ يعرض نفسه على القبائل لتنصره[1]، فإذا قالوا: لمن الملك بعدك؟ أمسك حتى نزلت هذه الآية، فكان بعد ذلك إذا قيل: لمن الملك بعدك؟ يقول: لقريش، فلا يجيبونه حتى قبلته الأنصار على ذلك[2].

وقوله تعالى في سورة الجاثية: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[الجاثية:٢١] - قيل: نزلت في قصة بدر في: علي وحمزة وعبيدة بن الحارث [بن عبد المطلب] لما برزوا لقتال عتبة وشيبة [ابني ربيعة] والوليد[بن عتبة]، فالذين آمنوا علي وحمزة وعبيدة بن الحارث، والذين اجترحوا السيئات عتبة وشيبة والوليد[3].

وقوله تعالى في سورة محمد ﷺ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ...الآية﴾[محمد:٢٢،٢٣][4] - قيل: نزلت في بني أمية وبني هاشم عن الفراء والأصم، فبنو أمية ومن والهم قطعوا الرحم وقاتلوا بني هاشم وفعلوا، وفعلوا لما تولوا غاصبين، والآية عامة لجميع الولاة الظلمة المخالفين للكتاب والسنة، نعوذ بالله من حالتهم فإنهم يقطعون لأجل الملك والدنيا الرحامة بينهم وبين دعاة الحق وهداة الخلق وعلمائهم من أهل بيت نبيهم محمد ﷺ وعترته وذريته ﷺ ويقتلونهم، ويبطلون حقهم وعلمهم لأجل يتم لهم غصب الولاية وليسوا بأهلها لظلمهم بأخذهم لها على أهلها، ولظلمهم المسلمين وهضم حقوقهم يتخذونهم خولا،

---

(١) في أصولي : للنصر. وما أثبتناه من مصدر المؤلف وهو تنبيه الغافلين ص(٢١٦).

(٢) تنبيه الغافلين ص (٢١٦).

(٣) شواهد التنزيل (١٦٨/٢-١٧٠)، الأخبار (٨٧٢-٨٧٥) تنبيه الغافلين ص(٢١٧)، وصاحب كفاية الطالب: الباب (٦٢)، تفسير الفخر الرازي (تفسيره الآية المذكورة). وفضائل الخمسة (٢٨٩/١).

(٤) شواهد التنزيل (١٧٦/٢)، تنبيه الغافلين ص(٢١٨).

وأموالهم دولا، قاتل الله الظالمين ولعنهم وأصمهم وأعمى أبصارهم.

ثم قال تعالى في ولاة السوء: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[النساء:٨٢]، والظالم لنفسه من فَسَقَة أهل البيت الطالب للملك والدنيا، الفاعل مثل أفعال الظلمة، المحارب دعاة أهل بيته المحقين داخل تحت الآية تصريحها، لاحق له حكمها حتى يتوب من ظلمه.

وقوله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾[محمد:٣٠] - قيل: نزلت في المنافقين، قيل: معناه لما يظهر من مخارج كلامهم وفحواه، وقيل بالمعاذير الكاذبة عن الحسن، وقيل: ببغض علي بن أبي طالب(١).

وروى أبو هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري في قوله: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾[محمد:٣٠] - قال: ببغضهم علي بن أبي طالب(٢).

وروى السيد أبو طالب بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال: «لم نزل نعرف المنافقين ونحن مع رسول الله ﷺ ببغضهم علي بن أبي طالب»(٣).

---

(١) ينظر: تنبيه الغافلين ص (٢١٨).

(٢) أخرجه بلفظه ابن المغازلي في المناقب ص(١٩٥) (ح/٣٥٩)، والحسكاني في شواهد التنزيل (٢/١٧٨ح٨٨٣)، والسيوطي في الدر المنثور (٧/٥٠٤)، والحاكم في تنبيه الغافلين ص (٢١٨)، كما أخرجه العلامة المجلسي في كتابه بحار الأنوار (٢٧/٢٣٨)(٣٦/١٧٧)، صاحب كشف الغمة (١/٣٢٠)، كشف اليقين ص (٣٨٢)، المناقب (٣/٢٠٥).

(٣) أخرجه أبو طالب في الأمالي ص(٤٩)، والسيوطي في الدر المنثور (٧/٥٠٤)، وابن عبد البر في الاستيعاب (٣/٤٦)، وصاحب الرياض النضرة (٣/١٦٧)، والهيثمي في مجمعه (٩/١٣٢)، كما أخرجه المجلسي في بحار الأنوار (٣٦/١٧٧)، الصراط المستقيم (١/١٩٤)، عيون أخبار الرضا (٢/٦٧)، وذكر المحب الطبراني في الرياض النضرة أنه أخرجه أحمد في المناقب، وصاحب المستدرك (٣/١٣٩ح٤٦٤٣)، كنز العمال (١٣/١٠٦ح٣٦٣٤٦)، والترمذي في سننه (٥/٥٩٣ج٣٧١٧)، تاريخ بغداد (١٣/١٥٣رقم ٧١٣١)، الحلية (٦/٢٩٤).

ويؤيد هذا ما روي أن النبي ﷺ قال لعلي: «**حبك إيمان وبغضك نفاق**»[1].

وقوله تعالى في سورة الفتح: ﴿**قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ**﴾[الفتح:١٦] - اختلفوا في هذا الداعي، فبعض المفسرين قال: إنه أبو بكر وعمر بدعائهم الناس إلى حرب الروم وفارس وأهل الردة، وقال بعضهم الداعي علي بن أبي طالب و: ﴿**أُولِي بَأْسٍ**﴾: أهل صفين ذكره السيد أبو طالب[2]، وقال بعضهم: الداعي رسول الله ﷺ، وهؤلاء المخلفون غير الذي قال الله تعالى: ﴿**قُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا**﴾[التوبة:٨٣]، وإليه ذهب الشريف المرتضى، وقد قدمنا في هذا في كتاب الإمامة من الجواب ما فيه كفاية.

وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ**..الآية﴾[الفتح:١٠]، وقوله تعالى: ﴿**لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا**﴾[الفتح:١٨] - نزلت في أهل الحديبية، قال جابر: كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة فقال لنا رسول الله ﷺ: «**أنتم اليوم خير أهل الأرض**»، فبايعنا تحت الشجرة على الموت، فما نكث أحد إلا جد بن قيس[3].

قلت: نعم لم ينكث في زمن رسول الله ﷺ إلا هو، فأما بعده ﷺ فقد نكث منهم الجم

---

(١) أخرجه الحاكم في تنبيه الغافلين ص (٢١٨)، وأبو طالب في الأمالي ص(٤٩)، ومسلم في صحيحه (١/١٢٠ح١٣١)، الترمذي (٥/٦٠١ح٣٧٣)، سنن النسائي (٥/١٣٧ح٨٤٨٥)، ابن ماجة (١/٤٢ح١١٤)، مسند أحمد (١/١٣٥ح٦٤٣وص١٥٣ح٧٣٣وص٢٠٧ح١٠٦٥تأريخ بغداد (٢/٢٥٥رقم ٧٢٨و٨/٤١٧ رقم ٤٥٢٣)، حلية الأولياء (٤/١٨٥)، الرياض النضرة (٣/١٦٦).

(٢) ينظر: تنبيه الغافلين ص (٢١٩).

(٣) ينظر: تنبيه الغافلين ص(٢٢٠).

الغفير منهم معاوية وطلحة والزبير وعائشة؛ لكن روي توبة عائشة وطلحة والزبير.

فأما معاوية والخوارج وأتباعهم فبقوا على النكث إلى الموت.

نعم، وكان جد بن قيس منافقاً لم يسر مع القوم، فلما تم الصلح أمر رسول الله ﷺ علياً أن يكتب كتاب الصلح، وكتب: هذا ما صالح محمد رسول الله ﷺ، فقال أبو سفيان وسهيل بن عمرو: لو كنا نقر بأنك[1] رسول الله لما «خالفنا»[2]، فأمره أن يكتب محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، وقال: سيكون لك يوم يا علي مثل هذا اليوم، وكان يوم الحكمين على ما تقدم، وأولى الناس بهذه الآية علي بن أبي طالب لأنه قال تعالى: ﴿وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[الفتح:١٨] – يعني: فتح خيبر، فكان ذلك على يدي علي بن أبي طالب[3].

وقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ... إلى آخر الآيات ﴾[الفتح:٢٩]: الذين معه من أصحابه ومن اتبعه؛ سيماهم قيل: في القيامة ببياض وجوههم ومواضع سجودهم كالقمر ليلة البدر، وقيل: علاماتهم في الدنيا من أثر الخشوع، وقيل: صفرة ألوانهم ونحول أبدانهم، قال الحسن: إذا رأيتهم حسبتهم مرضى.

وروى الحارث أن علياً عليه السلام «نظر فإذا سمان»[5] متكئون حول القصر فقال لغلامه قنبر من هؤلاء؟ قال: شيعتك يا أمير المؤمنين قال: ما لي لا أرى عليهم سيما الشيعة، قال: وما سيما الشيعة؟ قال: خمص البطون من الطوى، يبس الشفاه من الظمأ، عمش العيون من البكاء، «من

---

(١) في المصدر الذي استقى المؤلف منه: لو عرفنا أنك

(٢) ما بين « »في تنبيه الغافلين: خالفناك.

(٣) ينظر: تنبيه الغافلين ص (٢٢٠).

(٥) ما بين « »في تنبيه الغافلين : اطلع فإذا الناس سمان.

كان يريد رضا ربه بسخط نفسه ومن لم يسخط نفسه»[1] لم يرض ربه، المؤمن من نفسه في عناء والناس منه في راحة، والأحمق من نفسه في راحة والناس منه في أذاً وبلاء[2].

وسئل الحسين عليه السلام من شيعتك؟ قال: الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا... الآيات﴾[الفرقان:٦٣][3].

وقوله تعالى في سورة الحجرات: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾[الحجرات:٣]: عن علي عليه السلام قال: «اجتمعت قريش عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقالوا: يا محمد أرقّانا لحقوا بك فارددهم علينا، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال: «لتنتهنّ يا معشر قريش أو ليبعثن الله عليكم رجلاً منكم امتحن الله قلبه للإيمان يضرب رقابكم على الدين» قيل: يا رسول الله أبو بكر؟ قال: لا، قيل عمر؟ قال: «لا،ولكنه: خاصف النعل الذي في الحجرة» – يعني علياً عليه السلام قال: علي عليه السلام: وأنا أخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»[4].

وقوله تعالى في سورة العنكبوت: ﴿الم، أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾[العنكبوت١-٣].

---

(١) ما بين « » في تنبيه الغافلين: من كان يريد ربه يسخط نفسه.

(٢) في أصولي: والناس منه في أذى. وما أثبتناه من مصدر المؤلف.

(٣) تنبيه الغافلين ص (٢٢١).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه (٥/٥٩٢ح٣٧١٥)، والحاكم في تنبيه الغافلين ص(٢٢٢)، كنز العمال (١٣/١٧٣ح٣٦٥١٨)(١٣/١٢٧ح٣٦٤٠٢) جميعهم عن ربعي بن حراش عن علي عليه السلام. وقال: أخرجه ابن جرير وصححه، والنسائي في سننه (٥/١١٥ح٨٤١٦)، والحاكم في مستدركه (٢/١٤٩ح٢٦١٤) تأريخ بغداد (١/١٣٣رقم ١).

روى ابن أبي ليلى عن أمير المؤمنين قال: «يا أيها الناس، والله لقد نزلت هذه الآية فيّ وفي شيعتي وعدوي وفي أشياعهم، قوله تعالى: ﴿الم، أَحَسِبَ النَّاسُ... الآية﴾، فهذه في عدوي وفي أشياعهم، وأخبر عمن مضى من الأمم السالفة كيف فتنوا وقال: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾[العنكبوت:٣]، فأنا وشيعتي من الصادقين في إيمانهم وأعمالهم وعلمهم: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾[العنكبوت:٣]، هم أعدائي الكاذبون في إيمانهم وأعمالهم وعلمهم وعملهم ثم قال: ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[العنكبوت:٦]، فأنا وشيعتي المجاهدون لأنفسنا والله غني عن عدوي»[1] - رواه الناصر للحق بإسناده.

وروى السيد أبو طالب بإسناده عن علقمة والأسود قالا: أتينا أبا أيوب الأنصاري فقلنا: يا أبا أيوب إن الله تعالى أكرمك بنبيه صلى الله عليه وآله وسلم إذ أوحى إلى راحلته فبركت على بابك وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم- ضيفاً لك فضيلة من الله فضلك بها، أخبرنا عن مخرجك مع علي بن أبي طالب؟ قال أبو أيوب: فإني أقسم لكما لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا البيت الذي أنتما فيه وما في البيت غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي جالس عن يمينه وأنا جالس عن يساره وأنس بن مالك قائم بين يديه إذ تحرك الباب فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أنس انظر من بالباب»، فخرج أنس ونظر قال: هذا عمار بن ياسر فقال: افتح لعمار الطيب المطيب، ففتح أنس الباب ودخل عمار فسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرحب به، ثم قال لعمار: «إنه سيكون في أمتي من بعدي هنات حتى يختلف السيف فيما بينهم وحتى يقتل بعضهم بعضا وحتى يتبرأ بعضهم من بعض، فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلع عن يميني علي بن أبي طالب، فإن سلك الناس كلهم واديا وسلك علي واديا

---

(١) أخرجه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(١٨٠).

**فاسلك وادي علي وخلي عن الناس، يا عمار إن علياً لا يردك عن هدى ولا يدلك على ردى، يا عمار طاعة علي طاعتي وطاعتي طاعة الله»**(١).

وعن أبي عثمان النهدي عن علي قال: «**مررت مع رسول الله ﷺ على حديقة فقلت: يا رسول الله ما أحسنها، فقال: لك في الجنة خير منها، ثم انتحب رسول الله ﷺ وبكى فقلت: يا رسول الله ما يبكيك؟ قال: ضغائن في صدور قوم لا يبدونها لك إلا من بعدي - قلت: بسلامة من ديني؟ قال: بسلامة من دينك»**(٢).

وعن عطاء بن السائب قال: أخبرني أكثر من عشرة أن أبا موسى دخل عليه علي عليه السلام فقال: ما هذا الذي تحدث به؟ فقال أبو موسى: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تكون فتنة، المضطجع فيها خير من القاعد، والقاعد خير من الماشي، والماشي خير من الساعي، فإذا كان ذلك فاقطعوا أوتار قسيكم واضربوا بسيوفكم الحجارة**»، فقال له علي: أنشدك الله قال ذلك لك خاصة أنت فيها يا أبا موسى مضطجع خير منك قائم قال علي هكذا فحدث الناس(٣) ذكره الناصر للحق.

وروى أيضاً بإسناده عن أبي مريم الحنفي قال: كنت أصلي مع أبي موسى بالكوفة، فلما صلى يوما الفجر قال: قدم الليلة رجل من خيار أصحاب محمد عمار بن ياسر فمن أحب أن

---

(١) أخرجه أبو طالب في الأمالي ص(٦١)، والحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(١٨٠-١٨١)، كما أخرجه العلامة المجلسي في كتابه بحار الأنوار (٣٢/٣٨)، كشف الغمة (١٤٣/١)، كشف اليقين ص (٢٣٤).

(٢) أخرجه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص (١٨١)، والمجلسي في بحار الأنوار (٥٤/٢٨، ٧٥)، تفسير الإمام العسكري ص (٤٠٨)، كتاب سليم بن قيس (٥٦٩)، كشف الغمة (٩٨/١)، كشف اليقين ص (٤٦٠).

(٣) أخرجه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين (١٨٢)، أبو داوود في سننه كتاب الفتن والملاحم حديث رقم (٣٧١٤)، وأحمد في مسنده (٤٠٦١)، الشيخ المفيد في الجمل (٢٥٢).

ينطلق معي فليفعل فإن له حقا، فانطلقنا ودخلنا عليه فسلمنا وسلم أبو موسى فما سمعناه رد، ثم كان أول كلامه أن قال: ويلك يا عبد الله بن قيس أنت المثبط للناس عن علي وأنت الذي تقول قطعوا أوتار قسيكم، ويلك فمن يضرب خراطيم الفتن، وأين قول الله تعالى:﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾[البقرة:١٩٣]، وأنت القائل إن رسول الله ﷺ قال: «ستكون فتنة، النائم فيها خير من اليقظان» ويلك يا عبد الله بن قيس أما سمعت رسول الله ﷺ قال: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» وأنا أشهد أنك كذبت على رسول الله ﷺ- قال: فرأيت أبا موسى يتفرع كما يتفرع الديك وقام وخرج[١].

وروي أنه لما صالح رسول الله ﷺ بالحديبية مع أبي سفيان وسهيل بن عمرو وأمر علياً يكتب كتاب الصلح، فكتب: هذا ما صالح محمد رسول الله فقال أبو سفيان: لو كنا نقر بأنك رسول الله ما قاتلناك، فأمر أن يكتب محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، وقال: لك يا علي يوم مثله. وكان يوم صفين عند التحكيم: هذا ما صالح عليه أمير المؤمنين، فقالوا: لا، حتى كتب علي بن أبي طالب[٢].

وقوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[العنكبوت٦٩].

روى زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام في قوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾- قال فينا نزلت[٣]

---

(١) تنبيه الغافلين ص (١٨٢)، ومسلم في صحيحه (٥١٣٧)، وأحمد في مسنده (١٦٣٦٠)، شرح نهج البلاغة (١٨/١٤).

(٢) تنبيه الغافلين ص (١٨٢).

(٣) أخرجه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين (١٨٣).

## [ضروب الجهاد]

والجهاد على ضروب:

جهاد بالنفس وذلك ينقسم إلى تحصيل العلم والعمل به والإقامة على طاعة الله وحبس النفس عن معاصيه.

والثاني: جهاد الكفار بالسيف واللسان وبذل المهجة فيه.

والثالث: جهاد الظلمة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمنع عن الظلم والعصيان.

والرابع: جهاد البغاة مع إمام الحق من آل محمد عترته وذريته صلى الله عليه وآله وسلم ومعه صلى الله عليه وآله وسلم في زمانه وحياته فهو جهاد كفار، نعم وجهاد البغاة مع إمام الحق هو منعهم من الفساد في الأرض ودفع شرهم بما أمكن.

وقد قدمنا تفاصيل ذلك في مواضع في هذا المؤلف من صريح القرآن والسنة وأفعال أمير المؤمنين علي عليه السلام وأقواله.

والخامس: جهاد المبتدعة ببيان الأدلة وحل الشبهة لمن حضر والتصانيف والكتب المؤلفة لمن غاب، وجميع ذلك حاصل لأئمتنا صلوات الله عليهم، فأما أمير المؤمنين والحسن والحسين فلا شبهة في حالهم وبعدهم زين العابدين علي بن الحسين وابنه زيد بن علي ويحيى بن زيد بن علي، وعبد الله بن الحسن وأخوه الحسن بن الحسن ومحمد بن عبد الله النفس الزكية وإبراهيم ويحيى بن عبد الله وإبراهيم وابن الحسن والقاسم بن إبراهيم وأبوه إبراهيم بن إسماعيل وإسماعيل كذلك ومحمد بن القاسم والهادي إلى الحق يحيى بن الحسين وأبوه الحسين بن القاسم والناصر الأطروش

وابنا الهادي الناصر والمرتضى وغير من ذكر[1] من أمثالهم منهم من جاهد بالسيف كأمير المؤمنين علي (عليه السلام) وكثير من أولاده أولاد سيد المرسلين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وجاهد مع السيف باللسان وبالكتب والتصانيف، وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنهم من جاهد بغير السيف من باقي أصناف الجهاد.

وقد روي عن زيد بن علي أنه كان يقول: «الإمام منا أهل البيت المفترض الطاعة على المسلمين الداعي إلى كتاب ربه وسنة نبيه، وجرت على ذلك أحكامه، وعرف بذلك فذاك الإمام الذي لا يسعنا وإياكم جهالته»[2].

---

(١) لمزيد حول ذلك ينظر: مصابيح أبي العباس الحسني وتتمته لعلي بن بلال. (بتحقيقنا).

(٢) لم تسعفني مراجعي الوقوف على هذه الرواية، وإن صحت عن قائلها فلنا رأي نعلق به عليها توضيحاً لما سبق التنويه إليه حول الإمامة وهل كونها بالنص أم بشروط وضعها الإمام زيد كما هو مصرح به في هذه الرواية إن صح ثبوتها عنه ولكنني وقفت على رواية أخرى أخرجها صاحب كتاب الكافي (٣٥٦/١) تحكي حوار دار بين الإمام الباقر وأخيه زيد (عليهما السلام) ما لفظها: ((عن مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْجَارُودِ عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرِ بْنِ دَابٍ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) أَنَّ زَيْدَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) دَخَلَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَ مَعَهُ كُتُبٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ يَدْعُونَهُ فِيهَا إِلَى أَنْفُسِهِمْ وَ يُخْبِرُونَهُ بِاجْتِمَاعِهِمْ وَ يَأْمُرُونَهُ بِالْخُرُوجِ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ (عليه السلام) هَذِهِ الْكُتُبُ ابْتِدَاءٌ مِنْهُمْ أَوْ جَوَابُ مَا كَتَبْتَ بِهِ إِلَيْهِمْ وَ دَعَوْتَهُمْ إِلَيْهِ فَقَالَ بَلِ ابْتِدَاءٌ مِنَ الْقَوْمِ لِمَعْرِفَتِهِمْ بِحَقِّنَا وَ بِقَرَابَتِنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) وَ لِمَا يَجِدُونَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ وُجُوبِ مَوَدَّتِنَا وَ فَرْضِ طَاعَتِنَا وَ لِمَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الضِّيقِ وَ الضَّنْكِ وَ الْبَلَاءِ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ (عليه السلام) إِنَّ الطَّاعَةَ مَفْرُوضَةٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ سُنَّةٌ أَمْضَاهَا فِي الْأَوَّلِينَ وَ كَذَلِكَ يُجْرِيهَا فِي الْآخِرِينَ وَ الطَّاعَةُ لِوَاحِدٍ مِنَّا وَ الْمَوَدَّةُ لِلْجَمِيعِ وَ أَمْرُ اللَّهِ يَجْرِي لِأَوْلِيَائِهِ بِحُكْمٍ مَوْصُولٍ وَ قَضَاءٍ مَفْصُولٍ وَ حَتْمٍ مَقْضِيٍّ وَ قَدَرٍ مَقْدُورٍ وَ أَجَلٍ مُسَمًّى لِوَقْتٍ مَعْلُومٍ فَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً فَلَا تَعْجَلْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَعْجَلُ لِعَجَلَةِ الْعِبَادِ وَ لَا تَسْبِقَنَّ اللَّهَ فَتُعْجِزَكَ الْبَلِيَّةُ فَتَصْرَعَكَ قَالَ فَغَضِبَ زَيْدٌ عِنْدَ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ لَيْسَ الْإِمَامُ مِنَّا مَنْ جَلَسَ فِي بَيْتِهِ وَ أَرْخَى سِتْرَهُ وَ ثَبَّطَ عَنِ الْجِهَادِ وَ لَكِنَّ الْإِمَامَ مِنَّا مَنْ مَنَعَ حَوْزَتَهُ وَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ وَ دَفَعَ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَ ذَبَّ عَنْ حَرِيمِهِ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (عليه السلام) هَلْ تَعْرِفُ يَا أَخِي مِنْ نَفْسِكَ شَيْئاً مِمَّا نَسَبْتَهَا إِلَيْهِ فَتَجِيءَ عَلَيْهِ بِشَاهِدٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ حُجَّةٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص أَوْ تَضْرِبَ بِهِ مَثَلًا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَحَلَّ حَلَالًا وَ حَرَّمَ=

فأما من لم يأمر بمعروف و لم ينه عن منكر فأنى يكون ذلك.

كان يقول عند الوقعة: والله إني كنت لأستحي من رسول الله ﷺ أن ألقاه و لم آمر في أمته بمعروف و لم أنه عن منكر[1].

وعن زيد بن علي أنه كان يقول: (أعينوني على قتال الفاسقين، أعينوني على جهاد من قد أمركم الله بقتاله، والله لا يقاتل معي أحد إلا أخذت بيده يوم القيامة حتى أدخله الجنة، وروي أنه قال: هذا ثم تلى:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾[آل عمران:٢١][2]، وجهاده في

---

=حَرَاماً وَ فَرَضَ فَرَائِضَ وَ ضَرَبَ أَمْثَالًا وَ سَنَّ سُنَناً وَ لَمْ يَجْعَلِ الْإِمَامَ الْقَائِمَ بِأَمْرِه شُبْهَةً فِيمَا فَرَضَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ أَنْ يَسْبِقَهُ بِأَمْرٍ قَبْلَ مَحَلِّه أَوْ يُجَاهِدَ فِيه قَبْلَ حُلُولِه وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي الصَّيْدِ لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَ أَنْتُمْ حُرُمٌ أَ فَقَتْلُ الصَّيْدِ أَعْظَمُ أَمْ قَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ وَ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ مَحَلًّا وَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِذا حَلَلْتُمْ فَاصْطادُوا وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ لا تُحِلُّوا شَعائِرَ اللَّهِ وَ لَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ فَجَعَلَ الشُّهُورَ عِدَّةً مَعْلُومَةً فَجَعَلَ مِنْهَا أَرْبَعَةً حُرُماً وَ قَالَ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ثُمَّ قَالَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ فَجَعَلَ لِذَلِكَ مَحَلًّا وَ قَالَ وَ لا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتابُ أَجَلَهُ فَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ أَجَلًا وَ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَاباً فَإِنْ كُنْتَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَ يَقِينٍ مِنْ أَمْرِكَ وَ تِبْيَانٍ مِنْ شَأْنِكَ فَشَأْنَكَ وَ إِلَّا فَلَا تَرُومَنَّ أَمْراً أَنْتَ مِنْهُ فِي شَكٍّ وَ شُبْهَةٍ وَ لَا تَتَعَاطَ زَوَالَ مُلْكٍ لَمْ تَنْقَضِ أُكُلُهُ وَ لَمْ يَنْقَطِعْ مَدَاهُ وَ لَمْ يَبْلُغِ الْكِتَابُ أَجَلَهُ فَلَوْ قَدْ بَلَغَ مَدَاهُ وَ انْقَطَعَ أُكُلُهُ وَ بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ لَانْقَطَعَ الْفَصْلُ وَ تَتَابَعَ النِّظَامُ وَ لَأَعْقَبَ اللَّهُ فِي التَّابِعِ وَ الْمَتْبُوعِ الذُّلَّ وَ الصَّغَارَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ إِمَامٍ ضَلَّ عَنْ وَقْتِه فَكَانَ التَّابِعُ فِيه أَعْلَمَ مِنَ الْمَتْبُوعِ أَ تُرِيدُ يَا أَخِي أَنْ تُحْيِيَ مِلَّةَ قَوْمٍ قَدْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَ عَصَوْا رَسُولَهُ وَ اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ وَ ادَّعَوُا الْخِلَافَةَ بِلَا بُرْهَانٍ مِنَ اللَّهِ وَ لَا عَهْدٍ مِنْ رَسُولِه أُعِيذُكَ بِاللَّهِ يَا أَخِي أَنْ تَكُونَ غَداً الْمَصْلُوبَ بِالْكُنَاسَةِ ثُمَّ ارْفَضَّتْ عَيْنَاهُ وَ سَالَتْ دُمُوعُهُ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ مَنْ هَتَكَ سِتْرَنَا وَ جَحَدَنَا حَقَّنَا وَ أَفْشَى سِرَّنَا وَ نَسَبَنَا إِلَى غَيْرِ جَدِّنَا وَ قَالَ فِينَا مَا لَمْ نَقُلْهُ فِي أَنْفُسِنَا)) ومصداق هذه الرواية نكتفي به لمن أراد التوسع في حقيقة الإمامة بين الإمام محمد الباقر وأخيه زيد ولمن له بعد نظر في مدارك وخبايا الكلام واللغة.

(١) ينظر أمالي أبي طالب ص(١٠٠-١٠١)، تنبيه الغافلين ص (١٨٣).

(٢) ينظر: أمالي أبي طالب ص (١٠٠)، تنبيه الغافلين ص (١٨٥-١٨٦).

سبيل الله وجهاد الأئمة بعده ومقاتلتهم مشهورة ومدونة[1].

وقوله تعالى في سورة الروم: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾[الإسراء:٢٦] - قيل: هم قرابة النبي ﷺ، واختلف من قال في قوله: ﴿حَقَّهُ﴾، فقال بعضهم: أعطوهم حقهم الذي أوجب الله لهم من المودة في قوله تعالى: ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[الشورى:٢٣]، وقيل: هو ما وجب لهم من الحقوق المالية من الخمس، وقيل: المراد قرابة المتصدق والأول الوجه لوجهين:

**أحدهما**: أن حقيقة الخطاب لرسول الله ﷺ.

**والثاني**: أنهم المعهودون والألف واللام للعهد[2].

وروى الحسكاني بإسناده في شواهد التنزيل عن ابن عباس قال: لما أنزل الله تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُوَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾[الإسراء:٢٦]- دعا رسول الله ﷺ فاطمة وأعطاها فدكاً وذلك لصلة القرابة[3]، وقد قدمنا في هذا المؤلف في تحقيق مودة آل الرسول في أنها الإتباع لهم والإحسان إليهم ما فيه كفاية.

وقوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾[الروم:٤١]؛ اختلفوا في الفساد الذي ظهر قيل:عقوبة الناس الفساد، وقيل: الجدوبة والقحط وذهاب البركة، واختلفوا في قوله: ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾[الروم:٤١] - قيل: بالمعاصي، وقيل: قتل هابيل،

---

(١) لمزيد حول موضوع جهاد أئمة الزيدية من الإمام زيد ومن بعده ينظر: المصابيح لأبي العباس وتتمته لعلي بن بلال.
(٢) ينظر تنبيه الغافلين ص (١٨٧).
(٣) شواهد التنزيل (١/٤١٣ح٦٠٨).

وقيل: بقتل الحسين (عليه السلام)[1].

## سورة يس

قوله تعالى: ﴿يس، وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾[يس:١-٢]؛ اختلفوا في معنى يس فقيل: اسم للسورة عن أبي علي[2]، وقيل: إشارة إلى أن القرآن مؤلف من هذه الحروف ليعلم أنه معجز عن أبي مسلم[3]، وقيل: ليعلم أنه محدث عن أبي بكر الزبيري[4]، وقيل: بل له معنى، ثم اختلفوا: فقيل معناه يا رجل عن أبي العالية[5]، وقيل: معناه آل يس[6].

قال السيد الحميري: هذا البيت[7]:

يا نفس لا تمحضي بالنصح مجتهداً    على المودة إلا آل ياسينا

وقال الصاحب[8]:

إذا تراخى مديحي آل ياسينا    وجدت في القلب أحزاناً أفانينا

---

(١) تنبيه الغافلين ص (١٨٧-١٨٨).
(٢) ينظر: تنبيه الغافلين للحاكم الجشمي ص(٢٠٢)، تفسير الطبرسي (٥/جـ٢٣/٨)، الطبري (١٠/٥٢٤).
(٣) ينظر تنبيه الغافلين ص (٢٠٢).
(٤) تنبيه الغافلين للحاكم الجشمي ص (٢٠٢).
(٥) ينظر: الطبرسي. (٥/٢٣/ص٨).
(٦) في تنبيه الغافلين ص (٢٠٢) وقيل معناه: يا محمد عن سعيد بن جبير. دليله ﴿إنك لمن المرسلين﴾ ولذلك يقال لآل محمد آل ياسين.
(٧) تنبيه الغافلين للحاكم الجشمي ص (٢٠٢).
(٨) نفسه ص(٢٠٢).

وقيل: معناه يا سيد المرسلين[1].

وقوله تعالى في سورة الصافات: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾[الصافات:٢٤][2] - قيل: عن سائر أعمالهم وقيل: عن خطاياهم عن الضحاك، وقيل: عن ولاية علي، وروى ذلك أبو الأحوص[3]، والآية تعم ذلك كله، ويدخل تحتها بصريحها سؤالهم عما فرض الله عليهم من مودة أهل بيت نبيهم محمد وذريته وعترته من الإتباع لهم والائتمام بهم وتوقيرهم وتعظيمهم والإحسان إليهم كافة والإتباع والتقليد والائتمام بعالمهم والرد إليه والديانة بولاية عالمهم العامل بكتاب ربه وسنة نبيه وأبيه محمد ﷺ.

وروي عنه ﷺ أنه قال: **«لا تزول قدم العبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله مما اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت»**[4] وفي آخر: **«وعن ولايتنا أهل البيت»**[5] والولاية والمحبة واحد في المعنى، لأن محبتنا أهل البيت الإتباع لعالمنا، والإحسان إلى كافتنا لآية التطهير، وحديث السفينة، وإني تارك فيكم،

---

(١) نفسه ص(٢٠٢).

(٢) ينظر لمزيد حول ذلك شواهد التنزيل (٢/١٠٦-١٠٨) الأخبار (٧٨٥-٧٩٠) كفاية الطالب. الباب (٦٢) ص(٢١٦) الصواعق المحرقة ص (١٤٩) تفسير فرات ص(٣١٣،٥٢٣)، ينابيع المودة (٣٧ص١٣١)، مناقب الخوارزمي ص (١٩٥)، فرائد السمطين (٧٩/١) رشقة الصادي للحضرمي ص(٢٤).

(٣) ينظر حول ذلك تنبيه الغافلين ص (٢٠٣) شواهد التنزيل (٢/١٠٨ح٧٨٩)، تفسير الطبري (١٠/٤٨٠-٤٨١) تفسير الطبرسي (٥/٢٣ص٥٣) وأبو الأحوص اسمه: عوف بن مالك بن نضلة الأحوص الكوفي. قتلته الخوارج ايام الحجاج. وقد وثقه بن معين.

(٤) أخرجه أبو طالب في الأمالي، والطبري في الكبير (١١/٨٣ح١١١٧٧)، (٢٠/٦٠ح١١١)، وصاحب مجمع الزوائد (١٠/٣٤٦)، كنز العمال (١٤/٣٧٩). ح٣٩٠١٣).

(٥) أخرج الرواية السابقة بهذا الذيل المجلسي في بحار الأنوار (٧/٢٥٨)، أعلام الدين (٢١٤)، الصدوق في أماليه (٣٩)، والطوسي في أماليه (٥٩٣)، تحف العقول (٥٦)، الخصال (١/٢٥٣)، علل الشرائع (١/٢١٨)، العمدة (٥٧)، مجموعة ورام (٢/٧٥).

والإتباع فرع عن الإقرار والاعتقاد لولايتنا.

وقوله تعالى:﴿سَلاَمٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾[الصافات:١٣٠] - قيل: آل محمد، ويس اسم من أسماء النبي ﷺ فكأنه قال: سلام على آل محمد[١].

وروي عن ابن عباس في قوله تعالى:﴿سَلاَمٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾ - قال: على آل محمد[٢].

**فائدة:** الصاحب: هو الصاحب الخليل أبو القاسم بن عباد وهو من كبار المعتزلة وله جد واجتهاد في حب أهل البيت عليهم السلام [٣]، ويدل على أنهم – أعني: أمة محمد رسول الله ﷺ يسألون عن ولايتنا أهل البيت، وأن أهل بيت محمد ﷺ معصومون بالسؤال للأمة عن ولايتنا في قوله تعالى:﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾[الصافات:٢٤] - أي: عن ولايتنا أهل البيت، وعن العمل بكتاب الله تعالى، ولايتنا هي الإئتمام بعالمنا، والإحسان إلينا كافة حديث الرايات الذي قدمناه وهو ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ رجع من سفر له وهو متغير اللون، فخطب خطبة بليغة وهو يبكي ثم قال: «**يا أيها الناس إني قد خلفت فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأرومتي فلن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، ألا وإني أنتظرهما، ألا وإني سائلكم يوم القيامة في ذلك عند الحوض، ألا وإنه سيرد عليّ ثلاث رايات من هذه الأمة،**

---

(١) ينظر: تنبيه الغافلين ص (٢٠٣) تفسير الطبري (١٠/٥٢٣-٥٢٥)، تفسير الحبري ص(٣٥٨).

(٢) أخرجه الحسكاني في شواهد التنزيل بروايات عدة. (٢/١٠٩-١١٢) (ح/٧٩١-٧٩٧)، و المرشد بالله في الأمالي الخميسية (١/١٥١،١٤٨)، الطبري في الكبير (٣/١١٠)، والحبري في تفسيره ص(٣٥٨) والصواعق المحرقة ص(٨٨)، والصدوق في الأمالي المجلس (٧٢) الحديث (٣) ص(٤٢٢)، غاية المرام الباب (٨٧-٨٨) ص(٣٨٢)، ومجمع الزوائد (٩/١٧٤).

(٣) هو إسماعيل بن عباد بن العباس أبو القاسم الطالقاني وزير كان من نوادر الدهر علماً وفضلاً وتدبيراً وجودة رأي. مولده سنة (٣٢٦هـ/٩٣٨م) بالطالقان من أعمال قزوين وتوفي بالري سنة(٣٨٥هـ/٩٩٠م). له عدة مؤلفات منها: المحيط، الوزراء، وغير ذلك، ينظر: الأعلام (١/٣١٦).

راية سوداء فيقفون فأقول: من أنتم، فينسون ذكري ويقولون: نحن أهل التوحيد من العرب فأقول: أنا محمد نبي العرب والعجم، فيقولون: نحن من أمتك. فأقول: كيف خلفتموني في عترتي وكتاب ربي؟ فيقولون: أما الكتاب فضيعنا، وأما عترتك فحرصنا على أن نبيدهم، فأولي وجهي عنهم فيصدرون عطاشاً قد اسودت وجوههم، ثم ترد راية أخرى أشد سواداً من الأولى، فأقول: من أنتم؟ فيقولون كالقول الأول: نحن أهل التوحيد، فإذا ذكرت اسمي قالوا: نحن من أمتك، فأقول: كيف خلفتموني في الثقلين، كتاب ربي وعترتي؟ فيقولون: أما الكتاب فخالفنا، وأما العترة فخذلنا ومزقناهم كل ممزق، فأقول إليكم عني، فيصدرون عطاشاً مسودة وجوههم، ثم ترد عليّ راية أخرى تلمع نوراً فأقول لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل كلمة التوحيد والتقوى، نحن من أمة محمد ﷺ نحن بقية أهل الحق، حملنا كتاب ربنا فأحللنا حلاله، وحرمنا حرامه، وأحببنا ذرية محمد فنصرناهم من كل ما نصرنا به أنفسنا وقاتلنا معهم، وقتلنا من ناوأهم. فأقول لهم: اشربوا فأنا نبيكم محمد، ولقد كنتم كما وصفتم، ثم أسقيهم من حوضي، ألا وإن جبريل أخبرني بأن أمتي تقتل ولدي الحسين بأرض كربلاء، ألا ولعنة الله على قاتله وخاذله أبد الدهر ثم نزل ولم يبق أحد إلا وتيقن أن الحسين مقتول».

وروي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة أوقف أنا وعلي على الصراط فما يمر بنا أحد إلا سألناه عن ولاية علي بن أبي طالب، فمن كانت معه وإلا ألقيناه في النار وذلك قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصافات:٢٤]»[1].

وروى أبو أمامة الباهلي قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله خلق الأنبياء من أشجار شتى

---

(١) أخرجه بلفظه: الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل (٢/١٠٧ج٧٨٨)، وبمعناه الكنجي في كفاية الطالب ص(٢١٦)، والصواعق المحرقة ص (٨٩) أو ص(١٤٩) في طبعة أخرى، فرائد السمطين( ١/٧٩)، رشفة الصادي ص(٢٤).

وخلقت أنا وعلي من شجرة واحدة، فأنا أصلها وعلي فرعها، والحسن والحسين ثمارها، وأشياعنا أوراقها، فمن تعلق بغصن نجا، ومن زاغ هوى، ولو أن عبداً عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام، ثم ألف عام ثم ألف عام حتى يصير كالشن البالي، ثم لم يدرك محبتنا أكبه الله على منخريه في النار ثم قرأ: ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[الشورى:٢٣](١).

ومن خصائص علي بن أبي طالب مع النبي (عليهما السلام) حديث سؤال الأنبياء (عليهم السلام) روي عن ولايته مع ولاية النبي محمد صلى الله عليه وآله، روي أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «لما أسري بي إلى السماء إذا ملك قد أتاني فقال: يا محمد، سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا فقال: معاشر الرسل والنبيين على ما بعثكم الله قبلي؟ قالوا: على ولايتك يا محمد وولاية علي بن أبي طالب»(٢).

وبإسناد آخر قلت: على ما بعثوا ؟ قال: يعني الملك على ولايتك وولاية علي بن أبي طالب.

وفي تفسير قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾[إبراهيم:٢٤] – عن عبد الرحمن بن عوف خذوا مني حديثاً من قبل أن تشاب الأحاديث بالأباطيل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «أنا الشجرة وفاطمة فرعها وعلي لقاحها وحسن وحسين ثمرتها، وشيعتنا ورقها، وأصل الشجرة في جنات عدن، وسائر ذلك في سائر الجنة»(٣).

---

(١) أخرجه الكنجي الشافعي في كفايته ص(٢٨٢-٢٨٣) الباب (٨٧) وقال: ( هذا حديث حسن عال رواه الطبري في معجمة كما أخرجناه سواء، ورواه محدث الشام في كتابه بطرق شتى)، كما أخرجه الحاكم في المستدرك (١٦٠/٣)، ذخائر العقبى ص(١٦) كنز العمال ٦/١٥٤)، كنوز الحقائق (١٥٥).

(٢) أخرجه المجلسي في بحار الأنوار (٣٠٧/٢٦، ٣١٨)، بشارة المصطفى (٢٠١)، شواهد التنزيل (٢٢٤/٢).

(٣) أخرجه بلفظه الحاكم في المستدرك (١٧٥/٣ح٤٧٥٥) والحسكاني في الشواهد (٣١٢/١ح٤٢٩، ٤٣٠)، وفي ميزان الاعتدال (٥٠٥/١رقم ١٨٩٦)، اللآلئ المصنوعة (٤٠٥/١).

وروى جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان بعرفات وعلي تجاهه فقال: «**يا علي أدن مني، ضع خمسك في خمسي[1]، يا علي خلقت أنا وأنت من شجرة أنا أصلها وأنت فرعها، والحسن والحسين أغصانها، يا علي من تعلق بغصن منها أدخله الله الجنة**»[2].

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**ليلة أسري بي ما سألت ربي شيئاً إلا أعطانيه وسمعت منادياً من خلفي يقول: يا محمد أنت منذر ولكل قوم هاد، قلت: أنا المنذر فمن الهادي؟ قال: علي الهادي المهتدي، القائد أمتك إلى جنتي غراً محجلين برحمتي**»[3].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «**أنا المنذر وعلي الهادي من بعدي فضرب يده إلى صدر علي فقال: أنت الهادي بعدي، يا علي بك يهتدي المهتدون**»[4].

قلت : وفي هذا يقول الله تعالى:﴿**إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾[الرعد:٧]، وقد قدمنا في تفسيرها أن الهادي: علي عليه السلام والأئمة من آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وفي ذلك أحاديث منه صلى الله عليه وآله وسلم وهذا لا ينافيه[5].

ومن خصائص علي عليه السلام حديث الدار في الجنة قال صلى الله عليه وآله وسلم:﴿**طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ**

---

(١) أي كفك في كفي.

(٢) أخرجه الحاكم الحسكاني في شواهاد التنزيل (١/٢٩٠-٢٩١ح٣٩٧)، وابن المغازلي في المناقب، وابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تأريخ دمشق حديث (١٨٣)، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب ص (٢٨٣) الباب (٨٧).

(٣) أخرجه بلفظه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل (١/٢٩٦ح٤٠٣)، المناقب (٢/٢٢٠)، بحار الأنوار (٢٩٩/٣٨).

(٤) أخرجه الحسكاني في الشواهد (١/٢٩٣-٢٥٤)، ولسان الميزان (١٩٩/٢)، والطبري في تفسيره (١٠٨/٨)، الرازي في تفسيره (١٤/١٩)، والسيوطي في الدر المنثور (٦٠٨/٤)، كنز العمال (١٥٧/٦)، تنبيه الغافلين ص(١٤٦)، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب ص(٢٠٣)، ومصادر أخرى عديدة.

(٥) ينظر: شواهد التنزيل (١/٢٩٣-٣٠٣)، الأخبار (٣٩٨-٤١٦).

مَآبٍ﴾[الرعد:٢٩]، طوبى شجرة في الجنة أصلها في داري وفرعها في الجنة على أهل الجنة» وسئل عنها مرة أخرى قال: شجرة في الجنة أصلها في دار علي وفرعها على أهل الجنة[سألناك عنها يا رسول الله فقلت: أصلها في داري ثم سألناك مرة أخرى فقلت: شجرة في الجنة أصلها في دار علي وفرعها على أهل الجنة]، فقيل له في ذلك: فقال: إن داري ودار علي واحدة»[1].

وفي تفسير قوله تعالى:﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾[هود:١٧] - قال علي(عليه السلام): «البينة رسول الله وأنا الشاهد»[2].

وعن النبي(صلى الله عليه وآله):﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾: «علي بن أبي طالب».

وقال جماعة من أصحاب النبي(صلى الله عليه وآله)[3].

ومن خصائص علي(عليه السلام) ما روي في تفسير قوله تعال:﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾[الأنفال:٢٥]- من قول رسول الله(صلى الله عليه وآله): «من ظلم علياً مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنما جحد نبوتي ونبوة الأنبياء قبلي»[4].

ومن خصائصه(عليه السلام) حديث العرش قال النبي(صلى الله عليه وآله): «رأيت ليلة أسري بي إلى السماء على العرش مكتوباً: لا إله إلا الله وحدي لا شريك لي. محمد عبدي ورسولي أيدته بعلي»، فذلك

---

(١) أخرجه الحسكاني في شواهد التنزيل (١/٣٠٥ح٤١٨) وما بين [ ] منه: وينظر تفسير الحبري ص(٢٨٤،٤٨٩)، ابن البطريق في خصائص الوحي المبين ص(٢٣١رقم ١٧٧).

(٢) أخرجه الحسكاني في شواهد التنزيل بأكثر من لفظ (١/٢٧٥-٢٨٢) الأخبار (٣٧٢-٣٨٧).

(٣) ينظر نفس المصدر السابق.

(٤) أخرجه بلفظه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل (١/٢٠٦-٢٠٧ح٢٦٩)، وعنه: تفسير البرهان (٧٢/٢، ط٢)، وغاية المرام ص(٤٠٧) الباب (١٣٥)، وينظر تنبيه الغافلين ص(١٢٠-١٢٢).

قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾[الانفال:٦٢][(١)]، وفي بعض الروايات: «**أيدته بعلي ونصرته به**»[(٢)] ولم يذكر المؤمنين.

ومن خصائصه (عليه السلام) حديث اللوزة عن أنس بن مالك: « **أن النبي (صلى الله عليه وآله) جاع جوعاً شديداً فهبط عليه جبريل بلوزة خضراء من الجنة فقال: افككها. ففكها، فإذا فيها مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي ونصرته به**»[(٣)].

ومن خصائصه (عليه السلام) حديث باب الجنة عن جابر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**مكتوب على باب الجنة قبل أن يخلق الله السماوات والأرض بألفي عام: لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي**»[(٤)].

ومن خصائصه (عليه السلام) آية المودة الذي ذكر الله تعالى يوم القيامة، قال ابن عباس: إن لعلي بن أبي طالب في كتاب الله أسماء لا يعرفها الناس، قوله: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ﴾[الأعراف:٤٤]، فهو

---

(١) أخرجه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل (١/٢٢٣-٢٢٤ح٢٩٩)، والكنجي في كفايته الباب (٦٢) ص (٢٠٤-٢٠٥)، والدر المنثور (٣/١٩٩)، ذخائر العقبى ص(٦٩)، مناقب الخوارزمي(٢٥٤)، كنز العمال (٦/١٥٨)، تأريخ بغداد (١١/ ١٧٣) رقم ٥٨٧)، الرياض النضرة (٢/١٧٢)، الغدير (٢/٤٦) طبعة النجف، ابن عساكر في الحديث (٩١٨) من ترجمة أمير المؤمنين من تأريخ دمشق.

(٢) ينظر شواهد التنزيل (ح/٣٠١، ٣٠٤).

(٣) أخرجه ابن المغازلي في المناقب (ح/٢٣٩)، والحسكاني في شواهد التنزيل (١/٢٢٥ح٣٠١).

(٤) أخرجه الحسكاني في شواهد التنزيل (١/٢٢٥-٢٢٦ح٣٠٢)، وابن عساكر في تأريخ دمشق ترجمة أمير المؤمنين. (ح/١٦١،١٦٢)،٨٥٨). (٣٨/٤٢)، كنز العمال (٦/١٥٨)، مجمع الزوائد (٩/١١)، والخوارزمي في الفصل (١٤) من كتاب المناقب ص(٨٨)، لسان الميزان (٤/٤٨٠)، فضائل الإمام علي (عليه السلام) لأحمد بن حنبل (ح/٢٥٦) وما بعده

المؤذن بينهم يقول: ألا لعنة الله على الذين كذبوا بولايتي، واستخفوا بحقي[1].

وعن محمد بن الحنفية عن علي عليه السلام قال: «**قوله تعالى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾**[الأعراف:٤٤]، **فأنا ذلك المؤذن**»[2].

ومن خصائصه عليه السلام حديث الإسراء قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**لما أسري بي إلى السماء سمعت تحت العرش أن علياً** راية الهدى **وحبيب من يؤمن بي، بلغ يا محمد**» **ونزل قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾**[المائدة:٦٧]»[3]،

---

(١) أخرجه بلفظه الحسكاني في شواهد التنزيل (١/٢٠٢-٢٠٣ح٢٦٢) وينظر تفسير الحبري ص(٤٦٦-٤٧٠).

(٢) شواهد التنزيل (١/٢٠٢ح٢٦١).

(٣) أخرجه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل (١/١٨٧ح٢٤٣) عن أبي الحسن محمد بن الحسين بن علي بسنده إلى أبي هريرة، وغاية المرام الباب (٣٧) ص(٣٣٤) بطرق، وابن عساكر بطرق كثيرة في الحديث (٤٥٢) وتواليه من ترجمة الإمام علي من تأريخ دمشق، كما أخرجه بلفظ: ((إن الله عهد إلي عهدا فقلت رب بينه لي قال اسمع قلت سمعت قال يا محمد إن عليا راية الهدى بعدك و إمام أوليائي و نور من أطاعني و هو الكلمة التي ألزمتها المتقين فمن أحبه فقد أحبني و من أبغضه فقد أبغضني فبشره بذلك)) عن المظفر بن محمد البلخي عن محمد البلخي عن محمد بن جبير عن عيسى عن مخول بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن الأسود عن محمد بن عبيد الله عن عمر بن علي عن أبي جعفر عن آبائه ع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المجلسي في كتابه بحار الأنوار (٢٤/١٧٦)، وبنفس هذا اللفظ الصدوق في أماليه ص (٤٧٨)، والطوسي في أماليه (٢٤٥)، بشارة المصطفى (١١٩)، التحصين لابن طاووس (٦١٤)

وفي رواية أخرى قال الله تعالى: «وإني لم أبعث نبياً إلا جعلت له وزيراً وإنك رسول الله، وإن علياً وزيرك»(1)، فكره رسول الله ﷺ أن يحدث الناس بها؛ لأنهم كانوا قريبي العهد بالجاهلية حتى مضى ستة أيام، فنزل: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ... الآية﴾[هود:12]، فاحتمل رسول الله إلى يوم الثامن [عشر] ثم نزل: ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾[المائدة:67] - رواه ابن عباس(2).

ومن خصائصه (عليه السلام): «أنه لما خرج من الأنبار سار في برية وأخرج بها عيناً بقرب دير فسأل عنها الراهب فقال: إنما بني الدير لهذه العين، وإنها عين راحوما ما استخرجها إلا نبي أو وصي نبي، ولقد شرب منها سبعون نبياً وسبعون وصياً، فأخبروا بذلك علياً »(3)، وكان في طريقه لحرب معاوية.

---

(1) أخرجه الحسكاني في شواهده (1/112-193ح250)، كما أخرجها بلفظها في ذيل لرواية كبيرة العلامة المجلسي في بحار الأنوار (18/338) من رواية الإسراء فيمايلي نصها: ((أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن خلف بن حماد عن أبي الحسن العبدي عن الأعمش عن عباية بن ربعي عن عبد الله بن عباس قال إن رسول الله ص لما أسري به إلى السماء انتهى به جبرئيل إلى نهر يقال له النور و هو قول الله عز و جل جَعَلَ الظُّلُماتِ وَ النُّورَ فلما انتهى به إلى ذلك النهر فقال له جبرئيل يا محمد اعبر على بركة الله فقد نور الله لك بصرك و مد لك أمامك فإن هذا نهر لم يعبره أحد لا ملك مقرب و لا نبي مرسل غير أن لي في كل يوم اغتماسة فيه ثم أخرج منه فأنفض أجنحتي فليس من قطرة تقطر من أجنحتي إلا خلق الله تبارك و تعالى منها ملكا مقربا له عشرون ألف وجه و أربعون ألف لسان كل لسان يلفظ بلغة لا يفقهها اللسان الآخر فعبر رسول الله ص حتى انتهى إلى الحجب و الحجب خمسمائة حجاب من الحجاب إلى الحجاب مسيرة خمسمائة عام ثم قال تقدم يا محمد فقال له يا جبرئيل و لم لا تكون معي قال ليس لي أن أجوز هذا المكان فتقدم رسول الله ص ما شاء الله أن يتقدم حتى سمع ما قال الرب تبارك و تعالى أنا المحمود و أنت محمد شققت اسمك من اسمي فمن وصلك وصلته و من قطعك بتكته انزل إلى عبادي فأخبرهم بكرامتي إياك و أني لم أبعث نبيا إلا جعلت له وزيرا و أنك رسولي و أن عليا وزيرك)) وبنفس اللفظ هذا وبنفس السند أخرجها الصدوق في أماليه ص (354)، روضة الواعظين (1/55).

(2) شواهد التنزيل (1/192-193ح250)، وينظر (1/272-274) (ح/368-371).

(3) أخرج هذا الخبر بشكل مفصل عن ما هنا مؤلف أعلام الورى (175)، الخرائج (2/864).

ومن خصائصه (عليه السلام) خبر غدير خم عن أبي سعيد الخدري لما نزلت:﴿**اليوم أكملت لكم دينكم**..الآية﴾[المائدة:٣]، قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «**الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب لرسالتي وولاية علي بن أبي طالب من بعدي، ثم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله**»[1]، وقد قدمنا ذلك في تفسير قوله تعالى:﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾[المائدة:٣]، مع زيادة ونقص عما هنا.

ومن خصائصه (عليه السلام) حديث رواه جماعة وافرة من الصحابة عن الأعمش عبادة بن الربعي[2] قال: « **بينما عبد الله بن عباس جالسٌ على شفير زمزم يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ أقبل رجل متعمم بعمامة، فجعل ابن عباس لا يقول قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا قال الرجل: قال رسول الله، فقال ابن عباس: سألتك بالله من أنت؟ فكشف العمامة عن وجهه وقال: يا أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة البدري أبو ذر الغفاري، سمعت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بهاتين وإلا فصمتا، ورأيته بهاتين وإلا فعميتا يقول: «علي قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، ومخذول من خذله» أما إني صليت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوماً من الأيام صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد، فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللهم اشهد أني سألت في مسجد رسول الله فلم يعطني أحد شيئاً، وكان علي راكعاً؛ فأومأ إليه بخنصره اليمنى، وكان يتختم فيها، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره، فلما فرغ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال: «اللهم إن أخي موسى سألك فقال: ربي اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، واجعل لي وزيراً من أهلي، هارون أخي، اشدد به أزري، وأشركه في أمري، فأنزلت عليه قرآناً**

---

(١) أخرجه الحسكاني في شواد التنزيل(١/١٥٧ح٢١١).

(٢) الشواهد(١/١٧٨)، فرائد (١٦٢).

ناطقا: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾[القصص:٣٥] - اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك، اللهم فاشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، واجعل لي وزيراً من أهلي، علياً أخي، اشدد به أزري» - قال أبو ذر: فوالله ما استتم رسول الله ﷺ الكلام حتى هبط جبريل من عند الله وقال: يا محمد هنيئاً لك بما وهب الله لك في أخيك، قال: وما ذاك يا جبريل؟ قال: أمر الله أمتك بموالاته إلى يوم القيامة، وأنزل عليك: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[المائدة:٥٥]»[١]، وقد قدمنا في تفسيرها ما يكفي ويشفي، ولكن هذا زيادة بيان.

ومن خصائصه (عليه السلام) أنه حصن الله، قال ابن عمر: قال رسول الله ﷺ: «ولاية علي بن أبي طالب حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي»[٢].

ومن خصائصه (عليه السلام) أنه الثواب الذي ذكر الله تعالى ثواباً من عند الله، قال النبي ﷺ: «أنت الثواب وأصحابك الأبرار»[٣].

---

(١) أخرجه بلفظه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل (١/٤٧٧-١٨٠ح٢٣٥)، والثعلبي في تفسيره ولعل المؤلف استقى منه هذا الخبر وغيره، كما أخرجه مؤلف غاية المرام الحديث الأول من الباب (١٨) ص(١٠٢) عن الثعلبي، وكذا تذكرة الخواص ص(١٨) عنه أيضاً، ونور الأبصار ص(١٧٠) عن الثعلبي ايضاً، نظم درر السمطين وابن الصباغ في الفصول المهمة ص(١٠٥)، تفسير الطبري (٦/١٦٥)، لباب النقول للسيوطي (١/٩١)، وأبو الفتوح الرازي في تفسير الآية الكريمة من تفسيره (٤/٢٤٥) عن الثعلبي، وابن البطريق في العمدة ص (١١٩-١٢١ح١٥٨)، ومنه: تفسير الثعلبي (خ ص٧٤)، وينظر تفسير الحبري ص(٢٥٩،٢٦٠،٣٣٣،٣٣٤،٤٣٨،٤٣٩).

(٢) الرواية أخرجها العلامة المجلسي في كتابه بحار الأنوار (٣٩/٢٤٧)، والصدوق في أماليه (٢٣٥)، وفي عيون أخبار الرضا (٢/١٣٦)، معاني الأخبار (٣٧١)..

(٣) الرواية أخرجها العلامة المجلسي في كتابه بحار الأنوار (٣٦/٩٧)، تفسير العياشي (١/٢١٢)، شواهد التنزيل (١/١٧٨).

ومن خصائصه (عليه السلام) أن النبي (صلى الله عليه وآله) وصفه بصفات الأنبياء وجعل النظر إليه كالنظر إليهم، قال (صلى الله عليه وآله): «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى في بطشه فلينظر إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام)»[(١)] ومثل ذلك لا يوجد لغيره من الصحابة أبدا.

ومن خصائصه (عليه السلام) أن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يولي عليه أحداً، وولى عمرو بن العاص على أبي بكر وعمر مرة، ومرة ولى عليهما أسامة بن زيد، وفيه بيان أنهما لا يصلحان أن يتقدما عليه.

ومن خصائصه أنه سيد العرب، قال رجل للنبي (صلى الله عليه وآله): يا سيد العرب. فقال: «أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب»[(٢)].

ومن خصائصه: تعظيم النبي (صلى الله عليه وآله) له بما لا يعظم به غيره، كما روي أنه (عليه السلام) كان إذا عطس قال له النبي (صلى الله عليه وآله): «أعلى الله كعبك يا علي، وإذا عطس النبي (صلى الله عليه وآله) قال له علي: أعلى الله ذكرك يا رسول الله»[(٣)].

ومن خصائصه أنه الذي ولاه النبي (صلى الله عليه وآله) غسله وتجهيزه، قال له النبي (صلى الله عليه وآله): «يا أبا الحسن إذا

---

(١) الرواية أخرجها المجلسي في البحار (١٧/٤١٨)(٢١/٢٨٣)(٣٩/٣٥، ٣٦)، إرشاد القلوب (٢/٢١٧)، الطوسي في أماليه (٤١٦)، المفيد في أماليه (١٤)، بشارة المصطفى (٨٣)، بناء المقالة (١٧٠)، تفسير الإمام العسكري (٤٩٧)، روضة الواعظين (١/١٢٨)، شرح نهج البلاغة (٧/٢٢٠)، شواهد التنزيل (١/١٠٠)، الصراط المستقيم (١/٢١٢)، الصوارم المهرقة (٢٧٦)، العمدة (٣٦٩)، كشف الغمة (١/١١٣)، كشف اليقين (٢/٥٣)، المناقب (٣/٢٦٤)، نهج الحق (٢٣٦).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/١٣٣ح٤٦٢٥)، والطبراني في الكبير (٣/٨٨ح٢٧٤٩)، والهندي في كنز العمال (١١/٦١٨ح٣٣٠٠٦)، (١٣/١٤٥ح٣٦٤٥٦)، مجمع الزوائد (٩/١١٦).

(٣) أخرج الرواية العلامة النوري في مستدرك الوسائل (٨/٣٨٢)، والمجلسي في البحار (٣٨/٢٩٨)، بشارة المصطفى (٢٥٨)، فقه الرضا (٣٩١)، مشكاة الأنوار الفصل السابع ص (٢٠٦)، المناقب لابن شهر آشوب (٢/٢١٩).

**أنا مت فاغسلني أنت، فإنه لا ينظر إلي أحد حينئذ غيرك إلا ذهب بصره، وليكن من ينقل إليك الماء من أهل بيتي مسدود العين»**(١).

ومن خصائصه أن قوله(عليه السلام) حجة لدلالة آية التطهير على ذلك لأنا قد بينا أنه من أهل البيت، وإذا كان الله قد طهره من الرجس، فالرجس يقع على الكبيرة والصغيرة، فيجب أن يكون كله قد ذهب عنه وذلك يقتضي أن يكون قوله حجة، ويدل عليه خبر المنزلة، فإن من منازل هارون أن قوله ولو كان اجتهاداً في الدين حجة، ويدل عليه أنه قد ثبت عصمته، فيجب أن يكون قوله حجة، وقوله اجتهاده، وأيضاً فقال النبي(صلى الله عليه وآله): **«الحق مع علي وعلي مع الحق»**(٢) وهذا الخبر لم يدفعه أحد.

وروي عنه(صلى الله عليه وآله): **«علي مع القرآن والقرآن مع علي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»**(٣).

وعن ابن عباس: إذا بلغنا شيء من علي من قصة أو فتيا لم نجاوزه إلى غيره(٤)، وأخبار الحق معه وهو مع الحق كثيرة جداً(٥)، وقال فيه النبي(صلى الله عليه وآله): **«علي أول من آمن بي، وأول من**

---

(١) أخرج الرواية الكليني في كتابه الكافي (١/٢٩٧)، التهذيب (١/٣٢٠)، الاستبصار (١/١٩٦)، وسائل الشيعة (٢/٥٣٦)، والمستدرك لوسائل الشينة (٢/١٦٥)، بحار الأنوار (٢٢/٥١٣، ٥١٤، ٥١٨)، الطوسي في أماليه (٦٦٠)، بصائر الدرجات (٢٨٢)، الخرائج (٢/٨٠٢)، خصائص الأئمة (٥٥)، المناقب (١/٢٣٨).

(٢) سبقت الإشارة إلى مصادر الخبر.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/١٣٤ح٤٦٢٨)، عن أبي ذر، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، وفيض القدير (٤/٣٥٦ح٥٥٩٤)، كنز العمال (١١/٦٠٣ح٣٢٩١٢) وابن حجر في الصواعق ص(١٢٤)، والشبلنجي في نور الأبصار ص(٨٠)، وقد سبقت الإشارة إليه تفصيلا.

(٤) ينظر حول ذلك: طبقات ابن سعد (٢/٣٣٨)، الإصابة (٢/٥٠٩)، الاستيعاب (٣/٤٠)، أسد الغابة (٤/١٠٠رقم ٣٧٨٣)، التفسير الكبير (١/٢٠٥)، المعجم الكبير (٢٣/١٢٩ح٧٥٨)، ومصادر أخرى عديدة سبقت الإشارة إلى البعض منها.

(٥) لمزيد حول أخبار الرسول(صلى الله عليه وآله) أن أمير المؤمنين مع الحق والحق معه ينظر: سنن الترمذي (٥/٥٩٢ح٣٧١٤)، المستدرك (٣/١٣٥ح٤٦٢٩)، وص(١٢٩ح٤٦١١)، فرائد السمطين (١/١٧٧ح١٤٠)، مناقب الخوارزمي ص(١٧٧) ربيع الأبرار (١/٨٢٨).

**صدقني، وأول من يرد عليّ الحوض، وأول من يصافحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، والفاروق بين الحق والباطل»**[1].

ومن خصائصه من بين أمته ﷺ أن الله أقسم أن لا يعذبه ولا من يحبه، قال النبي ﷺ: **«قال جبريل: لقد آلا ربنا على نفسه أن لا يعذب علياً بالنار ولا شيعته ولا أحباه أبداً»**[2].

ومن خصائصه أنه الصراط المستقيم قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب: **«وأنت الصراط المستقيم، وأنت الطريق الواضح، وأنت يعسوب المؤمنين»**[3].

وعنه ﷺ أنه قال: **«من سره أن يجوز على الصراط كالريح العاصف ويلج الجنة بغير حساب فليتول وليي ووصيي وصاحبي وخليفتي على أهلي علي بن أبي طالب، ومن سره أن لا يلج الجنة فليترك ولايته، فو عزة ربي وجلاله إنه لباب الله الذي لا يؤتى إلا منه، وإنه الصراط المستقيم، وإنه الذي يسأل الله عن ولايته يوم القيامة»**[4] ولا ينافي هذا حديث الرايات أنه يسأل عن ولاية أهل البيت عترته وذريته ﷺ أهل كل عصر منهم إلى آخر التكليف؛ لأن هذا - أعني قوله عليه السلام في علي وإنه الذي يسأل الله عن ولايته يوم القيامة مفهوم صفة، فلا ترد النصوص إجماعاً ولا ينافي حديث الرايات؛ لأن في علي عليه السلام زيادة تأكيد على ذرية محمد ﷺ.

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير(٦/٢٦٩) عن أبي ذر من حديث طويل وصاحب مجمع الزوائد (٩/١٠٢)، كفاية الطالب ص(١٨٧-١٨٨)، والإصابة (٤/١٧١)، كنز العمال (١١/٦١٢ح٣٢٩٦٤).

(٢) أخرجه العلامة المجلسي في بحار الأنوار (٣٨/١٤١)، تفسير فرات (٣٧٧).

(٣) أخرجه العلامة المجلسي في بحار الأنوار (٣٦/٤)(٣٨/١٠٠، ١١١)(٤٠/٥٢)، الصدوق في أماليه (٦٠٣)، بشارة المصطفى (٥٤)، شواهد التنزيل (١/٧٥)، عيون أخبار الرضا (٢/٦).

(٤) أخرجه المجلسي في البحار (٣٨/٩٧)، الصدوق في أماليه (٢٨٨)، بشارة المصطفى (٣٣)، شواهد التنزيل (١/٧٦)، لمزيد حول الموضوع انظر: منتخب فضائل النبي وأهل بيته ص(١٦٦).

وعن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن وليتموها علياً فهادٍ مهتد يقيمكم على صراط مستقيم»[1].

ومن خصائصه (عليه السلام) أنه لا يشرب من الحوض حوضه ﷺ من أمة محمد رسول الله ﷺ إلا من تولاه واعتقد ولايته وأقر بها، فيأذن له علي (عليه السلام) يوم القيامة بالشراب منه، وأن ولاية الحوض بيده في ذلك المقام[2].

ما روي عن جابر بن عبد الله قال: «كنا نقيل في المسجد ومعنا علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: فخرج علينا رسول الله ﷺ ومعه عسيب رطب، فضربنا به، فجفلنا وجفل علي بن أبي طالب معنا فأدركه النبي ﷺ وأخذ بثوبه وقال: إنك لست كهيئتهم، إنه يحل لك في المسجد ما يحل لي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، كأني بك على حوضي بيدك عصا من عوسج تذود عنه رجالاً كما يذاد البعير الصادي على الماء،

---

(١) أخرج الرواية الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل (١/٨٠، ٨١، ٨٤).

(٢) استشهد المؤلف في هذه المقولة بحديث: (( .. يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات اليمين وذات الشمال فاقول يارب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك... الخبر)) صحيح البخاري حديث رقم (٤٢٥٩) وغيرها من الروايات المشابهة، كما أن استشهاد المؤلف بهذه الرواية والحكم على المسلمين ذكره العلامة المجلسي في بحار الأنوار (١١٧/٢٧) في شكل رواية ما لفظها: ((عن أيوب السجستاني قال كنت أطوف فاستقبلني في الطواف أنس بن مالك فقال لي أ لا أبشرك تفرح به فقلت بلى فقال كنت واقفا بين يدي النبي ص في مسجد المدينة و هو قاعد في الروضة فقال لي أسرع و أتني بعلي بن أبي طالب فذهبت فإذا علي و فاطمة ع فقلت له إن النبي ص يدعوك فجاء علي ع فقال يا علي سلم على جبرئيل فقال علي ع السلام عليك يا جبرئيل فرد عليه جبرئيل السلام فقال النبي ص جبرئيل يقول إن الله يقرأ عليك السلام و يقول طوبى لك و لشيعتك و محبيك و الويل ثم الويل لمبغضيك إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش أين محمد و علي فيزخ بكما إلى السماء حتى توقفان بين يدي الله فيقول لنبيه ع أورد عليا الحوض و هذا كأس أعطه حتى يسقي محبيه و شيعته و لا يسقي أحدا من مبغضيه و يأمر لمحبيه أن يحاسبوا حسابا يسيرا و يؤمر بهم إلى الجنة))، وهذه الرواية بنفس هذا اللفظ أخرجها ابن شاذان القمي في كتابه مائة منقبة (١٤٧).

**يقتلك أشقى هذه الأمة كما قتل ناقة الله أشقى بني فلان من ثمود»**[1]، وغير هذا الحديث من الآيات والأحاديث، وكما قدمنا وغير ما قدمنا مما سيأتي أنه لا يسقى من حوض محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا من تولى علياً وتولى آل محمد عترته وذريته عليهم السلام وبأن اعتقدها وأقر بها وفعل من نصرتهم على إنقاذ الحق ما قدر عليه بالمال والنفس وذلك معلوم من الأدلة القاطعة، كآية المودة، وآية التطهير، وحديث السفينة وغير ذلك، وأنه لا يدخل الجنة من هذه الأمة ويسقى من الحوض إلا من والاهم كذلك، وهذا قد لحق بما هو معلوم ضرورة والحمد لله.

وقوله تعالى في سورة تنزيل: ﴿**أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾[الزمر:٩].

روى السيد أبو طالب بإسناده عن جندب بن عبد الله الأزدي قال: شهدت أبا ذر وهو آخذ بحلقة باب الكعبة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لسلمان حين سأله من وصيك؟ فقال: **«وصيي وأعلم من أخلف بعدي علي بن أبي طالب»**[2].

وروى بإسناده عن الأصبع بن نباته قال: **«خرج أمير المؤمنين ذات ليلة يمشي وأنا خلفه وقنبر بين يديه إذ سمع قنبر رجلاً يقرأ بصوت حزين: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا... الآية﴾[الزمر:٩]، فوقف قنبر فقال: أراك والله منهم، قال: فضرب أمير المؤمنين بين كتفيه وقال: امضي، نوم على يقين خير من صلاة في شك، إنا آل محمد نجاة كل مؤمن،**

---

(١) الحديث أخرجه بشيء من الإيجاز العلامة المجلسي في بحار الأنوار (٢٦٠/٣٧)، كتاب سليم بن قيس (٨٧٩)، كشف الغمة (١٥١/١)، كشف اليقين (١٨٢).

(٢) أخرجه أبو طالب في أماليه ص(٦٨) وعنه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(٢٠٤)، بحار الأنوار (١٢/٣٨)، وأخرجها بشكل أوسع مما هنا وبطريق آخر: صاحب إعلام الورى(١٢٧)، كشف الغمة (١٥٦/١)، كشف اليقين (٢٩١)، كفاية الأثر (٩٦)، اليقين (١٣٨، ٤٢٧).

**فلما كان يوم النهروان وجدنا الرجل القارئ في القتلى مع الخوارج قال قنبر: صدق أمير المؤمنين يا عدو الله، كان والله أعلم بك مني»**[1].

وسمع رجل من التابعين أنس بن مالك يقول: إن قوله تعالى:﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا..الآية﴾[الزمر:٩]: نزلت في علي بن أبي طالب، قال فأتيته لأنظر إلى عبادته، فأشهد لقد رأيته وقت المغرب فوجدته يصلي بأصحابه المغرب، فلما فرغ منها جلس في التعقيب إلى أن قام إلى العشاء الآخرة، ثم دخل منزله فوجدته طول الليل يصلي ويقرأ القرآن إلى أن طلع الفجر، ثم جدد وضوءه وخرج المسجد فصلى بالناس صلاة الفجر، ثم جلس في التعقيب إلى أن صلى بهم صلاة العصر، ثم أتاه الناس يختصمون وهو يقضي بينهم إلى أن غابت الشمس، فخرجت وأنا أقول: أشهد أن هذه الآية نزلت فيه[2].

وقوله تعالى:﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[الزمر:٣٣] - قيل: نزلت في أبي بكر عن أبي العالية وجماعة، وقيل: نزلت في النبي ﷺ، وقيل: نزلت في علي بن أبي طالب[3].

وروي عن النبي ﷺ: **«الصديقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل يس، وحزقيل مؤمن آل فرعون، وعلي بن أبي طالب مؤمن آل محمد»**[4].

---

(١) الأمالي ص(١٤٦)، وعنه الجشمي في تنبيه الغافلين ص (٢٠٤)، كما أخرجها ابن أبي الحديد في شرح النهج (٤٨٥)، والمجلسي في البحار (٣٥٧/٣٣)، خصائص الأئمة (٩٥)، مجموعة ورام (٢٤/١)، نهج البلاغة (٤٨٥).

(٢) تنبيه الغافلين ص (٢٠٥).

(٣) تنبيه الغافلين ص (٢٠٥)، شواهد التنزيل (١٢٠/٢).

(٤) تنبيه الغافلين ص (٢٠٥)، وأخرجه الطبري في ذخائر العقبى ص(٥٦)، والسيوطي في الدر المنثور (٥٣/٧)، الصواعق المحرقة ص(١٢٥)، تاريخ دمشق (٢٨٢/٢ح٨١٢)، الرياض النضرة (٩٤/٣)، كفاية الطالب، ص(١٢٣)، تفسير الرازي (٥٧/٢٧)، كنز العمال (٦٠١/١١ح٣٢٨٩٧)، المناوي في فيض القدير (٢٣٧/٤) وقال السيوطي في الدر المنثور: وأخرجه البخاري في تاريخه عن ابن عباس.

عن معاذة العدوية: [قالت] سمعت علياً على منبر البصرة يقول: «أنا الصديق الأكبر، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر، وأسلمت قبل أن يسلم»(١).

وروي عن علي (عليه السلام) قال: «أنا عبد الله وأخو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كذاب مفتر، لقد صليت قبل الناس سبع سنين»(٢).

وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ...الآية﴾[فصلت:٤٠] – قيل: نزلت في علي بن أبي طالب وشيعته وأعدائه(٣).

وروى السيد أبو طالب بإسناده عن الطيالسي(٤) قال: لما قتل أبو جعفر محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن (عليه السلام) وجه شيبة بن عقال إلى الموسم ينال من آل أبي طالب، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن علي بن أبي طالب «شق عصى»(٥) المسلمين، وخالف أمير المؤمنين، وأراد هذا الأمر لنفسه، فحرمه الله أمنيته، وأماته بغيضه، ثم هؤلاء ولده يقتلون،

---

(١) تنبيه الغافلين ص (٢٠٦)، وأخرجه صاحب الرياض النضرة بلفظه عن معاذة العدوية (٣/٩٥)، وابن قتيبة في المعارف (١٦٩)، والذهبي في ميزان الاعتدال (٢/٢١٢ح٣٤٨٤) مختصراً عن العقيلي، الضعفاء للعقيلي (٢/١٣١)، ذخائر العقبى (٥٨)، كنز العمال (٦/٤٠٥).

(٢) أخرجه الجشمي في تنبيه الغافلين ص(٢٠٦)، والحاكم في المستدرك (٣/١٢١ح٤٥٨٤) بدون لفظ:«فقد»، وابن ماجة في سننه (١/٤٤ح١٢٠)، والطبري في تأريخه (٢/٣١٠)، والنسائي في سننه (٥/١٠٦ح٨٣٩٥)، الرياض النضرة (٣/٩٦)، ذخائر العقبى ص(٦٠).

(٣) أخرجه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(٢٠٧)، وأخرج الحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل (٢/١٢٩) بإسناده إلى ابن عباس في قوله تعالى: ﴿أفمن يلقى في النار﴾ -يعني: الوليد بن المغيرة ﴿أمن يأتي آمناً يوم القيامة﴾ من عذاب الله ومن غضب الله. وهو علي بن أبي طالب (عليه السلام) ﴿اعملوا ما شئتم﴾ وعيد لهم.

(٤) الطيالسي هو: سليمان بن داود بن الجارود أبو داود البصري الطيالسي الحافظ.

(٥) ما بين « » ورد في الأصل: شق عصابة وما أثبتناه من الأمالي.

(٧) أمالي أبي طالب ص(١١٣) وعنه تنبيه الغافلين ص(٢٠٧).

وبالدماء يخضبون، فقام إليه رجل فقال: نحمد الله رب العالمين، ونصلي على أنبيائه المرسلين، أما ما قلت من خير فنحن أهله، وأما ما قلت من شر فأنت به أولى، وصاحبك أحرى، يا من ركب غير راحلته، وأكل غير زاده، ارجع مأزوراً، ثم أقبل على الناس فقال: ألا أخبركم بأخسر من ذلك ميراثا، وأبين من ذلك خسراناً، من باع آخرته بدنيا غيره وهو هذا، ثم جلس، فقال الناس: من هذا؟ فقيل: جعفر بن محمد (عليهما السلام)[٧].

وقوله تعالى في سورة القمر: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾[القمر:٥٥].

روى السيد الإمام أبو طالب بإسناده عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من أحبك وتولاك أسكنه الله معنا، ثم تلا رسول الله (صلى الله عليه وآله): ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ، فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾[القمر:٥٤،٥٥]»[١].

قوله تعالى في سورة الرحمن: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ، بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَ يَبْغِيَانِ، فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾[الرحمن:١٩-٢٢] - قيل: البحران العذب: والمالح، وقيل: البحران علي وفاطمة: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾: رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾: الحسن والحسين (عليهما السلام) عن سلمان وسفيان الثوري وسعيد بن جبير فإن صح ذلك عنهم فلا بد من حمله على التوقيف وأنه مسموع عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأن الظاهر لا يدل عليه[٢].

---

(١) أمالي أبي طالب ص(٧٦)، وعنه تنبيه الغافلين ص (٢٢٣)، كما أخرجها المجلسي في بحار الأنوار (٦٥/٣٦)، تأويل الآيات (٦٠٩)، كشف الغمة (٣٠٥/١) .

(٢) ينظر شواهد التنزيل (٢٠٨/٢وما بعدها)، كما ذكر هذا الخبر العلامة المجلسي في بحار الأنوار (٩٧/٢٤، ٩٨، ٩٩)(٥/٢٦)(٦٤/٣٧، ٧٣، ٩٥، ٩٦)(٣١/٤٣)، تأويل الآيات (٦١٤)، تفسير فرات (٤٥٩، ٤٦٠)، تفسير القمي (١١٥/٢، ٣٤٤)، الخصال (٦٥/١)، روضة الواعظين (١٤٨/١)، العمدة (٣٩٩)، كشف الغمة (٣٢٣/١)، كشف اليقين (٤٠٠)، مناقب ابن شهر آشوب (٣١٨/٣، ٣١٩، ٣٢٠).

وقوله تعالى في سورة الواقعة:﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾[الواقعة:١٠] – قيل: هم الذين صلوا القبلتين وسبقوا إلى الإسلام، وقيل: السابقون إلى طاعة الله، وقيل: إلى الهجرة، وقيل: إلى إجابة الرسول ﷺ وكل ذلك متقارب موجود في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ[١].

وقوله تعالى في سورة المجادلة:﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾[المجادلة:٩] – قيل: سأل الناس رسول الله ﷺ فأكثروا، فأمروا بتقديم صدقة على المناجاة، عن ابن عباس[٢] – قال قتادة: «**لما نهوا عن مناجاته حتى يتصدقوا لم يناجيه إلا علي، قدم ديناراً فتصدق بها ثم نزلت الرخصة**»[٣].

وعن علي عليه السلام: «**إن في كتاب الله تعالى لآية ما عمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي:﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾، ثم نسخت**»[٤].

وعن ابن عمر قال: (لعلي ثلاث، لو كانت لي منها واحدة كانت أحب إليّ من حمر النعم: تزويجه فاطمة، وإعطاؤه الراية يوم خيبر، وآية النجوى)[٥]، وهذه الصدقة كانت واجبة ثم نسخة

---

(١) تنبيه الغافلين للحاكم الجشمي(٢٢٤)، شواهد التنزيل (٣١٣/٢ وما بعدها).

(٢) تنبيه الغافلين ص (٢٢٤-٢٢٥) ورواه الحسكاني في شواهد التنزيل (٢٣٩/٢)

(٣) تنبيه الغافلين ص (٢٢٥) شواهد التنزيل (٢٣٨/٢)، الطرائف (٤٠/١)، العمدة (١٨٥).

(٤) تنبيه الغافلين ص (٢٢٥) شواهد التنزيل (٢٣٨/٢ح٩٦١،٩٦٠) العمدة لابن البطريق (١٨٥-١٨٦ح٢٨٥)، بحار الأنوار (٢٨/١٧)(٣٧٨/٣٥)، تفسير فرات (٤٧٠)، تفسير القمي (٣٥٧/٢)، الطرائف (٤١/١)، متشابه القرآن (٢٢٧/٢)، المناقب (٧٢/٢).

(٥) تنبيه الغافلين ص (٢٢٥)، كما أخرجه العلامة المجلسي في بحار الأنوار (٢٧/٤١) عن الثعلبي عن أبي هريرة وابن عمر عن عمر بن الخطاب، الصراط المستقيم (١٨٠/١).

بالآية التي بعدها، ويجوز أن تتصل التلاوة وإن نزلت بعدها بزمان، واختلف المفسرون، فقيل: بقي الأمر به زماناً ثم نسخ، وقيل: عشر ليالٍ ثم نسخ عن مقاتل، وقيل: كانت ساعة ثم نسخت عن الكلبي، واختلفوا فقيل: عمل بها علي فقط وعليه يدل خبر علي وابن عمر، وقيل: عمل بها أفاضل الصحابة وفيهم علي والأول أظهر في الرواية[1].

وقوله تعالى في سورة الحشر:﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى.... الآية﴾[الحشر:٧]، لا خلاف أن المراد به قرابة الرسول، واختلفوا في هذا السهم، فقيل: استحقاقه بالقسم[2] على حسب المواريث، وقيل: بالفقر وهو قول أبي حنيفة، وقيل: كان بالنصرة ثم صار بالفقر عن أبي بكر الجصاص، وقيل: كان ذلك في حياته ﷺ ثم سقط بموته، وقيل: استحقاقه بأن يكون على الحق ونصرة الدين عن الهادي (عليه السلام) واستدل بقوله ﷺ لعثمان: «إنهم لم يفارقونا في جاهلية ولا إسلام - يعني بني المطلب» [3].

- وقوله تعالى في سورة الممتحنة:﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لاَ يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلاَ يَسْرِقْنَ وَلاَ يَزْنِينَ وَلاَ يَقْتُلْنَ أَوْلاَدَهُنَّ وَلاَ يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلاَ يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ... الآية ﴾[الممتحنة:١٢].

روى الزبير بن العوام قال: «سمعت رسول الله ﷺ يدعو النساء إلى البيعة حين نزلت: هذه

(١) تنبيه الغافلين ص (٢٢٥).

(٢) في تنبيه الغافلين: بالإسم.

(٣) أخرج الرواية ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة (١٢/٢١٧).

**الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾، فكانت فاطمة بنت أسد أول امرأة بايعت»(١).**

وعن [الإمام] جعفر بن محمد (عليهما السلام): **«أن فاطمة بنت أسد رضي الله عنه أول امرأة هاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكة إلى المدينة على قدميها، وكانت أبر الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إن الناس يحشرون يوم القيامة عراة، فقالت: واسوءتاه، فقال لها: فإني أسأل الله أن يبعثك كاسية، وسمعته يذكر ضغطة القبر فقالت: واضعفاه، فقال: إني اسأل الله أن يكفيك ذلك»(٢).**

---

(١) أخرجه الحاكم أخرجه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص (٢٢٨)، بحار الأنوار (٣٥/١٨١)(٣٦/١٢٢)، شرح نهج البلاغة (١/١٤)، كشف الغمة (١/٣٠٦)

(٢) تنبيه الغافلين ص (٢٢٨)، والرواية بلفظها أخرجها الكليني في كتابه الكافي (١/٤٥٣) من ضمن رواية طويلة المتن فيما يلي نصها زيادة للفائدة: ((عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ السَّيَّارِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَسَدٍ أُمَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ كَانَتْ أَوَّلَ امْرَأَةٍ هَاجَرَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ عَلَى قَدَمَيْهَا وَ كَانَتْ مِنْ أَبَرِّ النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ ص فَسَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ وَ هُوَ يَقُولُ إِنَّ النَّاسَ يُحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُرَاةً كَمَا وُلِدُوا فَقَالَتْ وَا سَوْأَتَاهْ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ص فَإِنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَبْعَثَكِ كَاسِيَةً وَ سَمِعَتْهُ يَذْكُرُ ضَغْطَةَ الْقَبْرِ فَقَالَتْ وَا ضَعْفَاهْ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ص فَإِنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَكْفِيَكِ ذَلِكِ وَ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ص يَوْماً إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُعْتِقَ جَارِيَتِي هَذِهِ فَقَالَ لَهَا إِنْ فَعَلْتِ أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهَا عُضْواً مِنْكِ مِنَ النَّارِ فَلَمَّا مَرِضَتْ أَوْصَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص وَ أَمَرَتْ أَنْ يُعْتَقَ خَادِمُهَا وَ اعْتُقِلَ لِسَانُهَا فَجَعَلَتْ تُومِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص إِيمَاءً فَقَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَصِيَّتَهَا فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ قَاعِدٌ إِذْ أَتَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ هُوَ يَبْكِي فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا يُبْكِيكَ فَقَالَ مَاتَتْ أُمِّي فَاطِمَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَ أُمِّي وَ اللَّهِ وَ قَامَ مُسْرِعاً حَتَّى دَخَلَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَ بَكَى ثُمَّ أَمَرَ النِّسَاءَ أَنْ يَغْسِلْنَهَا وَ قَالَ ص إِذَا فَرَغْتُنَّ فَلَا تُحْدِثْنَ شَيْئاً حَتَّى تُعْلِمْنَنِي فَلَمَّا فَرَغْنَ أَعْلَمْنَهُ بِذَلِكَ فَأَعْطَاهُنَّ أَحَدَ قَمِيصَيْهِ الَّذِي يَلِي جَسَدَهُ وَ أَمَرَهُنَّ أَنْ يُكَفِّنَّهَا فِيهِ وَ قَالَ لِلْمُسْلِمِينَ إِذَا رَأَيْتُمُونِي قَدْ فَعَلْتُ شَيْئاً لَمْ أَفْعَلْهُ قَبْلَ ذَلِكَ فَسَلُونِي لِمَ فَعَلْتُهُ فَلَمَّا فَرَغْنَ مِنْ غُسْلِهَا وَ كَفْنِهَا دَخَلَ ص فَحَمَلَ جَنَازَتَهَا عَلَى عَاتِقِهِ فَلَمْ يَزَلْ تَحْتَ جَنَازَتِهَا حَتَّى أَوْرَدَهَا قَبْرَهَا ثُمَّ وَضَعَهَا وَ دَخَلَ الْقَبْرَ فَاضْطَجَعَ فِيهِ ثُمَّ قَامَ فَأَخَذَهَا عَلَى يَدَيْهِ حَتَّى وَضَعَهَا فِي الْقَبْرِ ثُمَّ انْكَبَّ عَلَيْهَا طَوِيلًا يُنَاجِيهَا وَ يَقُولُ لَهَا ابْنُكِ ابْنُكِ ]ابْنُكِ[ ثُمَّ خَرَجَ وَ سَوَّى عَلَيْهَا ثُمَّ انْكَبَّ عَلَى قَبْرِهَا فَسَمِعُوهُ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْدِعُهَا إِيَّاكَ ثُمَّ انْصَرَفَ فَقَالَ لَهُ الْمُسْلِمُونَ إِنَّا رَأَيْنَاكَ فَعَلْتَ=

وعن جابر: «لما توفيت فاطمة بنت أسد حزن عليها رسول الله ﷺ حزناً شديداً ثم قال: يرحمك الله يا أماه لقد كنت تشبعيني وتجوعين علياً وجعفراً وعقيلاً، يرحمك الله يا أماه لقد كنت تؤثريني على نفسك وولدك»(١).

وقوله تعالى في سورة التحريم: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[التحريم: ٤] – قيل: هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فيدل على أنه أفضل أمته وأشدهم عناءً في نصرته، وأكثر اختصاصاً به، ولذلك قرنه بالملائكة المقربين وهذا كالملك يهدد مخالفاً له فيقول: لا تطمع [فيَّ] ولي مثل فلان وفلان، فيذكر أكثرهم شجاعة وفضلاً ونبلاً، وقيل: هم الأنبياء (عليهم السلام) عن قتادة(٢).

---

=أَشْيَاءَ لَمْ تَفْعَلْهَا قَبْلَ الْيَوْمِ فَقَالَ الْيَوْمَ فَقَدْتُ بِرَّ أَبِي طَالِب إِنْ كَانَتْ لَيَكُونُ عِنْدَهَا الشَّيْءُ فَتُؤْثِرُنِي بِه عَلَى نَفْسِهَا وَ وَلَدِهَا وَ إِنِّي ذَكَرْتُ الْقِيَامَةَ وَ أَنَّ النَّاسَ يُحْشَرُونَ عُرَاةً فَقَالَتْ وَا سَوْأَتَاهْ فَضَمِنْتُ لَهَا أَنْ يَبْعَثَهَا اللَّهُ كَاسِيَةً وَ ذَكَرْتُ ضَغْطَةَ الْقَبْرِ فَقَالَتْ وَا ضَعْفَاهْ فَضَمِنْتُ لَهَا أَنْ يَكْفِيَهَا اللَّهُ ذَلِكَ فَكَفَّنْتُهَا بِقَمِيصِي وَ اضْطَجَعْتُ فِي قَبْرِهَا لِذَلِكَ وَ انْكَبَبْتُ عَلَيْهَا فَلَقَّنْتُهَا مَا تُسْأَلُ عَنْهُ فَإِنَّهَا سُئِلَتْ عَنْ رَبِّهَا فَقَالَتْ وَ سُئِلَتْ عَنْ رَسُولِهَا فَأَجَابَتْ وَ سُئِلَتْ عَنْ وَلِيِّهَا وَ إِمَامِهَا فَارْتَجَّ عَلَيْهَا فَقُلْتُ ابْنُكِ ابْنُكِ [ابْنُكِ]»، كما أخرجها في وسائل الشيعة (٣٧٤/١٩)، كما أخرج الرواية بهذا النص الطويل السيد الرضي في كتابه خصائص الأئمة (٦٤)، كما أخرجها بنصها المذكور في المتن عن الإمام جعفر (عليه السلام) صاحب كشف الغمة (٣٠٦/١).

(١) تنبيه الغافلين ص (٢٢٨)، كما أخرج خبر موت أم أمير المؤمنين علي (عليه السلام) الكليني في الكافي (٤٥٣/١)، مستدرك وسائل الشيعة (٤٦٨/٢)، بحار الأنوار (٧٠/٣٥)(٣٥٠/٧٨)، الصدوق في أماليه (٣١٤)، بشارة المصطفى (٢٤١)، روضة الواعظين(١٤٢/١) .

(٢) خبر أن المقصود بصالح المؤمنين المذكور في الآية الكريمة أنه أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ذكره الكثير من المفسرين وأورده الكثير من المؤلفين منهم على سبيل المثال العلامة المجلسي في بحار الأنوار (٢٣١/٢٢، ٢٣٢، ٢٣٤) عن مجاهد والثعلبي، (٣٨٦/٢٣)،(٢٧/٣٦) عن القمي في تفسيره، والنسوي والكلبي ومجاهد وأبي صالح والمغربي عن ابن عباس، (٣٠/٣٦) عن أسماء بنت عميس، بناء المقالة (١٣٠)، تفسير فرات (٤٨٩-٤٩١)، تفسير القمي (٣٧٥/٢)، الخرائج (٩٠٧/٢)، شواهد التنزيل للحسكاني (٣٤٤/٢)، الطرائف (٩٩/١)، العمدة (٢٩٠)، عين العبرة (٤٠)، كشف الغمة (٣١٣/١)، المناقب (٧٦/٣)، اليقين (٣٠٢).

وقيل: خيار المؤمنين[1]، وقيل: أبو بكر وعمر[2]، وروي عن علي وأسماء بنت عميس أن المراد به علي (عليه السلام) وكان علي (عليه السلام) كشاف الكرب عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)[3] في جميع مقاماته

---

(١) خبر بأن صالح المؤمنين هم خيارهم وقيل:أيضاً هم الأنبياء أورده المجلسي في بحار الأنوار (٢٢/٢٣١) وإن صحت بهذا اللفظ بالرغم من منافاتها للإجماع فخيار المؤمنين عند مذاهب آل البيت هم سلمان والمقداد وأبي ذر وعمار كما ذكر ذلك في رواية عن الإمام العسكري في تفسيره.

(٢) ذكر ذلك الطبراني في تفسيره ج (١٢) رواية (٣٤٤١٧، ٣٤٤١٨، ٣٤٤١٩)، كما ذكرها الفخر الرازي في تفسيره (١٠/٥٧٠) طبعة إحياء التراث العربي ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، وعزاه الطبراني للضحاك في رواية وفي رواية أخرى ذهب الضحاك إلى أنهم خيار المؤمنين وهو ما نقله الرازي عن الضحاك في تفسيره وهو موقوف على الضحاك انفرد به وفي أقواله تضارب فأحيان يقول: أنهم أبو بكر وعمر وأحياناً أخرى يقول هم خيار المؤمنين.

(٣) كشاف الكرب عن وجه رسول الله استند المؤلف في هذه المقولة إلى رواية أوردها المجلسي في بحار الأنوار (٢٣/٤٢) وهي: ((قال علي (عليه السلام) مررت البارحة بفلان بن فلان المؤمن فوجدت فلانا و أنا أتهمه بالنفاق و قد لازمه و ضيق عليه فناداني المؤمن يا أخا رسول الله و كشاف الكرب عن وجه رسول الله و قامع أعدائه عن حبيبه أغثني و اكشف كربتي و نجني من غمي سل غريمي هذا لعله يجيبك و يؤجلني فإني معسر فقلت له الله إنك لمعسر فقال يا أخا رسول الله ص لئن كنت أستحل الكذب فلا تأمني على يميني أيضا فإني معسر و في قولي هذا صادق و أوقر الله و أجله أن أحلف به صادقا أو كاذبا فأقبلت على الرجل فقلت إني لأجل نفسي عن أن يكون لهذا علي يد و أجلك أيضا عن أن يكون له عليك يد أو منة و أسأل مالك الملك الذي لا يؤنف من سؤاله و لا يستحيي من التعرض لثوابه ثم قلت اللهم بحق محمد و آله الطيبين لما قضيت عن عبدك هذا هذا الدين فرأيت أبواب السماء تنادي أملاكها يا أبا الحسن مر هذا العبد يضرب بيده إلى ما شاء مما بين يديه من حجر و مدر و حصاة و تراب يستحيل في يده ذهبا ثم يقضي منه دينه و يجعل ما يبقى نفقته و بضاعته التي يسد بها فاقته و يمون بها عياله فقلت يا عبد الله قد أذن الله بقضاء دينك و إيسارك بعد فقرك اضرب بيدك إلى ما تشاء مما أمامك فتناوله فإن الله يحوله في يدك ذهبا إبريزا فتناول أحجارا ثم مدرا فانقلبت له ذهبا أحمر ثم قلت له افصل له منها قدر دينه فأعطه ففعل قلت فالباقي لك رزق ساقه الله تعالى إليك فكان الذي قضاه من دينه ألفا و سبعمائة درهم و كان الذي بقي أكثر من مائة ألف درهم فهو من أيسر أهل المدينة ثم قال رسول الله ص إن الله يعلم من الحساب ما لا يبلغه عقول الخلق إنه يضرب ألفا و سبعمائة في ألف و سبعمائة ثم ما ارتفع من ذلك في مثله إلى أن يفعل ذلك ألف مرة ثم آخر ما يرتفع من ذلك عدد ما يهبه الله لك في الجنة من القصور قصر من ذهب و قصر من فضة و قصر من لؤلؤ و قصر من زبرجد و قصر من جوهر و قصر من نور رب العزة و أضعاف ذلك من العبيد و الخدم و الخيل و النجب تطير بين سماء الجنة و أرضها فقال علي ع حمدا لربي و شكرا قال رسول الله ص و هذا العدد فهو عدد=

ملازماً له في حضره وسفره، فلم يكن لأحد من الاختصاص مثل ما له[1].

وقوله تعالى في سورة آل عمران:﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾[آل عمران:٧].

قد قدمنا في هذا المؤلف تحقيق تفسير هذه الآية أن الراسخون في العلم علم القرآن والسنة هو محمد رسول الله ﷺ، ووصيه والإمام بعده بلا فصل بنص الله تعالى ورسوله المقطوع به وذرية

=من يدخلهم الجنة و يرضى عنهم لمحبتهم لك و أضعاف هذا العدد من يدخلهم النار من الشياطين من الجن و الإنس ببغضهم لك و وقيعتهم فيك و تنقيصهم إياك ثم قال رسول الله ص أيكم قتل البارحة رجلا غضبا لله و لرسوله فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنا و سيأتيكم الخصوم الآن فقال رسول الله ص حدث إخوانك المؤمنين القصة فقال علي ع كنت في منزلي إذ سمعت رجلين خارج داري يتدارءان فدخلا إلي فإذا فلان اليهودي و فلان رجل معروف في الأنصار فقال اليهودي يا أبا الحسن اعلم أنه قد بدت لي مع هذا حكومة فاحتكمنا إلى محمد صاحبكم فقضى لي عليه فهو يقول لست أرضى بقضائه فقد حاف و مال و ليكن بيني و بينك كعب بن الأشرف فأبيت عليه فقال أ فترضى بعلي فقلت نعم فها هو قد جاء بي إليك فقلت لصاحبه أ كما يقول قال نعم ثم قلت أعد علي الحديث فأعاد كما قال اليهودي ثم قال لي يا علي فاقض بيننا بالحق فقمت أدخل منزلي فقال الرجل إلى أين قلت أدخل آتيك بما به أحكم بالحكم العدل فدخلت و اشتملت على سيفي و ضربته على حبل عاتقه فلو كان جبلا لقددته فوقع رأسه بين يديه فلما فرغ علي ع من حديثه جاء أهل ذلك الرجل بالرجل المقتول و قالوا هذا ابن عمك قتل صاحبنا فاقتص منه فقال رسول الله ص لا قصاص فقالوا أو دية فقال رسول الله و لا دية لكم هذا و الله قتيل الله لا يؤدى إن عليا قد شهد على صاحبكم بشهادة و الله يلعنه بشهادة علي و لو شهد علي على الثقلين لقبل الله شهادته عليهم إنه الصادق الأمين ارفعوا صاحبكم هذا و ادفنوه مع اليهود))، كما أخرج هذه الرواية الإمام العسكري في تفسيره (١٠١).

(١) تنبيه الغافلين ص (٢٢٩).

محمد رسول الله صلى الله عليه وآله سلفاً بعده خلف إلى انقطاع التكليف بزوالهم من على وجه الأرض[1]، فهم - أعني ذرية محمد وعترته وهو صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة- الراسخون في العلم يجب

(١) لم يسبق للمؤلف أن ذكر تحقيقاً لهذه الآية ومن هم الراسخون في العلم الذين يعلمون تأويل القران إلا إذا كان قصده مضمراً في إحدى الروايات أو الآيات السابقة لذلك نورد فيما يلي روايات وأخبار في تحقيق هذه الآية زيادة للفائدة كون هذه الآية من أنصع الأدلة واصدقها دلالة على إظهار حقائق وأبعاد الثقلين القرآن والعترة واقترانهما إذ أورد الكليني في كتابه الكافي (١/١٨٦) رواية عن أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع نَحْنُ قَوْمٌ فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ طَاعَتَنَا لَنَا الْأَنْفَالُ وَ لَنَا صَفْوُ الْمَالِ وَ نَحْنُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ وَ نَحْنُ الْمَحْسُودُونَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِه)) وذكر أيضا فيه (١/٢١٣) رواية عن عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ الْحُرِّ وَ عِمْرَانَ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ نَحْنُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ وَ نَحْنُ نَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ)) كما قيل أن الراسخين في العلم هم رسول الله والأئمة المنصوص عليهم ذكره فيه (١/٢١٣) عن عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَحَدِهِمَا ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ فَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَفْضَلُ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ قَدْ عَلَّمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ جَمِيعَ مَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مِنَ التَّنْزِيلِ وَ التَّأْوِيلِ وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُنْزِلَ عَلَيْهِ شَيْئاً لَمْ يُعَلِّمْهُ تَأْوِيلَهُ وَ أَوْصِيَاؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ يَعْلَمُونَهُ كُلَّهُ وَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ تَأْوِيلَهُ إِذَا قَالَ الْعَالِمُ فِيهِمْ بِعِلْمٍ فَأَجَابَهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَ الْقُرْآنُ خَاصٌّ وَ عَامٌّ وَ مُحْكَمٌ وَ مُتَشَابِهٌ وَ نَاسِخٌ وَ مَنْسُوخٌ فَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَعْلَمُونَهُ)) وبهذا اللفظ أوردها العلامة المجلسي في البحار (١٧/١٣٠)، كما أورد صاحب تهذيب الأحكام (٤/١٣٢) رواية عن علي بن الحسن بن فضال بسنده إلى أبي عبد الله قالنَحْنُ قَوْمٌ فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَنَا لَنَا الْأَنْفَالُ وَ لَنَا صَفْوُ الْأَمْوَالِ وَ نَحْنُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ وَ نَحْنُ الْمَحْسُودُونَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِه))، كما ذكر مولف وسائل الشيعة رواية أوردها في (٤٨/١٧٣) عن أحمد بن فهد في كتاب المهذب بإسناده إلى الإمام الصادق عليه السلام قال: ((أَنَّ يَوْمَ النَّيْرُوزِ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي أَخَذَ فِيهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام الْعَهْدَ بِغَدِيرِ خُمٍّ فَأَقَرُّوا لَهُ بِالْوَلَايَةِ فَطُوبَى لِمَنْ ثَبَتَ عَلَيْهَا وَ الْوَيْلُ لِمَنْ نَكَثَهَا وَ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي وَجَّهَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَلِيّاً إِلَى وَادِي الْجِنِّ وَ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْعُهُودَ وَ الْمَوَاثِيقَ وَ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي ظَفِرَ فِيهِ بِأَهْلِ النَّهْرَوَانِ وَ قَتَلَ ذِي الثُّدَيَّةِ وَ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي فِيهِ يَظْهَرُ قَائِمُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَ وُلَاةَ الْأَمْرِ وَ يُظْفِرُهُ اللَّهُ بِالدَّجَّالِ فَيَصْلِبُهُ عَلَى كُنَاسَةِ الْكُوفَةِ وَ مَا مِنْ يَوْمِ نَيْرُوزٍ إِلَّا وَ نَحْنُ نَتَوَقَّعُ فِيهِ الْفَرَجَ لِأَنَّهُ مِنْ أَيَّامِنَا حَفِظَهُ الْفُرْسُ وَ ضَيَّعْتُمُوهُ ثُمَّ إِنَّ نَبِيّاً مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُحْيِيَ الْقَوْمَ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَأَمَاتَهُمُ اللَّهُ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ صُبَّ عَلَيْهِمُ الْمَاءَ فِي مَضَاجِعِهِمْ فَصَبَّ عَلَيْهِمُ الْمَاءَ فِي هَذَا الْيَوْمِ فَعَاشُوا=

على جميع الأمة أمة محمد ﷺ الأخذ في تأويل المتشابه من القرآن وكذلك متشابه السنة بما أخذ به فيهما أهل بيت رسول الله محمد وذريته إلى يوم القيامة ﷺ

---

=وَهُمْ ثَلَاثُونَ أَلْفاً فَصَارَ صَبُّ الْمَاءِ فِي يَوْمِ النَّيْرُوزِ سُنَّةً مَاضِيَةً لَا يَعْرِفُ سَبَبَهَا إِلَّا الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ وَ هُوَ أَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ سَنَةِ الْفُرْسِ)) قَالَ الْمُعَلَّى وَ أَمْلَى عَلَيَّ ذَلِكَ فَكَتَبْتُ مِنْ إِمْلَائِهِ، كما أورد العلامة المجلسي رواية في (٢٣/١٨٤) عن إبانة أبي العباس الفلكي قال علي (عليه السلام) ألا إن الذكر رسول الله ﷺ و نحن أهله و نحن الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ و نحن منار الهدى و أعلام التقى و لنا ضربت الأمثال)) ولمزيد حول الموضوع ينظر: الاحتجاج (١/٢٤٨)، إعلام الورى (٤٥٦)، الألفين (٤١٩)، بشارة المصطفى (١٩٣)، بصائر الدرجات (١٩٦، ٢٠٣، ٢٠٤، ٥٠٦)، تأويل الآيات (١٠٦-١٠٧، ٣٣٦، ٤٢٢-٤٢٣، ٥٤٠)، تفسير العياشي (١/١١)(١/١٦٢-١٦٤، ٢٤٧)، تفسير فرات (٦٧)، تفسير القمي (١/٩٦، ١٥٩)(٢/١٥٢، ٤٥١)، جامع الأخبار (٣٧)، دعائم الإسلام (١/٢٠)، دلائل الإمامة (٢٥٩)، شرح نهج البلاغة (٦/٤٠٤)(٧/١٩٨)(٩/٨٤)(١١/٤٧)، الصراط المستقيم (١٢٩٢)، عوالي اللآلئ (٣/٤٠)، غرر الحكم (١١٥)، غيبة النعماني (٣٩، ٢٥٠)، القصص للجزائري(١١)، كتاب سليم (٧٦٩، ٩٤١)، كمال الدين (٢/٦٤٩)، متشابه القرآن (١/١)(٢/٢٤١، ٢٤٩، ٢٧٩)، المناقب (١/٢٨٥)(٢/٣٩، ٩٨)(٤/٢١٥، ٤٢١)، منية المريد (٩٨)، نهج البلاغة (٢٠١).

لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب:٣٣] [١]، قوله ﷺ: «أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى» وفي رواية: «ومن تخلف عنها زج في النار»، وفي رواية: «ومن تخلف عنها هلك»، ولقوله ﷺ: «إني تارك فيكم....الخبر»، وغير ذلك.

---

(١) سبق التنويه إلى ما قيل حول هذه الآية وإلى بعض من مصادرها وزيادة للفائدة يوضح المحقق بعض مصادر هذه الآية التي لم تذكر سابقاً وعلى النحو الآتي: الكافي (١/٢٨٦، ٢٩٣، ٤٢٣)، من لا يحضره الفقيه (٤/١٧٩، ٤٢٠)، وسائل الشيعة (٢٧/١٨٨)، مستدرك الوسائل (١/٤٦٠)(٥/٣٤٣)(٦/٩٤)، بحار الأنوار (١٠/١٤١)، الاحتجاج (١/٩٠، ١٣٤، ١٤٨)، إرشاد القلوب(١/١٣١)(٢/٢٦١)، إعلام الورى (٨، ١٤٨-١٤٩، ٢٠٨)، أمالي الصدوق(٥٧، ١٦٥)، أمالي الطوسي(٢٤٨، ٢٦٣)، أمالي المفيد (٣١٨)، بشارة المصطفى (١٦، ٢٢٨-٢٢٩، ٢٤٠، ٢٥٢-٢٥٣)، تفسير العياشي (١/٢٤٩)، تفسير فرات (١١٠)، تفسير القمي (٢/٦٧)، الخصال (٢/٥٦١)، روضة الواعظين (٢/٢٦٨)، سعد السعود(١٠٦)، الصراط المستقيم (١/١٨٤)، العمدة (٣٥) ومصادر أخرى عديدة يجدها المطلع في كتاب تفسير الحبري المتوفى ٢٨٦هـ بتحقيق السيد محمد رضا الحسيني الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م ص (٥٠٣-٥١٧) وهي مصادر غير التي ذكرت هنا.

(٦) أخرجه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(٤٢), والحاكم النيسابوري فيمستدرك(٣/١٣٧ح٤٦٣٧و٤٦٣)،ومؤلف أسد الغابة (٤/١٠٠رقم ٣٧٨٣)، تهذيب التهذيب (٧/٢٩٦) تأريخ بغداد (٤/٣٤٨رقم ٢١٨٦و٧/١٧٢ رقم ٣٦١٣ و١١/٤٨ و٤٩رقم ٥٧٢٨، الرياض النضرة (٣/١٤٠) ترجمة الإمام علي من تأريخ دمشق (٢/٤٦٦(٣/٤٦رقم ٢٧٠٥) لسان الميزان (١/١٩١رقم ٥٧٥ وص ٤٨٣ رقم ١٣٤٧) كنز العمال (٦/١٥٦،١٥٢).

وكذلك يجب الأخذ بما أخذ به أهل بيت محمد رسول الله ﷺ في تبيين المجمل من الكتاب والسنة، وكذلك يجب الأخذ بما أخذوا به في تخصيص العام، وتأويل الظاهر، وإطلاق المطلق، وتقييد المطلق، وتصحيح القياس، وتصحيح الإجماع، والأخذ بما هم عليه في ذلك في الأصول من الدين والشريعة والفروع، وقد بينا هذا في أبواب مؤلفنا هذا مفصلاً، والخلاف المهلك وغيره.

وقد روي في علي بن أبي طالب أمير المؤمنين (عليه السلام) في كونه (عليه السلام) رأس عترة محمد وإمامهم بعد رسول الله محمد ﷺ في الرسوخ في العلم أحاديث كثيرة موافقة للآيات متواترة بين الأمة منها قوله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»[٦].

وعنه ﷺ: «أقضاكم علي»[١].

وعن عمر: (لولا علي لهلك عمر)[٢]، وعنه: (لا أبقاني الله لمعضلة ليس فيها أبو الحسن)[٣].

وروى ابن يزداد بإسناده عن أبي الدرداء قال: العلماء ثلاثة، رجل بالشام — يعني: نفسه، ورجل بالكوفة — يعني: ابن مسعود، ورجل بالمدينة يعني: علياً؛ فالذي بالشام يسأل الذي

---

(١) أخرجه الحاكم في تنبيه الغافلين ص (٤٢) والطبراني في الرياض النضرة (١٤٧/٣)، ذخائر العقبى (٨٣)، وابن حجر في فتح الباري (٦٠/٧)، ومصادر أخرى عديدة.

(٢) لمزيد حول رجوع عمر بن الخطاب إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) ينظر سنن أبي داود (١٤٠/٤ح٤٣٩٩)، صحيح البخاري (٢٤٩٩/٦باب ٧) سنن الدارقطني (١٣٩/٣ح١٧٣). مسند أحمد (٢٢٦/١ح١١٨٧) طبقات ابن سعد (٣٣٩/٢). أسد الغابة (١٠٠/٤رقم ٣٧٨٣) الإصابة (٥٠١/٢) تهذيب التهذيب (٢٩٦/٧) الاستيعاب (٣٩/٣)، ومصادر أخرى عديدة.

(٣) نفس المرجع السابق (تنبيه الغافلين).

بالكوفة، والذي بالكوفة يسأل الذي بالمدينة، والذي بالمدينة لا يسأل أحداً[1].

وعن زاذان عن علي: «لو ثني لي الوساد وروي: لو كسرت لي الوسادة ثم جلست عليها لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، والله ما من آية نزلت في برٍ ولا بحرٍ ولا سماءٍ ولا أرضٍ ولا سهلٍ ولا جبلٍ ولا ليلٍ ولا نهارٍ إلا وأنا أعلم متى نزلت وفي أي شيء نزلت، وما من رجل من قريش جرت عليه المواشي إلا وأنا أعلم أية آية نزلت فيه، تسوقه إلى جنة أو إلى نار»[2].

وقوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾[آل عمران:١٣]، المروي عن ابن مسعود أنها نزلت في قصة بدر، وكان صاحب راية رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، وبرز عتبة وشيبة والوليد وطلبوا البراز، فخرج إليهم علي وحمزة وعبيدة بن الحارث فقتل حمزة شيبة، وقتل علي الوليد، واختلف الطعان بين عبيدة وعتبة فأعانه علي وقتلاه، فذلك قوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا﴾[آل عمران:١٣] – يعني: في بدر[3].

وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى

---

(١) أخرجه أبو طالب في الأمالي ص(٥٢)، والحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(٤٢-٤٣).

(٢) تنبيه الغافلين ص (٤٣)، كما أخرج الرواية الشيخ المفيد في كتابه الإرشاد (٣٤/١)، الألفين (٣٤٥)، شرح النهج (١٣٦/٦)، بحار الأنوار(١٥٢/٢٦، ١٨٣)(٤/٢٨)(٣٨٧/٣٥)، الاحتجاج (٢٦٣/١)، أمالي الطوسي (٥٢٣)، بشارة المصطفى(٢١٦)، بصائر الدرجات (١٣٢-١٣٣)، الطرائف (٥١٧/٢)، كتاب سليم بن قيس (٨٠٣)، كشف الغمة(١٣٠/١).

(٣) أخرجه الحاكم أخرجه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(٤٣-٤٤).

﴿الْكَاذِبِينَ﴾[آل عمران:٦١]، المروي عن ابن عباس والحسن والشعبي والسدي وابن إسحاق وغيرهم: دخل حديث بعضهم في بعض قالوا جميعاً في حديث المباهلة: «قدم وفد نجران وهم بضعة عشر رجلاً من أشرافهم وفيهم ثلاثة نفر يتولون أمورهم هم: العاقب وهو أميرهم وصاحب مشورتهم وعن رأيه يصدرون، وهو عبد المسيح رجل من كندة، وأبو الحارث بن علقمة وهو رجل من ربيعة ومعه أخوه كرز، وأبو الحارث أسقفهم وحبرهم وإمامهم وصاحب مدارسهم وله فيهم قدر ومنزلة قد شرفه ملك الروم واتخذوا له الكنائس وولوه، والسيد وهو صاحب رحلتهم، ووصلوا من نجران، وأخو أبي الحارث على بغلة له فعثرت به فقال: تعس الأبعد - يعني النبي ﷺ فقال له أخوه أبو الحارث: تعست أنت، أتشتم رجلاً من المرسلين، إنه للنبي الذي كنا ننتظره، قال: وما منعك أن تتبعه وأنت تعلم هذا منه. قال: شرفنا القوم فأكرمونا وأبو علينا إلا خلافه، ولو اتبعته لنزعوا كل ما ترى، فأعرض عنه أخوه، فتبعه أخوه وهو يقسم بالله لا يثني له عناناً حتى يقدم المدينة على النبي ﷺ فقال أخوه أبو الحارث: مهلاً يا أخي فإنما كنت مازحاً، قال: وإن مزحت، ثم مر يضرب بطن راحلته وهو يقول شعراً:

إليك يعدوا قلقاً وضينها ... معترضاً في بطنها
مخالفاً دين النصارى دينها

فقدم على رسول الله ﷺ وأسلم[١] - قال: وأقبل القوم حتى مروا باليهود في بيت مدارسهم، فنادوا يا ابن صوريا، يا كعب بن الأشرف، انزلوا إخوة القردة والخنازير، فنزلوا، فقالوا لهم: هذا الرجل عندكم منذ كذا وكذا وقد غلبكم، احضروا الممتحنة غداً، فأتوا النبي ﷺ ونزلوا بين يديه، فتقدم الأسقف وقال: يا أبا القاسم، موسى من أبوه؟ قال:

---

(١) في أصولي: وحمد الله وما أثبته من تنبيه الغافلين للحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(٤٧).

عمران– قال: فيوسف من أبوه؟ قال: يعقوب – قال: فأنت من أبوك؟ قال: عبد الله بن عبد المطلب – قال: فعيسى من أبوه؟ فسكت النبي ﷺ ينتظر الوحي فهبط جبريل – بهذه الآية: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلاَ تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾[آل عمران:٥٩، ٦٠]– قال: فقرأها عليهم، قال: فتراءى الأسقف ثم دق به يعني سقط على الأرض فغشي عليه، ثم رفع رأسه قال: أتزعم أن الله أوحى إليك أن عيسى خلقه من تراب، ما نجد هذا فيما أوحي إليك، ولا نجده فيما أوحي إلينا، ولا يجده هؤلاء اليهود فيما أوحي إليهم، فهبط جبريل بهذه الآية: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[آل عمران:٦١] – قالوا: أنصفت يا أبا القاسم، فمتى نباهلك؟ قال: غداً إن شاء الله تعالى. فانصرفوا، فقال رئيس اليهود: انظروا هذا الرجل، فإن هو خرج غداً في عدة من أصحابه فباهلوه فإنه كذاب، وإن هو خرج في خاصة من أهل بيته فلا تباهلوه فإنه نبي، وإن باهلناه لنهلكن، وقالت النصارى: والله إنا لنعلم أنه النبي الذي كنا ننتظر، ولئن باهلناه لنهلكن ولا نرجع إلى أهل ولا مال، فقالوا: فكيف نعمل؟ قال الأسقف أبو الحارث: رأينا رجلاً كريما نغدو عليه فيسأله أن يقيلنا، فلما أصبحوا اجتمع النصارى واليهود وبعث النبي ﷺ إلى أهل المدينة ومن حوله من العوالي فلم تبقى بكر لم ترى الشمس إلا خرجت، فاجتمع الناس ينتظرون خروج النبي ﷺ فخرج نبي الله ﷺ بأبي هو وأمي؛ وعلي بين يديه والحسن عن يمينه قابضاً بيده والحسين عن شماله وفاطمة خلفه ثم قال: هلموا، فهؤلاء أبناؤنا الحسن والحسين، وهؤلاء أنفسنا لعلي ونفسه، وهذه نساؤنا لفاطمة، قال: فجعلوا يتسترون بالأساطين، ويستتر بعضهم ببعض مخافة أن يبدأهم بالملاعنة، ثم أقبلوا حتى بركوا بين يديه، ثم قالوا: أقلنا أقالك الله يا أبا القاسم، قال: أقيلكم [على] أن

**تجيبوني إلى واحدة من ثلاث، قالوا: هات - قال: أدعوكم إلى الإسلام فتكونون إخواننا لكم ما لنا وعليكم ما علينا - قالوا: لا سبيل إلى هذه، فهات الأخرى - قال: جزية نفرضها عليكم تؤدونها إلينا كل سنة وأنتم صغرة - قالوا: لا سبيل إلى هذه، فهات الثالثة - قال: الحرب كما قال الله:﴿فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾[الأنفال:٥٨] - قالوا: لا طاقة لنا بحربك، فصالحوه على ألفي حلة، ألف في رجب وألف في صفر، وعلى عارية ثلاثين درعاً وثلاثين رمحاً وثلاثين فرساً إن كان باليمن كيد»(١).**

وذكر الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة(عليه السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صالح أهل نجران على مائتي أوقية وعشرين أوقية من الذهب وعلى مائتي حلة كل حلة ثوبان يكون أربع مائة ثوب

---

(١) حديث المباهلة: أخرجه بلفظه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(٤٦-٤٩) وحول حديث المباهلة ينظر: العمدة لابن البطريق الفصل الثاني والعشرون ص(١٨٨-١٩٢) تفسير الخازن ذيل الآية (٦١) من آل عمران (٢٤٣/١)، بحار الأنوار (١٤٧/١٠، ٣٥٠)(٢٧٦/٢١، ٣٤٢، ٣٤٩)، الاحتجاج (٣٩١/٢)، الاختصاص (٥٦، ٩٣)، الإرشاد (١٦٦/١)، الإقبال (٤٦٦، ٥١٠، ٥١٣-٥١٦)، الصدوق في أماليه(٥٢٥)، الطوسي (٣٠٦)، بشارة المصطفى (٢٠٣)، تأويل الآيات (١١٦)، تحف العقول (٤٢٩، ٤٧٨)، تفسير الإمام العسكري (٦٥٦)، تفسير العياشي(١٧٦/١-١٧٧)(١٢٨/٢)، تفسير فرات(٨٥-٨٩)، تفسير القمي(٨٩)، تفضيل أمير المؤمنين (٢١)، الخصال (٥٧٦/٢)، رسالة حول حديث نحن معاشر الأنبياء(٢٦)، روضة الواعظين(١٦٤/١)، سعد السعود (٩٣)، شرح نهج البلاغة (٢٦/١١)، شواهد التنزيل (١٥٣/١، ١٥٥، ١٥٨-١٦٠، ١٦٢، ١٦٤، ١٨٢)، الطرائف (٤٣/١-٤٦)(١٢٩/١)(٥١٤/٢)، العدد القوية(٤٠)، علل الشرائع (١٢٩/١)، العمدة (١٣، ١٣١، ١٧٢، ١٨٣، ١٨٨-١٩٠، ٢١٣)، عيون أخبار الرضا(٨٣/١، ٢٣١)، الفصول المختارة (٣٨)، فقه القرآن (٣٦١/٢)، كشف الغمة (١٠٩/١، ١٥٠، ٢٣٢، ٣٠٨، ٣١٦، ٣٣٠)(٢٥١/٢)، كشف اليقين(٢٨١، ٣٦٧)، كنز الفوائد(٣٥٧/١)، متشابه القرآن(٣٣/٢، ٤٥، ٢١٧، ٢٧٧)، مصباح الكفعمي(٦٨٨-٦٩٠)، مصباح المتهجد(٧٥٩، ٧٦٤)، المناقب(٣٠٣/٣، ٣٦٧-٣٦٨)(٤٠٣/٤)، منتخب الأنوار(٧٠)، النكت الاعتقادية(٣٩)، نهج الحق(٢٦٨)، تفسير الكشاف (٤٣٤/١)، تفسير الرازي (٨٠/٨-٨١) الدر المنثور (٣١١/٣)، دلائل النبوة لابن نعيم ص(٢٩٨-٢٩٩)، نور الأبصار للشبلنجي ص(١١١).

كل ثوب قيمته عشرون درهما وعارية ثلثين درعا وثلاثين فرسا إلى والي اليمن، وعلى إنزال الرسل عشرين يوماً - قال(عليه السلام): بغير ذلك لضعف أهلها، فجوز للقائم بعد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أن يصالحهم على قدر حالهم من زيادة أو نقص.

- قلت: أما الزيادة على ما وضعه عليهم (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا يجوز لقوله تعالى:﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ﴾[الأحزاب:٢١]، ورسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ضامن لها - أعني العارية- ثلاثين درعاً وثلاثين فرسا حتى يؤديها إليهم، فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): «**والذي نفسي بيده لو باهلتهم ما بقي على وجه الأرض منهم أحد ولقد حشر علي الطير والعصافير من رؤوس الشجر لمباهلتهم**»[(١)].

قال:[(٢)] فلما رجع وفد نجران لم يلبث السيد والعاقب إلا يسيراً حتى رجعا إلى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وأهدى العاقب له حلة وعصى وقدحا ونعلين، وأسلما واختلف الشيعة في المعنى الذي لأجله دعا النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المباهلة علياً وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) دون غيرهم من أكابر الصحابة وقالوا فيه أقوالاً[(٣)]:

- فمنهم من قال: إنما خصهم ليبين منزلتهم وأنه ليس في أمته بعده من يساويهم في الفضل، وتنبيهاً على رعاية الفضل لهم لكماله.

ومنهم من قال: خصهم بذلك ليكون حجة على مخالفيهم ويؤثر لعنهم، ويجري ذلك اللعن مجرى لعن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم).

---

(١) تنبيه الغافلين ص (٤٩)، وأخرجه بلفظ آخر المجلسي في بحار الأنوار(٢١/٢٧٦، ٢٨٠، ٣٤٥).
(٢) أي راوي الخبر. خبر المباهلة.
(٣) تنبيه الغافلين ص (٤٩-٥٠).

ومنهم من قال: خصهم لكونهم معصومين.

ومنهم من قال: ليعلم أن التغير والتبديل لا يجوز عليهم.

ومنهم من قال: إن الإمامة لا تخرج منهم.

ومنهم من قال: خصهم ليعلم أنه أجراهم مجرى نفسه، وفاطمة بضعة منه، والحسن والحسين ابناه، وعلي كنفسه.

وقال بعضهم: إنه حضر للمباهلة فكان يجب أن يحضر كل من كان عنده أعز، وشفقته عليه أكثر، وحذره على أنفسهم أوفر؛ فلذلك خصهم به ولا يقال: كيف صح جميع ما ذكرتم والحسن والحسين هما صغيران؟.

قلنا: يحتمل أنهما بلغا تلك الدرجة، ويحتمل أنه تعالى جعلهما كذلك معجزة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما فعل ليحيى وعيسى (عليهما السلام) ولا يقال أنه أخرجهم لقرب النسب منه.

قلنا: لو كان كذلك لأخرج العباس وعقيلاً[1]، ومما يعضد ما ذكرنا من الآثار.

حديث بريدة: «أن علياً كان في غزوة وفيها خالد بن الوليد، فأصاب علي جارية فكتب خالد كتاباً نال فيه من علي ودفعها إليّ وأمرني أن أنال من علي عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودفعت إليه الكتاب، فلما قرأ الكتاب رأيت الغضب في وجهه وقال: «يا بريدة، لا تقع في علي فإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي»»[2].

---

(١) نفس المصدر ص(٤٩-٥٠).

(٢) حديث بريدة أخرجه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص (٥١)، كما أخرجه بشكل مطول المجلسي في بحار الأنوار (١٨٨/٣٨، ٣٢٦)، تفسير فرات(٨٠)، دعائم الإسلام(٣٨٢/١)، الصراط المستقيم(٥٩/٢)، الصوارم المهرقة(١١٦، ١٨١، ١٨٥)، الطرائف (٦٦/١-٦٧، ١٤٩)، العمدة (٢٧٥)، كشف الغمة (٢٣٠/١)، كشف اليقين (١٥٠)، المناقب (٢١١/٣).

وروي أنه قال: «**يا بريدة لا تبغض علياً فإنه مني وأنا منه وإن الناس خلقوا من شجرة وخلقت أنا وعلي من شجرة واحدة**»(١).

وروي أنه ﷺ سئل عن أصحابه وذكرهم بخير فقال له قائل: فعلي، فقال ﷺ: «**إنما سألتني عن الناس، و لم تسألني عن نفسي**»(٢).

وروى جماعة أنه لما انهزم المسلمون يوم أحد وبقي علي يجاهد عن الدين ويعين بنفسه رسول الله ﷺ ويقاتل القوم حتى فض جمعهم وانهزموا فقال جبريل لرسول الله ﷺ: «**إن هذا لهي المواساة**»، فقال ﷺ: «**يا جبريل إنه مني وأنا منه**»، فقال جبريل: «**وأنا منكما**»(٣)، فأجرى رسول الله ﷺ علياً مجرى نفسه كما نصت الآية على ذلك في قوله تعالى:﴿**وَأَنْفُسَنَا**﴾؛ لأن المراد به النبي ﷺ وعلي (عليه السلام) ولا يقال: إن المراد بقوله:﴿**وَأَنْفُسَنَا**﴾: النبي ﷺ لأنه الداعي فلا بد أن يكون المدعوون غيره، وتواتر النقل(٤) أنه علي، ثم أورد آثاراً أخرى تؤيد ما ذكرنا(٥).

وروى السيد الإمام أبو طالب بإسناده عن الإمام جعفر بن محمد (عليهما السلام) عن آبائه أن النبي ﷺ قال لعلي: «**أنت فارس العرب، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، وأنت أخي**

---

(١) تنبيه الغافلين ص (٥٢)، وانظر مصادر الحاشية السابقة.

(٢) تنبيه الغافلين ص (٥٢)، بحار الأنوار (٢١/٢٧٩)(٣٨/٢٩٦)، تأويل الآيات (١١٦)، الصراط المستقيم (١/٢٥٠)، المناقب (٢/٢١٧).

(٣) أخرجه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(٥٢)، ومؤلف الرياض النضرة (٣/١١٧)، ومرقاة المفاتيح (١٠/٤٦٣ح٦٠٩٠)، الطبراني في الكبير (٣/١١٧)، الطبراني في الكبير (١/٣١٨ح٩٤١) ترجمة الإمام علي من تأريخ دمشق (١/١٦٧)، كنز العمال (١٣/١٤٣ح٣٦٤٤٩). والبيهقي في مجمعه (٦/١١٤).

(٤) أي أنه أجمع كل من روى حديث المباهلة بأن رسول الله ﷺ لم يخرج أحداً من الناس ولا من الصحابة إلاّ أهل بيته: أمير المؤمنين والزهراء والحسن والحسين (عليهم السلام).

(٥) تنبيه الغافلين ص (٥٢-٥٣).

ومولى كل مؤمن ومؤمنة، وأنت سيف الله الذي لا يخطئ، وأنت رفيقي في الجنة»[١].

[خبر المؤاخاة]

وروى بإسناده[٢] عن زيد بن علي عن آبائه عن علي عليه السلام قال: كان لي عشر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما أحب بأن لي بإحداهن ما طلعت عليه الشمس قال لي: «يا علي أنت أخي في الدنيا والآخرة، وأنت أقرب الخلائق مني في الموقف يوم القيامة، ومنزلك يواجه منزلي في الجنة كما يتواجه منزل الأخوين في الله، وأنت الولي، وأنت الوزير، وأنت الوصي والخليفة في الأهل والولد والمال والمسلمين في كل غيبة، وأنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة، وليك وليي، وعدوك عدوي، وعدوي عدو الله تعالى»[٣].

وروى الناصر للحق بإسناده عن أبي ذر قال وهو مسند ظهره إلى الكعبة: أيها الناس هلموا أحدثكم بما سمعت نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي كلمات لئن يكون لي إحداهن أحب إليّ من الدنيا وما فيها، سمعته يقول: «اللهم انصره وانصر به فإنه عبدك وأخو رسولك»[٤].

وبإسناده عن أنس قال: دخل علي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «أنت أخي ووزيري

---

(١) أخرجه أبو طالب في أماليه ص(٦٦)، صحيفة الإمام الرضا(٩٠)، بحار الأنوار(٢٢/٢٢١)، الاحتجاج (١/١٩٤)، الاختصاص (٧٣)، أمالي الصدوق(٣٨٠).

(٢) أي أبي طالب في الأمالي.

(٣) أمالي أبي طالب ص(٦٥)، أمالي المؤيد بالله ص(١٠٧) والأمالي الخميسية(١/١٤١)، الحاكم المستدرك في تنبيه الغافلين ص (٥٥-٥٦)، بحار الأنوار(٣٨/١٥٥، ٣٣٢)، إرشاد القلوب(٢/٢٥٥)، والطوسي في أماليه (١٣٧، ١٩٣)، والمفيد في أماليه(١٧٤)، بشارة المصطفى (٧٧، ١٠٤، ١٢٨)، التحصين لابن طاووس (٦١٧)، الخصال (٢/٤٢٩-٤٣٠)، كشف الغمة(١/٣٨٤، ٣٩١).

(٤) تنبيه الغافلين ص (٥٦-٥٧)، بحار الأنوار(٢٢/٣١٨)، والصدوق في أماليه(٥٣)، كشف الغمة(١/٢٩٨).

وخليفتي في أهلي، وخير من أخلفه بعدي»[1].

وبإسناده عن علي (عليه السلام): «إنما أنا عبد الله وأخو رسوله لم يقلها أحد قبلي ولا يقولها بعدي إلا كذاب»[2].

وروى السيد أبو طالب بإسناده عن أبي الجحاف عن عبيد بن عمير [عن ابن عمر] قال: آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بين المؤمنين فقام علي فقال: يا رسول الله كلهم يرجع إلى أخٍ غيري، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : «أما ترضى أن تكون أخي»؟ قال: بلى - قال: «فأنا أخوك في الدنيا والآخرة» - قال أبو الجحاف: قلت: آلله الذي لا إله إلا هو لقد سمعته يا عبيد بن عمير من ابن عمر، فقال: آلله الذي لا إله إلا هو لقد سمعته من ابن عمر فاستحلفته ثلاث مرات فحلف[3].

وقد تواتر النقل بأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) آخى بينه وبين نفسه وكان يقول في مقامه: «هو أخي»[4]، وقد

---

(١) تنبيه الغافلين ص (٥٧)، بحار الأنوار(١٣٤/٣٨)، كشف الغمة(٣٤٣/١)، اليقين (١٣٣).

(٢) أخرجه بلفظه مؤلف كتاب المحيط بأصول الإمامة من طريقين عن أنس (خ)، الطبراني في الكبير عن ابن عمر، والحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(٨٥) وبلفظ: أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلاّ كذاب صليت قبل الناس لسبع سنين). أخرجه بن ماجة (٤٤/١ح١٢٠) والحاكم في المستدرك (١٢٠/٣ح٤٥٤)، والطبري في تأريخه (٣١٠/٢)، والنسائي في الخصائص ضمن السنن (١٢٦/٥ح٨٤٥٢)(١٠٦-١٠٧ح٨٣٩٥)، الرياض النضرة (١٠٠/٣)، والمتقي الهندي في كنز العمال (٣٩٦/٦،٣٩٤)(٦٠٨/١١ح٣٢٩٣٩)، فرائد السمطين (٢٤٨/١)، تأريخ ابن عساكر ترجمة علي (عليه السلام) (٦١/١)، وابن عدي في الكامل (٣٤/٥رقم١٢٠٥) لسان الميزان (١٩٩/٢ رقم ٢٢١٢)، والاستيعاب (٣٥/٣)، ميزان الاعتدال (٤٤٢/١ رقم ١٦٤٣) والحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(٥٨-٥٩).

(٣) أخرجه بلفظه أبو طالب في الأمالي ص(٧٠) كما أخرجه الترمذي في سننه (٥٩٥/٥ح٣٧٢٠)، والحاكم في المستدرك (١٥/٣ح٤٢٨٨)، الصواعق المحرقة ص(١٢٢).

(٤) أحاديث المواخاة بين رسول الله وأمير المؤمنين، ينظر لمزيد حول ذلك منتخب فضائل النبي وأهل بيته ص (١٢٧) وما بعدها.

قيل: أن فائدته بيان من يلي أحدهما درجة صاحبه كأبي بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن، ولا يقال إنه آخى بين الصحابة للمواساة؛ لأنه آخى بين المهاجرين، وهذا سوى ما آخى بين المهاجرين والأنصار لأجل المساواة.

وروي في حديث المؤاخاة أنه ﷺ: لما آخى بين أصحابه قال علي: «يا رسول الله لقد ذهب روحي، وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري، فإن كان هذا من سخط عليّ فلك العتبى والكرامة»، فقال ﷺ: «والذي بعثني بالحق نبياً ما أخرتك إلا لنفسي، فأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، فأنت أخي ووارثي - قال: وما أرث منك يا رسول الله؟ قال: ما ورثته الأنبياء قبلي» - قال: وما هو؟ قال: «كتاب ربهم، وسنة نبيهم، وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي، وأنت أخي ورفيقي، ثم تلى: ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[الحجر:٤٧]: المتحابين في الله ينظر بعضهم إلى بعض»[1].

[خبر سد الأبواب]

وعن أبي رافع أن النبي ﷺ خطب فقال: «أيها الناس إن الله تعالى أمر موسى بن عمران أن يبني مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا هو وهارون وابنا هارون شبير وشبر، وإن الله تعالى أمرني أن أبني مسجداً لا يسكنه إلا أنا وعلي والحسن والحسين، سدوا هذه الأبواب إلا باب علي» فخرج حمزة يبكي وقال: يا رسول الله، أخرجت عمك وأسكنت ابن عمك، فقال: «ما أنا أخرجتك ولا أنا أسكنته ولكن الله تعالى أسكنه»، فقال بعض الصحابة وقيل إنه أبو بكر:

---

(١) أخرجه بلفظه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(٦٠-٦١) الفضائل ١٢٩ والحاكم الحسكاني في الشواهد (٣١٧/١)، والمحب الطبري في الرياض النضرة (٢١/١) والسيوطي في الدر المنثور (٧٦/٦)، والطبراني في الكبير (٢٢٠/٥ح٥١٤٦)، وأبو القاسم الدمشقي في الأربعين الطوال. وأحمد في المناقب ومصادر أخرى عديدة.

دع لي كوة أنظر فيها، فقال: «ولا رأس إبرة»[1].

وعن زيد بن أرقم قد جلسنا إلى سعد بن أبي وقاص فسمعته يقول: سد رسول الله ﷺ الأبواب إلا باب علي[2] وقيل لابن عمر: ما تقول في علي وعثمان؟ فقال: أما علي فلا يقرب منه أحد انظر إلى منزله من رسول الله ﷺ فإنه سد أبوابنا في المسجد وترك بابه[3].

## [خبر المنزلة]

وروى السيد أبو طالب بإسناده عن أنس بن مالك قال: لما خرج رسول الله ﷺ إلى غزوة تبوك استخلف علياً على المدينة وما هناك، فقال المنافقون عند ذلك: إن محمداً قد سئم ابن عمه ومله، فبلغ ذلك علياً، فشد رحله وخرج من ساعته، فهبط جبريل على رسول الله ﷺ وأخبره بقول المنافقين في علي وخروج علي للحاق به، فأمر رسول الله منادياً، فنادى بالتعريس في مكانهم، قال: ففعلوا، ثم جاؤا إليه فسألوه عن نزوله في غير وقت التعريس، فأخبرهم بما أتاه به جبريل عن الله تعالى، فأخبرهم أن الله تعالى أمره أن يستخلف علياً على المدينة قال: فركب قومٌ من أصحاب رسول الله ﷺ ليتلقوه فما راموا مواضعهم إلا وقد طلع علي مقبلاً، قال: فتلقاه رسول الله ﷺ ماشياً وتبعه الناس، فعانقه رجل رجل، ثم جلس رسول الله ﷺ وحوله الناس، فقال لعلي: «ما أقبل بك إلينا يا ابن أبي طالب»؟ فقص عليه القصة من قول المنافقين، فقال

---

(١) أخرجه بلفظه الحاكم الجشمي تنبيه الغافلين ص(٦١-٦٢) وفي بسامته: العمدة لابن البطريق ص(١٧٧ وما بعدها) المستدرك (٣/١٣٥ح٤٦٣١) وأحمد في المسند (٥/٤٩٦ح١٨٨٠١) كنز العمال (١١/٥٩٨ح٣٢٨٧٧) فتح الباري (٧/١١-١٢) المعجم الكبير (٢/٢٤٦ح٢٠٣١).

(٢) ينظر: تنبيه الغافلين ص (٦٢) ومصادر الحاشية السابقة.

(٣) نفس المصدر السابق.

ﷺ: «يا علي ما خلفتك إلا بأمر الله، وما كان يصلح لما هناك غيري وغيرك، أما ترضى يا ابن أبي طالب أن أكون أستخلفك كما استخلف موسى هارون، أما والله إنك مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي» - قال: فلما قفل رسول الله ﷺ قسم الغنائم بين الناس ودفع إلى علي سهمين، فأنكر ذلك قوم، فقال رسول الله ﷺ: «أيها الناس، هل أحد أصدق مني؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: أيها الناس أما رأيتم صاحب الفرس الأبلق أمام عسكرنا في الميمنة مرة وفي الميسرة مرة؟ فقالوا: رأيناه يا رسول الله صلى الله عليك وماذا؟ قال: ذاك جبريل عليه السلام قال لي: يا محمد إن لي سهماً [في الغنيمة] مما فتح الله عليك وقد جعلته لابن عمك علي بن أبي طالب فسلمه إليه. قال أنس: وكنت فيمن بشر علياً بقول رسول الله ﷺ»[1].

وقد روى خبر المنزلة جماعة كثيرة[2] منهم أبو سعيد الخدري وسعد بن أبي وقاص وابن عباس وجابر وأبو رافع وأسماء بنت عميس، وتلقته الأمة بالقبول، ورواه أصحاب الحديث في الصحاح وفي أمثاله كثيراً أجراه مرة مجرى نفسه، ومرة ذكر أنه أخوه، وأخرى أنه وارثه وخليفته، وكل ذلك يدل على أنه كان يرشحه للخلافة، وينبه بذلك على الإمامة[3]، وينص بذلك عليها وعلى الوصاية والأخوة والخصوصية وأن لعلي عليه السلام حكمه ﷺ في جميع خلاله وخصاله ﷺ إلا في النبوة؛ لأنه لا نبي بعده وفي زمنه غيره ﷺ.

---

(١) أخرجه أبو طالب في الأمالي ص(٦٧) وعنه: الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص (٦٣-٦٤)، وهذا هو خبر المنزلة وقد سبقت الإشارة إلى مصادره، ولمزيد حول الموضوع ينظر: منتخب فضائل النبي وأهل بيته ص(١٢٣-١٢٥) بعمدة بن البطريق الفصل السادس عشر ص(١٢٦-١٣٨).

(٢) لمزيد حول رواة خبر المنزلة ينظر: لوامع الأنوار (١/٩٩،٩٨).

(٣) ينظر تنبيه الغافلين للحاكم الجشمي ص(٦٤-٦٥).

## [نتف من فضائل بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم]

فأما فاطمة عليها السلام فالآية تقضي بفضلها(١)، وتنص على فضلها بصريحها مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي والحسن والحسين عليهم السلام.

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «**فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها**»(٢).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «**سيدات نساء العالمين أربع: آسية، ومريم، وخديجة، وفاطمة**»(٣).

وروي عن علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لفاطمة: «**إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك**»(٤).

وعن الصادق عليه السلام: «**لفاطمة ثمانية أسماء: الصديقة، والزهراء، والطاهرة، والزكية، والرضية، والمرضية، والبتول، وفاطمة**»(٥).

وعن علي عليه السلام: «**كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا خرج كان أول عهده بفاطمة**»(٦).

وروى السيد أبو طالب بإسناده عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال [قال رسول

---

(١) أي الآية (٤٧) من سورة الحجر. السالفة الذكر، انظر شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني في ذيل الآية (٤٧) من سورة الحجر.

(٢) تنبيه الغافلين ص (٦٥).

(٣) نفسه ص(٦٥).

(٤) نفسه ص(٦٦) كما أخرجه الإمام الرضا في صحيفته ص والمرشد بالله في أماليه الأنوار.

(٥) تنبيه الغافلين ص (٦٦).

(٦) نفسه ص(٦٦) وفيه: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا خرج كان آخر عهده بفاطمة وإذا رجع كان أول عهده بفاطمة عليها السلام انظر الفضائل (٢٥٩).

الله ﷺ ]: «ينادي مناد يوم القيامة يا أهل الجمع غضوا أبصاركم تمر فاطمة بنت محمد قال: فتخرج من قبرها ومعها ثياب تشخب بالدم حتى تنتهي إلى العرش فتقول: يا رب انتصف لولدي ممن قتلهم»[(١)] - قال ابن عباس: فوالله لينتصفن الله لهم ممن قتلهم.

وعن جابر بن يزيد: سئل الباقر (عليه السلام) وكم عاشت فاطمة بعد رسول الله ﷺ؟ فقال: «أربعة أشهر وتوفيت ولها ثلاث وعشرون سنة»[(٢)].

وعن الصادق (عليه السلام): «وتوفيت ولها ثمان وعشرون سنة وسبعة أشهر»[(٣)].

ولما توفيت قال علي (عليه السلام) شعرا[(٤)]:

نفسي على زفراتها محبوسة ... يا ليتها خرجت مع الزفراتِ

لا خير بعدك في الحياة وإنما ... أبكي مخافة أن تطول حياتي

ثم أخذ في جهازها ودفنها وهو يقول[(٥)]:

لكل اجتماع من خليلين فرقةٌ ... وإن الذي دون الممات قليلَ

وإن افتقادي فاطماً بعد أحمد ... دليل على أن لا يدوم خليلَ

ولما أقبل من قبرها زار رسول الله ﷺ وقال: «إن الصبر لجميل إلا عنك، وإن الجزع

---

(١) أمالي أبي طالب ص(٨٨)، تنبيه الغافلين ص(٦٦).
(٢) تنبيه الغافلين ص (٦٧).
(٣) نفسه ص(٦٧).
(٤) تنبيه الغافلين ص (٦٨).
(٥) نفسه ص(٦٨).

**لقبيح إلا عليك، وإن المصيبة بك لجليل وما بعدك يجلل»، وأنشأ يقول[١]:**

ما غاض دمعي عند نازلة إلا جعلتك للبكا سببا

فإذا ذكرتك سامحتك به مني الجفون وفاض واستكبا

إني أجلَّ ثرى حللت به ما إن أرى سواه مكتسبا

## [نتف من فضائل الحسن والحسين (عليهما السلام)]

فأما الحسن والحسين (عليهما السلام) فالآية تدل على فضلهما[٢] والآيات في ذكر فضائلهما كثيرة.

روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **«من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني»**[٣].

وروى أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **«الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما»**[٤].

وروى سلمان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **«الحسن والحسين ابناي، من أحبهما فقد أحبني ومن أحبني أحبه الله ومن أحبه الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما فقد أبغضني ومن أبغضني أبغضه الله ومن أبغضه الله أدخله النار على وجهه»**[٥].

---

(١) نفسه ص(٦٨).

(٢) أي آية الحجر السابقة.

(٣) تنبيه الغافلين ص (٦٩)

(٤) نفسه ص(٦٩).

(٥) نفسه ص(٦٩-٧٠).

وعن عائشة وأم سلمة: «أن النبي ﷺ اشتمل بالعباءة وقد ألصق صدر علي إلى صدره وصدر فاطمة إلى ظهره والحسن عن يمينه والحسين عن شماله عممهم ونفسه بالعباءة، قالت عائشة: ولقد لفهم فيه حتى أنه جعل أطرافه تحت قدميه ورفع طرفه إلى السماء وأشار بسبابته وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، أنا سلم لمن سالمهم، وحرب لمن حاربهم، اللهم وال من والاهم، وعاد من عاداهم، وانصر من نصرهم، واخذل من خذلهم - قال ذلك رسول الله وجبريل حاضر يؤمن على الدعاء وقال جبريل: وأنا معكم، قال: نعم»[1].

وروى السيد أبو طالب بإسناده عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ قبل موته بثلاث يقول لعلي: «سلام الله عليك يا أبا الريحانتين، أوصيك بريحانتي من الدنيا، فعن قليل ينهد ركناك، والله خليفتي عليك، فلما قبض رسول الله ﷺ قال علي: «هذا أحد ركني الذي قال رسول الله ﷺ فلما ماتت فاطمة قال علي: هذا ركني الثاني الذي قال رسول الله ﷺ»[2].

وروى بإسناده عن أبي رافع قال: «رأيت رسول الله ﷺ أذّن في أذن الحسن حين ولدته فاطمة بالصلاة»[3].

وبإسناده عن زيد بن علي عن آبائه عن علي قال: «لما ثقل رسول الله ﷺ في مرضه والبيت غاص بمن فيه قال: «ادعوا لي الحسن والحسين» فجعل يلثمهما حتى أغمي عليه قال: فجعل علي يرفعهما عن وجه رسول الله ﷺ قال: ففتح عينيه وقال: «دعهما يتمتعان مني وأتمتع منهما فإنهما سيصيبهما من بعدي إثرة - ثم قال:- أيها الناس إني خلفت فيكم كتاب

---

(١) تنبيه الغافلين ص (٧٠-٧١).

(٢) أمالي أبي طالب ص(٨٧) وعنه تنبيه الغافلين ص (٧١-٧٣).

(٣) أمالي أبي طالب ص (٩٤)، وعنه: تنبيه الغافلين ص (٧٣) الترمذي (٢٨٦/١)، أبو داود (٢١٤/٣) مسند أحمد (٩/٦) وص(٣٩١،٣٩٢)، أبو داود الطيالسي (ج١٣٠/٣)، وينظر فضائل الخمسة (٢١٢/٣).

**الله وسنتي وعترتي أهل بيتي، فالمضيع لكتاب الله كالمضيع لسنتي، والمضيع لسنتي كالمضيع لعترتي، أما إن ذلك لن يفترق حتى اللقاء على الحوض»**(١).

والمروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**كل بني أنثى ينتمون إلى أبيهم وعصبتهم أبوهم إلا ولد فاطمة فأنا أبوهم وعصبتهم**»(٢).

## [عودة لأمير المؤمنين عليه السلام]

ولما ولد علي عليه السلام سماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي حجره المبارك رباه، ولما بعث صلى الله عليه وآله وسلم للرسالة كان أول من أجابه وصلى معه، وكان كشَّاف الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذاباً عن الدين ابتغاء رضا الله، وكان جامعاً لكل الخصال إلا النبوة من العلم، والزهد، والشجاعة، والسخاء، وما كان عليه من أخلاقه المعروفة وفضائله المشهورة و لم ينقم النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه طول صحبته، ولا أنكر عليه شيئاً من قوله وفعله، بل أنكر على من شكاه معرضاً عنه قائلاً له: «**مالكم ولعلي علي مني وأنا منه وهو وليكم بعدي**»(٣)، ولما تم ما أمره به وأكده أنزل تعالى قوله: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي**﴾[المائدة:٣]، بما خلفه رسوله تعالى من كتابه تعالى وعترته صلى الله عليه وآله وسلم وأجراه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مجرى نفسه، وأخرجه معه في آية المباهلة دون غيره من أصحابه، وآخى بينه وبين نفسه لما آخى بين أصحابه وقال: «**هو أخي في الدنيا والآخرة**»(٤)، وزوجه ابنته

---

(١) أمالي أبي طالب ص(٩٤)، مسند الإمام زيد ص(٤٠٤)، تنبيه الغافلين ص (٧٣).

(٢) تنبيه الغافلين ص (٧٣)، وينظر: منتخب فضائل النبي وأهل بيته ص(٢٤٨).

(٣) أخرجه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص (٣٣) لفظ آخره (وهو ولي كل مؤمن ومؤمنة) وابن البطريق في العمدة ص(١٩٨ح٢٩٨).

(٤) أخرجه الحاكم في تنبيه الغافلين ص (٣٢).

فاطمة سيدة نساء العالمين مع كثرة خطابها من سادات العرب، وقال لها: «**زوجتك أعلمهم علماً، وأقدمهم سلماً**»[1]، ولم يول عليه أحد قط، وما بعثه في جيش ولا سرية إلا أمّره عليهم، وأمرهم بطاعته، وحذرهم عن مخالفته، وكان صاحب لوائه في غزواته حتى.

سأله جابر بن سمرة: يا رسول الله، من يحمل رايتك يوم القيامة؟ قال: وما عسى أن يحملها إلا من يحملها اليوم علي بن أبي طالب[2]، وأخذ براءة من أبي بكر ودفعها إليه وقال: «**لا يبلغها عني إلا أنا أو رجل مني**»[3] نعم، وميزه صلى الله عليه وآله وسلم على أمته صلى الله عليه وآله وسلم ونص على إمامتهَ نصاً جلياً موافقاً لنص الله تعالى على إمامته - أعني علياً عليه السلام - في القرآن وإلزاماً بإمامته عليه السلام وإيضاحاً لها بحديث غدير خم وغيره مما تضيق به الأوراق، فعليهم الجميع الصلاة والسلام، وجعل النجاة لمتبعه.

البقرة مدحاً له عليه السلام وتفضيلاً وشهادة من الله تعالى له بالإيمان على الإطلاق وذماً لأعداء الله تعالى وأعداء الإسلام المنافقين:﴿**وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ، اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾[البقرة:١٥،١٤] .

روى أبو صالح عن ابن عباس: «**أنها نزلت في عبد الله بن أبي الخزرجي وأصحابه خرجوا فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال لأصحابه: انظروا كيف أرد عنكم هؤلاء السفهاء، فسلم عليهم ورحب بهم، ثم أخذ بيد علي وقال: مرحباً يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم**

---

(١) أخرجه الحاكم في تنبيه الغافلين ص (٣٣).

(٢) أخرجه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص(٣٢).

(٣) اخرجه: الحاكم في تنبيه الغافلين ص (٣٢).

وسيد بني هاشم خلا رسول الله ﷺ فقال علي: يا عبد الله، اتق الله ولا تنافق فإن المنافق شر خلق الله، فقال: مهلاً يا أبا الحسن، إليّ تقول هذا، والله إن إيماننا كإيمانكم، ثم تفرقوا، فقال عبد الله بن أُبي لأصحابه: كيف رأيتم ما فعلت؟ فأثنوا عليه خيرا وقالوا: لا نزال بخير ما عشت، ورجع أمير المؤمنين والمسلمون إلى رسول الله ﷺ ونزلت هذه الآيات»[1]، فتدل على أشياء:

منها: شهادة الله على الإطلاق لأمير المؤمنين بالإيمان ظاهراً وباطنا، وتدل على عصمته.

ومنها ما كان منه من قطع مولاة المنافقين وإظهار عداوتهم والدعاء إلى الدين.

ومنها: إجابة الله عنه بما قيل فيه.

والمراد بالشياطين رؤساء الكفار، ومعنى قوله: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾[البقرة:١٥] - قيل: يجازيهم على استهزائهم كقوله: ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾[الشورى:٤٠]، وقيل: يعاملهم معاملة المستهزئين بإظهار ما من قبول ما أتوا به، ثم ما يلحقهم من عذاب الله تعالى[2].

وقد روى جماعة أن النبي ﷺ - قال لعلي: «لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق»[3].

وعن حذيفة وأبي سعيد الخدري: كنا نعرف المنافقين ببغضهم علي بن أبي طالب[4].

---

(١) تنبيه الغافلين ص (٣٤-٣٥)، شواهد التنزيل (١/٧٢-٧٣).

(٢) ينظر تنبيه الغافلين ص (٣٥).

(٣) نفسه ص(٣٦) وانظر الفضائل (١٦٤).

(٤) تنبيه الغافلين ص (٣٦) وانظر: الفضائل (١٦٥).

## [نبذ من فضائل رسول الله ﷺ وعترته (عليهم السلام)]

وفي فضائل رسول الله ﷺ محمد وأهل بيته عترته ﷺ في بعض التفاسير[1].

قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾[البقرة:٣٧].

روى السيد الإمام أبو طالب – أجزل الله ثوابه- بإسناده عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال: «لما أمر الله تعالى آدم بالخروج من الجنة رفع طرفه إلى السماء فرأى خمسة أشباح عن يمين العرش فقال: إلهي هل خلقت خلقاً قبلي؟ فأوحى الله إليه: أما تنظر إلى هذه الأشباح؟ قال: بلى – قال الله تعالى: هؤلاء الصفوة من نوري، اشتققت أسماءهم من اسمي فأنا الله المحمود وهذا محمد وأنا العلي وهذا علي، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا المحسن وهذا الحسن، ولي الأسماء الحسنى وهذا الحسين، فقال آدم: فبحقهم اغفر لي، فأوحى الله إليه قد غفرت لك»[2]، وهي الكلمات الذي قال الله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾[البقرة:٣٧]، وقد قيل في الكلمات أقوال جمة: أولاها: قوله تعالى حاكيا: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾[الأعراف:٢٣].

وأما قوله: فرأى أشباحاً؛ يحتمل أنه رأى صوراً ويحتمل أنه رأى أسماءهم، فإن حملناه على الأشباح فيحتمل أنه جعل تلك الأجزاء في ظهر آدم ثم خلق منه رسول الله وأهل بيته ﷺ.

وقوله: أنا الفاطر – هكذا روي لنا وفاطم أولى، وروى في بعض الأخبار: «إنما سميت

(١) ينظر: تنبيه الغافلين ص (٣٦ وما بعدها).

(٢) أخرجه أبو طالب في الأمالي، وعنه: الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص (ص(٣٦-٣٨).

**فاطمة أن الله تعالى فطم محبيها من النار»**[١].

وروي في بعض الأخبار: «**سميت فاطمة لأن الله تعالى فطم ذريتها من النار»**[٢].

وأما غفران آدم فليس هناك كبيرة، فمعناه يتفضل عليه بأن يتمم ما نقصت تلك الصغير من ثوابه، وسيأتي تحقيق ذلك في تنزيه الأنبياء إن شاء الله تعالى[٣].

وقوله تعالى في سورة البقرة: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾**[البقرة:٢٠٧].

المروي عن ابن عباس: « **أنها نزلت في علي بن أبي طالب لما بات على فراش رسول الله ﷺ حين خرج إلى الغار، وروي أنه لما نام على فراشه قام جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبريل ينادي: بخ بخ، من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله تعالى بك الملائكة، فنزلت الآية بين مكة والمدينة والنبي ﷺ متوجه إلى المدينة»**[٤] عن السدي، ومعنى شرى: باع، وليس ثم بيع غير أنه بذل نفسه في طاعة الله وسعى جميع عمره في مرضاته.

وروى السيد أبو طالب بإسناده عن الحسن بن علي عليهما السلام قال: «**كان رسول الله ﷺ إذا**

---

(١) تنبيه الغافلين ص (٣٨)، كما أخرجه المجلسي في بحار الأنوار(٤٣/١٢، ١٥، ١٦)(٦٥/١٣٣)، إرشاد القلوب(٢/٢٣٢)، إعلام الورى(١٤٨)، الطوسي في أماليه(٢٩٤)، بشارة المصطفى(١٣١، ١٨٤)، صحيفة الإمام الرضا(٤٥)، عيون أخبار الرضا(٢/٤٦)، كشف اليقين(٣٥٢)، المناقب(٣/٣٣٠).

(٢) تنبيه الغافلين ص (٣٨)، بحار الأنوار(٤٣/١٨)، أمالي الطوسي (٥٧٠)، دلائل الإمامة (٥٣)، كشف اليقين (٣٥١).

(٣) في تنبيه الغافلين:وقد بينا ذلك في تنزيه الأنبياء. وما بين ( ) ليس من كلام المؤلف.

(٤) تنبيه الغافلين ص (٣٨)، شواهد التنزيل (١/٩٦) تفسير الرازي (٥/٢٠٤) ترجمة الإمام علي عليه السلام من تأريخ دمشق (١/١٥٣ح١٨٧) كفاية الطالب للكنجي ص(٢٣٩)، منتخب الفضائل ص (٢٢٥-٢٢٧).

أخذ مضجعه وعرف مكانه تركه أبو طالب حتى إذا نامت العيون جاء إليه وأنهضه من فراشه وأضجع علياً مكانه، فقال يوماً علي: يا أبتاه إني مقتول ذات ليلة، فقال أبو طالب شعرا[1]:

اصطبر يا علي فالصبر أحجى ... كـل حـيٍ مصـيره لشـعوب

قـد بلونـاك والـبلاء شـديد ... لفـداء الـنبي وابـن النجيـب

لفداء الأغر ذي النسب الثاقب ... ذي البـاع والرضـي الحسـيب

إن تصبك المنون عنه فـأحرى ... فمصـيب منـه وغـير مصـيب

– قال السيد أبو طالب: والأحاديث التي سمعها الحسن من النبي صلى الله عليه وآله وسلم مجموعة قد جمعها أصحاب الحديث وهي غزيرة، وهذا الخبر منها في مبيته على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول أمير المؤمنين شعرا[2]:

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصى ... ومـن طـاف بالبيـت العتيـق وبـالحجرِ

رسـول إلـهٍ خـاف أن يمكـروا بـه ... فنجّـاه ذو الطـول الإلـه مـن المكـرِ

وبــات رســول الله بالغــار آمنــاً ... مُوقـاً وفي حفـظ الإلـه وفي سـترِ

وبــــت أراعــــيهم ومــــا ... وقد وطنت نفسي على القتل والأسر

ثم هـاجر وحـده ودميـت أصـابعه، فاستقبله رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فعانقـه ودعـا لـه في حـديث طويل[3]، وكان حديث أبي طالب على ما مر بهم في حصار الشعب، وحوض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) أمالي أبي طالب ص(٤٩)، تنبيه الغافلين ص (٣٩)، ديوان أبي طالب وقد سبقت الإشارة إلى ذلك.

(٢) هذه الأبيات أخرجها العلامة المجلسي في بحار الأنوار(١٩/٦٣)(٣٤/٤١٣)(٣٦/٤٦)(٣٨/٢٩٢)، الطوسي في أماليه (٤٦٩)، ديوان الإمام علي(٢١٣)، شواهد التنزيل(١/١٣١)، الصراط المستقيم(١/١٧٦)، الفصول المختارة(٥٩)، كشف الغمة(١/٤٠٦)، المناقب(٢/٦٠).

(٣) تنبيه الغافلين ص (٤٠).

ثلاث سنين، وكانت قصة الصحيفة[1].

وقوله تعالى:﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[البقرة:٢٧٤].

المروي عن ابن عباس أنها نزلت في علي بن أبي طالب كان معه أربعة دراهم فأنفقها على هذه الصفة بالليل والنهار سراً وعلانية، فنزلت الآية[2].

وروي عن ابن عباس أيضاً لما نزل قوله:﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ... الآية ﴾[البقرة:٢٧٣]- بعث عبد الرحمن بن عوف بدنانير إلى أهل الصُّفَّة وبعث علي ليلاً بوسق من تمر فكان أحب الصدقتين إلى الله تعالى صدقة علي ونزلت الآية فيهما، فصدقة النهار صدقة عبد الرحمن، وصدقة الليل صدقة علي[3].

وقوله تعالى في سورة الحاقة:﴿ وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾[الحاقة:١٢].

عن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) لما نزلت هذه الآية قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):**«سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي» - قال علي: «فما نسيت شيئاً بعد وما كان لي أن أنساه»**[4].

وعن بريدة الأسلمي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلي: **«إن الله تعالى أمرني أن أدنيك ولا**

---

(١) تنبيه الغافلين ص (٤٠).
(٢) تنبيه الغافلين ص (٤٠)، شواهد التنزيل (١٠٩/١).
(٣) تنبيه الغافلين ص (٤١).
(٤) تنبيه الغافلين ص (٢٢٩) ومنتخب الفضائل (١٧٥).

**أقصيك، وأعلمك وتعي وحق على الله أن تعي»**[1]، فنزل: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾، واختلفوا فقيل: ﴿وَاعِيَةٌ﴾ - أي: حافظة، وقيل: سامعة، وقيل: عقلت ما سمعت، وتقدير الكلام: وتعيها كل أذن واعية[2].

وروى الناصر للحق بإسناده عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «**دعاني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليبعثني إلى اليمن قاضياً قلت: يا رسول الله أتبعثني إلى قوم ذوي أسنانٍ وأنا شاب حدث لا علم لي بالقضاء، قال**: «**فوضع يده على صدري ثم قال: إن الله مثبت لسانك، وهاد قلبك، فإذا جلس إليك الخصمان فلا تقضي للأول حتى تسمع قصة الآخر**»[3]، فما شككت في قضاء بعد، وروي عن الباقر نحواً من ذلك، وقال في آخر: فما أردت بعد ذلك قضاء إلا كأني انظر إليه في ورقة[4].

وقد قدمنا في هذه الآية ما يزيد على ما فسرنا به هنا من وجه وينقص من وجه، وتحقيقها على ما قدمنا، وقد استدللنا بها على أن المعتبر في الإجماع بمن وعى الحق، ودل الدليل من الكتاب والسنة على طهارته وعصمته [١٦٤أ] من عترة المصطفى محمد رسول رب العالمين

---

(١) أخرجها المجلسي في بحار الأنوار(٣١/٤٣٩)(٣٥/٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨)(٤٠/١٨٩)، بناء المقالة(١٦٩، ١٩٤، ٣٨٨)، تفسير فرات (٥٠١)، الخصال(٢/٥٧٦)، شواهد التنزيل(٢/٣٦٣، ٣٦٦، ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٧)، الصراط المستقيم (٢/٦٣)، العمدة (٢٩٠)، عين العبرة(١٠)، كشف الغمة (١/١٢٠، ٣٢٢)، كشف اليقين(٣٨٩)، متشابه القرآن(٢/٤٢)، المناقب (٣/٧٨).

(٢) تنبيه الغافلين ص (٢٣٠) وينظر مصادر الحاشية السابقة.

(٣) تنبيه الغافلين ص (٢٣٠)، وينظر: منتخب الفضائل ص(٢١١)، العمدة لابن البطريق الفصل الثاني والثلاثون ص(٢٥٣-٢٦٠)، بحار الأنوار(٤٠/٨٧)(٤١/١٣٩)، شرح نهج البلاغة (٧/٢١٩)(١٨/٣٧٥)، عوالي اللآلئ(٣/٥١٥)، الفصول المختارة (٢١١)، المناقب(٢/١٢٩).

(٤) انظر شواهد التنزيل في تفسير الآية المشار إليها من سورة الحاقة.

ﷺ ومن شايعهم و لم ينفرد عنهم وطابق بقوله قولهم فهو مع دخولهم في إجماعه حجة كما قدمنا تحقيق ذلك في غير موضع من هذا المؤلف فليطالع ويحتفظ عليه ففيه تبيين طريق النجاة لمن أنصف فقد جمعنا فيه من قول الله تعالى خالقنا ومولانا ومالكنا ومن سنة أبينا رسول الله ونبينا بما يشفي القلوب ويعرف به كيف رخص الذنوب، وتحقق توحيد علام الغيوب، والحمد لله.

قوله تعالى في سورة سأل:﴿**سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ، لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ، مِنَ اللَّهِ**﴾[المعارج:١-٣] – قيل: لما توعد الله أهل مكة بالعذاب إن لم يؤمنوا قال بعضهم لبعض: لمن هذا العذاب؟ فنزلت:﴿**سَأَلَ سَائِلٌ**﴾: عن الحسن وقتادة.

وسئل سفيان بن عيينة: فيمن نزل:﴿**سَأَلَ سَائِلٌ**﴾؟ فقال: لقد سألتني عن مسألة ما سألني عنها أحد قبلك.

حدثني أبي عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال: لما كان رسول الله ﷺ بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا إليه، أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال: «**من كنت مولاه فهذا علي مولاه**» فشاع ذلك في البلاد فبلغ الحارث بن النعمان، فأتى رسول الله ﷺ على ناقة بالأبطح وهو في ملأ من أصحابه فقال: يا محمد أمرتنا عن الله ربنا نشهد أن لا إله إلا الله فقبلنا منك، وأمرتنا أن نصلي خمساً فقبلنا منك، وأمرتنا بالزكاة والصوم والحج فقبلناه منك، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته علينا، وقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه، فهذا شيء منك أو من الله؟ قال:«**والله الذي لا إله إلا هو إنه من الله**» فولى الحارث بن النعمان وقال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة، فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فخر على هامته وخرج من دبره فقتله، وأنزل الله تعالى فيه:﴿**سَأَلَ سَائِلٌ**

**بِعَذَابٍ**﴾[المعارج:١](١)، قيل: السائل تكذيباً.

وقوله تعالى في سورة المدثر:﴿ **إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ**﴾[المدثر:٣٩، ٤٠].

المروي عن [الإمام] محمد بن علي الباقر (عليه السلام) قال: «**نحن وشيعتنا من أصحاب اليمين**»(٢)، وقيل: هم المؤمنون، وقيل: هم الذين لا ذنب لهم، فهم ميامين على أنفسهم، وشيعة علي بهذه الصفة(٣).

وعن أبي ذر قال: دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مرضه الذي توفي فيه وهو مغمي عليه ملقاً في حجر علي بن أبي طالب، فلما أفاق سمعته يقول: «**من حشر الله يوم القيامة محباً لهذا الرجل؛ وجعل يده في صدر علي- دخل الجنة**».

وقوله تعالى في سورة هل أتى:﴿**يُوفُونَ بِالنَّذْرِ**..الآية﴾[الإنسان:٧]، قيل: نزلت السورة في علي وفاطمة والحسن والحسين وجارية لهم يقال لها فضة عن ابن عباس ومجاهد(٤).

وروي في قصة طويلة: « **أن الحسن والحسين مرضا، فنذر علي وفاطمة وفضة صوم ثلاثة أيام إن شفاهما الله، فلما برئا صاموا ولم يكن عندهم شيء، فاستقرض علي ثلاثة أصواع من طعام لكل ليلة صاعاً وطحنت فاطمة وخبزت، فلما حان وقت الإفطار في الليلة الأولى جاءهم مسكين سائلاً فأعطوه ذلك ولم يذوقوا غير الماء، فلما كانت الليلة الثانية وقربوا**

---

(١) تنبيه الغافلين ص (٢٣٠-٢٣١)، شواهد (٢/٢٨٦).

(٢) تنبيه الغافلين ص (٢٣١)، شواهد التنزيل (٢/٢٩٣-٢٩٤)، بحار الأنوار(٢٤/٩)، تأويل الآيات(٧١٥)، تفسير فرات(٥١٣).

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) تنبيه الغافلين ص (٢٣٢).

الطعام جاءهم يتيم سائلاً فأعطوه ذلك وباتوا و لم يذوقوا إلا الماء، فلما كان في الليلة الثالثة وقربوا الطعام جاء أسير سائل فأعطوه الباقي وباتوا و لم يذوقوا غير الماء، فلما أصبحوا جاء أمير المؤمنين ومعه الحسن والحسين إلى رسول الله ﷺ ونزل جبريل بسورة: هل أتى[1]، وقال: هنيئاً لك يا محمد ما هنأك الله في أهل بيتك وقرأ عليه السورة إلى آخرها، وقيل: نزل في أنصاري أطعم في يوم واحد مسكيناً ويتيماً وأسيراً عن مقاتل وليس بالوجه لتظاهر الأخبار أنها نزلت فيهم»[2].

قوله تعالى في سورة المطففين: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ، عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ﴾[المطففين:٣٤-٣٥] - قيل: نزلت في أبي جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وغيرهم من مشركي مكة، كانوا يضحكون من بلال وعمار وأصحابهم ويستهزئون بهم[3]، وقيل: إن علي بن أبي طالب جاء في نفر من المسلمين إلى رسول الله ﷺ فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم قالوا لأصحابهم: رأينا اليوم الأصلع فضحكنا منه فأنزل الله هذه الآية قبل أن يصل إلى النبي ﷺ علي وأصحابه عن مقاتل والكلبي، وقيل: لما استعمل رسول الله ﷺ علياً على بني هاشم كان إذا مر بالمنافقين ضحكوا منه فنزلت الآية عن الكلبي، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾: علي وشيعته، والكافرون أعداؤه الذين استهزؤوا به[4].

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «من آذى علياً فقد آذاني ومن سب علياً فقد سبني»[5].

---

(١) تنبيه الغافلين ص (٢٣٢)، شواهد التنزيل (٢/٢٩٨).
(٢) تنبيه الغافلين ص (٢٣٢).
(٣) تنبيه الغافلين ص (٢٣٣).
(٤) تنبيه الغافلين ص (٢٣٣)، شواهد التنزيل (٢/٣٢٧) وما بعدها.
(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/١٣٠ح٤٦١٦،٤٦١٥) بلفظ ( من سب علياً فقد سبني) وبلفظ (من آذى علياً فقد آذني) (٣/١٣١ح ٤٦١٩)، وينظر منتخب الفضائل ص(١٦٩-١٧١).

وروى مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه سعد قال: كنت جالساً في المسجد أنا ورجلان معي فنلنا من علي فأقبل رسول الله ﷺ غضبان يعرف في وجهه الغضب فتعوذت بالله من غضبه وقال: «ما لكم ولي، من آذى علياً فقد آذاني»[1]، قال: وكنت أوتى بعد ذلك فيقال: إن علياً يعرض بك ويقول: «اتقوا فتنة الأخينس»[2]، وأقول: هل سماني؟ فيقال: لا، فأقول: إن أخنس الناس كثير، معاذ الله أن أوذي رسول الله ﷺ بعدما سمعت منه.

وقوله تعالى في سورة والضحى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾[الضحى:٥].

روى أبو الزناد عن زيد بن علي (عليهما السلام) أنه قال: «من رضا رسول الله ﷺ أن يدخل أهل بيته الجنة»[3].

وعن ابن عباس: رضا محمد أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار[4].

قلت: أما من مات غير تائب من الكبائر بعد أن فعلها عالم بقبحها فلا يصح دخوله الجنة لتأدية ذلك إلى تكذيب الله تعالى في آيات الوعيد، فيحمل على أهل الإيمان والتوبة، وقيل: هو مقام الشفاعة، وقيل: هو في الدنيا النصر والفتوح وفي الآخرة الثواب والجنة[5]، ولا تنافي بين هذه المعاني؛ فقوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾[الضحى:٥]، يعمها كلها فتدخل

---

(١) تنبيه الغافلين ص (٢٣٢) وأخرجه أبو يعلى والبزار باختصار، مسند أبي يعلى (٢/١٠٩ح٧٧٠)، وذكره ابن حجر في الصواعق (١٢٣)، والمطالب العالية (٤/٦٣ح٣٩٦٦)، والشبلنجي في نور الأبصار ص(٨٠). وفيض القدير (٦/١٨ح٨٢٦٦) وقال مؤلفه: أخرج الدارقطني عن عمر أنه سمع رجلاً يقع في علي فقال: ويحك أتعرف علياً ....إلخ.

(٢) أخرجه المفيد في أماليه (٥٥)، كتاب سليم بن قيس (٨٨٧).

(٣) تنبيه الغافلين ص (٢٣٤).

(٤) تنبيه الغافلين ص (٢٣٤)، شواهد التنزيل (٢/٣٤٦).

(٥) تنبيه الغافلين ص (٢٣٤)، شواهد التنزيل (٢/٣٤٥).

كلها تحت عمومها.

وقوله تعالى في سورة لم يكن: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ... إلى آخر السورة ﴾[البينة:٧][1]، خير البرية: محمد وأهل بيته ذريته وعترته سلفاً بعد خلف إلى يوم القيامة، وفي الدنيا والآخرة ÷.

قال رسول الله ﷺ: «**علي خير البشر من أبى فقد كفر**»[2].

وعن عطية بن شعبة قال جابر بن عبد الله؛ وهو شيخ كبير؛ فقلنا له: أخبرنا من هذا الرجل علي بن أبي طالب؟ قال: فرفع حاجبيه بيده ثم قال: (ذاك خير البشر)[3].

وعن ابن عباس قال: شكت فاطمة إلى رسول الله ﷺ [١٦٥أ] ما يعيرها نساء قريش بعلي: إن أباك زوجك عائلاً لا مال له، فقال لها النبي ﷺ: « **أما ترضين - إن الله اطلع على أهل الأرض فاختار منهم رجلين، أحدهما أباك والآخر بعلك**»[4].

---

(١) تنبيه الغافلين ص (٢٣٤)، شواهد التنزيل (٣٥٦/٢).

(٢) تنبيه الغافلين ص (٢٣٤) وفيه: روى حذيفة عن النبي ﷺ، قال ....إلخ. ماهنا، كما أخرجه بلفظ: ((علي خير البشر فمن أبى فقد كفر)) الشيخ الصدوق في كتابه من لا يحضره الفقيه(٤٩٣/٣)، وينظر منتخب الفضائل ص(١٣٤-١٣٥)، ووسائل الشيعة(٣٤٧/٢٨) بلفظ: ((من زعم أنه يعرف النبي ولا يعرف الوصي فقد كفر))، مستدرك الوسائل (٢٥٢/١٧)(١٨٣/١٨)، بحار الأنوار(٣٠٦/٢٦)(٣٠٨/٣٧، ١١)، الصراط المستقيم(١٤٣/٣)، الصوارم المهرقة(٣٣٧)، كشف الغمة (١٥٦/١)، كشف اليقين(٢٩١)، مائة منقبة(١٢٨، ١٣٨، ١٦٩)، اليقين(٢٧٠).

(٣) تنبيه الغافلين ص (٢٣٤).

(٤) تنبيه الغافلين ص (٢٣٤).

## سورة العصر

قوله تعالى:﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[العصر:٣] - قيل: هو علي بن أبي طالب، وقيل:﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾: أبو بكر، ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: عمر، ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾: عثمان، ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾: علي عن ابن عباس[1]، وروي مرفوعاً، والصحيح عموم الآية لكل من اتصف بالإيمان والعمل الصالح وكان من أهل الحق والصبر، وذلك الأنبياء عليهم السلام وأتباعهم المتأسين بهم في جميع أقوالهم وأفعالهم، وقد تواترت النصوص القرآنية والتفسيرية، كآية التطهير، وحديث السفينة، وآية المودة وغير ذلك أن أمير المؤمنين علي عليه السلام وذرية محمد رسول الله وعترته إلى آخر التكليف سلفا بعد خلف ومن المتأسون به هم أتباع الرسل عليهم السلام في الأقوال والأفعال، ولا ينجو من أمة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا من تمسك بذريته وعترته سلفاً بعده خلف إلى يوم القيامة عليهم السلام واتبعهم من غير تفريق ولا تضليل للمحسنين منهم ولو أفرادهم.

فأما تضليل جماعتهم فذاك خروج من الإسلام والدين بلا إشكال، فهم ومن اتبعهم بالأدلة القاطعة كآية التطهير وآية المودة وحديث السفينة وغير ذلك في أمة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد الأنبياء وخاتمهم:﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾: بعد محمد أبيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين أبوهم علي بن أبي طالب رأسهم في الإيمان والعمل الصالح والحق والصبر وأخذهم علومهم في الأصول من الشريعة وفروعها عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يعدلون عن ذلك ويتركون ما لم يكن عن علي عليه السلام إلا إذا وافق ذلك ما رواه علي عليه السلام و لم ينافيه، فهم - أعني ذرية محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جميع علمائهم لا

---

(١) تنبيه الغافلين ص (٢٣٥) شواهد التنزيل (٣٧١/٢).

يخالفون ما رواه علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا إذا لم يصح لهم عن علي عليه السلام بأن ينافي محكم القرآن أو محكم السنة المتواترة أو السنة المحكمة المروية عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم برواية أخرى غير المنافية للقرآن، أو السنة المحكمة المتواترة المروية عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا نجاة لمن عدل عن علماء آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فهم وأبوهم محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبوهم علي بن أبي طالب والأنبياء عليهم السلام وأتباعهم على كل حال فيما يجب ويجوز ويحرم المقصودون بالاستثناء في قوله تعالى:﴿**إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾، وهذا معلوم مجمع عليه.

## سورة الكوثر

قوله تعالى:﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ، إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ**﴾[الكوثر:١-٣].

- قيل في سبب نزولها: أن قريشاً قالوا: إن محمداً مبتور لا ولد له يقوم مقامه بعد موته فينقطع أمره فنزلت السورة تكذيباً لهم وأعطاه الله من الأولاد ما لا يحصيه العد[(١)]، وقيل: توفي له ابن يسمى عبد الله فسمته قريش أبتر، وقيل: قال عتبة بن أبي معيط للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أبتر، وقيل: قاله العاص بن وائل قالوه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذاك الأبتر فنزلت الآية[(٢)].

فأما الكوثر قيل: نهر في الجنة، وقيل: الخير الكثير، وقيل: القرآن، وقيل: النبوة، وقيل: كثرة الأتباع، وقيل: الفقه، وقيل: المعجزات، وقيل: الشفاعة، وقيل: الشرائع، وقيل: النسل الكثير الطيب، وقيل: الصيت الرفيع، ويجب أن يحمل على الكل؛ لأنه تعالى أعطاه جميع ذلك، واتصل

---

(١) تنبيه الغافلين ص (٢٣٥) شواهد التنزيل (٢/٣٧٥).

(٢) نفسه ص(٢٣٥).

نسله إلى يوم القيامة وكثر حتى لا يأتي عليهم الإحصاء والعد وجميع نسله ولد علي وفاطمة (عليهما السلام) وقد روينا أنه صلى الله عليه وآله قال: «**كل بني أنثى أبوهم عصبتهم إلا الحسن والحسين فأنا أبوهما وعصبتهما**»[1].

وقد أتينا على جملة ما قصدنا، وأسأل الله أن يدخلني في شفاعة جدي وأبي محمد سيد المرسلين، وأبي علي سيد الوصيين، وأمي فاطمة سيدة نساء العالمين، وأبي الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة والمؤمنين والمؤمنات، وصلى الله على سيد الرسل محمد وآله وسلم.

## [الباب الثالث عشر: في المؤثر]

فصل: لا تأثير للعدم في إحداث شيء وذلك معلوم بضرورة العقل، وذلك إجماع بين المسلمين والكافرين، ومن المعلوم عند كل عاقل أن أفعال العبيد وهي إنما هي تصرف في مخلوق إلى مخلوق من مخلوقاته تعالى، أو فعل ما علمهم الله تعالى كيفية فعله من العبادة كإحالة حلية مخلوق من بياض إلى سواد أو العكس، أو معنى إلى معنى بواسطة آلة «أو كانتقال من حالة نيئة إلى ناضجة»[2] بواسطة آلة وهي النار وإلهام كيفية ذلك، والإلهام من الله تعالى في ابتداء تلك الصناعة بإلهامه تعالى أو بوحيه تعالى بكيفية فعلها إلى نبي من أنبيائه تعالى، ويُعلمها ذلك النبي: غيره، ثم تتناسخ من بعض الناس إلى بعض مع القدوة وكمال العقل، أو بعضه كإلهام البهائم والنحل لترصيف بيوتها، ونحو النحل من الطيور وغيرها، فكل هذه الأفعال وهي كما ترى

(١) نفسه ص(٢٣٦).

(٢) ما بين « » ورد في الأصل: كمن نيى إلى نضيج، وفيه تصحيف وركة في المعنى لا يفهمها القارئ أثبتنا الجملة الأصح الموحية لنفس ما تعنيه الجملة السابقة

تصرف في شيء قد ثبت ووجد وليست إخراج شيء محكم من عدم محتاج إلى فاعل من المخلوقين القادرين العالمين بتعليم الله تعالى، ولا يوجد شيء منها من العدم ذلك معلوم بضرورة العقل، ولا يوجد وهي بمراحل عن أفعاله تعالى: إلا بفاعل مختار أو مكره يقدر على الفعل من العبيد وأن لا يكن فاعل لم يوجد إجماعاً بضرورة العقل، فكذلك السماوات والأرض وما بينهما من المخلوقين، ومن المخلوقين ما لا يحصي عدد ذلك إلا الله تعالى وهي[٦٦أ] ما بين جسم وعرض وحيوان وجماد، كل ذلك يشهد بلسان حاله ومقاله، أو لسان حاله فقط بأن له فاعلاً لا يشبهه ولا يجوز عليه ما جاز عليه في التجسيم والصورة بضرورة أن كل بناء يدل على بانٍ له يخالفه في ذاته لكون ذلك البِنَاء جماد، أو لكونه من بِنَاءٍ حجر فوق حجر ومنظوم بحسن التقديم والتأخير والمداخلة لكل شيء في موضعه؛ فيعلم ضرورة؛ ولو لم تشاهد باني ذلك البناء ولا أخبرك عنه مخبر أنه لا بد له من بانٍ يخالفه في ذات البِنَاء وتأليف البِنَاء ليقدر على إيجاد ذلك البناء، ولولا أن الباني خالف ذلك البناء لما وجد منه ذلك البناء ولكان ليس أحدهما البناء وبانيه بإيجاد أحدهما الآخر بأولى من الآخر، فرأينا السماوات والأرض وما بينهما من حيوان وجماد كالبناء بما فيهما من التحديد والزيادة في الجبال بعضها على بعض والنقصان واختلاف مصاب مياه الأرض، ولكل أرض وادٍ مفروض إلى البحار أو الرمال لئلا يبقى ذلك فيهلك العالم بإذهابهم ومعايشهم ومواشيهم واختلاف النجوم في طلوعها وأفولها وجري الشمس والقمر على حسب ما يريد سبحانه وتعالى ولما في الحيوان من التأليف البليغ والفرق بينه وبين الجمادات في الجسمية والصورة والحياة والحفظ لكل عضو منه في موضعه وشده ووصل بعضه إلى بعض بالعروق والأعصاب وتهيئة صفة القدرة فيه على الأفعال على وجه لا يشاهد، فيتبين ذلك المعنى إلا عند حصول الفعل بتلك القدرة، فعلمنا بالمشاهدة: أن هذه السماوات والأرض وأنفسنا وغيرنا من الأجسام والأعراض بهذه الدلائل المحسوسة لا تخرج من العدم الذي ليس

هو شيء إلى الوجود على ذلك التأليف العجيب والاختلاف المتباين العديد إلا بفاعل مختار يخالف هذا الذي ثبت فيه هذه العلامات الدالة على الحدث والعجز عن إحداث أنفسها وأمثالها قطعاً، وواجب الوجوب تعالى مخالف لها يقال ليقدر على إيجادها وإلا لزمه لو لم يخالفها ما لزمها من العجز والحدث مثلها لو ماثلها بأن يكون جسماً أو عرضا، ولو ماثلها في تقدم العدم أو كان معدوما لاحتاج إلى محدث له يخالفه تعالى كما احتاجت - تعالى الله علوا كبير.

فثبت بهذا الدليل المعلوم أن الله سبحانه واجب الوجود وجوباً غير محدود، وأنه تعالى شيء[1] ليس كالأشياء، وأنه تعالى حي عالم قادر قوي، وأنه تعالى مريد وكاره، وأنه تعالى لطيف ورحيم كريم تبارك الله رب العالمين.

إذا عرفت هذا الدليل العقلي الحسي الدال قطعاً على أنه لا تأثير لغير الله تعالى في خلق السماوات والأرض وما بينهما وجميع الأجسام والأعراض والإماتة والإحياء[2] والقدرة والقوة

---

(١) الله ليس شيئاً كما صرح بهذا المؤلف وإلا لشابه الأشياء في شيئيتها بأنها شيء وهو شيء ولكن الله ليس كمثله شيء فحتى هذه الآية لا يوجد تصريح فيها بأن الله شيء؛ وكون ذاته هوية وحقيقة غائبة عن الأذهان والخواطر والعقول ولتوضيح البيان عن الحال الغائب كنى عن نفسه في هذه الآية وأبانها من خلال المثل قائلاً جل علاه ﴿ليس كمثله﴾ ولم يقل ليس شيء كمثله شيء، وذات كالأشياء والذوات، ومن الواضح هنا بأن الألفاظ قد خانت المؤلف في مقولته هذه

(٢) ورد في القرآن الكريم في أربعة مواضع أو أكثر الآيات الآتية: قوله تعالى:﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها﴾، وقوله:﴿قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم﴾، وقوله تعالى:﴿الذين تتوفاهم الملائكة﴾، وقوله:﴿... حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا..﴾، والجدير بالذكر هنا ولكي لا يلتبس فإن مذهب أهل البيت (عليهم السلام) بأن المتوفي هو الله مطلقاً بواسطة ملك الموت بواسطة رسله من الملائكة وحتى إن ثبتت الإماتة لغير الله في بعض الآيات إلا أنها مقيدة لغيره بواسطة منه لهم وهم في قباله عاجزين منعدمين في فعلهم ذلك الموكل إليهم من قبله جل وعلا وهذا مناف لما ذهب إليه المؤلف من أن مسألة الإحياء والإماتة مسألة حصرية لله من دون غيره من خلقه بوساطة منه جل وعلا.

والعقل والحواس الخمس السمع والبصر والشم والذوق وحاسة اللمس من خشن وغليظ والآلام والنقائض والنور والظلمة والنامي وغيره والهواء والماء وجميع المحدود والمعدود والمتناهي من جميع الأجسام والأعراض كلها فيها دليل على حدوثها وذلك الدليل أن بعضها يخلق بعضاً؛ فتعدم ثم توجد كالظلمة تعدم مع النور والنور مع الظلمة والآلام تعدم مع العافية وتوجد مع عدمها، وما وجد بعد العدم وعُدم بعد الوجود فهو محدث بينما هذا الفعل فيحتاج ضرورة إلى من يحدثه، ولكون ذلك المُحْدِثُ يخالفه فلا يَعْدَمْ ذلك المُحْدِثُ الفاعل ولا يتناهى ولا يُحَدُ بحد ولا يَقْتَرِنُ بعدد، ولا يقاربه ألم ولا نقص ولا موت، ولا يفتقر إلى مكان إِذِ المكان جسم مفتقر إلى فاعل، فهو محدود[1] وفيه علامة الحدث في زيادته ونقصانه وتحديده وافتراقه واجتماعه، فذلك علامة حدثه وعجزه من دفع من يتحد فيه ما يجب من حرث وبناء وغيره، وذلك من علامة حدثه وعجزه أيضاً عن دفع من يحمل بعضده ويفسده فذلك أيضاً من علامة حدثه، فإذا ثبت أنه محدث دل على عجزه عن إحداث نفسه إذ أصله العدم والعدم ليس بشيء، وما ليس بشيء لم يحدث شيئاً إجماعاً بضرورة العقل، فثبت بذلك أنه لابد له من محدث، يخالفه في جسميته وعرضيته وموته وتجديده ولبثه وسكونه وتعديده وضعفه وفطرياً في جميع الحيوان العقلاء وغيرهم فإذا أصلهم كذلك عدم فيحتاجون إلى محدث - بشاهد المكان وهو اقترانهم بالأعراض التي توجد بعد العدم وتعدم بعد الوجود ولا تختلف الأجسام من تعاقب هذه الأعراض المحدثة عليها - يخرجهم إلى الوجود بعد العدم والعدم لا تأثير له في فِعْلٍ فُعِلَ إجماعاً؛ فدل ذلك أنه لابد لهذا العالم جميعاً من محدث موجود حي عالم قادر قوي سميع بصير مدبر حكيم عدل رءوف رحيم لا يتناهى بحد ولا تحيط به الأمكنة وهو سبحانه المحيط بها خلقاً

---

(١) أي المكان.

وتدبيراً وعلماً، ولا يعدم ولا يحد ولا حد لقدمه ولا يحد بآخرية وليس ذلك إلاّ الله تعالى وأن العقل قد أحال[1]: أن ذلك العالم المُحْدَثُ يُوجِدُ نفسه أو يُوجِدُ مثله أو دونه من كل جسم أو عرض، وأن في ذلك شاهداً عليه: بضرورة العقل على حدوثه وعجزه عن إيجاد نفسه ومثله ودونه من الأجسام والأعراض؛ عرفت قطعاً أنه لا تأثير في ذلك لغير الله تعالى؛ فَيُعْرَفُ كفر من جعل التأثير للنجوم في الخير والشر كالمنجمة ـ لعنهم الله تعالى ـ وكفر من جعل التأثير في الآجال للحرارة والبرودة ـ لعنهم الله تعالى ـ وكفر من جعل التأثير للجن [٦٦ب] والملائكة أو الناس أو الكهنة أو الدهر أو الطبع أو العلة أو القوة القديمة التي جعلها الفلاسفة مؤثرة بالقوة الأزلية ـ لعنهم الله تعالى ـ فَادَّعَوْا مع الله تعالى ثانياً مع مشاركتهم للأولين الكفرة، وكفر من جحد الله سبحانه وذلك أشد الكفر وهم الفلاسفة، وقال بقدم الهواء وغيره من الأشياء وعلامة الحدث في الهواء اقترانه بالزمان والزمان بأيقن اليقين يحدد بشيء متعد قياسي منه ثم يفنى ذلك المحدث ويخلقه غيره وما اقترن بالمحدث و لم يتخلق عنه فهو مثله محدث وللهواء أعلى ولا حد لعلوه وأسفل ولا حد لسفله، ووسطه متصل بأعلاه وأسفله، وجوانب لا حد لها ولا ينكر ذلك من فعل الله تعالى سبحانه غلاب القدر العادي على ما يشاء؛ فإن قيل: فهل للهواء حدود تقطعه كالأجسام من تحت وفوق وجوانب؟

– قلنا: لا نقول بذلك لأنه لا يصلح حده إلا بهواء محدث قوله فيقود ذلك إلى التسلسل المحال والقول بذلك حرام؛ فنقول: الهواء محدث لا يحد لاقتران الحد بعضه ببعض واتصال بعضه ببعض ويثبته وذلك لله على حد، والتسلسل أن يحد الهواء الذي حد بهواء آخر إلى مالا نهاية له

---

(١) يقصد المؤلف هنا بهذا اللفظ بأن العقل أو حجته استحالت أو أبطلت ذلك كقولهم ذلك محال أم مستحيل الحدوث.

وهذا محال لا يحل القول به أبداً.

وكفر الثنوية والجوهرية والفضائية والمجسمة والجاعلين التأثير في الخير للنور والتأثر في الشر للظلمة، وكفر أهل القول بالتعديد وأهل القول بالتناهي والتحديد.

وكفر أهل القول بتقدم ثبوت الأكوان دون وجودها وكفر أهل الكمون الذين يقولون أن الفروع المخلوقة من الأصول كانت كوامن في الأصول ولم يكن بزعمهم الفرع بعد إحداث الأصل عدماً بل كان كامناً في الأصل وهذا لأن العلقة كانت عدماً يوم كانت نطفة فجعلها سبحانه علقة وكذلك المضغة إلى آخر الخلق كما ذكر سبحانه، وكذلك تصوير الخلق وتأليفه كان معدوماً بأيقن اليقين من شاهد العقول والأبصار والعيون.

وكفر المتجاهلة وهم الذين ينكرون الضروريات ويقيسونها على كل باطن من المتخيلات من رؤيا النائم أنه يقتل أو يأكل والمجنون يرى قوماً والمسحور يرى الأشياء بخلاف حقائقها لأجل السحر فيرى أن الجماد حيوان ونحو ذلك.

وجوابنا على المتجاهلة أن هذه الباطلات كانت لعلل فوجدت عند العلل بالتخيل لا بالحقيقة وعدمت وبطلت عند انتفاء تلك العلل والضروريات من خلق الإنسان وغيره من الحيوان؛ لم يثبت لأجل تلك العوارض من العلل فحصل الفرق بين الحق والباطل ومثل فعل ذلك الفرق فعل الله سبحانه في خلقه عصى موسى عليه السلام حيَّةً على الحقيقة فابتلعت الأجرام التي تخيلت خفوها بسبب ما ألقى عليها من عمل السحر.

وكفر من جحد نبوة الأنبياء عليهم السلام لأن في ذلك إهمالاً للشكر الذي خلق الله سبحانه العقل كاملاً لأجله.

وكفر من جحد نبوة محمد سيد الرسل صلى الله عليه وآله وسلم لما يعلم من جهل أمته لتفضيل الشكر الذي

ركبت فيهم العقول الكاملة لأجله.

وكفر من جحد إمامة ذريته وعترته وفضل ذريته وعترته على غيرهم لأن ذريته وعترته هم المبلغون عنه من تفضيل الشكر ما التبس أو رفض لعلم الله سبحانه بضلال جميع الأمة بعده ﷺ بعدمهم، أو من جعل التأثير في المطر لرطوبة الوقت والأرض ويبوستها في الصحو، أو للسحاب، أو للمطر في إيجاد الزرع مع اجتماعه بتراب الأرض، أو لوقوع النطفة في الرحم في خلق الإنسان، أو نحو ذلك، كل ذلك كفر لعن الله الجاعلين التأثير لأي ذلك من دون الله تعالى وصنعه تعالى وتربيته تعالى بعض ذلك في إثر بعض، ولعن الله من فرق بين والد وولد، وفرع وأصل، وسبب ومسبب، وعلة ومعلول في استواء كل ذلك في الحدث أو قال: أن التأثير في بعض لله تعالى دون البعض في الحدث لعن الله القائلين بذلك لعناً وبيلا آمين.

وفي ذلك كله يقول الله تعالى الملك الجليل تعالى ملزماً للعقلاء بما يسكتهم وبما يتيقنوا من ضرورة عقولهم أن العدم لا تأثير له وأن نفوسهم ومثلهم لا يقدر على خلقهم ولا غيرهم من خلقه تعالى يقول تعالى في ذلك:﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ(٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بَل لاَ يُوقِنُونَ﴾[الطور:٣٦،٣٥]، ويقول تعالى:﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾[فاطر:٣]، ويقول تعالى:﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[القمر:٤٩]، ويقول تعالى:﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[الرعد:١٦]، ويقول تعالى:﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلاَ خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾[الكهف:٥١]، ويقول تعالى:﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا(١) إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا(٢) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[الإنسان:١-٣]، ويقول تعالى:﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ سُلاَلَةٍ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ

لَحمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ، ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ، وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾[المؤمنون:١٢-١٧]، فأخبر تعالى ملزماً لهم ومبيناً لهم ما قد علموه بضرورة عقولهم أنه تعالى أوجدهم:﴿مِن سُلَالَةٍ﴾، وهي النطفة، ﴿ مِنْ طِينٍ﴾ وذلك آدم(عليه السلام):﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً... إلى آخر ذلك﴾[المؤمنون:١٣، ١٤]؛ فأخبر تعالى وألزمهم ما عرفوا بعقولهم بأنه تعالى خلق أصلهم وفروعهم وذريتهم شيئاً بعد شيء، وأحال بفعله الطين إنساناً والنطفة علقة والعلقة مضغة والمضغة عظاماً، وخلق عليها لحما، وأنشأه ـ تعالى ـ خلقاً غير المتقدم:﴿آخَرَ﴾ – يعني: صوره صورة غير صورة الميت بأن أنشأ فيه الروح الذي خلق تعالى بها الحياة، وأنشأ له عقلاً، وشق له بفعله سمعاً وبصراً، ولينه ليناً غير مبسط، وعدّله في أحسن تقويم، وجعله ينعطف بسهولة بما خلق فيه من المفاصل، وشبك بعضه إلى بعض بالعروق والعصب، وأجرى فيه الدم، وزينه تزييناً، وألفه تأليفا، فأخبر ـ تعالى ـ أن هذه الأصول والفروع، والوالد والمولود والمحال عنه والمحال إليه كل ذلك فعله تعالى وتبارك، ولو كان بالاستحالة من بعضه عن بعض كاستحالة الرخو من الجمادات شديداً بجفاف ما فيه مخالطاً لأجزائه من الماء لما قال تعالى:﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً...﴾[المؤمنون:١٢-١٤]، فلو كان للنطفة تأثيراتها تنعكس بنفسها علقة من غير أن ينقلها بفعله إلى العلقة لما قال تعالى:﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾، ولقال تعالى لو كانت استحالت بذاتها إلى العلقة من غير فعله؛ فلو لم يكن كذلك لقال تعالى: ثم صارت النطفة أو استحالت النطفة علقة، ثم قال تعالى:﴿ فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا﴾، العلقة مضغة، و لم يقل: فصارت العلقة مضغة، ثم قال تعالى:﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا﴾، و لم يقل: فاستحالت المضغة عظاما، ثم قال

تعالى:﴿فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾، ولم يقل: فكست العظام أنفسها لحماً، ثم قال تعالى:﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾، ولم يقل: ثم استحال خلقاً آخر، ثم قال تعالى:﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾، ثم قرن ذكر الموت والخلق الأخروي بالخلق الابتدائي وبخلق غير الحيوان من السماوات الفوقانية ليعرف ويتقرر لأهل العقول أنه لا فرق بين خلق وخلق سواء كان بعضه مرتب على إثر بعض أو بسبب ومسبب، أو محال إليه ومحال عنه، أو أصل أو فرع أو والد أو ولد؛ لأن ذلك كله لا يتصور عقلاً ولا سمعا إلا بفعله تعالى؛ لأن في الفروع والمسببات والمعلولات من آثار الحديث وعلاماته مثلما في الأصل والعلة والسببين التجسيم والتأليف والزيادة والنقص والاقتران بالأعراض المحدثة قطعاً والاختلاف والافتراض، فلا فرق بين فرع وأصل، ولا يقدر على خلق شيء من ذلك إلا الله تعالى، ولا تقدر الملائكة عليهم السلام إذا نزلت إلى الأنبياء عليهم السلام في صورة الرجال ولا الجن تقدر أن تكون شيئاً من صور الحرشات أو نحو ذلك، فأما الجن فقد ثبت أنهم أحد الأصناف الثلاثة المكلفين؛ لأن أصناف المكلفين ثلاثة الملائكة والإنس والجن، وفيهم جميعاً يقول الله سبحانه:﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ... الآية﴾[الذاريات:٥٦]، فأخبر سبحانه أنه خلقهم لعبادته جميعاً، فيبطل بذلك قول من قال بأن الله سبحانه يقلب صور الجن أو الملائكة إلى صور الحيوان الذي لا يحسن العبادة من الصلاة والصيام والحج والجهاد ونحو ذلك، والملائكة تسمى جناً لاستجنانها أي استتارها عن أبصار الإنس أكثرهم لا نراها على صورها، وسميت الجن جناً لذلك الاستتار عن أعين الإنس، وإنما سترهم عنا سبحانه لما في ظهورهم من المفسدة علينا من رؤسهم فلا يقوى على رؤيتهم على صورهم إلاَّ بعقول وقوى زائدة على عقولنا وقوانا في الحياة الدنيا وذلك في الحياة الآخرة ولذلك قال سبحانه:﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلائِكَةَ لاَ بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا﴾[الفرقان:٢٢]، وقال سبحانه:﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾[ق:٢١]،

وقال سبحانه في الجن، ومن الجن إبليس لعنه الله تعالى:﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ﴾[الأعراف:٢٧]؛ فيقبح من الله سبحانه أن يقلب صور الجن إلى صور غير المكلفين ويكلفهم بعبادتهم، ومعلوم أنه تكليف الإنس والجن واحد، فمن قال أن الله سبحانه خلق الجن أعني بعضهم على صور الحرشات أو يقلبهم إليها فقد افترى على الله وعلى رسوله ﷺ الكذب والزور وهذه مقالة الحشوية فلا تقدر الملائكة ولا الجن قطعاً تحول صورها إلى غير ما خلقها الله تعالى عليه من الصورة إلا بفعل الله تعالى، وخلقه لها في الصورة الثانية في الإنسانية، ولا تقدر على إعادة أنفسها إلى الصورة الأولى إلا إذا أعادها ـ تعالى ـ وردها إلى تلك الأولى بفعله لا بأفعال أنفسها لعجزها عن ذلك لما فيها من أثر الحدث القاضي قطعاً بعجزها عن خلق أنفسها وتحويل صورها إلى صور غيرها، وفي ذلك كله يقول الله – تعالى - مبطلاً لأقوال فرق الكفر كلها وأقوال المدعين أن بعض الخلق يقدر على تحويل شيء من صورته إلى صورة غيره يقول تعالى في إبطال ذلك كله:﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾[فاطر:٣]، وقال تعالى:﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلاَ خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾[الكهف:٥١]، وقال تعالى:﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[الزمر:٦٢]، وقال تعالى:﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[الرعد:١٦]، فجعل تعالى انتفاء خلق غيره دليلاً على انتفاء الشركاء له في الإلهية بقوله تعالى منكراً على الجاعلين له شركاء من العقلاء من غير دليل لعدم وجوده واستحالته:﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[الرعد:١٦]، فلو كان يوجد من المخلوقين أو من أي مخلوق ملك أو غيره خلق مخلوق أو خلق صورة إلى صوره لما أمرهم تعالى أن يستدلوا بانتفاء الخلق من غيره ـ تعالى ـ على أنه لا شريك له في الإلهية، إذ لو كان قد وجد من غيره أو غيره ـ تعالى ـ يقدر لم

يكن فيه – أعني المخلوق– دليل على التوحيد، بل دليل أنه يحتاج إلى فاعل أي فاعل تعالى الله علواً كبيرا عن قول من كذب عليه تعالى أو نسب إلى المخلوقين الخلق أو جعلهم مشاركين له ـ تعالى ـ في ذلك، فقد قال المحال عقلاً وسمعاً تعالى الله علواً كبيرا، فيكفر من قال بهذه المقالات ولا يبينها له عقل ولا سمع وما لا دليل عليه عقلاً ولا سمعا لا يحل القول به أبداً، وفي ذلك يقول الله تعالى:﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدًى وَلاَ كِتَابٍ مُنِيرٍ، ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ، ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ﴾[الحج:٨-١٠]– يعني تعالى: ومن الناس من يجادل في حقه من إثبات عليه ـ تعالى ـ ومعه ما يستحيل وجوده من غيره من نسبة بعض خلقه إلى العلة والاستحالة الفروع عن أصولها كالأبناء عن الآباء والحيوان من الطين ومن النطفة والعلقة عن النطفة والمضغة عن العلقة ونحو ذلك من طبع المحل كالأرحام أو التحويل من خلقة إلى خلقة أخرى من غير فعله وتحويله ـ تعالى ـ أو يصف الله ويقول عليه ما لا يثبته العقل ولا السمع من غلو الغالين كالمعتزلة من وصف تزايد على ذاته تعالى لا هو: هو، ولا هو: غيره ولا قديم، ولا محدث، ولا شيء، ولا لا شيء، فلم يثبت هذا عقلاً ولا سمعاً، ومن نسبة المجبرة للقبيح إليه تعالى، ونزهوا نفوسهم عن القبيح، كأنهم في دعواهم ـ لعنهم الله تعالى ـ خيراً من الله.

فهذه كلها ليس عليها دليل في عقل ولا سمع، ولا هي علم للخالق ـ تعالى ـ ولا للمخلوق: صحتها، فقال تعالى في أهلها:﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[الحج:٨] – يعني تعالى: بغير علم عنده بل إتباع الهوى، ودعوى ما لا يصح أن يكون عليه دليل على وفق قوله وقول من نسب إليه تعالى، ﴿وَلاَ هُدًى﴾ – يعني تعالى: ولا اهتدى بما ركب ـ تعالى ـ فيه من العقل الدال على قبح دعوى ما لا دليل عليه ولا معه دليل من هداية عقل يجلب إليه استعمالها صحة ما قال به، بل يجلب إليه خلاف ما قال به، ﴿وَلاَ كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾: كالقرآن وما يوافقه من

السنة النبوية – على صاحبها وآله الصلاة والسلام- ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ﴾[الحج:٩] – يعني تعالى: لاوٍ عنقه وجوارحه وغالب لعقله عما أراد الله تعالى منه من طلب الحق وأهله، وفعله مجانب لعبادة ربه والخضوع له والإقرار له بفضله متكبر معاند لسيده ـ تعالى وتبارك ـ مجاوز لقدره، خائض فيما فرض الله عليه تركه، معرضاً عما يعناه بشغله بتثبيت ما استحال وجوده، ثم قال تعالى مخبراً بمراد من كان هذه صفته، فقال تعالى: فعل ذلك ليكون قدوة وإماما في مخالفة مولاه وإتباع هواه، وإماما لنفسه في إتباع هواها، وإضلالها عن رشدها لا لخير قصد، فقال تعالى في ذلك:﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾[الحج:٩]: عند الله في حكمه ـ تعالى ـ وعند كل مؤمن، ﴿وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[الحج:٩] – أي: في الآخرة:﴿عَذَابَ الْحَرِيقِ، ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾[الحج:١٠،٩]، من افتراء الكذب على الله ـ تعالى ـ من قول ما لم يدلك بعقلك عليه ولا كتابه، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[الحج:١٠]: منك ومن غيرك، بل يجزي كلاً بفعله من خير وشر – تبارك وتعالى رب العالمين.

دلت هذه الآية على معصية من هذه حالته متعمداً قطعاً فيكون كفراً إلزاماً كالمعتزلة أو صريحا كالمجبرة، وأهل القول بالتأثير لغير الله تعالى، وأهل الكهانة والشعبذة وغيرهم من المدلسين ومدعين المحالات، والمفتين بما لا يعلمون، ثم يقولون هو من عند الله، كحكام الطاغوت وغير أولئك من المعاندين في الأصول، وما كان قطعياً من الفروع؛ لكونهم مجادلين في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير، وما خلا عن الثلاثة فهو محال أو بدعة كفرية تأويلاً أو تصريحا، وفي القرآن العلم، رزقنا الله ـ تعالى ـ والمؤمنين معرفته والأخذ بما فيه والعمل به.

## فصل [في السبب والمسبب]

وتجوز النسبة مجازاً إلى السبب من غير أن يعتقد المكلف التأثير في خلق المسبب للسبب سواءً كان فعل الله في ذلك السبب مرتباً على سبب هو حيوان أو جماد أو علة من أيهما أو معلولٌ أو شرط أو مشروط من فعله ـ تعالى ـ ذلك الشرط والسبب أو العلة أو من فعل العبد مع اعتقاد أن الله تعالى يقدر أن يفعل المسبب على غير السبب، لكنه ـ تعالى ـ رتب بعض ذلك على بعض حكمة واختياراً لمن يتغير إلى الكفر من الخلق ومن لا يتغير، وهو ـ تعالى ـ يعلم بأولئك كلهم ولكن ليتميز لنا الخالص من غيره عند الاختيار، أو لأنهم لا يعاقبهم الله ـ تعالى ـ ولا من لم يتغير مع عدم سبب التغيير وحصول التغيير في العقاب، وحصول الثبوت على الحق في الثواب إلا بعد وقوع سبب التغيير، فلم يغير المثابون إذ لا يثيب ـ تعالى ـ على ما يعلم من العبد أنه لو كلفه به لفعله حتى يفعله، ولا يعاقب ـ تعالى ـ العبد على ما لم يعلم أنه لو كلفه به لخالفه ـ تعالى ـ قبل أن يكلفه بذلك فيفعل العبد المخالفة، وخلاف هذا وهو المعاقبة على ما لم يفعله العبد لأجل علمه ـ تعالى ـ أنه يفعل المخالفة ولو لم يفعل، أو الإثابة على ما يعلم أنه ـ تعالى ـ لو أمر به العبد لفعله من دون أن يفعل يكون ذلك عبثاً وقبيحاً عقلاً وسمعاً والله ـ تعالى ـ لا يفعل القبيح لأنه لا يحتاج ـتعالى الله المعظم الغفار علواً كبيراً- ويقول تعالى: ﴿وَلاَ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[يس:٥٤]، ولكن لا تحل تلك النسبة المجازية فيما فعله مختص بالله ـ تعالى ـ إلا بدليل سمعي من كتاب الله تعالى أو السنة المتواترة المحكمة وإلا فلا يجوز مطلقاً، إذ لا دليل عقلاً ولا سمعاً أبداً بل مستحيلة في حق المخلوق حقيقة لعجزه، ولا يصح مجازاً؛ لأن الأصل الحظر، فلا يخرج عن ذلك إلا بدليل معين لكل نسبة شيء إلى شيء بعينه من غير أن يقاس عليه غيره لقوله تعالى:﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾[فاطر:٣]، ولقوله تعالى:﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾[الإسراء:٣٦]، ومن أمثلة ذلك الذي قد ينسب إلى غيره ـ تعالى ـ مجازاً ما في قوله

تعالى:﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾[الروم:٤٨]، وقوله تعالى:﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾[الحجر:٢٢]، وقوله تعالى:﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[النحل:١٦].

وقلنا: وقد يكون بسبب شيء من أفعاله ـ تعالى ـ من فعل المكلف كثواب المكلفين فإنه فعل الله تعالى وسببه امتثال ما أمر الله ـ تعالى ـ به أو نهى عنه، وقد يكون السبب في نقص الأجل وهو فعل الله تعالى — أعني: نقص الأجل بالموت الحاصل بعد السبب قد يكون سبب نقصه ـ تعالى ـ له بالموت فعل العبد، كإلقاءٍ بنفسه إلى التهلكة المعرفة للبينة، أو نزول مواضع الأسدام لغير أهلها، أو قتل نفس بغير حق، فيقتص منه فيؤاخذ بذلك باطلاً، أو دعوة إلى خير أو شر فيقتل لأجل ذلك قبل الأجل المتأخر الذي لو سلم ذلك السبب لعاش إليه بإذن الله تعالى، وقد ينقص الله ـ تعالى ـ الأجل لأجل فعل معصية كبيرة ويصر عليها العبد في علم الله تعالى إلى الموت، وقد يزيد فيه ـ تعالى ـ ليزداد العبد الفاجر للاستحقاق إثما، وقد يمتد لفعل الله ـ تعالى ـ إلى آخره لأجل مصلحة عامة أو يرد الدين أو دعوة مجاب، وقد ينتقص الله ـ تعالى ـ منه إذا لم يحصل ذلك مع التمكن منه أو عدمه، وقد ينقص ـ تعالى ـ منه لدعوة مجاب أو دفعاً عن مؤمن؛ وذلك كله معلوم له ـ تعالى ـ ومعلوم له سبحانه هل يختار العبد فعلها؛ أي الأسباب أولاً، وهل يتمكن منها أو لا، فيجوز نسبة ذلك بعضه إلى بعض مجازاً، ويجب اعتقاد أن الله ـ تعالى ـ يقدر على أن يفعل بغير تلك الأسباب، وأنه ـ تعالى ـ يقدر على الدفع مع حصولها وفي مدى الأجل ونقصه، وأنه ينخرم عن آخرها على هذه التفصيلات بقول الله تعالى في ذلك كله، وأنه معلوم له كله، يقول تعالى في ذلك:﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلاَ يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[فاطر:١١].

قالوا: من قال إنه أجل واحد، قال تعالى:﴿إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾[الأعراف:٣٤]؟

قلنا لهم: قد دل الدليل على المد والنقص، فيجب تقييد قوله تعالى:﴿لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾: بآخر الآجال مع السلامة أو الأجل حين حدوثه على أي وجه، ولأنه لو كان أجلاً واحداً لما وجب القصاص ولا ضمان الحيوانات؛ لأنه لا قصاص فيما أذن الله تعالى به وحتمه، وأن الإنسان لا يتأخر عنه.

قالوا: قال تعالى:﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾[آل عمران:١٥٤].

قلنا: المقصود لو كنتم في بيوتكم لما أطاعكم المؤمنون في التخلف عن رسول الله ﷺ و:﴿لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ﴾ - يعني تعالى: حكم عليهم به بشرط خروجهم ومقاتلتهم ليجمع بين الأدلة وذلك واجب ولقوله تعالى:﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ، وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾[آل عمران:١٥٧، ١٥٨]، فجعلهما آيتين بواو التخيير ليدل - تعالى - بذلك على أنهما شيئان، والآجال كثيرة والقتل أحدها وهو خرم لأحدها والله - تعالى - يعلمه وفي هذا كفاية.

فصل: وقد ينسب إلى الله تعالى أفعال العباد على طريق المجاز فيما ورد فيه دليل سمعي بعينه، ولا يقاس عليه غيره ولك المجاز من نسبة المسبب إلى السبب، وذلك وارد في اللغة وذلك مثل قوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾[النمل:٤] - يعني تعالى بقوله تعالى:﴿زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾: أن سبب فعلهم كل عمل خبيث بسبب ما أنعمنا به عليهم من العقل والقدرة على فعل الشر والخير وتركهما والإمهال والأموال وكوننا لم نخل بينهم وبين المعاصي بقهر، فكأننا لما فعلنا ذلك زينا لهم أعمالهم القبيحة، وهذا جار في

اللغة[1]، يقول كبراء العرب لسفهائهم إذا لم يعاجلوهم بعقوبة مخالفتهم: نحن الذين زينا لكم ما فعلتم، ولو منعناكم لم تفعلوا؛ وكيف يقال عليه ـ تعالى ـ أنه يزين الأعمال القبيحة على الحقيقة التي هي تزيين رضا، وقد قال تعالى:﴿وَلاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾[الزمر:٧] – تعالى الله علواً كبيراً، وقد يقال قضى الله ـ تعالى ـ أفعال العباد بمعنى أخبرهم بقبيحها وحسنها وأعلمهم ـ تعالى ـ بها قال تعالى:﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾[الإسراء:٤]- أي: أعلمناهم وأخبرناهم بما سيختارون فعله من الفساد والعلو وليس المقصود أنه ـ تعالى ـ قضى إليهم ذلك بمعنى أمرهم بذلك وكيف يقال أنه قضى إليهم ذلك بمعنى أمرهم به وقد قال تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[الأعراف:٢٨]، وقد يقال قضى الله تعالى أفعال العباد بمعنى أمرهم بحسنها، ونهاهم عن قبيحها، قال تعالى في ذلك:﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[الإسراء:٢٣] – أي: أمرهم ـ تعالى ـ بالإحسان إلى الوالدين ويكون القضاء بمعنى الخلق قال تعالى:﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾[فصلت:١٢] – أي: خلقهن فلا يقال: قضا الله تعالى أعمال العباد بمعنى خلقها ـ تعالى ـ إذ لو كان كذلك لما نسبها إليهم خاصة فقال

(١) لم يكن الفعل المقصود به في الآية السالفة هو فعل قبيح كما أشار إلى ذلك المؤلف آنفاً من حيث هو هو قبيح ومعصية ولكن الله جل في علاه قصد بذلك المؤمنين المسلمين الذين يقومون بكافة الأعمال التكليفية والتعبدية من صلاة وصوم وحج وزكاة وصدقة وأي معاملات مع غيرهم منهم مؤمنين ومسلمين يؤمنون بكافة أركان الإيمان ما عدا اليوم الآخر فهم لايؤمنون به وحين كانوا كذلك وعلى هذا المنحى الاعتقادي والعملي فإن كل هذه الأبعاد التي قد وصلوا إليها قد زينها لهم الشيطان بأنها كافية وبذلك دخل الزهو والغرور وتمكنت منهم أنفسهم بالكبرياء؛ لذلك لا وجه للاستدلال بهذه الآية على أن الأعمال المضمنة فيها قبيحة فالفاعل للقبيح لا يحتاج الشيطان أن يزين له قبح عمله؛ بل يعمد للإنسان صاحب الأعمال الجليلة فيزينها له ويوحي إليه بأنها كاملة وبأن فيها الكفاية والكمال ليدخل الكبر والغرور إلى قلب ذلك الشخص وقد قال تعالى على لسانه: ﴿لأقعدن لهم صراطك المستقيم إلا عبادك منهم المخلصين﴾– أي: المعصومين عن الزلل والخطأ.

تعالى:﴿وَلاَ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[يس:٥٤]، والقضاء قد يكون بمعنى الإماتة قال تعالى:﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ﴾[سبأ:١٤].

والقدر قد يكون بمعنى الوقوع في أفعاله ـ تعالى ـ التي يريد إيجادها منه ـ تعالى ـ حتماً، والإلزام والإيجاب في حق المخلوقين، قال تعالى في ذلك كله:﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾[الأحزاب:٣٨] – أي: وقوعه منه ـ تعالى ـ حتماً محتوماً إذا علم أنه سيوجده في أي وقت ومكان.

وأمره تعالى للعباد بما فرض عليهم من فعل أو ترك باختيارهم حتماً محتوماً، أي: واجباً أكيداً، ولا يقال: إن الله قدر أفعال العباد بمعنى رضي لهم فعل القبيح وأجبرهم عليه تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا– وقد قال تعالى:﴿وَلاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾[الزمر:٧]، وقد يكون القدر بمعنى الخلق على حسب تعديله على مقتضى حكمته ـ تعالى ـ قال تعالى:﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[القمر:٤٩] – يعني تعالى بقوله تعالى: ﴿بقدر﴾ أي: بحكمة وإحكام لا تفاوت فيه بخلاف خلق غيرنا من العبيد لأفعالهم فإنها تفاوت، فمنها حسن ومنها قبيح، فبعضها حكمة وهو الحسن، وبعضها عبث وقبيح فليس فيه حكمة، فالمقصود في قوله تعالى:﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ[٦٩ب–ب] بِقَدَرٍ﴾ – أي: إنا كل شيء خلقناه من خلقنا وفعلنا فهو بقدر منا أي: بحكمة وإحكام بخلاف أفعال العباد فهي ليست منا فليست بقدر واحد، بل متفاوتة في الحكمة، والقدر قد يكون بمعنى الحكم والتضييق قال تعالى:﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾[الأنبياء:٨٧] – أي: ظن أن لن نضيق عليه، ومن النسبة مجازاً قوله تعالى:﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾[يونس:٢٢] – يعني: يسيركم ـ تعالى ـ يجعل لكم قدرة على المسير، ويجعل لكم ما يحملكم من الأنعام والسفن فيهما؛ فكأنه بذلك يسيرهم من نسبة المسبب إلى السبب، ولو كان هو ـ تعالى ـ المسير لهم على الحقيقة بغير اختيارهم لما أمرهم ـ تعالى ـ بالسير وهو فعله وبقوله

تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ﴾[الأنعام:١١]، وفي قوله تعالى: ﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾[سبأ:١٨]، ولقوله تعالى: ﴿امْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾[الملك:١٥]، فنسب ـ تعالى ـ السير إليهم في قوله تعالى: ﴿امْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾، وبقوله تعالى: ﴿سِيرُوا﴾، ونسب فعله تعالى من رزقه لهم وإحيائهم يوم القيامة إليه ويقال: الأفعال لله ـ تعالى ـ التي أمرها إليه يريد: فعلها بالعباد من إحياءٍ وإماتة، وألم وسقم، وزيادة في الخلق ونقص، ليس للعبد في ذلك تصرف، بل أمره إلى الله تعالى، وكل غائب لم يحصل قط ويعلم الله تعالى العبد به فأمره إلى الله يعني أمر علمه، وفي ذلك كله يقول الله تعالى: ﴿قُلْ لاَ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾[الأعراف:١٨٨]، وليس المقصود أني لا أقدر على فعل الخير والشر من أفعالي وأن فعلي فعل الله تعالى، إذ لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب ولكان التكليف بالواجبات واجتناب المقبحات عبثاً وقبيحاً ـ تعالى الله ـ كيف وقد قال تعالى: ﴿وَلاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾[الزمر:٧]، وقال تعالى: ﴿وَلاَ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[يس:٥٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[الأعراف:٢٨].

## فصل [في الأرزاق]

وينسب الرزق حقيقة إلى الله تعالى ولا ينسب حقيقة إلى غيره بل تحرم نسبته إلى غيره ـ تعالى ـ حقيقة وذلك لأن الرزق مخلوق من مخلوقات الله ـ تعالى ـ لا يقدر على إيجاده من العدم إلا الله تعالى، وقد قال تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾[فاطر:٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾[الحج:٧٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾[الذاريات:٥٨]،

وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾[الملك:٢١]، وقد ينسب مجازاً إلى المخلوق لأجل الملابسة للرزق والسعي لأخذه من محله، فقد ينسب إليه مجازاً لا حقيقة، فلا يجوز، بل ذلك كفر إجماعاً ورد لما علم ضرورة عقلاً وسمعاً، فلا شك في كفر من نسب الرزق على الحقيقة باعتبار الخلق للرزق إلى المخلوق، فإما مجاز باعتبار الإعطاء من فضله ـ تعالى ـ وباعتبار السعي والملابسة، فذلك جائز، ويدل على جواز تلك النسبة المجازية قوله تعالى: ﴿وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا﴾[النساء:٥]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾[الحجر:٢٠].

فصل: وينسب غلاء السعر ورخصه حقيقة إلى الله تعالى، فغلاؤه ينسب إليه إذا ابتلى العبيد بالحطام بقلة الأمطار في وقت قد عودهم فيه ـ تعالى ـ المطر، وبضرب الزروع والثمار بالآفات، وينسب رخصه إليه ـ تعالى ـ حقيقة إذا أراد ـ تعالى ـ الخيرات بالأمطار في أوقاتها من الصيف والخريف والعياض وصرف ـ تعالى ـ عنها الآفات، فلا ينسبان حقيقة إلا إلى الله تعالى، ولذا إنهم حين شكوا على رسول الله ﷺ غلاء السعر وأن يسعر لهم فقال ﷺ: «الله المسعر القابض الباسط» فلم يفعل ﷺ وقد ينسبان مجازاً إلى التجار إذا أفاضوا ما عندهم في وجه يسر ويقال: عسر، وقد ينسب مجازاً الغلاء إليهم إذا احتكروا ما في أيدي أهل بلد وقبضوا خوف العسر، فيكلفون البيع لا التسعير حيث خشي التلف أو الضرر، وإنما قلنا مجازاً في حقهم الرخص والغلاء؛ لأنهم لا يقدرون بمنع رزق الله تعالى ولا ببسطه، بل ذلك كله إلى الله ـ تعالى ـ بَسْطُ رِزْقِهِ وقبضه، ولذلك ذم الله ـ تعالى ـ من قال أن الرزق والغنى تخلية من الكفار حيث حكا ـ تعالى ـ ما وعظ به العلماء قارون بقوله تعالى بعد إتيانه له ـ أعني قارون ـ ما حكا بقوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾[القصص:٧٦]، فلم يؤدي حق ذلك من الشكر والاعتراف لله ـ تعالى ـ بأنه من فضل الله، فلما رأى ذلك علماً قومه

منه وعظوه ووعظه صالحهم وغيره، وأنكر عليه جميعهم؛ لأن كل مسلم ينكر على من جحد نعمة الله تعالى ونسبها إلى نفسه وحيلته و لم ينسبها إلى الله تعالى، فوعظه قومه بما حكا الله تعالى عنهم بقوله تعالى:﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لاَ تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْفَرِحِينَ، وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلاَ تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[القصص:٧٦، ٧٧]، ثم حكا الله - تعالى - جواب قارون - لعنه الله تعالى - لكلام أهل الوعظ ذاماً لقارون - لعنه الله تعالى - بسبب نسبة قارون ما أتاه الله إلى نفسه و لم يشكر لله - تعالى - النعمة ويترك البغي على موسى (عليه السلام) والكذب عليه والفخر والخيلاء وأخبر - تعالى - بكفر قارون بذلك فخسف به الأرض بتعجيل عقوبة الله حيث لم يتب من ذلك، فحكا - تعالى - جوابه لأهل الوعظ، ثم حين لم يتب ويمتثل ما قالوا فعل به ما فعل بتعجيل عقوبة له، فقال تعالى حاكياً جواب قارون للوعظ بقوله تعالى:﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي﴾[القصص:٧٨]، ثم قال تعالى ذاماً له فقال تعالى:﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلاَ يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾[القصص:٧٨] – يعني تعالى: أو لم يعلم قارون أحوال من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً من المهلكين قبله فيتعظ قارون بما شاهد من آثار من قد أهلكه الله تعالى من قبله، وكانوا أشد منه قوة وأكثر جمعاً من الأخدام والخول والأموال، فأهلكهم الله - تعالى - حين لم يشكروا و لم يتبعوا الرسل، و لم يسألهم عن ذنوبهم، بل عاقبهم بها من غير رضاهم، وقهرهم - تعالى - بقوته و لم يستأذنهم في العقاب على ذنوبهم، فلو كان ابتداء النعم والأرزاق فعلهم وحيلتهم وليست لله تعالى عليهم أصولها وفروعها مخلوقة له جميعها، فكان إذا هي لهم وقد قدروا بزعمهم على ابتدائها فليقدروا على استمرارها ودفع زوالها وما نزل بهم حين يريد الله - تعالى - انقضاءها، فإذا لم يقدروا على رد ما نزل بهم من زوالها، فكيف ينسبون إلى أنفسهم وحيلتهم

خلقها وابتداءها، إذ من قدر على الابتداء قدر على حفظ ما ابتدأه، فإذا لم يقدر على حفظه عرف وعلم أن المبتدئ له غيره؛ فإذا لم يقدر العالم على حفظ النعم والأرزاق من الزوال بالموت والآفات علموا قطعاً أن الذي أزالها وهو الله تعالى ـ هو الذي خلقها لهم، ومنّ بها عليهم ابتداءً وليست بحيلتهم ولا خلقهم ولذا قال تعالى:﴿امْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾[الملك:١٥]، ولم يقل تعالى: من رزقكم أنفسكم ـ تعالى الله عن مقالة المفترين، ثم أخبر تعالى مشنعاً على قارون ـ لعنه الله تعالى ـ بما حصل فيه الوعظ من العتو والنفور والتكبر والفخر والرياء والمباهاة بما حكا من فعله ـ أي قارون ـ بعد ذلك بقوله تعالى ذاماً له مع عدم فعله لما يجب منه عليه من الشكر للمنعم عليه به بقوله تعالى:﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[القصص:٧٩]، وذلك أن قارون لما وعظه قومه أراهم تلك الزينة لينظر هل يحبون ما يحب، وليظهر لهم التطاول عليهم وأنهم ليس لهم به قبل، وأنهم لو أرادوا مباينته لم يقدروا لما هو عليه من الزينة بالمال والملك العظيم، فاختلف الناس عند إظهار قارون للزينة بخروجه فيها، فقال تعالى حاكياً اختلافهم عند ذلك وتأثير فعله في أهل الحياة الدنيا منهم بقوله تعالى:﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ، وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلاَ يُلَقَّاهَا إِلاَّ الصَّابِرُونَ﴾[القصص:٧٩، ٨٠]، ثم حكا تعالى ما فعله من الخسف عقوبة لقارون على بغيه على رسوله موسى عليه السلام وكذبه عليه، وافتخاره، ونسبته النعمة إلى علمه وحيلته، وكان ابن عم موسى عليه السلام فباين موسى وظلمه، وافتخر وتكبر، وعتا وتجبر، ففعل الله تعالى به ما فعل:﴿وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾[طه:١٢٧]، فأخبر ـ تعالى ـ بذلك الذي فعله بقارون فقال حاكيا لذلك بقوله تعالى:﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ، وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ

بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلاَ أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾[القصص:٨١، ٨٢]، فلما عاين غير العلماء من قومه ما حصل به من العقاب على مخالفة رسول الله موسى (عليه السلام) وعلى افتخاره بالزينة، وعلى نسبته النعمة إلى علمه وحيلته، قالوا ما حكا الله تعالى عنهم وشرحوا صدورهم بالفقر مع السلامة، وأقروا بمغبة الملك والزينة إذا لم يشكر الإنسان عليها، ويعترف أنها من فضل الله ـ تعالى ـ أصلها وفرعها ليس له في إيجاد أعيانها من العدم حيلة ويتبع الرسل طاعة لله تعالى، ولا يتكبر عليهم، فذلك كفر، ونسبة النعمة من الرزق وغيره من الله تعالى، وإخراج عين ذلك الرزق إلى الوجود بعد العدم إلى حيلة الإنسان كفر، والكبر والتفاخر بالأموال والأولاد والخدم والزيادة في الجسم على المساكين والفقراء وأهل النقائص كل ذلك حرام أو فسق في بعضها ولذلك قال تعالى في آخر الآية مقراً لحكايته ـ تعالى ـ عنهم ما قالوه من تكفيرهم قارون بذلك الذي فعل بقوله تعالى:﴿وَيْكَأَنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾[القصص:٨٢]، ونحن فمعترفون له تعالى بخلق أصول النعم والأرزاق وفروع ذلك من العدم وليس لنا في ذلك إلا أخذه من حيث خلقه، أو أخذه من الآخذ له من حيث خلقه تعالى.

وفي هذا كفاية، وصلى الله على سيد الرسل وسيدنا وأبينا محمد المصطفى وآله وسلم.

دلت هذه الآيات على تحريم أفعال الملوك من إظهار ما معهم من الزينة ليرهبوا بذلك على الدعاة إلى الخير من الأئمة السابقين والمقتصدين، والعلماء الراشدين، والمساكين من المؤمنين، كفعل قارون من إظهار الزينة، وعلى تحريم نسبة الرزق إلى نفس الإنسان وحيلته باعتبار تحصيله وخلقه لذمه قارون على ذلك بقوله تعالى حاكياً:﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي... الآية﴾[القصص:٧٨]، وذلك كفر إجماعاً، وعلى تحريم إظهار الزينة وفعلها، والتزين بما حرمه الله ـ تعالى ـ من المفاخرة والمكاثرة، وعلى تحريم المناظرة لأحوال أهل الدنيا بقوله تعالى ذاماً لأهلها

حاكياً:﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا... الآية﴾[القصص:٧٩]، وعلى تحريم مخالفة الدعاة إلى الخير من العلماء والأئمة فيما دعوا إليه من الخير بقوله تعالى في أول الآيات ذاماً لقارون ومكفراً له لأجل ذلك:﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ﴾[القصص:٧٦]، وعلى تحريم مقابلة إحسان الواعظ بما يرد وعظه ويبطل تأثيره كل التأثير من الحيل والاعتراض والاستهزاء بقلة نصره أو بفقره أو بقصوره عن الموعوظ في الجسم والمال والجاه لما حكا الله تعالى من تحريم ذلك وذمه لقارون على ذلك بقوله تعالى ذاماً له حين قابل وعظهم له ودعاهم له إلى الخير فقال تعالى في ذلك حاكياً:﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ...الآية﴾[القصص:٧٩]، وذلك إجماع ـ نعوذ بالله من ذلك كله ـ وهو مع كثير، ونستغفر الله ونتوب إليه من كل ذنب، ونسأله التوفيق وحسن الخاتمة آمين، وصلى الله على أبينا محمد وسيدنا وآله وسلم.

## فصل [في حكم نسبة العلم إلى فعل العبد وحيلته]

وكذلك العلم لا تحل نسبته باعتبار خلقه وخلق ما به يحصل من العقل والقدرة إلى فعل العبد وحيلته، فمن نسبه كذلك فهو كافر عقلاً وسمعاً إجماعاً، ويدل على ذلك وفيه بعينه وبطلان تلك الدعوى قوله تعالى:﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ﴾[البقرة:٢٥٥]، وقوله تعالى:﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[يوسف:٧٦]، وقوله تعالى:﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾[الضحى:٧]، وقوله تعالى:﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾[الأنعام:١٢٢] – أي: ميتاً بالجهل وبكونه تراباً، ونطفة، وعلقة، ومضغة، وعظاما مكسوة لحماً، كل ذلك خلقاً منا ولكنه في تلك الحال ميتاً فأحييناه بالروح بعد ذلك، وعلمناه من العلم ما يخرجه من ظلمات الجهل إلى نور العلم بالحق، فيعني تعالى أومن كان ميتا بعدم الروح التي خلق ـ تعالى ـ منها الحياة، وميتاً بالجهل بعد إحيائه له بالروح فأحييناه بالعلم وبالروح قبل تعلمه العلم، ولذا قال تعالى بعد ذلك:﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي

النَّاسِ﴾[الأنعام:١٢٢]، والنور نور العلم بأصول الدين وفروعه من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ من غير تقليد.

قوله تعالى:﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ أَلاَ إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ﴾[الشورى:٥٢، ٥٣]- تبارك ربنا وتعالى إلهنا العالم بكل شيء من غير تعليم، المؤتي لكل ذي فضل فضله، الرحمن الرحيم.

## [حكم نسبة العلم إلى المخلوق]

وتجوز نسبة العلم إلى المخلوق باعتبار تبليغه ما علم منه وحفظه له حقيقة لا باعتبار أنه خلقه وأوجده وأنه من حيلته وجوده وخلقه أصله أو فرعه فذلك كفر إجماعاً ورد لقوله تعالى:﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ﴾[البقرة:٢٥٥]، ومن رد آية كفر إجماعاً، وفي نسبة العلم إلى أهله بذلك المعنى أي: باعتبار حفظه وتبليغه ومعرفته قوله تعالى:﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾[آل عمران:٧٩]، وقوله تعالى:﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[فاطر:٢٨]، فنسبته إليهم حقيقة باعتبار أنهم عرفوه جائزة وواجبة لنسبته ــ تعالى ــ إياه إليهم بهذا المعنى في هذه الآيات بقوله تعالى:﴿كُونُوا رَبَّانِيِّين ...الآية﴾[آل عمران:٧٩]، وبقوله تعالى:﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾؛ لا باعتبار أنهم خلقوه أو خلقوا ما به حصل من القدرة والعقل، فذلك كفر إجماعاً وردٌّ لقوله تعالى:﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ﴾[البقرة:٢٥٥]، وفيه ما قدمنا من الأدلة الحاصرة لذلك، وفي هذا كفاية، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

## فصل [نسبة العافية إلى الله]

ونسبة العافية إلى الله تعالى حقيقة وإلى الأدوية مجازاً إذا حصلت من الله تعالى بعدها العافية، ويجوز نسبتها إلى الأدوية والأطباء مجازاً باعتبار أن هذه الأشياء جرت مجرى السبب لما أعطى - تعالى - ما يحب العبد من الشفاء بعدها أو شفع القرآن أو صالحاً في دعوته بذلك، فتنسب إليهم العافية مجازاً من باب نسبة المسبب إلى السبب، ولا يجوز جعل التأثير لها والنسبة إليها حقيقة، فذلك كفر إجماعاً ورداً لقوله تعالى:﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾[النحل:٥٣]، وذلك كفر لا شك فيه وردٌ لقوله تعالى:﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾[النمل:٦٢].

فصل: وتنسب تولية الصالحين والأنبياء (عليهم السلام) والأوصياء والأئمة السابقين ومن حذا حذوهم من المؤمنين إلى الله تعالى حقيقة، وكذلك علماء أهل البيت المطهرين عترة محمد المصطفى وذريته إلى يوم الدين تنسب تولية أولئك إلى الله تعالى حقيقة باعتبار أنه - تعالى - جعلها لهم ورضيها لهم، ومكنهم فيها بما جعل - تعالى - فيهم من العقل والقدرة، وعلمهم - تعالى - من العلم بأصول الدين وفروعه من كتابه تعالى وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع العمل بما علموا، فبعد ذلك حكم - تعالى - لهم على الخلق بالملك، وحصره في العالم العامل بالكتاب والسنة بعد رسوله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من عترته وأهل بيته وذريته (صلى الله عليه وآله وسلم) من ابنته فاطمة الزهراء (عليها السلام) من غير واسطة مخلوق إلا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالتأسي به والأخذ عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي غيرهم بواسطتهم وتوليتهم بشرط العلم والعمل.

وفي أهل البيت محمد المصطفى سيد الرسل عترته وذريته من ابنته فاطمة الزهراء إلى يوم الدين من الأدلة القاطعة كحديث السفينة، وإني تارك فيكم، وآيات الاصطفاء، وآية التطهير، وآية المودة، وطهارة الذرية ما يدل بصريحه قطعاً بأنهم الذين حكم الله تعالى لهم بالملك

والتصرف فيه بمقتضى كتابه تعالى وسنة رسوله ﷺ بعد وفاة أبيهم رسول الله محمد المصطفى ﷺ دون غيرهم إلى يوم القيامة، وأنهم الذين شاء الله تعالى لهم الملك من الناس والجان بعد رسوله محمد ﷺ وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾[آل عمران:٢٦] - أي: تحكم به لمن تشاء ممن لا يخالفك فيه أبداً أو يتوب بعد المخالفة وهم رسول الله محمد المصطفى ﷺ والأنبياء قبله (عليهم السلام) وأهل بيت رسول الله محمد ﷺ لا يخالف جماعتهم الحق قطعاً ولا المعصوم منهم ولو فرداً، فهم الذين يشاء الله أن يؤتيهم الملك المرضي الذي يرضاه تعالى؛ وهو ملك الدعاء إلى الخير، والتحذير عن الشر، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وحكم لهم به في كتابه ـ تعالى ـ وعلى لسان رسوله ﷺ: ﴿وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ﴾[آل عمران:٢٦]- يعني تعالى: يحكم بنزعه ممن أراد أخذه بالتخلية والقهر والغلبة لأهله الذين هم رسول الله محمد ﷺ والأنبياء من قبله وأهل بيت رسول الله محمد المصطفى وعترته وذريته من ابنته فاطمة الزهراء إلى يوم الدين كائناً من كان، وممن ظلم منهم بتعدي حدود ومخالفة كتابك وسنة رسولك ﷺ بأن حكم في الرعايا بغير حكمك وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[البقرة:١٢٤].

وفي الغاصبين الولاية على أهل بيت رسول الله محمد المصطفى وعترته ﷺ بعد معرفة حقهم وهو معلوم ضرورة.

وفي غيرهم من الظلمة يقول الله تعالى فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ، جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾[إبراهيم:٢٨، ٢٩]، ويقول تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾[النحل:٨٣].

وفيمن ظلم من أهل البيت (عليهم السلام) وخالف حكم الله تعالى ورسوله ﷺ في الرعايا في بطلان حقه حتى يتوب ويرجع إلى حكمه تعالى، ففيه يقول تعالى: ﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي

**الظَّالِمِينَ﴾**[البقرة:١٢٤].

وعن علي أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «**حق على الإمام أن يحكم بما أنزل الله تعالى، وأن يعدل في الرعية، فإذا فعل ذلك فحق عليهم أن يسمعوا ويطيعوا، وأن يجيبوا إذا دعوا، وأيما إمام لم يحكم بما أنزل الله تعالى فلا طاعة له**»[١].

وعن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «**أيما والي احتجب من حوائج الناس احتجب الله منه يوم القيامة**»[٢]، وينزعه أيضاً من الأولين بالموت.

فإن قلت: إن الظلمة يتولون ويتغلبون ويتصرفون وقد يقتلون الدعاة إلى الخير ويذودونهم عن البلاد، ويقهرون العباد، فما تقول في ولايتهم وأنت تعلم أن من عدل الله تعالى ـ وأفعاله كلها عدل وحكمة ـ من أنكر كفر إجماعاً أن لا يحكم لهم بولاية قطعاً؟

قلت: نعم من عدل الله تعالى ـ وأفعاله كلها عدل وحكمة ـ من أنكر ذلك كفر وافترى إجماعاً أن لا يحكم لهم بولاية أبداً وهم مقيمون على الظلم، وفي ذلك يقول الله تعالى: **﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾**[البقرة:١٢٤]، ولكن الله تعالى لم يمنعهم منع قهر وغلبة وإبطال قوى، بل خلى بينهم وبين العباد، وأمر ـ تعالى ـ العباد بالنصرة للمحق وقتالهم امتحاناً لهم وتمحيصاً للمؤمنين منهم وعقوبة لمن خذل المحقين وتخلف عن إجابتهم بهم من غير أن يرضى بولايتهم ـ حاشاه تعالى ـ وقد نفى نفياً جازماً بقوله تعالى: **﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾**، فوثبوا أعني

---

(١) الرواية أخرجها بلفظ مختلف قليل عما هنا الكليني في كتابه الكافي (١/٤٠٥)، بحار الأنوار(٢٧/٢٤٤)(٣٤/١٩)، الغارات(٢/٤٣٨).

(٢) الرواية أخرجها بلفظها صاحب وسائل الشيعة(١٧/٩٤)، والمجلسي في بحار الأنوار(٧٢/٣٤٥)، ثواب الأعمال(٢٦١).

الظلمة على العباد بتلك التخلية، فأمر الله تعالى العباد بدفعهم ووعدهم بالنصر إن نصروه سبحانه وتعالى، فقال تعالى في ذلك:﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[محمد:٧]، فلم يفعل كلهم، فخلى بينهم وبينهم، المحقين القليلين بالشهادة إلى الجنة أومتعة من الله تعالى في الحياة الدنيا، ولا تزال طائفة أهل البيت (عليهم السلام) على الحق إلى يوم القيامة إلا من ضل من جهلة الأمراء غير الأئمة على الجملة لأنه قد يكون منهم جائر وفي ذلك الحديث المشهور فهذه تخلية، وفي ذلك يقول الله تعالى:﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[الأنعام:١٢٩]- أي: نخلي بينهم ولا ننصر أيهم على الآخر إلا من ظلم ورجع إلى الحق واستجار بنا منهم وباينهم ورجع إلى الحق فإنا نتولاه بالنصرة دونهم.

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «من أعان ظالماً أغري به»(١)، فنسبة توليتهم إلى الله ـ تعالى ـ مجازاً نسبة تخلية من باب السبب والمسبب أي: تخليته ـ تعالى ـ بينهم ومنعهم بالقول منه دون القهر يكون ذلك ذريعة إلى أخذ الملك لا حكماً ورضا منه بهم فحاشاه تعالى، وقد قال تعالى:﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[البقرة:١٢٤]؛ بل حكم ـ تعالى ـ بنزعه منهم وأن ليس لهم فيه نصيب بقوله تعالى:﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾، وقوله تعالى:﴿وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ﴾- يعني: تحكم له بالعز بطاعتك والجهاد للظالمين ابتغاء وجهك، وقوله تعالى:﴿وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ - يعني: تحكم عليه بالذل بسبب معصيته لك، وخذلان أوليائك، والافتخار على الأخيار من عبادك، وإنكار فضيلة أوليائك وأهل بيت نبيك، وقوله تعالى:﴿وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[آل عمران:٢٧]: لهم

---

(١) الرواية أخرجها بلفظ ((من أعان ظالماً على مظلوم لم يزل الله عليه ساخطا..)) صاحب وسائل الشيعة (٥٧/١٦، ١٨٥)، والمجلسي في بحار الأنوار(٢٤١/٧)(١٧٧/٤٦)(٣٧٣/٧٢)(١٧٢/٨٩)(٢٢١/٩٣)، إرشاد القلوب(٧٦/١)، ثواب الأعمال(٢٧٤)، الخرائج(١٠٥٨/٣)، عيون أخبار الرضا(٢٣٥/٢)، مجموعة ورام(٢٣٣/٢).

ولمستحقي الآخرة الصابرين على التقوى مع أنواع البلايا في الحياة الدنيا وفي الحياة الدنيا بالحكم للملائكة والأنبياء والأوصياء وذرية رسول الله محمد ﷺ وعترته بالإمامة والتفضيل والتشريف على غيرهم من أمته ﷺ كل في منزلته عنده تعالى بغير حساب بأن يحاسبهم - تعالى - مع الصلاح الذي فيهم حساب أهل النار ومؤاخذتهم بسبب ما زاد لهم من الفضيلة حيث لم يفعلوا بسببها إلا مثل ما افترض على غيرهم أو ما افترض عليهم مع تلك الفضيلة العظمى والمحل الأسنى، فله الحمد كثيراً.

ومن التقديم لهم على الخاص والعام والأجر في الآخرة بغير حساب؛ لأن الأنبياء عليهم السلام أشد الناس بلاءً في الحياة الدنيا وأعظمهم صبراً فيها ورضا، ثم الأوصياء، ثم صالحي أهل بيت رسول الله محمد ﷺ ثم المؤمنين على حسب حكمته في ذلك، وفي ذلك يقول الله تعالى:﴿وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاَءً حَسَنًا﴾[الأنفال:١٧]، ويقول تعالى:﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[الزمر:١٠]، وغير ذلك من الآيات والأحاديث.

## فصل [في شروط تأويل القرآن الكريم]

وكل عاقل عربي يعرف معاني القرآن من ظاهره مع التدبر لمعانيه ويعرفه العجم إذا عرف الكلمة العربية منه ما هي في اللغة العجمية وذلك لجلائه وكونه - تعالى - أنزله على أفصح اللغة العربية المتداولة بين العرب المأنوسة وهو على ظاهره إجماعاً إلا لدليل قاطع منه - أي القرآن - أو السنة المتواترة المحكمة، يوجب تأويله على خلاف ظاهره، كالإيمان في رقبة كفارة القتل الخطأ وتقصره على أحد معانيه الظاهرة كقوله تعالى:﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[القيامة:٢٢،٢٣]، فيقصر على الانتظار دون نظر المشاهدة والمقابلة لقوله تعالى:﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[الأنعام:١٠٣].

فصل: وإن كان القرآن يعرف معانيه كل عاقل، ورد معانيه ورد الحوادث إليه وعمومه وخصوصه ومحكمه ومتشابهه ومجمله ومبينه ومطلقه ومقيده وكيفية النسخ وحقيقته وما يصح نسخه منه وما لا يصح وفيما يحمل الأمر على الندب والسنة أو الإباحة أو الاستحباب وفيما يحمل النهي على الكراهة أو الحظر، وأين يعذر المكلف عن شيء من الواجبات ويرخص له في ذلك وجوباً أو إباحة، وأين لا يجوز الأخذ بالعذر وأين يجوز، فذلك كله إلى الله تعالى وإلى الراسخين في العلم وذلك لقوله تعالى:﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الأَلْبَابِ، رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾[آل عمران:٧، ٨]، فدلت هذه الآيات بصريحها على أن في القرآن محكماً في المعنى والمتن، ومتشابهاً في المعنى دون المتن، ودلت بصريح قوله تعالى فيها بعد قوله تعالى:﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾، دال على أن العلماء صنفان، صنف زاغت قلوبهم عن إتباع الحق بعد الإسلام والمعرفة واتبعوا المتشابه وتعسفوا تأويل المحكم ليحملوه على ظاهره فلم يقدروا على ذلك إلا لمخالفة الحق والكفر أو الفسق:﴿ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ -أي: فترتب على ذلك ابتغاء الفتنة لأنفسهم ولمن اتبعهم، وصاروا هم وأتباعهم من الذين قال الله تعالى فيهم:﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا، أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا، ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾[الكهف:١٠٣-١٠٦]، ومن الذين قال تعالى فيهم:﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ

وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ، وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾[البقرة:١٦٦،١٦٧]، ومن الذين قال تعالى فيهم:﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ، يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[الحج:١١،١٢]- أي: بسبب مخالفته للتأويل الصحيح الذي أمره الله تعالى به ودله ـ تعالى ـ على أهله من الراسخين في العلم من رسول الله محمد المصطفى وأهل بيت رسول الله ﷺ عترته وذريته يدعو ذلك المخالف في التأويل القاضي بكفره أو فسقه وكذلك غيره من عبدة غير الله تعالى بعد دخولهم في الإسلام ثم ارتدوا عنه إلى الكفر لما أصابهم في الإسلام من فتنة التكاليف والفقر:﴿يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾[الحج:١٣]، وعلماء السوء أهل الزيغ وغيرهم ممن ذكرنا من المرتدين عن الإسلام من التكاليف ونحوها، هم الذين عبدوا الله على حرف، فلما أصابهم وجوب إتباع آل رسول الله محمد المصطفى ﷺ ارتدوا عنه إلى الكفر لما أصابهم في الإسلام من فتنة التكاليف والفقر وإتباع التأويل الذي أهل البيت عليه (عليهم السلام) وهو التأويل الذي أمر الله تعالى به، فعد أهل الزيغ الإتباع فتنة فانقلبوا على وجوههم إلى إتباع غير أهل الحق، ودخلوا بذلك فيمن خسروا الدنيا والآخرة ممن عرف الإسلام الصحيح وتركه أو يرد بعض أحكامه الواجبة قطعاً تكبراً على أهله وخشية أن يكون معه فتنة الاتباع لهم ذلك ـ أي خسران الدنيا والآخرة ـ هو الخسران المبين، وحسبوا أنهم هم ومن اتبعوا من شيوخهم يحسنون الصنع وقد خالفوا الحق ويوم القيامة يهلك التابع والمتبوع، ويتبرأ المتبعون من التابعين؛ فنعوذ بالله من الضلال المبين ـ ثم قال تعالى:﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾[آل عمران:٧]- يعني: على الوجه المخلص من إتباع غير الحق ومن كفر وفسق: ﴿إِلاَّ اللَّهُ﴾ -أي: فهو تعالى بكل شيء عليم، ثم أخبر

ـ تعالى ـ بالصنف الثاني من العلماء المرضيين عنده، المصطفين المختارين فقال تعالى:﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ - يعني تعالى: يعلمون تأويله على الوجه الذي أخبرهم الله تعالى به أنه يؤوله عليه: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾: الثابتون فيه، العاملون به في كل حادث، العارفون بكتاب الله تعالى وسنة رسوله محمد المصطفى ﷺ الناظرون ببواطن عقولهم، والمتبعون أحسن القول ممن شهد الله تعالى ورسوله محمد المصطفى ﷺ لهم بالعصمة وأن الحق معهم إلى يوم القيامة بقوله تعالى:﴿نَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب:٣٣]، وحديث السفينة، وإني تارك فيكم من أهل بيت رسوله محمد ﷺ وذريته وعترته إلى يوم القيامة سلفاً بعد خلف كذلك إلى يوم القيامة، فهم وأبوهم رسول الله محمد ﷺ الراسخون في العلم بشهادة الله تعالى ورسوله ﷺ إلى يوم القيامة، ثم قال تعالى: إن الراسخون في العلم الذين هم أولئك رسول الله محمد ﷺ وأهل بيت رسول الله محمد المصطفى ﷺ يؤمنون ويصدقون بالمحكم والمتشابه ويعتقدونه كما أمرهم الله تعالى به من الاعتقاد مصلحة وحكمة وصواباً من عند الله تعالى كله محكمه ومتشابهه، فقال تعالى في ذلك:﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾[آل عمران:٧] - أي: صدقناه واعتقدناه أن فيه حكمة واختباراً ومصلحة وتبييناً للفاضل من المفضول ولأهل الزيغ من العلماء من أهل الثبوت منهم:﴿كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾[آل عمران:٧] - أي:محكمه ومتشابهه أنزله تعالى وهو عليم حكيم لا يفعل إلا حكمة وإحكاماً وعدلاً وصواباً، ومصلحة واستحقاقاً تبارك وتعالى، ثم قال تعالى:﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾[آل عمران:٧] - أي: ما يذكر ما يريد الله تعالى من التأويل الصحيح:﴿إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ - أي: أهل العقول المستعملون لها في مراد الله تعالى لا المتجانفين إلى الشبهة الآخذين بالمعاذير، الظانين ظن السوء من علماء السوء، ثم أمر تعالى بالدعاء بالاستقامة على التأويل الصحيح وأن لا يحصل خذلان بفعل العبد يوقعه في الزيغ وإتباع المتشابه في كل معانيه،

فقال تعالى آمراً للراسخين في العلم بالدعاء بذلك فقال تعالى في ذلك آمراً لهم ليثبتوا:﴿رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾[آل عمران:٨] - يعني تعالى: لا تزغها عن إتباع الحق بعد إذ هديتنا بالعقول والتبيين لطريق الحق ومن هو معه من رسولك محمد المصطفى وأهل بيته وعترته وذريته ﷺ:﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾[آل عمران:٨] - أي: هب لنا من لدنك رحمة بتوفيقك لنا بالثبوت على ما تحب من الحق:﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ - أي: لكل خير في الدنيا والآخرة، فأصل الخير وفرعه منك، وكل شيء فهو من العبيد تبارك الله وتعالى رب العالمين الرحمن الرحيم.

**فصل: في أشياء استأثر الله تعالى بعلم حصولها في أي وقت على كل مخلوق ملك أو نبي** أو غيرهما وغيرها يطلع الله ـ تعالى ـ الملائكة والأنبياء على ما يشاء تعالى، ويفاضل بينهم في ذلك على ما يشاء، وإطلاعهم بالوحي منه إليهم على أنواعه غير مشافهة له ـ تعالى ـ وكيفية نزول الوحي إلى الأنبياء عليهم السلام على ما روى لنا آباؤنا عن النبي ﷺ: **«أنه سأل جبريل عليه السلام كيف يأخذ ذلك، فقال: آخذه من ملك فوقي، ويأخذه الملك من ملك فوقه، فقال: كيف يأخذه ذلك الملك ويعلمه؟ فقال جبريل عليه السلام يلقيه الله في قلبه إلقاءً ويلهمه إياه إلهاماً»**[1].

---

(١) الرواية أخرجها بلفظ ((قال رسول الله ص يا جبرئيل هل رأيت ربك فقال جبرئيل إن ربي لا يرى فقال رسول الله ص من أين تأخذ الوحي فقال آخذه من إسرافيل فقال و من أين يأخذه إسرافيل قال يأخذه من ملك فوقه من الروحانيين قال فمن أين يأخذه ذلك الملك قال يقذف في قلبه قذفا فهذا وحي و هو كلام الله عز و جل و كلام الله ليس بنحو واحد منه ما كلم الله به الرسل و منه ما قذفه في قلوبهم و منه رؤيا يريها الرسل و منه وحي و تنزيل يتلى و يقرأ فهو كلام الله فاكتف بما وصفت لك من كلام الله فإن معنى كلام الله ليس بنحو واحد فإنه منه ما تبلغ منه رسل السماء رسل الأرض قال فرجت عني فرج الله عنك و حللت عني عقدة فعظم الله أمرك يا أمير المؤمنين)) المجلسي في بحار الأنوار(١٨/٢٥٧)(٩٠/١٠٣، ١٣٦)، الاحتجاج(١/٢٤٣)، التوحيد(٢٦٣).

إن قيل: إن الله تعالى أنزل القرآن جملة في ليلة القدر إلى السماء الدنيا قال تعالى في ذلك: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[القدر:١].

قلنا: لا يمتنع الجمع بين الدليلين وهو أن الله تعالى ينزله جملة واحدة إلى السماء الدنيا، ثم يوحي بإنزاله إلى النبي محمد المصطفى صلى الله عليه وآله على حسب الحوائج للإنس والجن والحوادث، والحكمة بذلك التنزيل الأول من أنه - تعالى - يلقيه في قلب الملك الفوقاني ويلهمه لما يؤخذ من القرآن من تلك الجملة وما يكفي الحاجة لينزل إلى رسوله صلى الله عليه وآله والملك يخبر الملك الثاني ما يؤخذ من تلك الجملة للحاجة، والملك الثاني يخبر جبريل عليه السلام ما يؤخذ منها وينزل به جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله.

وأما السنة فعلى التنزيل الأول، وكذلك كتب سائر الأنبياء، لكنها الأغلب على نزولها إليهم جملة غير مفرقة و لم يتوفى الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله حتى قد كملت إليه تلك الجملة مفرقة على حسب ما علم الله من الحكمة قال تعالى في ذلك: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾[المائدة:٣].

وأما غير الأنبياء فيأخذون عن الأنبياء عليهم السلام ما قدروا عليه من علمهم، وأفضل البشر وأعلمهم وأفضل الأنبياء وأعلمهم رسول الله محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وأفضل البشر وأعلمهم بعده صلى الله عليه وآله وبعد الأنبياء عليهم السلام عترته ووصيه وأهل بيته وذريته صلى الله عليه وآله سلفاً بعده خلف منهم إلى يوم القيامة لآية التطهير وآية الاصطفاء والوراثة وآية المودة وحديث السفينة وإني تارك فيكم وغير ذلك من الأدلة المصرحة بأن عترة رسول الله محمد المصطفى وذريته صلى الله عليه وآله سلفاً بعده خلف منهم إلى يوم القيامة أعلم الناس بعد الأنبياء عليهم السلام وأفضلهم كذلك عليهم السلام وذلك بفضل الله تعالى عليهم السلام واصطفائه لهم بعد أبيهم سيد الرسل محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وبعد الأنبياء عليهم السلام.

**رجع الكلام إلى تبيين ما لا يعلم حصوله في أي وقت قبل حصوله إلا الله تعالى:**

**الأول**: حصول الساعة في أي وقت، فلا يعلم ذلك الوقت قبل حصولها ويعلم إقامته تعالى العافية إلا هو - تعالى - قال تعالى:﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا، فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا، إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا**﴾[النازعات:٤٢-٤٤]، وقال تعالى:﴿**لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ**﴾[الأعراف:١٨٧]، وقال تعالى:﴿**أَزِفَتِ الآزِفَةُ، لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ**﴾[النجم:٥٧، ٥٨]، وقال تعالى:﴿**إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ**﴾[لقمان:٣٤].

**الثاني**: نزول الغيث في أي وقت على التعيين قبل حصول الغيث لا يعلمه إلا الله تعالى، قال تعالى:﴿**إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ**﴾.

**الثالث**: علم ما في الأرحام بعد بينونة الحمل هل ذكر أو أنثى، تام أم ناقص، بعيد الخروج عن العادة أو قريب، حي أو ميت، لا يعلمه قبل وضعه إلا الله تعالى، قال تعالى:﴿**إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ**﴾.

**الرابع**: ما يحدث من فعل الله تعالى أو فعل الإنسان في غدٍ وما يتم وما لا يتم في المستقبل مما أراد الإنسان فعله، فلا يعلم ذلك قبل وقوعه إلا الله تعالى، قال تعالى:﴿**إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا**﴾، وقال تعالى:﴿**وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا**﴾[الكهف:٢٣].

**الخامس**: حصول الموت في أي أرض وفي أي وقت، فلا يعلم ذلك قبل وقوع الموت ويعلم إيقاعه تعالى له. بمخلوقاته تعالى فيهما إلا الله تعالى، قال الله تعالى:﴿**إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ**﴾[لقمان:٣٤]، وقال تعالى:﴿**وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى**

حِينٍ﴾[البقرة:٣٦]، فمن ادعى من الخلق المكلف علم وقت حصول أي هذه الخمس قبل حصوله كفر إجماعاً، ومن أنكر حصولها في الوقت المعلوم عند الله تعالى من فعله كفر إجماعاً.

السادس: علم كيفية الروح التي بها حياة المخلوق الحي بإذن الله تعالى، فلا يعلم كيفيتها وصورتها إلا الله تعالى، قال تعالى في ذلك:﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[الإسراء:٨٥]، ﴿مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ - أي: شيء مصور مخلوق محدود من صنع ربي[1] لم يطلع الخلق على كيفية ذلك الروح، سبحان الله وتعالى رب العالمين الرحمن الرحيم، العليم الحكيم.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيد الأولين والآخرين محمد المصطفى وعلى آله الطاهرين المطهرين.

---

(١) ليس المعنى هكذا كما ذكر المؤلف إذ أن الله حين قال ﴿..الروح من أمر ربي﴾ أوضح لنا في قوله جل وعلا أن حقيقة الروح إنما هي جنس وأصله من أمر ربي، وحيث أنه قد أوضح لنا جل ذكره أن له من العوالم المبدعة من قبله عالمان وهما عالم الأمر وعالم الخلق وذلك جلي في قوله تعالى:﴿ألا له الأمر والخلق﴾ يتضح لنا أن الروح جوهر مخلوق من عالم الأمر، وقد أوضح الله حقيقة الروح وماهيتها في قوله:﴿وأرسلنا إليك روحاً من أمرنا﴾ وبما أن المرسل إلى الخاتم ﷺ من قبله تعالى هو القرآن يتضح لنا من هذه الآية بأن الروح هو القرآن والقرآن هو الروح المرسل من قبل الله إلى حبيبه وصفيه أي أن حقائق القرآن المشعة بها كلماته هي بحد ذاتها حقائق الروح أو بمعنى أدق هي الروح وهي الكلمة.

## [الباب الرابع عشر]

بـــاب في تحريم مخالفة من شهد الله تعالى ورسوله محمد المصطفى له بطهارته واصطفائه ووجوب مودته والرد إليه في المتنازع، ومن قرن ـ تعالى ـ طاعته بطاعته وطاعة رسوله ﷺ بآية التطهير وهي قوله تعالى:﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب:٣٣]، وهي في الخمسة وذراريهم إلى يوم القيامة وانقطاع التكليف بزوالهم من على وجه الأرض إجماعاً، وبحديث الكساء، وآية الاصطفاء والوراثة وهي قوله تعالى:﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾[فاطر:٣٢]، وهي في رسول الله محمد المصطفى ﷺ وعترته وأهل بيته وذريته ﷺ ابنته فاطمة الزهراء وذريته ﷺ منها سلفاً بعده خلف منها (عليهم السلام) ومنهم إلى يوم القيامة إجماعاً، ومن ظلم نفسه من التسول المتأخر من الأفراد فإثمه على نفسه حتى يتوب، ولا يحل أن يؤاخذ غيره بجرمه إجماعاً لقوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾[الأحزاب:٥٨]، ولقوله تعالى:﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[فاطر:١٨]، وآية الرد وهي قوله تعالى:﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[النساء:٨٣]، وهم أهل البيت ذرية محمد رسول الله ﷺ وعترته سلفاً بعده خلف منهم إلى يوم القيامة ﷺ هم أولو الأمر، والأمر من الأمن أو الخوف أي أمر منهما إلى يوم القيامة، وإنما قلنا: هم أولو الأمر المقصودون في الآية بالرد إليهم لقوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[النساء:٥٩]، وليس أمراء السرايا مقصودين في الاستنباط لأحكام الكتاب والسنة في كل أمر الأمة بالإجماع

إلا أن يكونوا ممن قرن الله تعالى طاعته وطاعة رسوله ﷺ بطاعته من العلماء العاملين من أهل البيت المطهرين، وذرية سيد المرسلين، الذين شهد الله ـ تعالى ـ بعصمتهم، وفرض مودتهم، واصطفاهم لإرث كتابه، فهم الذين يستنبطون أحكام كل حادثة أمر خوف أو أمن من الكتاب والسنة هم وأبوهم رسول الله محمد المصطفى ﷺ.

وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾[النساء:٥٩]، والمقصود كتاب الله تعالى ورسوله ﷺ إن كان حياً وسنته المعروضة على القرآن إن كان ميتاً، وهم أهل البيت عترة رسول الله محمد المصطفى ﷺ وذريته إلى يوم القيامة هم أهل كتاب الله تعالى إجماعاً، وأهل السنة المعروضة إجماعاً ومن شهد لهم رسول الله ﷺ بالطهارة ودعا لهم بها في حديث الكساء، وشهد أنهم على الحق وأنهم قرناء القرآن لا يخالفونه إلى يوم القيامة بقوله ﷺ: «**إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبدا كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض**»(١)، وقوله ﷺ: «**أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى**»، وغير هذا من الآيات، كقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[النحل:٤٣]، وهم أهل الذكر بإجماعهم ومن تبعهم، وهو حجة قاطعة، وهم من أهل الذكر بإجماع الأمة معهم وهو حجة قاطعة وغير هذا من الآيات، كآية المباهلة وغيرها وغير هذا من الأحاديث.

قوله ﷺ في أهل بيته وذريته وعترته ﷺ: «**قدموهم ولا تقدموهم، وتعلّموا منهم ولا**

---

(١) سبقت الإشارة إلى مصادر تلك الأحاديث تفصيلاً.

**تعلموهم، ولا تخالفوهم فتضلوا، ولا تشتموهم فتكفروا»**.

وقوله ﷺ: «**لا تعلموا أهل بيتي فإنهم أعلم منكم**».

وقوله ﷺ: «**إني سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما. قالوا: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: الأكبر منهما كتاب الله سبب ما بين السماء والأرض طرف بيد الله وطرف بأيديكم، فتمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا، والأصغر منهما عترتي أهل بيتي، فقد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فلا تعلموا أهل بيتي فإنهم أعلم منكم، ولا تسبقوهم فتمرقوا، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تتولوا غيرهم فتضلوا، أيها الناس أطيعوا قولي، واحفظوا وصيتي**»، وغير هذا من الأحاديث في علم أصول الدين وأصول الفقه وأصول الشرائع.

والمعلوم من فروع الجميع بدليل قاطع والظني إذا أجمعوا عليه نقلاً أو قال به بعضهم وهو معصوم لما ذكرنا من الأدلة على نجاتهم وأن الحق معهم ونجاة متبعهم إلى يوم القيامة من آية التطهير وغيرها من الآيات، وحديث السفينة وغيره، كحديث: «**إني تارك فيكم...**» مع ما نقل عنه ﷺ أنه قال: «**وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها هالكة إلا فرقة واحدة فهي ناجية**»، ودلت هذه الأدلة على أن الفرقة الناجية هم أهل بيت رسول الله محمد وعترته وذريته سلفاً بعده خلف منهم إلى يوم القيامة ﷺ لأنا تصفحنا الحديث حديث: «**وستفترق**» وإذا سبب الهلاك الافتراق والاختلاف في أصول الدين والمعلوم من فروعه وهو ﷺ لا يكذب، ووجدنا الأمة اختلفت في الدين أصوله وفروعه غاية الاختلاف من بعد أن قبض الله تعالى رسوله محمد ﷺ حتى سفك بعضهم دم بعض لأجل ذلك، وتصفحنا الآيات والأحاديث فوجدناها شاهدة بعصمة رسول الله محمد المصطفى ﷺ وعصمة عترته وذريته وأهل بيته سلفاً بعده خلف منهم إلى يوم القيامة ﷺ وأنهم لا يختلفون في أصول الدين ولا أصول الشرائع ولا

فيما عليه دليل قطعي في الفروع ولا في ظني، قد أجمع سلفهم فيه على معنى من معانيه أو أقروها كلها حيث لا تنافي بينها ولا دليل يخص بعضها مع أنها نقل آحاد من حديث الآحاد وإلا فهي قطعية إذا كانت مستوية المعاني غير متنافية، ولا يختلفون في شيء قد رواه أحد المعصومين الأربعة بعد صحته لهم وإنما يختلفون فيما لا مهلكة فيه عند الله تعالى وهو ما عدى هذا المذكور من اختلاف اجتهاد في دليل لم يجمع سلفهم على خلاف ذلك الاجتهاد و لم يصح لهم فيه اجتهاد معصوم في فروع الدين، وليس في هذا حرج من الله تعالى أبداً، ولا يعد صاحبه في الفرق الهالكة إجماعاً، وهذا التأويل في اختلافهم هو إجماعهم على جوازه، وتأويلهم كذلك اختلافهم سلفاً بعده خلف منهم إلى يوم القيامة، ولا حرج فيه إجماعاً، فيجب الاجتماع على إتباع عترته ﷺ وذريته وأهل بيته سلفاً بعده خلف منهم إلى يوم القيامة ﷺ على هذا التنزيل في أصول الدين وفروعه، ولا يخالفوا في ذلك كذلك أبداً، وقد أوجب الله تعالى اتباعهم والكون معهم بما قدمنا من الأدلة، ونزههم تعالى ورسوله ﷺ بما قدمنا من الأدلة، وهو - تعالى - عدل حكيم لا يكذب ولا يحل تكذيبه ومن كذبه - تعالى - كفر إجماعاً، وجعل - تعالى - اتباعهم على ما هم عليه والأخذ بما هم عليه على مثل ما قدمنا أصول دينه - تعالى - وفروعه وأنه الدين المجتمع غير المفترق، وشيده - تعالى - ومدحه و لم يخرج به أهله بسبب شيء من الاختلاف على التنزيل المتقدم إلى الباطل أبداً، وذم - تعالى - الاختلاف في الدين على غير النحو المتقدم كالاختلاف في الأصول وما عليه دليل قاطع قطعي من الفروع أو أجمعت العترة على ظني من الفروع أو الأمة داخلة فيهم العترة، فذم - تعالى - المختلفين فيه؛ لأنه لا برهان قاطع ولا ظني معمول به في تصويبهم، وقد خالفوا من عنده الدليل القاطع القطعي أو الظني الصحيح ممن أمرهم الله تعالى أن يكونوا على وفقه من أهل بيت نبيهم وعترته سلفاً بعده خلف منهم إلى يوم القيامة ﷺ ففي ذم اختلافهم في ذلك كذلك مخالفين للعترة المعصومين، وكذلك سائر فرق

الأمم المخالفين لدين أنبيائهم الآخذين بعضه التاركين لبعض، كاليهود والنصارى وغيرهم، يقول الله تعالى مخبراً بهلاكهم وأن رسوله محمد ﷺ ليس منهم في شيء، وأن حسابهم إليه تعالى بما اجترحوا من مخالفته ـ تعالى ـ بترك إتباع من أمرهم أن يحذوا حذوه من الرسل والأنبياء قبل وجوده ﷺ والتزام الإتباع لمحمد ﷺ والتصديق به وبعترته وذريته سلفاً بعده خلف منهم إلى يوم القيامة قبل وجوده ﷺ وفيمن لحق وجوده ﷺ أعني رسول الله محمد ﷺ بترك إتباعه على كل حال علم عنه ﷺ والحذو حذوه وترك إتباع عترته وذريته ﷺ والحذو حذوهم بعده، فهم باب رسول الله محمد ﷺ الذي يؤتى منه ﷺ ومحمد ﷺ باب الله تعالى الذي يؤتى دينه ـ تعالى ـ منه وفي التاركين ذلك كذلك ومن أمروا بالإتباع له والحذو حذوه من رسوله ﷺ وعترته وذريته وأهل بيته سلفاً بعده خلف منهم إلى يوم القيامة ﷺ يقول الله تعالى في ذلك كله مخبراً بهلاك المختلفين المخالفين كذلك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[الأنعام:١٥٩] – أي: من المعاندة لست منهم في شيء من أمر دينهم، ولا دينهم دينك الذي هو دين الله تعالى وهم، وهم الذين قالوا: نتبع بعض من أمرنا بإتباعه ونترك بعضاً، ونتبع من الحق بعضاً ونترك بعضاً، فهؤلاء فرقوا دينهم بالتزام بعض وترك بعض، فإن كان استحلالاً أو يكفي الاعتقاد فذلك كفر إجماعاً ولهذه الآية، ويقول تعالى في وجوب الاجتماع في الدين على النحو المتقدم: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾[الشورى:١٣]، ثم قال تعالى: ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾[الشورى:١٣]– أي: من الدين واجتماعه، ثم قال تعالى: ﴿يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ – يعني تعالى: ﴿يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ﴾: يختار إليه إلى دينه تعالى المجتمع من يشاء من يختار أن يصطفيه

لدينه المجتمع غير المفترق بشرط أن يختار ذلك الاختيار المكلف، ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ - أي: يرجع إلى الدين المجتمع باختياره أي: المكلف:﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ - أي: أقيموا الدين عظموه حق تعظيمه وكونوا من أهله، ﴿وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ - أي: فيما علمتم من أصوله وفروعه واجتمعوا عليه واجتهدوا فيه على مطابقة ما أمركم به الله ولا تتبعوا أهواءكم في لذة مخالفة الله تعالى ومخالفة من جعله الله تعالى عليكم حجة من رسله عليهم السلام وخاتم رسله رسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم خذوا عنه دينكم فإن دينه هو الذي شرعه الله لكم وهو الدين الإسلامي المجتمع غير المفترق في أصوله وفروعه ما علم منه بدليل معلوم هو الذي شرعه الله لكم على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشرعه تعالى مجتمعاً إسلامياً غير مفترق في أصل ولا فرع للأنبياء عليهم السلام كنوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وذكر تعالى هؤلاء وغيرهم من الأنبياء كذلك دينه لكن البعض يدل على الكل، وهؤلاء - أعني: نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام أكثر من خولف وأوذي، وهم من المشاهير الكبار، فذكرهم تعالى عليهم السلام وقال تعالى:﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[البقرة:٢١٣]، فأخبر تعالى أن الاختلاف بغياً وأن هناك منهم فرقة هداهم للحق المختلف فيه لما لم يعاندوا ونظروا في أحسن القول فاتبعوه و لم يخالفوا إلى الباطل بالأخذ بالشبهات والمعاذير الكاذبة، فقال تعالى فيهم:﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾ - أي: بتيسيره ولطفه حين تلطفوا لإصابة الحق المختلف في إصابته بالنظر السديد بما ركب فيهم من العقول وبين لهم على ألسنة الرسل والأنبياء عليهم السلام.

**وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «افترقت أمة أخي موسى عليه السلام على إحدى وسبعين فرقة كلها هالكة إلا فرقة**

واحدة فإنها ناجية »[1] وقال تعالى في الفرقة الواحدة الناجية في قوم موسى (عليه السلام): ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾[الأعراف:١٥٩]، وهم الذين أسلموا، الذين صدقوا برسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) وعيسى وجميع الرسل، والتزموا إتباعهما على حد ما أمرهم به الله تعالى على لسان رسوله موسى (عليه السلام) في التوراة سواء لحقوا زمانه (صلى الله عليه وآله) كعبد الله بن سلام أو لم يلحقوا، فهؤلاء الناجية من قوم موسى (عليه السلام) وافترقت أمة أخي عيسى (عليه السلام) على اثنتين وسبعين فرقة كلها هالكة إلا فرقة واحدة فإنها ناجية، وقال تعالى في النصارى: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[المائدة:٨٢] – يعني تعالى: لا يستكبرون عن الدخول في الإسلام وإتباع رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) والإيمان به (صلى الله عليه وآله) ثم قال تعالى مخبراً بدخولهم في الإسلام وأحكامه: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾[المائدة:٨٣]، والشاهدون هم أمة محمد (صلى الله عليه وآله) والشاهدون بعده على أمته (صلى الله عليه وآله) فهم عترته وذريته وأهل بيته (صلى الله عليه وآله) لآية التطهير وحديث السفينة وإني تارك فيكم وغير ذلك، وهذه الفرقة من النصارى التي أسلمت هي الناجية، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها هالكة إلا فرقة واحدة فإنها هي الناجية، وفي رواية: «فرقة في الجنة وسائرها في النار» وقال تعالى في الناجية من أمة رسوله محمد (صلى الله عليه وآله): ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾[الأعراف:١٨١]، ودلت آية التطهير وآية المودة وآية الاصطفاء والوراثة وآية الرد وآية وأولي الأمر منكم وآية واسألوا أهل الذكر وآية المودة وحديث السفينة وإني تارك فيكم وغير

---

(١) الحديث أخرجه بلفظ: ((تفرقت اليهود أو بنو إسرائيل....الحديث)) الترمذي في سننه حديث (٢٥٦٤)، ابن ماجه في سننه حديث (٣٩٨١، ٣٩٨٢، ٣٩٨٣)، وأحمد في مسنده حديث (١٢٠٢٢)، وبلفظ ما عندنا أخرجه في تأويل الآيات (٢٣٣)، العمدة (٧٤).

ذلك من الآيات والأحاديث والإجماع.

المعلوم أن الفرقة الناجية هم عترة رسول الله محمد ﷺ وذريته وأهل بيته ﷺ سلفاً بعده خلف إلى يوم القيامة كما أن القرآن على الحق إلى يوم القيامة، [١٧٧ب] كذلك من أخبر الله تعالى ورسوله ﷺ أنه لا يفارقه إلى يوم القيامة وهم عترة رسول الله محمد ﷺ وذريته وأهل بيته كذلك ﷺ هم الفرقة الناجية ومن تبعهم واقتدى بهم، والمخالف لهم على النحو المتقدم هم الفرقة الضالة، وأمته ﷺ فوق سبعين فرقة كلها هالكة إلا فرقة واحدة هم العترة الطاهرة عترة رسول الله محمد ﷺ وذريته سلفاً بعده خلف أهل كل عصر منهم يوم القيامة ﷺ سلفاً بعده خلف أهل كل عصر منهم إلى يوم القيامة وأهل بيته كذلك ﷺ فهم ومن تبعهم وحذا حذوهم وفضلهم الفرقة الناجية لما قدمنا من الأدلة على نجاتهم، وغيرهم هالكون لما في الخبر السبعين الفرقة المعروض المتواتر بين الأمة ولما في الآيات من بيان لهلاك المخالفين المختلفين في أصول الدين المعلوم من فروعه، المعاندين للفرقة الناجية من عترته ﷺ وذريته سلفاً بعده خلف وأهل كل عصر منهم إلى يوم القيامة؛ فنعوذ بالله من الاختلاف في الدين على غير ما يرتضيه تعالى، ونسأله التوفيق، وكوننا من الذرية الطاهرة عملاً كما قد جعلنا ـ تعالى ـ منها نسباً، فله الحمد كثيراً والمنن، وصلى الله على سيد الرسل سيدنا محمد وآله وسلم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

## [الخلاف غير المذموم]

إن قيل: فقد قال تعالى: ﴿وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[هود:١١٨، ١١٩]، فلم يعب عليهم الخلاف في هذه الآية متصلاً بها.

قلنا: ليس المقصود الخلاف المذموم وهو مخالفة ما علم من الدين والاختلاف فيه، وإنما

المقصود أن الله تعالى أخبر أنه خلقهم وأنهم لا يزالون مختلفين باختيارهم، فمنهم عاص له ـ تعالى ـ باختيار العاصي، ومنهم مطيع له ـ تعالى ـ باختيار المطيع، ثم قال تعالى: ﴿لِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ – أي: ولأجل أنهم لا يجتمعون على الكفر أو الفسق بل يعبدونه ـ تعالى ـ جميعاً أو يختلفون، فبعضهم يختار طاعته تعالى، وبعضهم يختار معصيته، فيخالف العاصي المطيع ولا يجتمع معه على معصية الله تعالى فلذلك خلقهم أي: لأجل علمه تعالى أنهم ـ أي المكلفين ـ لا يجتمعون على عصيانه، بل بعضهم يطيعه باختياره، خلقهم ـ تعالى ـ ولو علم أنهم لا يطيعونه كلهم ويجتمعون على الكفر أو الفسق جميعهم لما خلقهم ، إذ يكون خلقهم ـ تعالى ـ لخلاف ما أراد منهم وهي العبادة والإثابة عليها قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات:٥٦]، فلو علم أنه لا يعبده منهم أحد لما خلقهم، ولذلك قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾[الروم:٣٠]، وقال تعالى للملائكة (عليهم السلام) بعد قولهم ما حكى الله تعالى عنهم بقوله: ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة:٣٠]- يعني تعالى: إني أعلم أن فيمن جعلته فيها خليفة وهو آدم (عليه السلام) وذريته من لا يعصيني إلا وتاب أو لا يعصيني أبداً كبيرة عمداً أو جرأة في دون الكبيرة كآدم (عليه السلام) ومحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي أمير المؤمنين (عليه السلام) وفاطمة سيدة النساء ابنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومريم ابنة عمران، وخديجة بنت خويلد زوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وآسية بنت مزاحم بعد إسلامهما، والحسن والحسين ابني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وابني صنوه علي أمير المؤمنين (عليه السلام) وجماعة ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعترته (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (صلى الله عليه وآله وسلم) وما بين آدم ومحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من الأنبياء (عليهم السلام) وجماعة الأمة مع دخول العترة فيهم والأفراد غير من ذكر قد يعصي في كبيرة ويتوب فلا يخرج من طاعتي مستمراً إذا تاب، وبعض يختار العناد أبداً.

قوله تعالى: ﴿إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾[هود:١١٩] أي: إلا الفرقة الناجية كالأنبياء (عليهم السلام) وأتباعهم على كل حال ورسول الله محمد خاتمهم (صلى الله عليه وآله وسلم) وعترته وذريته إلى يوم القيامة ومتبعيهم على النحو المذكور، فهم لا يختلفون اختلافاً يقضي بكفر أو فسق فرحمهم الله تعالى باختيارهم مراده من الحق الذي قد علموا أن ذلك هو الدين الذي أمرهم الله به، فهم لا يختلفون فيه خلاف يعذب الله صاحبه بالنار، وهذا تحقيق هذا الباب، والله الهادي إلى كل صواب، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم، وتفسيرنا هذا لهذه الآية مثل تفسير الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين (عليه السلام).

## فصل [بعض طرق حديث الثقلين]

في تعديد بعض طرق قول سيد الرسل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): «**إني تارك فيكم**» وفي شيء منها زيادة لها ثمرة والزيادة المفيدة غير الناقصة صفة وله إجماعاً فمنها ما روى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «**إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا وهما كتاب الله وعترتي أهل بيتي وقد أخبرني الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض**».

وروى محمد بن طلحة عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «**إني أوشك أن أدعا فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي إنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض انظروا بما تخلفوني فيهما**».

وروى القاسم بن حسان عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) «**إني تارك فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيتي وهما لا يختلفان بعدي**».

وروى علي بن مجاهد صاحب التأريخ عن أبي معشر عن الضحاك قال: سئل أبا سعيد الخدري عما اختلف الناس فيه من أمر أبي بكر وعمر قال: ما أرى ما الذي اختلفوا فيه ولكني أحدثكم حديثاً سمعته أذناي ووعاه قلبي لا يخالجني فيه الظنون بأن النبي ﷺ خطبنا على منبره قبل موته في مرضه الذي قبض فيه ثم لم يخطبنا بعده فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين ثم سكت فقام إليه عمر بن الخطاب فقال: ما هذان الثقلان فغضب رسول الله ﷺ حتى احمر وجهه وقال: ما ذكرتهما إلا وأنا أريد أن أخبركم بهما ولكن صدري وجع ما فامتنعت من الكلام أمّا أحدهما وهو الثقل الأكبر كتاب الله وهو سبب بينكم وبين الله طرف بيد الله وطرف بأيديكم والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي علي وذريته والله إن في أصلاب المشركين لمن هو أرضا عندي من كثير منكم**».

وما روي من قوله ﷺ «**مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق**».

وما روي أنه ﷺ قال:« **أهل بيتي فيكم كباب حطة من دخلها أمن**».

وما روي أنه قال ﷺ:« **أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء**»(١).

---

(١) الحديث بجميع ألفاظه سبق وأن أخرجناه في أكثر من موضع وبصورة مستفيضة.

قلت: وفي هذا دلالة على عظمة جماعة آل محمد سيد الرسل صلى الله عليه وآله وسلم وهلاك المتخلف عنهم وذم من عاداهم من أمته صلى الله عليه وآله وسلم ونفي العصمة عن غيرهم من سائر الأمة إذا اجتمعت بغير آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم أم افترقت عليهم، ويدل وهو متواتر وغيره على هلاك المشايخ الثلاثة لتخلفهم وبخلعهم للعترة عليهم السلام واستئثارهم عليهم وعلى هلاك غيرهم من المتخلفين عن العترة الطاهرة.

## فصل [المقصود بالمودة]

والمقصود بالمودة لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم والتمسك بهم هو: الاتباع بأن يكونوا متبوعين غير تابعين لغيرهم من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم والمحبة لهم والإحسان إليهم وفداهم بالمال والنفس عند الحاجة التي يخاف معها ضرر أو تلف أو هوان لشرفهم ولم يجدوا دافع ذلك من غير المعين لهم من الأمة وهذا الذي ذكرنا أن المقصود بالمودة والتمسك هو الإتباع لهم مع المحبة لهم هو إجماع العترة عليهم السلام ومثل هذا الإجماع في الآيات القطعية القاطعة والأحاديث القطعية هي كذلك.

## [الباب الخامس عشر في الأسماء التي لا يحل إطلاقها على غيره تعالى]

باب فيما لا يحل أن يسمى به غير الله تعالى من الأسماء الحقيقة، فذلك الله تعالى وشيء يعبد ليس كالأشياء، فلا يصح أن يقال في حق غير الله ليس كالأشياء؛ لأنا وجدنا كلما يشاهد ويوجد من الأجسام والأعراض وإن اختلف شيئان منها في صفة أو جنسية أو جسمية أو عرضية اتفقت ضرورة في صفة أخرى ولا شيء يخالف الأشياء في جميع حدودها من جنسية في جسمية أو عرضية، وكل علامة حدث إلا الله فليس جسماً ولا عرضاً ـ تبارك وتعالى ـ فهذه عندنا هي عندنا أهل البيت عليهم السلام صفة الله الأخص التي لا يملكها عليه مالك ولا يشاركه ـ تعالى ـ فيها مشارك، وهي صفة سلبية مع ثبوت ولم يستحقها بأمر زائد على ذاته ولا لعلة، ولا لمعلول، ولا هي صفة زائدة على ذاته، ولا نريد بها إلا اختصاصه ـ تعالى ـ بنفي جميع الصفات التي تقضي بالحدث وعدم القدم والتجسيم والمقارنة وهي هذه التي ذكرها أبونا نجم آل الرسول الإمام ترجمان الدين القاسم بن الإمام إبراهيم عليهم السلام بهذا القول الذي ذكرناه لفظاً أو ذكرناه معنى، ومن الحقيقة العرفية الدينية غير المشتقة من الرقة لأن الرقة والحزن من صفات أهل الحاجات من المخلوقين ـ تعالى الله عنهما علواً كبيرا ـ فمن الحقيقة العرفية الدينية غير مشتق من الرقة الرحمن الرحيم، فرحمن لا يحل اسماً لغير الله تعالى، وإطلاقه على غيره أو الجلالة على غيره ـ تعالى ـ كفر وشرك إجماعاً، والرحيم إن لم يضف فهو خاص لله تعالى لا يحل إطلاقه على غيره ـ تعالى ـ وإن أضيف جاز مع التعريف، فالرحيم بقومه ومع غيره كرحيم بعشيرته.

ومن الأسماء التي لا يحل إطلاقها على غير الله تعالى: علام الغيوب، وعالم الغيب والشهادة، وملك الملوك، وملك الأملاك، وأحسن الخالقين، وأكرم الأكرمين، ورب العالمين، والمتكبر

- باعتبار مدح - وأعظم العظماء، وأعلم العلماء، وأحكم الحاكمين، وأحكم الحكماء، وأكرم الأكرمين، وأكرم الكرماء ونحو ذلك، والحي القيوم، ومن لا تأخذه سنة ولا نوم وباعتبار اجتماع صفات مدح بعضها إلى بعض في قول واحد كقوله تعالى:﴿السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ، هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[الحشر:٢٣، ٢٤]، التي في قوله تعالى:﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[الحشر:٢٤].

ومن الأسماء التي لا يحل أن يسمى بها غير الله تعالى: أول بغير حد ولا نهاية، وخالق غير مخلوق، ورب غير مربوب، وقاهر غير مقهور، ومجير ولا يجار عليه، وعليم بغير أن يتعلم.

ومما يختص به تعالى من الأسماء ولا تحل لغيره مع اجتماعها، وباعتبار ما دلت عليه على أبلغ حقائقها وإن أفرد بعضها عن بعض ما في قوله من قوله تعالى:﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[الحديد:٣].

ومما يختص به تعالى من الأسماء من غير أن يكون منتظماً في جملة عدد باعتبار أنه أحدهم في جسمية أو عرضية أو مثل أحدهم فيهما، بل باعتبار علمه بهم وحفظه بذاته ما صدر منهم على أبلغ الوجوه ما في قوله تعالى:﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[المجادلة:٧]، وغير هذا كقوله تعالى:﴿الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾[الذاريات:٥٨]، وقوله تعالى:﴿ذُو الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ﴾[الرحمن:٢٧]: مجموع بعض هذين الاسمين - أعني ذو الجلال والإكرام والرزاق ذو القوة المتين - لا يحل جمعهما في قول واحد إلا في حق الله تعالى وغير هذا، وفي هذا كفاية لمن سلم العمى، وتنكب سبيل الردى، وقدر الله

خالقه ومولاه حق قدره، تبارك ربنا وتعالى الحي القيوم، العزيز الحكيم، الكريم، الرحمن الرحيم، ذي الطول لا إله إلا هو العزيز الحكيم، وصلى الله على سيد المرسلين وإمام المتقين وسيدنا أجمعين، ومولانا ومالكنا وسيدنا محمد وآله الطاهرين المطهرين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

## [الباب السادس عشر: وجوب التأمل في مخلوقات الله]

باب في وجوب النظر في المخلوقات

عند الغفلة، وعروض الشبهة، وقسوة القلب، ووساوس الشيطان بما لا يحل في حق الله العزيز الجبار، الكبير المتعال، العليم الغفار، ذي العزة والسلطان، ذي الطول والإحسان، والتفضل على الملائكة والإنس والجان، وكل مخلوق كائناً ما كان، لينحاز قطعاً بالنظر تلك الهيئات التي لو اعتقد المكلف وجودها أو صحتها كفر بالرحمن، ودخل في الهوان والطغيان؛ فإذا نظر أطرف نظر بالعقل الحجة زال عنه ذلك و لم يقدر أن يحصل فيه تأثير شيطان إنس ولا جان، وقد أمر الله تعالى بالنظر والتفكر في تلك المصنوعات فرضاً عند الخشية في الوقوع في حبال أهل الأهواء والترهات، وسن ـ تعالى ـ ذلك وندبه عند عدم الخشية، وبعد المعرفة لله تعالى وكل التنزيهات، فقال تعالى في ذلك كذلك بعد قوله تعالى:﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾[البقرة:١٦٣]، آمراً لهم بالاستدلال والنظر في أنه ـ تعالى ـ إلههم واحد لا شريك له وليس معه إله، وأنه الرحمن الرحيم لا يستحق الإلهية غيره ولا ذلك الوصفين الرحمن الرحيم غيره فقال تعالى آمراً لهم بالاستدلال على ذلك بالسماوات والأرض والنظر فيهما فيما فيهما من علامات الحدث الدالة عليه ـ تعالى ـ قطعاً بلسان حال عجزها وافتراقها واجتماعها

واختلافها وزيادتها ونقصانها وملازمتها للأعراض المحدثة قطعاً من حركة حيواناتها وسكونها وكل محدث منها بعد عدم صاحبها، فيدل الناظر فيها وفي نفسه كذلك أن له إله خالقاً موجوداً وجوباً، حياً، عالماً، قادراً، لا يشبههما، فقال تعالى آمراً بالاستدلال والنظر في ذلك كذلك وجوباً أو سنة أو ندباً كما قدمنا:﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[البقرة:١٦٤]، ثم أخبر تعالى بعد ذلك وبعد تحقق أهل العقول ما يشاهدون من الدلائل القطعية من خلق السماوات والأرض وعلامات الحدث فيهما الدالة قطعاً على خالقهما ـ تعالى ـ وتنزهه عن كل قبيح أنهم يعاندون بعد ذلك ويقلدون شيوخهم من عبدة الأوثان والضاربين لله القياسات والأمثال ناظرين بذلك ليقيسوه ـ تعالى ـ على الإنسان من المعتزلة الغلاة، والجبرية الطغاة، وأهل الإرجاء البغاة، وغير أولئك ممن اتبع هواه، وأعرض عن كلام مولاه، ورسله وأنبيائه وخاتمهم وسيدهم محمد وأهل بيته وذريته صلى الله عليه وآله وسلم فقال تعالى في ذلك موبخاً ومكفراً لأهل ذلك:﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ، إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ، وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾[البقرة:١٦٥-١٦٧]، وقال تعالى:﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لاَبْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾[الإسراء:٤٢،٤٣]، وقال تعالى:﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ﴾[الأنبياء:٢٢]- أي: غير الله:﴿لَفَسَدَتَا﴾، ومعلوم لم يفسدا، فثبت أنه

لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وقال تعالى:﴿وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ، وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ، وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ، فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾[الذاريات:٢٠-٢٣]، وقال أمير المؤمنين علي (عليه السلام): «من عرف نفسه عرف ربه»[1] وقال تعالى:﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ، رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ، رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[الرحيم:١٩٠-١٩٤]، وقال تعالى:﴿أَفَلاَ يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ، وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ، وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ، وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ، فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ، لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ، إِلاَّ مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ، فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الأَكْبَرَ، إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾[الغاشية:١٧-٢٦].

وحقيقة النظر: هو التفكر في الأدلة العقلية والسمعية التي يقع عليها الثواب والعقاب.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدي والدي محمد وآله الطاهرين المطهرين.

---

(١) أخرجه المجلسي في بحار الأنوار(٢/٣٢)(٥٨/٩٩)(٦٦/٢٩٢)، عوالي اللآلئ(٤/١٠٢)، متشابه القرآن(١/٤٤)، مصباح الشريعة(١٣).

## [الباب السابع عشر: في التوبة وأحكامها]

باب في وجوب التوبة على من فعل شيئاً بعد كمال عقله، وإمكان الطاعة لربه تعالى من عمد المعاصي متعمداً مع علمه أنها معصية لله تعالى أو لا يعذر في جهلها، كأصول الدين وأصول الشرائع مما لا يكون صحيح الإسلام كامله إلا به، قال الله تعالى في ذلك آمراً لرسوله محمدﷺ أن يدعو العصاة سواءً كانوا كفاراً أو فساقاً إلى أن يرجعوا إلى طاعته تعالى، والتوبة الصحيحة وحسن الإسلام غير مبالين بما قد صدر، فيترك التوبة خوفاً من أن الله تعالى لا يقبلها لأجل كثرة التهور في المعاصي الذي هو الإسراف على النفس ولا آيسين من رحمته - تعالى - لمن رجع إليه بالإقلاع عن المعاصي كائنة ما كانت، وأنه يصير بعد الإنابة والتوبة الصحيحة العبد المسرف على نفسه بالمعاصي كمن لم يذنب ذنباً والمولود المبتدأ خلقاً، فيدخل بتلك التوبة في الصالحين، ويكون حكمه عند الله تعالى أنه من المتقين، ويجب على المسلمين أقصاهم وأدناهم له ذلك الحكم عندهم من المتقين المؤمنين موالاة ظاهرة وباطنة وحرمة دم وعرض ومال، قال الله تعالى آمراً لرسوله محمدﷺ أن يدعو العباد إلى التوبة وأن لهم ما ذكرنا: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لاَ تُنْصَرُونَ، وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ، أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَاحَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ، أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ، أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ، بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[الزمر:٥٣-٦٠]، ثم قال تعالى بعد ذلك مخبراً بنجاة المتقين وهم

التائبون من جميع المعاصي قلّت أو كثرت نجاة منه ـ تعالى ـ لا هلكة بعدها، فقال تعالى في ذلك مخبراً بنجاتهم كذلك: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لاَ يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[الزمر:٦١]، وقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾[التحريم:٨]- أي: صحيحة وهي الكاملة، يقال: زرع نصوح وثمر نصوح إذا كان كاملاً في الصلاحية ليس فيه آفة من برد أو ضرب ولا عطش ولا خفي شيء من سنبله ولا عطب شيء مما خرج فيه، فالتوبة النصوح هي الكاملة، وإسناد النصوح إلى التوبة إسناداً مجازياً، والإسناد في الحقيقة إلى صاحبها المكلف كذلك التي ليس معها إصرار على معصية الله تعالى يعلم المكلف أنها معصية لله أو لا يعذر في جهلها، كالمعلوم ضرورة من أصول الدين وأصول الشرائع وما لا يكون الإسلام صحيحاً إلا به من التفاصيل لا ماضية ولا في الحال ولا في الاستقبال، وحقيقتها ـ أعني التوبة ـ ونصوحها أن يندم على فعل كل معصية لله تعالى لقبحها على الجملة، وأن يوطن نفسه بالعزم أن لا يعود إلى شيء مما يعلم أنه معصية لله تعالى في المستقبل لقبح ذلك، وأن يوطن نفسه على قضاء ما لم يفعله من الواجبات حسب الإمكان، فهذه هي التوبة النصوح التي يصير لصاحبها عند الله تعالى وعند المسلمين حكم الأولياء الصالحين ولو كان قد فعل قبلها أي معصية، وتقبل شهادته في الأموال والنفوس والنكاح ويصلى خلفه من غير اختبار بيوم ولا شهر؛ لأن الله تعالى قد غفر ذنوبه جميعاً، قال تعالى في ذلك التائب كذلك: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾[الزمر:٥٣]، وقال تعالى: ﴿وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾[الرحيم:٩٤]، وقال تعالى: ﴿ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾[النور:١٢]، وقال تعالى: ﴿فَلاَ تُزَكُّوا﴾[النجم:٣٢] -أي: تحكموا لها بالطهارة، وأنه لا يصدر منها ذنب؛ فإذا كانت التزكية عن الذنوب لا تمكن إلا بالتوبة الصحيحة ولا يمكن تزكية النفس من كل ذنب سنة كاملة على زعم من اعتبر الاختبار، ولا

شهراً، ولا يوماً؛ فلا معنى للاختبار حينئذ بعد صحة التوبة في الظاهر.

فيجب حمل الباطن على الظاهر ولذا قال ﷺ: «إنما نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر» ولا يخلو الاختبار الذي قال به بعض من أصحابنا عن الحرج والغلو وتحميل النفس ما لا يمكن وتكليفها بما لا دليل عليه بل على خلافه، وفي ذلك وأمثاله وأعظم منه يقول الله تعالى: ﴿لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ﴾[النساء:١٧١]، ويقول تعالى: ﴿مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[الحج:٧٨]، وإن كان القائلون بذلك من أصحابنا - إن شاء الله تعالى - معذورين؛ لأنهم لم يتعمدوا خلاف ما أمروا به، فهم في هذه - إن شاء الله تعالى - من المخطئ المعذور، ولعل ذلك - أعني القول باختبار سنة - إنما هو تخريج وليس له عند أئمتنا أصل ولا نصوا عليه صريحاً وإنما نصوا على التوبة الصحيحة كما نص الله تعالى عليها (عليهم السلام) ثم قال تعالى بعد ذلك: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾[النجم:٣٢] - يعني تعالى: أنه أعلم بمن زكى وتطهر من الذنوب بالتوبة الصحيحة منكم فلا يحتاج إلى شهادتكم لأنفسكم بأنها زكية طاهرة، ولا يوفق - تعالى - إيمان أحد منكم وطهارته على قولكم بصحة طهارته وإيمانه أو لم يصح عندكم، بل المتبع قوله تعالى وقول رسوله محمد ﷺ وقول وصيه علي أمير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة (عليهم السلام) لعصمتهم وجماعة العترة الطاهرة إلى يوم القيامة في كل عصر بحاله، وجماعة الأمة داخلة فيهم جماعة العترة، فذلك هو الحق المبين، وهم لا يجمعون على خلاف مراده تعالى.

## فصل [في قبول التوبة]

والتوبة مقطوع بقبولها من الله تعالى مهما بقيت حجة العقل إلى أن يغرغر المكلف بالموت لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾[النساء:١٧]، والجهالة يعني تعالى: ﴿بِجَهَالَةٍ﴾ - أي: بجهالة الجاهلية المتجاهلين

المشركين، وبجهالة، يعني ـ تعالى ـ بفعلهم فعل الجهالة؛ لأنهم لو استحضروا ما أمروا به ونهوا عنه في كل وقت لما فعلوا سوى معصية يعلمون أنها معصية لله تعالى عمداً، وليس المقصود بجهالة كون المعصية معصية وأنه لا يغفر الذنب إذا فعلت المعصية عمداً مع العلم بأنها معصية لله تعالى، فليس المقصود بقوله: بجهالة ذلك إجماعاً لقوله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾[الزمر:٥٣]، ثم قال تعالى بعد ذلك:﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾[النساء:١٧] – أي: يتوبون توبة قريبة من فعل المعصية وذلك وقت كمال العقل الحجة منه قبل حضور الملائكة وغرغرة الموت لقوله تعالى بعد ذلك مخبراً بأن وقت التوبة وتأثير فعلها في إرجاع صاحبها إلى المؤمنين المحكوم لهم برضوان الله رب العالمين وخالق الخلق أجمعين:﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[النساء:١٨]، وأخبر تعالى أنه يقبل التوبة في هذا الوقت الذي نص ـ تعالى ـ عليه فقال بعد قوله تعالى:﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾[النساء:١٧] – قال تعالى في قبول التوبة منهم في ذلك الوقت القريب:﴿فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[النساء:١٧]، ولا تقبل توبة عند حضور ملائكة الموت وغرغرة ملك الموت وقت نزع الروح إجماعاً لقوله تعالى:﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[النساء:١٨]، وعلامة حضورهم وغرغرة الموت هو وقت النزاع، ولو لم يزل العقل، ولا تقبل توبة الملجئ لعدم قبوله ـ تعالى ـ توبة فرعون وإسلامه، حيث قال تعالى حاكياً توبة فرعون وعدم قبوله لذلك منه بقوله تعالى:﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[يونس:٩٠]، فقال تعالى حاكياً لرده لقبول توبته وقبول إسلامه:﴿آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ، فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ

﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾[يونس:٩٢،٩١]، وعلامات خروج الروح، كميل الأنف وخفض الصدغ وامتداد جلدة الوجه واسترخاء القدمين لا العجمة، فقبل ذلك ولو حصلت عجمة التوبة مقبولة إجماعاً لقوله تعالى:﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾[النساء:١٧]، والقريب قبل حضور الموت وغرغرته لقوله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾[الزمر:٥٣]، ويكون لصاحبها حكم المؤمنين عند الله تعالى وعند المؤمنين، فيصلى عليه ويغسل وجميع الأحكام، ويدعى له بالخير، وبعد حضور ملائكة الموت وقت غرغرة الموت ولو لم يزل العقل و لم يتب العاصي لا يكون له شيء من أحكام المؤمنين ولو تاب لقوله تعالى:﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ﴾[النساء:١٨].

فصل: ويصح من الله تعالى من جهة العقل أن يؤخر الملاحدة إلى التوبة من غير أن يقبلها تعالى منه في تلك الحال فيكشف عنه العذاب النازل به وذلك لعلمه تعالى أنهم يتوبون بعد كشفه وعلى ذلك قوله تعالى:﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[الأنعام:٢٨]، فأخبر تعالى أنه يصح من جهة العقل ردهم إلى التكليف والدنيا ولكن لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فردهم إلى الحياة الدنيا والتكليف الأول يصح عقلاً فإن تابوا بعد ذلك الرد صحت توبتهم وإن لم يتوبوا ازدادوا باختيارهم لأسبابه لكن السمع منع من الرد إلى الدنيا بعد الآخرة قطعاً.

فصل: ويصح من الله تعالى كشف العذاب عنهم بعد نزوله بهم لا لصحة توبتهم في حالته بل لعلمه تعالى أنه يخلق منهم من يختار الإيمان به وعلى ذلك قوله تعالى:﴿وَلاَ يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِرًا كَفَّارًا﴾[نوح:٢٧]، فإن قلت فهل يجب ذلك على الله تعالى في الحكمة لأجل مدة الذي علم بها؟

قلت: لا يجب لاستحقاقهم العذاب بما قد مضى.

فإن قلت: فهل هل يجب إن كان خلق منهم من يؤمن به؟

قلت:لا كما لا يجب عليه الخلق الأول وإنما كلامنا هذا في توجيه الكشف عنهم بأي سبب هل بالتوبة وهي لا تصح مع الإلجا في الحكمة والعدل إذ المكره آلة للمكره حيث لم يبق للمكره فعل أو في حكمها حيث لم يختر العمل إلاّ لمعاينة الهلاك على تركه أم بأمر غير وهو حيث يعلم تعالى أن الملجا يتوب اختياراً بعد كشفه تعالى للأمر الملجي أو أنه يخلق منه من يؤمر به تعالى ووجه آخر ليزداد إثماً حيث كفر نعمة كشف العذاب و لم يتب بعده.

فأما قوله تعالى:﴿ إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾[يونس:٩٨] فإنه لما علل الكشف بإيمانهم كان ذلك الإيمان قبل نزول العذاب بهم فصحت توبتهم قبل المعاينة وصدقوا بنبيهم قبل ذلك و لم يفعل غيرهم من الأمم فعلهم بل تركوا التوبة حتى عاينوا العذاب فلم يقبل منهم بعد ذلك و لم يجب عليه تعالى تأخيرهم في الحكمة والعدل من علمه تعالى أنهم سيؤمنوا بعد الكشف أو أنه لو تركهم لخلق منهم من يؤمر به لما قدمنا قلت ولا يصح ذلك الإهلاك إلا وقت الأنبياء عليهم السلام وبعد بعثهم ليكون ذلك معجزة لهم ولما لاقوا، وبعد الإخبار بأنهم إن لم يؤمنوا أهلكوا وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[الإسراء:١٥] وغيرها من الآيات.

قلت: ويصح أن يفعل الله سبحانه ذلك أو غيره زاجراً ثم يكشفه قبل الأهلاك به أو يحيي من قد أهلك به تفضلاً منه تعالى ولما يعلم من المصالح وأعمال التكليف ما دامت الحياة الدنيا وقبل إجراء الآجال الذي قد علم تعالى أنه لا يمحوه ويثبت غيره وعلى ذلك قوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾[البقرة:٢٤٣]: تفضلاً منه تعالى عليهم.

وقوله تعالى:﴿ فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ، ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[البقرة:٥٦،٥٥]، وقوله تعالى:﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ... الآية﴾[البقرة:٢٥٩].

وقوله تعالى:﴿وَإِذ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[الأعراف:١٧١]، ثم كشف عنهم ليفعلوا ما أمروا به باختيارهم بعد كشفه أو يتركوا باختيارهم فبعدتهم سوء الأعمال وليس ذلك الكشف لصحة مؤيديهم وقت المعاينة فأما قوله تعالى:﴿وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾[المنافقون:١١]، فالمقصود الذي يعلم سبحانه أنه لا أجل بعده وكذلك قوله تعالى:﴿وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[المؤمنون:١٠٠] – يعني تعالى: عند آخر الآجال.

## فصل [ماليس من شرط قبول التوبة]

وليس من شرط قبول التوبة عند الله تعالى إظهار العاصي إياها لمن علم منه المعصية من الناس مع إمكان الإظهار، بل تصح ويقبلها الله تعالى بين الله وبين العبد من غير إظهار التوبة إجماعاً لقوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ﴾[التحريم:٨]، و لم يقيدها بالإظهار على أحد من الخلق، ولقوله تعالى:﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾[الزمر:٥٤]، ولقوله تعالى في توبة المؤمنين:﴿ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾[آل عمران: ١٣٥]، و لم يقل تعالى: ذكروا الله وأظهروا لغيره توبتهم.

ولقوله ﷺ في «المرأة»[1] التي اعترفت عنده بالزنا:«لقد تابت توبة لو تابها أهل المدينة

(١) ما بين « » ورد في الأصل: الإمرأة.

لغفر لهم»[1]، وروي مثل هذا في ماعز، ومعلوم أنهما لم يظهراها بل علمها ﷺ من جهة الوحي.

وروى [الإمام] علي بن موسى الرضا بإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان يوم القيامة تجلى الله لعبده المؤمن، فيوقفه ذنوبه ذنباً ذنبا، ثم يغفر الله له ولا يطلع الله عز وجل على ذلك ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً، ويستر عليه ما يكره أن يقف عليه أحد ثم يقول لسيئاته كُنَّ حسنات**»[2] نسأل الله التوفيق للتوبة النصوح ونستغفره ونتوب إليه لكل ذنب لقبحه عازمين على أن لا نعود إليه وإلى مثله لقبحه ما بقينا بفضل الله تعالى وتوفيقه ولطفه.

---

(١) أخرجه بشكل مطول مسلم في صحيحه حديث (٣٢٠٨)، الترمذي في سننه حديث (١٣٥٥)، النسائي في سننه حديث (١٩٣١)، أبو داوود في سننه حديث (٣٨٥٢)، أحمد في مسنده (١٩٠١٥)، الدارمي (٢٢٢١).

(٢) صحيفة الإمام الرضا ص(٦٣ح١٠٣)، بحار الأنوار (٧/٢٨٧)(٦٦/٢٦١)، روضة الواعظين(٢/٥٠٢)، عيون أخبار الرضا(٢/٣٣)، المؤمن(٣٣).

## [الباب الثامن عشر في الفناء]

بـــاب في الفنـــاء وحقيقة إذهاب ذات أو هيئة أو إذهاب روح سواءً كان أي القبيلين جسماً أو عرضا، حيواناً أو جماداً من أهل الدنيا نقيضه الآخرة وفي هلاكه كذلك يقول الله تعالى:﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾[القصص:٨٨]، ويقول تعالى:﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ، وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ﴾[الرحمن:٢٦، ٢٧].

### فصل [في أقسام الفناء]

والفناء أقسام وهو حقيقة في كل قسم منها:

**الأول:** فناء الحيوانات أهل الأرواح، فهو إذهاب معنى الحياة منها بإذهاب أرواحها وحفظها منه ـ تعالى ـ في غير أجسامها حيث يشاء قال الله تعالى في ذلك:﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾[الزمر:٤٢] – يعني تعالى: يمسكها بحفظ روحها التي جعلها الله سبباً وشرطاً في حياة الأنفس، والأنفس فهي الذوات، ويكون اندثارها – أعني الأجسام: عن تأليفها بعد ذلك وتبددها أجزاؤها بين أجزاء الأرض ولجج البحار وبطون السباع واجتماعها في موضع من قبر أو كهف حتى ينشرها ـ تعالى ـ أحياءً سوية، وفي ذلك يقول الله تعالى:﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[الأنعام:٣٨]، فجعل تعالى بقوله تعالى:﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[الأنعام:٣٨] : كل ذي روح [١٨١ب] يجري عليه حكم المكلفين من غيرهم من

الفناء والحشر سواء سواء، وقال تعالى في أن الفناء إذهاب الأرواح التي بها ـ بإذن الله تعالى ـ الحياة وتبدد الأجسام أجزائها بين أجزاء الأرض وأنه تعالى يعلم أين صار كل جزء من ذلك ليعيده حياً سويا، فقال تعالى في ذلك كذلك حاكياً قول الكافرين ومجيباً عليه بما يسكته على لسان سيد المرسلين محمد ﷺ بقوله تعالى: ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[يس:٧٨،٧٩]، وقال تعالى حاكياً قول الكفار بقوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ، أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾[ق:٢،٣]، فقال تعالى في ذلك منكراً عليهم إنكارهم للبعث واستبعادهم له ومكفراً لهم بإنكاره وهو دون الإنشاء في اليسر وتركه قبيح وعبث؛ لأن العوض على ألم الموت وثواب الطاعات وعقاب المعاصي متعقب له قطعاً والإخلال بذلك قبيح عقلاً، والله تعالى غني حميد، ثم قال تعالى مخبراً لهم ولجميع أهل العقول أنه يعلم أين صاروا ليعيدهم أحياءً للجزاء والأعواض، فقال تعالى في ذلك كذلك: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾[ق:٤]، ثم أمرهم تعالى أن يقيسوا النشأة الآخرة على ما يشاهدون من أحداث الخلق الأول ووقوعه على وفق إخباره به قطعاً ، وأخبر تعالى بأنهم يعرفون ذلك المقياس عليه، وأنهم يعرفون الله ـ تعالى ـ خالقهم، وأنه لا يكذب بما ركب فيهم من العقول السليمة، وإنما مرادهم إنكار الخلق معاندة لعقولهم، واستبعاداً لما لم يشاهدوا، فقال تعالى في ذلك كذلك، وأمرهم بعد ذلك أن ينظروا بعقولهم في الصنع ليذهب عنهم استبعاد ما كذبوا به واستبعدوا: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ، أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ، وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ، تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ، وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ، وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ، رِزْقًا لِلْعِبَادِ

﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾[ق:٥-١١] - يعني تعالى: فإذا قد تحققوا صدق مخبر المقياس عليه، وفعل المقياس عليه بفضل فالإخلال به لا يذم عليه العقلاء؛ لأنه ليس قبيحاً عقلاً؛ لأن الحكم إذا لم يكن في إظهار حكمته قضى ما يذمه عليه العقلاء من جهة القبيح العقلي لم يقبح منه ترك إظهارها، فالله تعالى لا يذم على ترك خلق العالم ابتداء.

وأما المقياس على ما يشاهدون وهو الخلق الجديد بعد الفناء فإن للذم والقبح عقلاً في الإخلال به مدخلاً؛ لكون الإيلام بالموت أو القتل في حق العقلاء وذبح الحيوانات غير العقلاء وموتها لم يكن له عوض يخرجه عن قبحه إلى حسنه إلا بعد الحياة التي بعد الفناء، وهذا يدركه بعقولهم جميع العقلاء إذا نظروا بها وتفكروا أطرف تفكر؛ ولهذا قال تعالى بعد تقريره لأمر المقياس عليه الذي لا يصح تركه عقلاً، وأنه قد أوجده وتفضل به من خلق السماء، ومد الأرض على وجه الماء، وإمساك السماء في الهواء، وهو أعني الهواء لا يمسك حبة خردل، وإنزال المطر، وإخراجه ـ تعالى ـ بعده الثمار، والأرواح النبات المختلفة التي تكن شيئاً، وجعلها رزقاً للعباد، قال تعالى بعد ذلك مبيناً لهم:﴿كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾[ق:١١] - يعني تعالى: كما ترون المشاهدة هذه من فعلنا كذلك يفعل لكم و بكم الخروج من القبور وأينما تكونون من أقاصي الأرض وأدانيها كاملي الصورة في أي صورة أجزاءكم ولحومكم وعظامكم جمعناها، وأعدنا إليها الأرواح، قال تعالى في ذلك:﴿أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ، بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾[القيامة:٣،٤]، وقال تعالى :﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[ق:١٥]، فقد وعد الله تعالى بإحياء الخلق بعد الموت على سبيل القطع، وأن الخلق والحياة جارية قطعاً على هذه الأعضاء، واللحوم التي في الدنيا، وأن هذه الأعضاء واللحوم التي كانت في الدنيا أحياء يجمعها ـ تعالى ـ من حيث وقعت، وفي أي موضع صارت، وأن الله تعالى لا يضيع منها شيئاً، ولا يغيبه بعد أن حلت فيه الروح عن الإعادة خلقاً جديداً حياً، وأن هذا

الفناء يبدد أجزاءً في الحيوانات لا فناء عدم محض بحيث يقال أنها لا توجد بمجموعة ولا مفرقة في علم الله تعالى في أي موضع ومكان؛ فلا يحل القول بذلك لما قدمنا من الأدلة العقلية والسمعية، ومن ضرورة كون المعاد بالخلق الجديد لإيصال الأعواض التي يقبح الإخلال بها غيرها، وذلك الغير عبارة عنها بالقصد، فذلك محال ثبوته على وجه العدل يهملها ويعدمها ـ تعالى ـ مجموعة ومفترقة حتى تكون لا شيء مما يجعل خلقاً غيرها جديداً حياً ويجعل أعواضها لذلك الخلق الثاني، ويهملها تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وقد قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ، فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾[المؤمنون:١١٥،١١٦]، وقال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[الأنبياء:١٠٤]، وقال تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾[طه:٥٥]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[الإسراء:٥٢]، وقال تعالى: ﴿قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ، ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ، ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ، ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾[عبس:١٧-٢٢]، فأطلق تعالى كل هذه النسب وقوعاً منه على جميع المخلوقين المتبددين تراباً وعظاماً ورفاتاً، وأن العدم المحض الذي ليس بشيء لم يجر عليها؛ إذ لو جرى عليها لما نسب ـ تعالى ـ إليها هذه الواقعة على جميع المبدد الموجود أجزاء مجتمعة أو متفرقة، ولكان المعاد غير الأولين لأجل الأولين ولا مصلحة للأولين في ذلك قطعاً، فتعالى الله عن قول من وهم بأن فناء الحيوان عدم محض حتى يقال لا يوجد جملة ولا أجزاء أصلاً، وأما الله تعالى فإنه قادر على ذلك، لكنه امتنع في العدل عقلاً وسمعاً كما ذكر.

**والقسم الثاني:** فناء السماوات والأرض، فهو يتبدد ويشقق السماء ويبدد حتى لو رآها الإنسان لم ير منها قطعة، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾[التكوير:١١]،

وتفنى صفتهما الأولى، ويرجع الله لهما صفة أخرى، وفي ذلك يقول الله تعالى:﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾[إبراهيم:٤٨]- أي: ظهرت الحيوان جميعها من بين أجزاء الأرض والسماء بإذن الله تعالى، وخلقه وإعادته لهم خلقاً جديداً أحياء يشاهدون أرضاً وسماء قد بدلنا صفتاهما، وقال الله تعالى مخبراً أن ذلك فناء السماوات والأرض فناء تبدد وتبديلهما تبديل صفة لا إعدام محض حتى تكونا لا شيء جملة ولا مفترقاً، فقال تعالى في ذلك كذلك:﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنْزِيلاً﴾[الفرقان:٢٥]، وقال الله تعالى:﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾[الأنبياء:١٠٤]، وقال الله تعالى:﴿وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾[الزمر:٦٧]، وقال الله تعالى:﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾[النبأ:٢٠]، وقال الله تعالى:﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا، فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا، لاَ تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلاَ أَمْتًا﴾[طه:١٠٥-١٠٧]، وقال تعالى:﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾[النمل:٨٨]، فنأخذ من مجموع هذه الأدلة أن فناء السماوات والأرض فناء تبدد وتبديل وصفة لا تبديل نفس الذات وإعدامها حتى تكون لا شيء بيان ذلك أن تشقق السماء في قوله تعالى:﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ﴾[الفرقان:٢٥]: تحريقها وطيها في قوله تعالى:﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾[الأنبياء:١٠٤]، جمعها؛ لأن الطي في اللغة الجمع، وليس ذلك عدمها محضاً، ثم نشرها بعد ذلك هو تبديلها، ونسف جبال الأرض وتطييرها في الهواء في قوله تعالى:﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا، فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا، لاَ تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلاَ أَمْتًا﴾[طه:١٠٥-١٠٧]؛ لأن النسف في اللغة هو ما ذكرنا من تبديدها في الهواء تبديداً كالرماد، والغبار إذا طارت بهما الرياح، ومساواة الأرض غير ما كانت عليها من جبال وأودية عرف ذلك بقوله تعالى:﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا، لاَ تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلاَ أَمْتًا﴾، وقوله

تعالى: ﴿لاَ تَرَى فِيهَا عِوَجًا﴾: أودية، ﴿وَلاَ أَمْتًا﴾: جبالاً صغاراً، فذلك تبديلها، وقد جرى على ذلك بذلك اسم الهلاك.

والقسم الثالث والرابع: فناء المياه، ولهب النار، والأوقات، والساعات، والليل، والنهار، وجميع الأعراض كالحركة، والسكون، والألوان، والسحاب، والرياح، والدخان غير الأرواح فذلك فناء عدم، وبطلان ينقرض ذلك ويصير عدماً محضاً ولو لم يكن عدماً محضاً لكان أمس هو اليوم، وغير ذلك من التناقض من كون الشيء في الأعراض متحركاً ساكناً في محل واحد، وحالة واحدة.

فأما الجن: فحكمهم في الموت أمة بعد أخرى وليسوا كالملائكة عليهم السلام يموتون دفعة واحدة آخر أيام الدنيا حكم الإنس في أنهم يموتون ويجعلهم آخرون يخلقهم الله تعالى بعضهم من بعض كالإنس لقول الله تعالى في الإنس والجن: ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾[فصلت:٢٥]، ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾[فصلت:٢٥] مضت وانقرضت بالموت والفناء أمة بعد أمة، دل ذلك على أن الجن يموتون كالإنس شيئاً بعد شيء ذلك قال تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ﴾.

فأما إبليس لعنه الله تعالى فإنه منظر إلى آخر الدنيا وأوائل يوم القيامة ثم يموت في الصعقة الأولى مع الملائكة والأرواح وبقية الإنس والجن وباقي الحيوانات لقول الله تعالى فيه: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ، قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾[الحجر:٣٧]، ولقوله تعالى فيه: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ، قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ، إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾[الحجر:٣٨].

وأما غير إبليس من شياطين الجن فإنهم يموتون أمة بعد أخرى كالإنس لقوله تعالى: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ

مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾[فصلت:٢٥]، فأخبر الله تعالى أن المزينين وهم شياطين الجن والمزين لهم المختارين أتباع شياطين الجن وهم شياطين الإنس يموتون شيئاً بعد شيء لقوله تعالى:﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ﴾[فصلت:٢٥].

وأما إبليس لعنه الله تعالى فإن الله تعالى يميته في أول وقت القيامة في الصعقة الأولى لقوله تعالى:﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾[القصص:٨٨]، نعم، والساعات والأوقات يفنى الوقت الأول ويخلفه الآخر كذلك ليس لذلك حد.

فأمَّا الأرواح فهي محفوظة، أرواح المؤمنين في جنة المأوى وأرواح الفجار في موضع العذاب وأرواح سائر الحيوانات حيث يشاء الله تعالى ثم يميتها تعالى أعني الأرواح يوم تميت الملائكة وإبليس وبقايا الإنس وبقايا الجن في آخر الدنيا دفعة واحدة ويحييها تعالى بعد ذلك ويردها تعالى في الأجساد وفي ذلك يقول الله تعال:﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾[يس:٥١]- أي: في كل صورة من روح وغيرها من الملائكة فالجن والإنس:﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾[الزمر:٦٨]، وهم الموتى الذين كانوا قد ماتوا قبل ذلك الصعقة:﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ(٦٨)وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾[الزمر:٦٩].

## [الباب التاسع عشر في البعث]

باب في البعث وحقيقته إخراج الموتى من القبور وغيرها من أي موضع أحياءً بعد فناء جميع الأشياء إلا الله تعالى والفناء على ما قدمنا من الأقسام الأربعة وبعد تبديل الأرض غير الأرض والسماوات تبديل صفتهما لا ذاتهما، وهذا البعث مقطوع به عقلاً وسمعا، من أنكره كفر إجماعاً، ودليله في الوقوع، وأنه لا بد منه قطعاً في الحكمة العقلية من العقل أن إيلام أهل الأرواح بالموت وتخلية الظالم من المظلوم بالقتل والضرب وأخذ المال ونحوه من الحبس والإهانة وترك أهل المعاصي المتمردين والمستحلين من غير أن يعاقبوا على كلها في الدنيا يكون ذلك قبيحاً إذا لم يكن هنالك بعث لهم بعد ذلك للتعويض لمن لا يستحق الإيلام ولا يحسن في حقه ولا يخرج عن القبيح عقلاً من الأطفال والمؤمنين وسائر أهل الأرواح العاقلة وغير العاقلة إلا بالعوض الذي لا يعقبه إيلام وهو الجنة، وكذلك التخلية بين المحسن والمسيء والظالم والمظلوم و لم يمنع ـ تعالى ـ أحدهما وهو المسيء بالقهر على جهة التفصيل أو بسلب القدرة من الظالم وانقضت على جهة التفصيل الدنيا و لم يحصل من الله تعالى الانتصاف مخبراً للمظلوم أن تلك العقوبة للظالم انتصافاً له لو لم يبعث الله تعالى الخلق بعد الدنيا لينتصف للمظلوم ويخبره أن تلك العقوبة للمسيء أو الزيادة للمظلوم بقدر ما جنا عليه الظالم إن تاب الظالم شيئاً في الجنة يخبر ـ تعالى ـ المظلوم بأن تلك عوض عن مظلمته أو إن كانا جميعاً من أهل النار جعل للظالم شيئاً من العذاب، ويخبر ـ تعالى ـ المظلوم من أهل النار بأن ذلك الشيء من العذاب انتصاف للمظلوم، ومعلوم أن ذلك لم يحصل التناصف والإخبار على جهة التفصيل بأن ذلك العقوبة انتصاف للمظلوم من الظالم لم يحصل شيء من ذلك في دار الدنيا، وأن أهل المعاصي كذلك لم يحصل كلما يستحقون من الهوان الذي يقابل معاصيهم لله تعالى الواحد القهار، بل قد لا يحصل مع

أحد منهم إلا الموت وإن حصل شيء و لم يتذكروا فهو مما يستحقون تعجيل شيء منه هو بعضه لقوله تعالى:﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾[الفجر:١٣]، فإذا كان الأمر كذلك وجب عقلاً القطع بالبعث من الله تعالى الذي هو إحياء جميع أهل الأرواح للتعويض بالعوض الذي لا ألم بعده والانتصاف مع إخبار المنصف له بخبر منه ـ تعالى ـ أن ذلك الانتصاف عن مظلمته لأجل تخليته بينه وبين الظالم في الدنيا وإلا كانت التخلية قبيحة إذا لم يكن انتصاف منه ـ تعالى ـ ولأجل عقاب العاصين الذين كابروا عقولهم بترك ما قضت عليهم بوجوبه من شكر خالقهم وطاعته ـ تعالى ـ فيما فرض ولما علم قطعاً أن المطيعين لم يحصل ثوابهم الذي لم يتعقبه ألم على طاعاتهم إلا في الآخرة، فوجب بعثهم لذلك أحياء؛ لأن الإخلال به قبيح عقلا والله غني عن القبيح.

قال الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ـ(عليه السلام): فلما تصرمت أعمال المطيعين و لم يثابوا، وانقضت آجال العاصين و لم يعاقبوا وجب على قود التوحيد وإطراد الحكمة أن داراً غير هذه الدار يثاب فيها المطيعون، ويعاقب فيها المسيئون، وهذه أمور أوجبتها الفطرة تم كلامه(عليه السلام).

وقوله(عليه السلام): (أو جبتها الفطرة) يعني(عليه السلام): ما فطر الله الناس عليه والجن من خلقه لهم عقلاً لعبادته ليثيبهم عليها أو يعاقب من خالفها باختيار المخالف بعد قيام الحجة عليه من العقل وتفصيل ما قضى به العقل من شكره ـ تعالى ـ لإنعامه بأصول النعم وفروعها على ألسنة الرسل والأنبياء من البشر على أنهم رسل الله ـ تعالى ـ وأنبياؤه بإتيانهم بما لا يقدر عليه أحد إلا الله مما يعجز عنه البشر من جنسهم وغيرهم من المخلوقين.

وأما السمع فقد أخبر الله تعالى بالبعث منه لجميع أهل الأرواح أحياءً بعد فنائهم، وتبديل الأرض غير الأرض والسماوات تبديل صفة كما تقدم، وأخبر تعالى أنه يبعثهم كذلك، وللأعواض التي لا ألم بعدها لمن لا يستحق الألم من المؤمنين والأطفال والبهائم والطيور وكل

ذي روح غير عاقل وعاقل وللعقاب للعقلاء المخالفين الحق بعد قيام الحجة عليهم في الدنيا بالعقل وتبيين الله على ألسنة الرسل والأنبياء بعد معرفة أنهم رسل الله وأنبياؤه لما جعل الله على أيديهم ولهم مما يعجز عن مثله جميع البشر وغير البشر من الخلق غيرهم، فأخبر الله تعالى بذلك من فعله كذلك ولذلك في مواضع متعددة فأخبر أنه إن لم يفعله كان خلقه لهم وللسماوات والأرض وما بينهما عبثاً والعبث قبيح عقلاً وهو تعالى غني حميد، وأن خلق السماوات والأرض باطل لو لم يفعله كذلك، وأخبر تعالى أن عدم التفرقة بين المطيع الذي يموت على الإيمان وبين الكافر والفاسق الذي يموت على عصيانه له ـ تعالى ـ بأن لا يكون بعث لثواب المطيع وعقاب المسيء فيستويان قبيح عقلاً وخلاف الحكمة وهو حكيم قطعاً، والحكمة أوجبت البعث لذلك فوجب القطع بالبعث لذلك، وفي ذلك كله يقول الله تعالى:﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[الأنعام:٣٨]، ويقول تعالى:﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[ق:١٥]، ويقول تعالى:﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ، فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾[المؤمنون:١١٥، ١١٦]، ويقول تعالى مخبراً بالفرق بين من تبع شريعة رسوله محمد ﷺ من المؤمنين وبين من عند عنها من العاصين وأنه لو لم يبعثهم للتفرقة بعقاب هذا وجزاء هذا بالثواب لكان ذلك حكماً سيئاً قبيحاً، فقال تعالى في ذلك كذلك:﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ، إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ، هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[الجاثية:١٨-٢٠]، فأخبر تعالى في ذلك أنه ولي المتقين، فهو يفرق بينهم وبين العصاة باعتبار ولايته بعد بالثواب الذي لا ينقطع، وليس ذلك إلا في الأخوة فوجب البعث لهم إحياءً لذلك؛ لأن كل

الدنيا لزوالها وانقضائها بالموت ليست محل ثواب الله تعالى لأوليائه؛ لأن ثوابه ـ تعالى ـ لأوليائه على ولايتهم له واختيارهم طاعته على ما تهوى نفوسهم من القبائح أعظم من أن ينقطع بموت أو ينقص وليس ذلك إلا بعد الموت والبعث لهم أحياءً وأن العصاة لو لم ينلهم أليم عقابه على معاصيهم مستمراً لكان قد ساوى بينهم وبين المطيعين في ترك العذاب فقال تعالى في ذلك مع ما تقدم نافياً للمساواة بينهم أي الفريقين في الآخرة:﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ، وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[الجاثية:٢١،٢٢]، فأخبر تعالى في ذلك بخلاف حسناتهم وأنه لا يصح نسبة المساواة بين الفريقين إليه تعالى، وقد خلق السماوات والأرض بالحق وهو العدل الذي هو لقصد أن يخلق فيهما من يعبده ثم يثيبه ـ تعالى ـ على العبادة بعد حصول الفرق بالموت بين الدنيا والآخرة، ويفرق بين الفريقين المطيع والعاصي بعد الفرق بين الدارين بالموت، فأخبر تعالى أنه خلق السماوات والأرض لذلك الحق الذي هو عبادته ـ تعالى ـ في الدنيا، والحكم على من خالف بما يحصل به الفرق بين المطيع والعاصي من العذاب الدائم للعصاة في الآخرة والثواب الذي هو الجزاء الذي لا ينقطع للمؤمنين في الآخرة فقال تعالى في ذلك:﴿وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾[الجاثية:٢٢] – أي: من خير وشر، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، وقال تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ، وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ، أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ، كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾[ص:٢٦-٢٩]، فأخبر تعالى أنه لو لم يعذب الذين نسوا يوم الحساب بإصرارهم على الكفر وما يوجب الفسق

أو الكفر، ويفرق بين أوليائه المؤمنين الذين ماتوا على الإيمان بعذاب العصاة الذين ماتوا مصرين على الكفر وما يوجبه أو الفسق وما يوجبه أن يكون ـ تعالى ـ لو لم يفعل كذلك قد خلق السماوات والأرض وما بينهما من الحيوانات والهوى باطلاً أي: عبثاً لا حكمة فيه، ثم قال تعالى ذلك أي: اعتقاد خلقهما باطلاً بأن لا يعاقب من عصاه وهو خالقهما وما بينهما، ويفرق بين العاصي والمطيع بثواب المطيع الذي يموت على الطاعة وبعقاب العاصي الذي يموت مصراً على الكفر أو الفسق، وما يوجب أيهما:﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾[ص:٢٧]، فكفرهم تعالى بذلك الظن كفراً إلى كفرهم، ثم أخبر تعالى بإنكاره مقالتهم وظنهم وأنه نزيه عن العبث والباطل الذي ظنوه من التسوية بين المطيع والعاصي وبترك البعث للفريقين إحياءاً للجزاء للخير والشر، فقال تعالى في ذلك لو لم يفعل للكل منهم وهم ذلك:﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ، كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ﴾[ص:٢٩،٢٨]: كثير البركة قاضٍ بصريحه بما يوافق حجة العقل من وجوب شكر المنعم ـ تعالى ـ وقبح الإخلال به وبما يوافق العقل بالفرق بين الولي لله تعالى والعدو له من جزاء المطيع بالإحسان والعاصي بالعذاب والنسيان وبأن الجزاء لا يكون جزاءً وثواباً إلا إذا لم يتعقبه ما يعود عليه بالنقض من فاعله بالموت وإلا لا، وليس ذلك إلا في الآخرة للانتقال بالموت قطعاً من دار الدنيا، ثم قال تعالى حاثاً لهم على الأخذ بما فيه ـ أي: الكتاب ـ من الهدى إلى الخير:﴿لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾[ص:٢٩] – أي: أهل حجج العقول ما فيه مما يبعدهم عن سخطه ويدخلهم في رضوانه تعالى.

فصل: و هذه الإعادة التي هي إخراج الموتى:إحياء، هي إعادة الأجزاء والحياة بالروح والتأليف في الصورة التي تليق به إلاّ أنه يجب في الحكمة والعدل أن يعاد كل نوع في نوعه فيعاد الرجال ذكوراً والنساء إناثاً وكل جنس في جنسه ونوعه كذلك في جميع أهل الأرواح.

نعم ويجب في الحكمة والعدل إعادة الحياة في الدنيا كاملاً لتعلق الجزاء ولذته بذلك والفرق بين جزاء وجزاء من ذلك بحكم عبث ليس عليه برهان.

فصل: والذي يتعلق به الإعادة هو الذي يتصور بقاؤه ولا يستحيل ليتخرج الأيام والساعات ونحوها من الشهور والسنين وإن يكون ذلك المعاد مما لا يقدر عليه إلاَّ الله تعالى أي بقدرة ذاتية لا بأمر زائد على الذات إذ قدرته تعالى بذاته فقط فقدرته تعالى ذاته لتخرج أفعال العباد فإنها أعراض لا تتصور أن تتعلق بها قدرة الله تعالى إذا عاد بها باعثاً بها محال لا تتعلق به قدرة قادر إذ ليس من جنس المقدورات وأن لا يكون متولداً عن سبب لا يبقى ليخرج مخلوق خلق الدنيا الذي خلقه الله تعالى من النطفة والتراب الذي لا يبقى بل يتغير لكن الله تعالى إذا أراد لذلك تغييراً بعد خلقه له تعالى حيواناً لم يتغير أبداً وهو تعالى على ذلك قدير.

فصل: فأمَّا تسيير الجبال ونسفها فإن ذلك يكون بعد إحياء الموتى وجمعهم في قياس ما يتبعهم من الأرض لقوله تعالى:﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾[الكهف:٤٧] – أي: نسير الجبال وقد حشرناهم والواو للحال وقد المقدرة لتقريب الماضي من الحال ليشاهدوا ذلك التسيير ولقوله تعالى في ذلك اليوم:﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾[النمل:٨٨]، ولقوله تعالى:﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا، فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا، لاَ تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلاَ أَمْتًا، يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لاَ عِوَجَ لَهُ...﴾[طه:١٠٥-١٠٨]، فأخبر سبحانه أن نسف الجبال وقت دعوة الداعي إلى موضع الحساب وهي بعد فأخبر سبحانه أن نسف الجبال وقت دعوة الداعي إلى موضع الحساب وهي بعد جمعهم أحياء.

## فصل [في أول من تنشق عنه الأرض]

والنبي محمد ﷺ أول من تنشق عنه الأرض للبعث حياً لقوله تعالى في حقه: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[الأنعام:١٦٣] - يعني تعالى: أولهم عبادة في أمته ﷺ وأولهم خروجاً من القبر بالبعث حياً في جميع المخلوقين وغير ذلك من الخصال الشريفة ولقوله ﷺ: ((أنا أول من تنشق عنه الأرض))(١).

## فصل [في الدليل على إنصاف الله تعالى للمظلوم]

والدليل من السمع غير ما تقدم على إنصاف المظلوم ممن ظلمه سواءً كان المظلوم مؤمناً أو كافراً أو فاسقاً، ويخبر الله تعالى المظلوم بذلك ليعرف عدل الله ـ تعالى ـ وليشفي صدره عوضاً عن غيظه الحاصل من الظالم قوله تعالى ممتدحاً: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾[النمل:٦٢]، وقوله تعالى: ﴿وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[الكهف:٤٩]، وقوله تعالى في المؤمنين: ﴿أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾[آل عمران:١٩٥]، وقوله تعالى للرسل والمؤمنين: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾[غافر:٥١]، وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الروم:٤٧]، فإن كان الظالم بعد توبته يستحق أكثر ثواباً من المظلوم لزيادته على المظلوم بالسبق إلى جميع القرب أو كونه ممن طاعته أحسن موقعاً لقربه من رسول الله محمد ﷺ بكونه من ذريته ﷺ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/٤٦١ح٣) من كتاب الفضائل بلفظ ((أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع))، وهنا ترك حوالي سطر ونصف بياض في أصولي (ص١٨٧ب بترقيمنا/ وص ٣٧٠) بترقيم المخطوطة

وعترته أو نسائه صلى الله عليه وآله وسلم والمظلوم دون ذلك الحال أو يستويان؛ فإذا كان المظلوم غير مساوٍ أعطي شيئاً من الجنة زائداً على ما يستحق لو لم يظلم، ولو كان دون من ظلمه مع الزيادة على حقه والظالم مع توبته لأجل قربه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكونه من ذريته وعترته صلى الله عليه وآله وسلم أو يشابه فوق ذلك المظلوم وفوق ما أعطي المظلوم بمراحل وإن استويا حالاً كونهما من ذريته وعترته صلى الله عليه وآله وسلم أو يشابه الظالم التائب والمظلوم أعطى الله تعالى المظلوم شيئاً من الجنة قدر مظلمته زائداً على حقهما يخبره - تعالى - أن تلك عوض مظلمته من أخيه من دون أن يخبر أخاه الظالم التائب بزيادة صاحبه عليه لأجل المظلمة وهما سواءٌ في السبق وكونهما جميعا من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا أنه - تعالى - يبشر الظالم التائب بأنه قد غفر له مظلمة أخيه وأرضاه عنه على سبيل الجملة من دون تفصيل الزيادة عليه لئلا يحصل بذلك إيغار صدره، وليس في الجنة نصب، ويحصل في نفسه أنه دون صاحبه مع الإيمان وحسن موقع الطاعة إلا إن كان له مظلمة تساويها من المظلوم أو غير ما خبره الله - تعالى - على النعتين لانتفاء تلك العلة وفي ذلك يقول الله تعالى:﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾[الحجر:٤٧]، ويقول الله تعالى:﴿لاَ يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً﴾[الكهف:١٠٨]، ويقول الله تعالى:﴿لاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾[الحجر:٤٨]، ويقول الله تعالى:﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[ق:٣٥].

أفادت هذه الآيات بصريحها أن التفاضل بينهم والتناصف على وجه لا يكون فيه مشقة على أحد منهم ولا هوان ولا نصب لقوله تعالى:﴿لاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾[الحجر:٤٨] – أي: تعب ولا حيف لقوله تعالى:﴿لاَ يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً﴾[الكهف:١٠٨]، ولا غل لقوله تعالى:﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ...الآية﴾[الأعراف:٤٣]، تبارك الله الملك الجليل، وكذلك التناصف للحيوانات غير العاقلة يناصف الله تعالى لكل منها بأن يعطي المظلومة شيئاً من الجنة يلهمها - تعالى - أنه زائد على ما يستحق من عوض ألم الموت لأجل مظلمتها في الدنيا، ويلهمها الله تعالى ما فعل ظالمها معها من تلك المظلمة لها ولصاحبتها التي لم تظلم عوض ألم الموت أو الذبح

عوضاً لا ينقطع فقط من غير زيادة، وللمظلومة ذلك وزيادة لأجل مظلمتها، وفي ذلك كله يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾[النساء:٤٠].

فأما آلام الأطفال فالذين لم يبلغوا الحلم والمجانين إذا عرفوا وقد غيروا قبل حياقم إليه إذا ماتوا على الكفر أو الكبائر فإن العدل من الله تعالى في ألمهم قبل التكليف، وهو سبحانه العدل الحكيم أن يسقط عنهم في ألمهم جزءاً من النار من غير تخفيف ما بقي بعد ذلك الجزاء من عذاب الأخرى الباقية، إذ لو لم يكن ذلك لكان إيلامه ـ تعالى ـ لهم في حال الصغر، وهو يعلم أنهم لا يدخلون الجنة لأجل معاصيهم التي اختاروها بعد التكليف وموتهم عليها، ولا صبر يحكم لهم بثوابه لرفع القلم فيحيط بها عبثاً والعبث قبيح عقلاً، فالله لا يفعله – تعالى علواً كبيراً ـ ويخبرهم الله تعالى أن إسقاط ذلك الجزء عوض عن إيلامهم قبل التكليف، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[الكهف:٤٩].

فأما المؤمن إذا ابتلاه الله تعالى بالمصائب ثم كفر وفسق ـ والعياذ بالله ـ بعد ذلك فإن صبره على ذلك من جملة طاعاته لله تعالى وقد حبطت بالموت على الكبائر.

فصل: والانتصاف المذكور إنما يكون بين العقلاء إذا لم يكن الظالم قد راضى المظلوم بشيء من أرزاق الدنيا عن مظلمته، بل مات المظلوم قبل ذلك أو لم يأخذ عوضاً عن مظلمته في الدنيا من أرزاقها، بل أبرأ عنها أخاه وعفا عنه، ففي ذلك يقول الله تعالى مرتباً للأجر على العفو بغير عوض في الدنيا من الظالم سواءً تاب الظالم أو لم يتب: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾[الشورى:٤٠]، وقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾[النحل:١٢٦]، ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[الشورى:٤٣]، فإن كان المظلوم من أهل النار والظالم من أهل الجنة نقص الله عنه من عذاب النار شيئاً من عقاب سيئاته من غير أن يقطع عنه العذاب ساعة لكن ينقص الله جزءاً منه يستحقه بسيئاته على ما معه

من الجزاء لو لم يظلمه أحد ويخبره الله تعالى أن ذلك إنصاف له ممن ظلمه من أهل الجنة ليعرف عدل الله تعالى لقوله تعالى:﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾[النمل:٦٢]، و لم يفصل - تعالى - بين أي داع مؤمن كان أو كافراً أو فاسقاً.

وفي الحديث المشهور عنه ﷺ: «إن الله ينصف للجما من ذات القرنين» ولقوله تعالى:﴿وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[الكهف:٤٩]، وكل هذا إذا لم يأخذ المظلوم من العقلاء عوض مظلمته من مطامع الدنيا، بل أبرأ وعفا لقوله تعالى:﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾[الشورى:٤٠]، فإن كانا جميعاً من أهل النار، فإن كان كل واحد منهما قد ظلم وظلمه غيره من أهل النار جعل الله - تعالى - لكل حيث استووا في جنس الظلم وقدره شيئاً من العذاب إنصافاً لصاحبه الذي ظلمه، ويخبر الله تعالى كلاً من الظالم المظلوم ومن ظالمه المظلوم أن ذلك القدر من العذاب إنصافاً لكل منهما من صاحبه، ويخبر وينقص الله تعالى جزءاً من عذاب سيئات كل واحد من غير انقطاع العذاب ولا تخفيف باقي العذاب لقوله تعالى:﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ، لاَ يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ، وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾[الزخرف:٧٤-٧٦]، بقدر ما له من المظلمة، ويخبرهم الله تعالى أن ذلك النقص عوض عن مظالمهم، وحيث اختلفوا فلكل وعليه من العذاب ونقصه بقدر ما فعل وفُعِلَ معه، ويخبرهم الله تعالى أن ذلك جزاءً عن المظلمة كذلك، وإن كان أحدهما ظالماً لنفسه بترك الواجب وفعل القبيح بينه وبين الله تعالى و لم يظلم الخلق وظُلم وجني عليه مع ذلك نقص الله تعالى من عقاب سيئاته جزءاً من غير انقطاع العذاب، ويخبره - تعالى - أن ذلك النقص عوض عن مظلمته، وزاد - تعالى - في عقاب من ظلمه حيث كان الظالم له مكلفاً بقدر ظلمه لصاحبه جزءاً من العذاب من غير انقطاعه ساعة، ويخبرهما - تعالى - أن ذلك جزاءً عن المظلمة، وهذا التفصيل لقوله تعالى:﴿وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[الكهف:٤٩]، ولقوله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ

يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾[النساء:٤٠]، ولقوله تعالى:﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾[الشورى:٤٠]، ولقوله تعالى:﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾[النمل:٦٢]، ولقوله تعال:﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾[الأنبياء:٤٧]، والدليل من السنة كذلك أنه لا بد من التناصف يوم القيامة في التظالم وأن الله تعالى يخبر المظلوم بالإنصاف له بزيادة في عذاب صاحبه بقدر ظلمه له وينقص جزءاً من عذاب سيئات المظلوم، ويخبره أن ذلك إنصاف له حيث مظلمته باقية حتى مات و لم تسقط في الدنيا بعوض من الظالم فيها أو برئ وأن الله تعالى يأخذ للمظلوم إذا كان من أهل النار وظالمه من أهل الجنة بقدر ظلامته من حسنات صاحب الجنة، ويخبر تعالى صاحب الجنة بذلك، ولا يلحق صاحب الجنة بذلك بغضة ولا غضاضة ولا مضرة ولا حاجة، بل لتطيب نفسه أن الله تعالى قد قضى عنه، وينقص ـ تعالى ـ من عذاب صاحب النار جزءاً من عذاب سيئاته من غير انقطاع باقي العذاب ساعة، ويخبره تعالى أن ذلك النقص من عذابه عن مظلمته التي له عند صاحب الجنة، وأن قد نقص ـ تعالى ـ على صاحب الجنة من جزاء حسناته بقدر مظلمته التي عليه لصاحب النار، فيعرف عدل الله تعالى ويزداد صاحب النار ندامة على ترك الطاعات وعلى ترك الصبر على التخلية، ففي ذلك كذلك مع الآيات هذه المحكمة من السنة عنه ﷺ

ما روى السيد أبو طالب بإسناده قال فيه: حدثنا الحارث بن محمد بن أبي أسامة قال: حدثنا هدية قال: حدثنا همام قال: حدثنا القاسم بن عبد الواحد قال: سمعت عبد الله بن محمد يحدث عن جابر بن عبد الله قال: بلغني حديث عن رجل من أصحاب النبي ﷺ فابتعت بعيراً فشددت عليه رحلي فسرت إليه شهراً حتى قدمت الشام فإذا هو عبد الله بن أنيس الأنصاري، فأتيت منزله فأرسلت إليه أن جابر على الباب، فرجع الرسول، فقال: جابر بن عبد الله؟ قلت: نعم، فخرج إليّ فاعتنقته واعتنقني – قال قلت: حديث بلغني أنك سمعته من رسول الله ﷺ في

المظالم لم أسمعه – قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الله تبارك وتعالى العباد أو قال الناس ـ شك همام ـ وأومأ بيده إلى الشام حفاة عراة بهما – قلت: ما بهما؟ قال: ليس عليهم شيء، فيناديهم بصوت يسمعه من بعد ويسمعه من قرب: أنا الملك، أنا الديان، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة، ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة حتى اللطمة، قال: قلنا: وكيف؟ وإنما نأتي الله حفاة عراة غرلا؟ قال: الحسنات والسيئات»[1]، ومن العقل ما تقدم أن التخلية بين الظالم والمظلوم لا تحسن عقلاً إلا بذلك التناصف، فوجب لك عقلاً وسمعاً.

فصل: ويعوض الله تعالى البهائم في ضربها الذي لا يتم ما سخرت لأجله من الأعمال إلا به ولو لم يكن ظلماً، وفيما زاد عليه، ويجوز المعتاد ما لم يرق دماً أو يهشم عظماً وإلا أثم، وذلك لما قرره الله تعالى من فعل رسوله سليمان عليه السلام مع الهدهد وهو لا يعقل في قوله تعالى حاكياً قول سليمان رسوله عليه السلام في الهدهد: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾[النمل:٢١]، وذلك ليتم ما سخره الله تعالى لأجله من الدلالة على الماء فلم يجده سليمان عليه السلام وقت حاجة الماء للصلاة، ولما روي عن النبي ﷺ أنه أتاه بعضهم ليعينه في نكاح فحاله ﷺ ناقة عجفاء، فأعطاها إياه، فركب فوقها وهي تقوم وتبرك لعجفها و لم ينكر ذلك الركوب ﷺ بأن زاد على المعتاد أو نفرت عن التذلل لأمر قد علمه الله تعالى من الحكمة ترك ـ تعالى ـ تذليلها لم يجز الزائد على ما يعتاد المذلل؛ فإن زاد مع التذليل أو عدمه أثم ووجبت التوبة ما لم يكن فعله دفعاً لها عن نفس أو مال و لم يندفع بالمعتاد أو لم يمكن دفعها عن النفس للترتيب بالزجر ثم الضرب، بل بقتلها من أول الأمر جاز في النفس والمال المجحف لا دون المجحف،

(١) الحديث أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، وأحمد في مسنده(١٥٤٦٤).

فبالترتيب للضرب والزجر قبله مطلقاً، وفي ذلك وغيره يقول الله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾[النحل:٩٠]، وللأطفال المميزين هذا الحكم إلا أنهم لا يكون إلا فيما لهم فيه مصلحة أو دفعاً عن نفس أو مالٍ على الترتيب وكون المال مجحفاً وهلاك النفس أو ضررها ولا ينتهي إلى الضرب والقتل إلا الضرب اليسير فيما يرجع إلى أنفسهم كالزنا منهم وشرب الخمر، وللمجانين هذا الحكم وذلك لرفع القلم عنهم بنقص العقل أو سلبه لقوله تعالى:﴿وَاتَّقُونِي يَاأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾[البقرة:١٩٧] ولقوله ﷺ: «رفع القلم عن ثلاثة: الصغير حتى يبلغ، والمجنون حتى يفيق، والنائم حتى يستيقظ»[1] فإن كانت المظلمة خطأ أو غلطاً أعطى الله تعالى صاحبها عوضها حيث لم يتعوض في الدنيا على التفصيل المتقدم من دون نقص على الفاعل لقوله تعالى:﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾[الأحزاب:٥]، وفي ذلك الإنصاف والأعواض والعدل من الله تعالى في القليل والكثير لكل من يستحق على هذه التفاصيل مع الأدلة المتقدمة، يقول الله تعالى:﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾[الأنبياء:٤٧]، ويقول الله تعالى:﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه﴾[الزلزلة:٧، ٨].

---

(١) الحديث أخرجه الترمذي في سننه (١٣٤٣)، وابن ماجه(٢٠٣٢)، أحمد في مسنده(٨٩٦)، والنسائي في سننه(٣٣٧٨)، أبو داوود (٣٤٨٤)، الدارمي (٢١٩٤).

## فصل [حكم إهلاك الحيوانات المأكولة لغير الغرض]

لا يحل إهلاك الحيوان المأكول لحمه لغير غرض الأكل الذي شرعه الله تعالى له، فلا يحل غير ذلك من الرمي بالبندق للحمام وغيرها وهو لا يلحق تذكيتها كما يفعل أجناد الملوك وفساق عساكر الأئمة والمحتسبين والذبح ولا ثم لها أكل ولا خشي عذابها من عطش أو جوع لا تجد ما يسد رمقها وفاقتها به إلا بما يلحقه باتفاقه إياه عليها التلف والضرر لا التألم فقط أو يلحق غيره محترم الدم أو فوت أو فوت العبادة إذا أسقاها الماء وتضررت ضرراً شديداً جاز الذبح ولو لم يكن هناك أكل إذا كان يغلب بظنه أنها لا تسلم التلف إلى السعة، وفي هذا وغيره يقول الله تعالى:﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[الأعراف:٣١]، ويقول الله تعالى:﴿ولا تبذروا تبذيراً﴾، ويقول الله تعالى فيما سخرها ـ تعالى ـ له دون غيره:﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ(٧٢)وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلاَ يَشْكُرُونَ﴾[يس:٧٣]، فإن كانت غير مأكولة فيتركها إذا لم يقدر على سد فاقتها حتى تموت كغيرها، فإن كان أحد من المسلمين ينتفع بهما حين ويسد فاقتهما وجب تركهما له، فإن حيتا فعلى صاحبهما قيمة النفقة وأجرة الحفظ في المأكولة والزائد على سد الفاقة في غير المأكلوة إذا لم يقربا لرغبة عنهما، وله الرجوع ما لم يتصدق بهما أو يكون الموهوب له ذا رحم محرم غير ولد؛ فإن كان ولداً فله الرجوع ما لم يتصدق أو يتلفا قبل الرجوع.

فصل: الأصل فيما لم يظهر عليه أثر ملك من تهذيب شجر وتخييط وخندف وأثر ضربة الإسلام أو مسوداً على وجه الأرض في دار الإسلام مطلقاً، ولو ضربه الكفار إن كان المسلمون يتعاملون بها فلقطة وإلا فغنيمة وليس بحيوان يحترم أو مملوك، بل من الحيوان الذي علم ضرره كالحنش ونحوه والغراب ونحوه والأسد والذئب ونحوهما أو من غير الحيوان من الأموال لم يظهر عليه وفيه أثر ملك ولا علم له مالك إلا الله تعالى الإباحة، فلا حرج على من انتفع به سواء

كان معدناً أو كنزاً أو حطباً أو حشيشاً أو نحو ذلك من ذهب أو فضة أو ملح أو موات أرض ليس للمسلمين فيها حق عام ولا خاص إلا برضاهم في المحصورين أو مصلحة عامة فيه من غير مضرة على أكثرهم أو أحدهم معلومة في غير المنحصرين أو المصلحة لهم من دون مفسدة زائدة أو مساوية، وعليه الخمس فيما يجب في الخمس لأهله، فأصل ذلك الإباحة يملكه من أخذه، ويجوز له تناوله، ويجب عليه أخذه لسد فاقته لقوله تعالى:﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا﴾[البقرة:٢٩].

## فصل [في الدليل على البعث]

ومن الأدلة القاطعة التي يكفر من ردها على أن البعث للموتى أحياء مقطوع به غير ما تقدم قوله تعالى:﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[الإسراء:٥٢]، وقوله تعالى:﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[الأنبياء:١٠٤]، وقوله تعالى:﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[الروم:٥٠]، وقوله تعالى:﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ، الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ، أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ، إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[يس:٧٨-٨٣]، وقوله تعالى:﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ(١٧)وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ(١٨)يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾[الروم:١٩]، وقوله تعالى:﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾[الروم:٥٥]، وقوله تعالى:﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِي مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ، يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ، إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي

وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ، يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾[ق:٤١-٤٤]، وقوله تعالى:﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾[يس:١٢]، وقوله تعالى:﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾[يس:٥١]، والصور جميع صور الحيوانات وهو جمع صورة، كصوف جمع صوفة والنافخ في أي: الصور هو الله تعالى، يحيي بتلك النفخة جميع الموتى من أهل الأرواح لا يقدر على ذلك إلا هو ولقوله تعالى:﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[الإسراء:٥٢]، وقوله تعالى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾[يس:١٢]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الأُخْرَى﴾[النجم:٤٧]، وقوله تعالى:﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[العنكبوت:٢٠]، وقوله تعالى:﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ، قَالُوا يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ، إِنْ كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾[يس:٥١-٥٣]، وقوله تعالى:﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ(٢١) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾[عبس:٢٢]، وقوله تعالى:بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ، لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ، خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ، إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا، وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا، فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا، وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلاثَةً، فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ، وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ، وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ، أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[الواقعة:١-١١]، وغير هذه من الآيات، فلعن الله المكذبين بالبعث وغيره من قول الله أصدق القائلين، وصلى الله على والدنا وإمامنا وإمام المرسلين والمتقين محمد وآله سفينة الحق، وأئمة الخلق بعده صلى الله عليه وآله الطاهرين المطهرين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

## [الباب العشرون في الحساب]

بـاب في الحسـاب، الحساب في اللغة: تفصيل الجمل وعدها، كل شيء منها على التعين أو بعضها دون كلها على التعين.

وفي الشرع الحساب: تعديد النعم من الله تعالى أصلاً وفرعاً، وتعديد الأعمال الصالحة والمصائب والإبتلاءات بالنقص بالآلام والتخلية بين الظالم والمظلوم ليجزي ـ تعالى ـ عن ذلك من لم يحبطه بالخروج عن الإيمان بمخالفة القاطع من حجة العقل معضود بالكتاب والسنة القاطعين المحكمين كأصول الدين، ووجوب الشكر على الجملة، وبمخالفة ما عليه دليل قاطع محكم من الكتاب والسنة من فروع العبادات حتى يموت على عدم المخالفة ولو بالتوبة يكون عوضاً عن جميع ثواب ما أحبطته المعاصي من الأعمال بالثواب الذي لا ينقطع أبداً أبدا، والحساب الشرعي في حق العصاة تعديد الله تعالى عليهم نعمه أصلاً وفرعاً، وتذكيرهم ما فرض عليهم من شكرها مما يكونون عنده ـ تعالى ـ لو فعلوه مستحقين الثواب الذي لا ينقطع أبداً، وتعديد طاعاتهم المحبطة بفعل ما يخرجهم عنده ـ تعالى ـ من الإيمان أو الإسلام من الكبائر، وتعديد ما فعلوا من تعمد ما يوجب كفراً أو فسقاً ليجزيهم ـ تعالى ـ على ذلك بالعقاب الذي لا ينقطع أبداً أبدا نعوذ بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين من حالتهم وما يقرب إليها، وتعديد ظلاماتهم التي جنى عليهم بها على غير حد ما أجازه ـ تعالى ـ فيهم ولهم، والإنصاف لهم بنقص جزء من العذاب غير انقطاعه ساعة كله إذا لم يستوفوها ممن ظلمهم في الحياة الدنيا، ويخبرهم ـ تعالى ـ بجميع ذلك ليعرفوا ويتيقنوا المخبر كما تيقنوا الخبر في الدنيا، ودليل وقوع الحساب قطعاً من العقل بهذه الصفة أن الحكيم ـ تعالى ـ لا يهمل خلقه ـ تعالى ـ من أن يفعل لهم وبهم من الجزاء والأعواض والتناصف والفرق بين المطيع والعاصي بجنة أو نارٍ ما

يخرج التكليف مع تركيب العقول عن حد القبح العقلي من التخلية والأمر بالطاعات التي قضى بوجوبها العقل فأمسكت، والنهي عن المعاصي التي قضى بقبحها العقل ففعلت، ثم نقصت أيام الدنيا بالموت المنسي لكل نعمة، والمتمم لكل نقمة، ولما يحصل الثواب والأجر على الطاعات، والأعواض على المصائب والآلام التي آخرها مفارقة الدنيا بالموت، ولا يخرج كل ذلك عن كون فعله أو التكليف قبيحاً عقلاً إلا بالبعث لأهله أحياءً بعد الموت والحساب الذي هو تعديد لكل ذلك وإخبارٌ به ليعرف المكلف وغيره من أهل الأرواح أنما أسدى إليهم الله تعالى حين يخبرهم ـ تعالى ـ بذلك كذلك جزاءً وعوضاً وأجراً وثواباً وجزاءً على الخير والشر، فيعرفون عدل الله تعالى فيما فعل ـ تعالى ـ لهم وبهم، فإذا كان الأمر كذلك وجب في الحكمة والعدل ـ والله تعالى معلوم أنه عدل حكيم ـ أن لا بد قطعاً من البعث للموتى للحياة التي لا انقطاع لها والحساب على القليل والكثير.

وأما دليل وقوعه من السمع قطعاً فقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾[الأنبياء:٤٧]، ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ﴾ – يعني تعالى: نبسطها للحساب على الخير والشر من الطاعات والمعاصي وأعواض الآلام لمن لا يستحقها إلا بالعوض من الأطفال والحيوانات والعقلاء المؤمنين الذين ماتوا على الإيمان بالتوبة أو كانوا معصومين عن الكبائر كالأنبياء ونحوهم ومن له ذلك الحكم، ونضعها لحساب أهل المعاصي من كافر وفاسق في كل ما فعلوا من كثير المعاصي وقليلها، فلا تسقط مثقال حبة من خردل من حسابهم على السيئات بذكرها ليوبخهم والجزاء عليها بالعقاب الدائم؛ لأنهم لأجل المخالفة لا يستحقون الإحسان بتخفيف العذاب ساعة، ونضعها لحساب المؤمنين العقلاء لنذكرهم إن كانوا معصومين كالأنبياء ونحوهم الصغائر والعفو عنها، وإن كانوا غير معصومين وقد خلطوا العمل الصالح بالكبائر ثم تابوا وماتوا على الإيمان

فلتذكرهم ذلك وقبول توبتهم الصحيحة والمغفرة وتبديل السيئات حسنات تبديل كتب، أو أن لكل سيئة لأجل الإقلاع عنها بالتوبة ثواب حسنة، والقسط والعدل الذي لا حيف فيها على أي نفس مؤمنة وغيرها عاقلة وغيرها.

## [المقصود بوضع الموازين القسط]

والمقصود بوضع الموازين القسط استقصاء الجزاء على الخير والشر وأعواض الآلام لمن لا يستحقها على وجه العدل وأن لا يضيع ويهمل شيء من ذكر الله تعالى له يوم القيامة: ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ﴾[الأنبياء:٤٧] - أي: وإن كان العمل في القلة من المؤمن من عمل الخير يساوي عوضه من الجزاء مثقال حبة من خردل لقلته لم يضيع و لم يهمل، وإن كان الألم لمن لا يستحق يساوي عوضه مثقال حبة من خردل لم يضيع و لم يهمل، وإن كان عمل الشر من الفاسق الذي مات مصراً على فسقه يساوي جزاؤه مثقال حبة من خردل من العقاب لم يضيع و لم يهمل، وإن كان أي مظلمة على المكلف معه لأخيه كائناً من كان مؤمناً أو فاسقاً أو غير جنسه من المخلوقين أهل الأرواح مات المظلوم و لم يصدر فيها عوض لمن كان من العقلاء، وأما غيرهم فلا حكم للعوض بل هي باقية مطلقاً أو له مظلمة على أي أولئك وإن كان مثقال حبة من خردل يعني تساوي الجزاء عليها من خير أو شر أو نقص عقاب أو زيادة ثواب، وقد تقدم ذلك مفصلاً مثقال حبة من خردل لم تضيع عن الذكر والإخبار به والجزاء عليه بذلك، فمثل الله تعالى ذلك الاستقصاء بأقصى ما يكون في الشاهد من وضع الميزان، وليس هناك ميزان على الحقيقة له كفتان ولسان كما نشاهد في الدنيا؛ لأن القسط بالوزن في الآخرة الاستقصاء من الله تعالى على حسب العدل والحكمة وقد حصل، والوزن على قول من قال أن هناك ميزاناً على الحقيقة غير ما قلنا، وموزوناً على الحقيقة، والعالم ينتظرون تمام ذلك في المحشر على زعمه، فهذا القول محال على الحقيقة؛ لأنه إما أن يقول: إن الموزون كذلك ذوات

الأعمال والآلام، وكل ذلك لا يمكن وزنه على الحقيقة؛ لأن العمل والألم معاني لا يمكن في العقل وزنها ولا يتصور، وقد مضت صورة علاجها في أيام الدنيا، وانقضت أعراضها؛ ولو كانت باقية لكان الآلام ومعالجة الطاعات في أهلهما باقياً غير منفصل؛ لأن العرض لا ينفصل إلا بعدمه المحض الذي هو البطلان حتى لا يكون العرض شيئاً؛ فإذا كان لا يتصور وزن الأعمال لما ذكرنا بطل وزنها على الحقيقة، وإن قالوا: إن الموزون جزاءها من جنة أو نار؛ فكيف يخصون بالوزن ما لا يحصى ولا ينقطع، وإن قالوا: الموزون الأسماء دون المعاني؛ فكيف يتصور عقلاً وزن الاسم بالقول على الحقيقة وهو معنى، وإن قالوا: الوزن الاسم مكتوباً في ورق، خرجوا عن وزن ما قصدوا من الخير والشر ولا فائدة في ذلك أي: وضع الورق المكتوب فيها أسماء ما فعلوا في الميزان؛ لأن ذلك ليس المقصود من الوزن بالقسط، بل الجزاء والذكر بالحساب للقليل والكثير؛ فإذا استحال الوزن الحقيقي بقي ضرورة الوزن التمثيلي وهو الاستقصاء بالذكر، والجزاء والدليل على ذلك كذلك غير ما ذكرنا استحالة الحقيقي وأن الاستقصاء المقصود على وجه الحكمة والعدل حتى يكون حقاً قوله تعالى:﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾[الأعراف:٨]، ففسر تعالى الوزن الذي يسبق فيه الذهن إلى الحقيقة الموزونة في ذات الكفتين من الأجسام بغير تلك الحقيقة، فقال تعالى:﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾: الذي هو الاستقصاء بغير جور ولا ميل ولا حيف على ذي روح، فدلت هذه الاستحالة، وقوله تعالى:﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾: على بطلان الموازنة حقيقة، والوزن حقيقة كوزن الأجسام في الدنيا وأن ذلك تمثيلٌ منه ـ تعالى ـ لعدله تعالى.

## فصل [حساب المؤمن]

وحساب المؤمن قال الله تعالى فيه:﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾[الإنشقاق:٧،٨] – يعني تعالى: حساباً سهلاً؛ وهو أن يعرفه الله ـ تعالى ـ نعمته عليه بجميع

ما فعل له، ومحا عنه ـ تعالى ـ من السيئات كبيرها وصغيرها بالتوبة، وينقلب بعد ذلك إلى أهله في الجنة مسروراً برضوان الله ـ تعالى ـ عليه، والسلامة مما شاهد للفجرة من النار نعوذ بالله منها ومما يقرب إليها.

## فصل [حساب الفاجر]

وحساب الفاجر قال الله تعالى فيه: ﴿فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا﴾[الإنشقاق:١١]، بعد قوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾[الإنشقاق:١٠] – يعني تعالى: علامةً لفجوره، فحسابه يكون توبيخاً وتعريفاً له بالنعمة وإنكارها بعدم الشكر، وتذكيراً له بكل قبيحة فعلها، وأن جزاء ذلك العقاب الذي لا ينقطع لكون ذلك العاصي لا يستحق الإحسان بانقطاع العذاب ساعةً، بل جزاؤه أن يستمر من غير انقطاع، فحين يعلمه الله تعالى بذلك قبل دخول النار في وقت الحساب يدعو ذلك العاصي حين أيس من الرحمة من الله تعالى ثبوراً تحسراً على نفسه فيقول: وا ثبوراه، وا هلاكاه؛ فلا يستحي حينئذ: ﴿وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾[الإنشقاق:١٢] – أي: بعد ذلك ناراً مستعرة شديدة الأخذ لمن وفد إليها، تشبيها لها بمن أصابه داء السعر من الحيوانات، ولا يترك شيئاً مما يشاهد إلا عالج أكله: ﴿وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾، يقلب عليها دائماً بغير انقطاع للعذاب جزاءً على شؤم أفعاله واستكباره على خالقه تعالى وتبارك، ثم علل ـ تعالى ـ ما أصدر ـ تعالى ـ إليه من الهوان بقوله تعالى حاكياً سيئ أفعال العاصي وتكذيبه بما وعد الله ـ تعالى ـ وتوعد وتنعمه في فضله ـ تعالى ـ في الدنيا مع أهله على النعيم من الله ـ تعالى ـ غير شاكر ولا مصدق ببعث للحياة بعد الموت: ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا، إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾[الإنشقاق:١٣، ١٤] – أي: ظن أن لن يرجع إلى حكمنا عليه بجزاء طاعة أو معصية بعد البعث لحياة الآخرة، والحور: الرجوع في اللغة، بل ظن أن ذلك الوعد بالرجوع إلى حكمنا حياً سوياً بعد الموت كذباً، ثم قال تعالى راداً لذلك أي: لما اعتقد العاصي من التكذيب: ﴿بَلَى﴾– يعني تعالى: بلى ذلك الرجوع كائنٌ لا محالة: ﴿إِنَّ رَبَّهُ﴾ -تعالى: ﴿كَانَ بِهِ﴾: بالعبد وإرجاعه: ﴿بَصِيرًا﴾:

عليما لا يعيا عليه إحياؤه بعد الموت ومجازاته على الخير والشر تبارك الله رب العالمين.

## [الباب الحادي والعشرون: في الإبطال والإحباط وأحكامه]

باب في الإحباط، الإحباط: الإبطال [١٨٩ب]أي: إبطال في اللغة، وفي الشرع: إبطال الأعمال الصالحة حكماً لمخالفة ما عليه دليل قاطع عمداً عالماً بالمخالفة أو مما لا يعذر المكلف في جهله كأصول الدين وما يلحق بها من فروعه من فعل قبيح أو ترك واجب متضيق ذلك الواجب، وفي ذلك الإحباط وثبوته عند الله تعالى بتلك المخالفة على تلك الصفة يقول الله تعالى:﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلاَ تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾[محمد:٣٣] – يعني تعالى: لا تبطلوا أعمالكم بمخالفة الله تعالى ومخالفة رسوله محمد ﷺ وذلك معلوم بدليل أنه تعالى قال:﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾، ثم قال تعالى:﴿وَلاَ تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾، وليس بطلانها إلا بطلان حكمها بالمخالفة في بعض الأحوال إذ لو كانوا مبطلين لكل الأحكام لم يثبت ـ تعالى ـ لهم الإيمان قبل ذلك بقوله:﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾؛ إذ لو كانوا غير مطيعين في جميع الأحوال كانوا كافرين، فثبت أن المقصود لا تبطلوها بالمخالفة عمداً لما علمتم من طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ غير مستحلين، ويقول تعالى:﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ﴾[الحجرات:٢] – أي: لا تشعرون أن الذي تعمدتموه عالمين بأنه معصية لله تعالى ولرسوله تحبط أعمالكم الصالحة وهو يحبطها عنده ـ تعالى ـ ويخرجون به مع العمد إلى خلاف الحق المعلوم عن الإيمان إلى الفسوق والعصيان، ولذا قال تعالى:﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾[النور:١٥] – أي يعني تعالى: جرمه خارج عما يرد ـ تعالى ـ منكم لا يتسامح به، وهو في هذه الآية – أي:﴿تَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا﴾: قذف المحصنات، ولا فرق بين الرجال والنساء وسماع ذلك بغير إنكاره على فاعله باللسان أو الحد مع الشهود غير نفسه إن كان إمام حق، إذ

لا يحل أن يحد بعلمه بل بالشهود وغير نفس المشاهد إن كان المشاهد خصيماً، وقال تعالى:﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾[البقرة:٢٦٦]، فهذا ضرب مثل من الله تعالى لمن يحب ويريد أن يكون من أهل الجنة و لم يعمل عملهم في الدنيا بأن يصون الطاعة مما يبطلها ويفعلها، وفي ذلك يقول الله تعالى:﴿وَلاَ تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾[محمد:٣٣]، ويقول تعالى:﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾[الصف:٢]، ويقول تعالى:﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[آل عمران: :١٨٨]، ويقول تعالى:﴿وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾[الإسراء:١٩]، ويقول تعالى:﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلاَ كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾[الأنبياء:٩٤]، فهذه بصريحها دلت على الإحباط وهي قطعية المتن والمعاني لا يدخل على معانيها ولا متنها نسخ ولا إبطال فيما دلت عليه في أهله الذين ذكروا فيها إجماعاً، وهو لا يمكن تأويلها إلا بمخالفة أهل الحق واتباع أهل الزيغ بإجماع المسلمين والمؤمنين بأن تكون في الكفار فقط، [١٩٠أ] بل دلت بصريحها على أن ذلك الإحباط في المخالفين عمداً في القاطع المحكم أو ما لا يعذر المكلف في جهله من المسلمين سواءً كان الموت مع العصيان أو مع الإيمان، بل يحبط باعتبار الحال ما مضى قبل المعصية المحبطة وقبل التوبة عنها سواءً علم الله تعالى أن صاحبها يتوب أو لا يتوب، فيكون عدواً لله تعالى حتى يتوب حابطاً عمله كذلك، ولو علم الله ـ تعالى ـ أنه يعود إلى ولايته ـ تعالى ـ بالتوبة في وقت التكليف، فإذا تاب صار ولياً لله تعالى وكانت التوبة عوضاً لما فات عليه من قبول الطاعات وفي ذلك يقول الله تعالى:﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَمًا، وَالَّذِينَ

يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا، وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا، إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا، وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا، وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا، يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا، إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[الفرقان:٦٣-٧٠]- يعني تعالى: يبدلها حسنات بشرط التوبة والعمل الصالح مصاحباً للإيمان مجانباً لما يحصل به الفسوق والعصيان إن بقي بعد التوبة حتى تتضيق عليه الأعمال المفروضة، فيكتب الله تعالى له مكان السيئات كتب الحسنات، ويجعل ـ تعالى ـ في كل ندم عن معصية حسنة على قدر الندم على الجملة أو على التفصيل، فهذا معنى تبديل السيئات حسنات، وليس المقصود أنه يثيب ـ تعالى ـ على نفس السيئات مع التوبة ويرد ما حبط من الصالحات إذ لا دليل يفيد العلم برد ما قد فات بالإحباط، وقد قال تعالى:﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾[الإسراء:٣٦]، وقال تعالى:﴿إِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾[النجم:٢٨]، وقد حبطت الأعمال وبطلت بالمعاصي العمد المعلومة بيقين الأدلة القطعية، وبدلت الأعمال تبديلاً باعتبار عوض التوبة عنها بيقين الأدلة القاطعة، فلا وجه لمن شرط الإحباط بالموت على المعصية من كفر أو فسق.

قالوا: قال تعالى:﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[البقرة:٢١٧]، فرتب تعالى إحباط العمل والخلود في النار على الموت كافراً بقوله تعالى:﴿ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، فمفهوم الآية الكريمة أنه لو تاب قبل الموت لم تحبط طاعاته التي قبل المعصية وأنه لا يحكم ببطلان

حكمها في الأجر والثواب إلا بشرط الموت على الكفر، فقوله تعالى:﴿فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾: دل ذلك على أن المعاصي لا تبطل ثواب الطاعات التي قبلها وبعدها قبل أن يموت فاعلها إلا إذا مات غير تائب.

قلنا في الجواب عليهم: صريح أدلتنا من قوله تعالى:﴿وَلاَ تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾[محمد:٣٣]، وقوله تعالى:﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ﴾[الحجرات:٢]، وقوله تعالى:﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾[الزمر:٦٥]، وقوله تعالى:﴿وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا، يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا، إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[الفرقان:٦٨-٧٠].

فهذه أدلة صريحة لا يمكن تأويلها ولا تقييدها إجماعاً بين المسلمين ولا يدخلها نسخٌ إجماعاً ولا تخصيصٌ إجماعاً إلا بالتوبة في قبول العمل الذي بعد التوبة أو عدم حبوطه إذا كان بعد التوبة، وفيما قبل التوبة، دلت بصريحها على بطلان حكمه ولهذا إنه قال تعالى:﴿فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾، ولم يقل تعالى: يرفع عنهم حكم بطلان حسناتهم، ويقول تعالى:﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلاَ كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾[الأنبياء:٩٤].

فمفهوم هذه الأدلة أن العمل الصادر ولو صالحاً مع الخروج عن الإيمان لا يقبل، بل يكفر ذلك السعي ويعطبه الكفر والخروج عن الإيمان ويحبطه، ويعضد ذلك المفهوم صريح الأدلة من قوله تعالى:﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ﴾[الحجرات:٢]، وقوله تعالى:﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾[الزمر:٦٥]، وقوله تعالى:﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[الأنعام:٨٨]، وقوله تعالى:﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلاَ

تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾[محمد:٣٣]، وقوله تعالى:﴿فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾[البقرة:٢١٧]: منطوق ذلك حبوط عمل من مات على الكفر، ومفهومه مفهوم صفة إن مات تائباً لا يحبط عمله شيء بسبب المعصية، والمفهوم سواء كان مفهوم صفة أو شرط لا يصادم الأدلة الصريحة ولا يقيدها ولا ينسخ شيئاً من معانيها ولا يخصها إجماع بين المسلمين، وقوله تعالى:﴿وَلاَ تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾، وقوله تعالى:﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ﴾[الحجرات:٢]، وغيرهما كقوله تعالى:﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[المائدة:٢٧]، صريح ذلك في الإحباط سواءً مات تائباً أو لا، وهو مبطلٌ لمفهوم قوله تعالى:﴿فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾[البقرة:٢١٧]، قاصرٌ له على منطوقه دون مفهومه إجماعاً بين العترة ومن تبعهم، والأمة مجمعون أيضاً على أن النصوص الصريحة مثل هذه الأدلة تبطل مفهوم الصفة والشرط وغيره، فكان قولنا بالإحباط من غير شرط الموت هو الحق لما ذكرنا من الأدلة الصريحة والإجماع المعلوم، ويتأول أيضاً:﴿فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾: على أن المقصود حبطت لعدم التوبة قبل الموت كلها، فلم يكن هناك شيء يستحق به الجنة لا توبة ولا سلامة من الكفر وأن ذلك الذي مات على الكفر والمعاصي هو الذي حبط عمله على الحقيقة وكان غيره ممن تاب وحصل بالتوبة له عوض عما بطل عليه لم يحبط عمله أصلاً.

**وقال ﷺ: «التائب من الذنب كمن لا ذنب عليه»**[1] وما احتمل مع كونه مفهوماً أيضاً وغير مفهوم لم يبطل شيئاً من معاني الصرائح إجماعاً إذا لم يكن نصاً في معنى واحد أو معاني مستوية لا تنافي بينها.

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه في باب تفسير القرآن، وابن ماجة في سننه في باب الزهد حديث رقم(٤٢٤٠).

فصل: والدليل من السمع أن الله تعالى يخبر أهل الأرواح بالأعواض والأجور والثواب والانتصافات ومن العقل ما تقدم، ومن السمع ما تقدم، ومن السمع غير ما تقدم قوله تعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ، فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾[الأعراف:٦، ٧]، والذين أرسل إليهم الرسل جميع المكلفين وغير المكلفين مرسل إليهم الرسل مجاز، وسؤال المرسلين: هل أطيعوا أم لا؟ على سبيل تقرير الحجة على العصاة لله تعالى ولرسله وليشرح صدر المؤمن إذا شهد له الله تعالى ورسله وأنبياؤه بالطاعة والانقياد والصبر: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ﴾: منا ما فعلوا من خير وشر وفعل بعضهم مع بعض وأنما يصدر إلى كل منهم عن شيء فعله من خير أو شر أو فعله معه غيره في إنصافه أو فعله هو مع غيره في إنصاف ذلك منه كما تقدم، فنقص عليهم ذلك أي: نخبرهم به كذلك عن علم منا لا بوهم وظن ـ تعالى الله عن صفات النقص ـ وقوله تعالى: ﴿لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[التغابن:٧]، وغير ذلك من الآيات.

فصل: في بطلان قول من قال: إن الحسنات يثبت ثوابها مع الإصرار على مخالفة دليل قاطع محكم من الكتاب والسنة غير منسوخ بمعلوم عمداً عالماً مصرحاً ذلك الدليل بوجوب أو تحريم أو جاهلاً فيما لا يعذر العاقل كامل العقل في جهله، كأصول الدين وأنها بزعمهم إن زادت الحسنات مهما لم تكن المعاصي تكفرها أو ينص الله تعالى على أنها تدخل فاعلها بعينها حيث مات مصراً على عدم التوبة من فعلها، كقتل النفس المحرم، فإنه حيث هي من هذه النصوص عليها يساقط عنه من أجزاء عذاب هذه بقدر الحسنات ويخبره الله تعالى بذلك النقص ولا تحبط الحسنات ويدخل النار مع ذلك، وإن كان من غير المنصوص على أنها تدخل الفاعل النار بعينها حيث مات عليه فإنه يدخل الجنة ولو لم يتب إذا كان مسلماً وزادت، وإن استويا أو زادت السيئات دخل الجنة برحمة الله، فالذي يدل على بطلان ذلك القول قطعاً، وأنه تعالى لا يمحو السيئات التي دل ـ تعالى ـ على كونها سيئات بأدلة معلومة إلا بالتوبة، وأنها أي الحسنات لا

يثبت حكمها ـ تعالى ـ إلا مع التقوى الذي هو عدم الإصرار على معصية قد فعلت معلومة بدليل قاطع قوله تعالى:﴿وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا، يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا، إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[الفرقان:٦٨-٧٠]، فلم يرفع تعالى حكم تلك المعاصي ولا بعضه التي عددها ـ تعالى ـ من الخلود في النار ومضاعفة العذاب الذي لا ينقطع إلا بالتوبة مصاحبة للإيمان والعمل الصالح التي دل ـ تعالى ـ على كونها معاصي مع العمد وهذا نص صريح على خلاف ما قالوا من نفي حكم الطاعات مع عدم التوبة من المعاصي المعلومة بدليل معلوم، وقوله تعالى في إبطال حكم جميع الطاعات التي لم تكن مصحوبة بالتقوى الذي هو عدم الإصرار على المعلوم من المعاصي بأدلة معلومة قطعية قوله تعالى بعد ذكره تعالى أحكام أهل الكبائر:﴿إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾[الفرقان:٧٠]، وقوله تعالى:﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[المائدة:٢٧].

– قالوا: قال تعالى:﴿خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾[التوبة:١٠٢].

– قلنا: قال في آخرها:﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾، وذلك صريح في أنه تعالى لا يسد عنهم باب التوبة والتكليف باق وأنهم يرجعون للتوبة ويتوفقون للخير ويتوبون توبة صحيحة لا يخلطون معها إصراراً على معصية لاعترافهم بالذنوب وتعديدها مخلوطة بعمل صالح فندموا لأجل حبوطه عليهم بالسيء، ويدل على ذلك أن الاعتراف اعتراف توبة وندم قوله تعالى في آخر الآية:﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾، وعسى في حق الله تعالى بمعنى القطع؛ لأنه لا يصح عليه الشك والاعتراف الذي دل عليه آخر الآية أنه اعتراف توبة، هو قوله تعالى في أول

الآية:﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾، ويحتمل أن الخلط تعقبه التوبة؛ لأنه فعل ماضٍ فيجب تأويلها لاحتمالها ذلك التأويل بظاهرها لترد إلى ما لا يحتمل التأويل من المحكم لقوله تعالى:﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[المائدة:٢٧]، ومن قوله تعالى:﴿إِلاَّ مَنْ تَابَ﴾[مريم:٦٠]، وقد قال تعالى:﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾[آل عمران:٧]، فهي من المتشابه الذي يجب قطعاً قصره على ما يوافق المحكم من المعاني بالتأويل والرد إلى المحكم.

- قالوا: قال تعالى:﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾[هود:١١٤].

- قلنا: مع التقوى لقوله تعالى:﴿وَلاَ يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا، يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا، إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[الفرقان:٧٠]، وهذه الآية الكريمة محكمة إجماعاً، فيجب أن يتأول ما ناقضهما لأجل عمومه إلى المعنى الذي يوافقها لوجوب رد المتشابه إلى المحكم إجماعاً لقوله تعالى: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ...الآية﴾[آل عمران: ٧]، ولقوله تعالى:﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾[النساء:١٤]، مع قوله تعالى:﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا، يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا، إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

## فصل [في الكبائر]

قال الله تعالى:﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾[النساء:٣١]، وقال تعالى:﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾[النساء:١٤]، وقال

تعالى:﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾[التحريم:٨].

دل ذلك على أن في المعاصي كبائر وهي ما علم المكلف أن على كونها معصية لله تعالى دليلاً منه ـ تعالى ـ قاطعاً محكماً معيناً لها بعينها مع اقتراب الوعيد عليها بعينها لا الوعيد على العموم والجملة فالذي يدل على الجملة والعموم كقوله تعالى:﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾، بأن يكون ترك واجب عليه دليل قطعي محكم أو فعل محرم على تحريمه دليل قاطع محكم وهو عالم بذلك الدليل، ومما لا يعذر المكلف في جهله كالذي لا يتم الإسلام الصحيح إلا به من أصول الدين وفروعه وإذا اجتنب المكلف ذلك بالتوبة أو بالتحرز كالأنبياء (عليهم السلام) ومن دل الدليل على عصمته من الأنبياء وغيرهم كالأربعة المعصومين فقد اجتنب كبائر ما ينهى عنه وكفر الله تعالى من سيئاته ما عدى ذلك؛ فأما ما كان غير ذلك مما دل ـ تعالى ـ عليه بأنه معصية بدليل قاطع مع العمد والعلم أو ما لا يعذر المكلف في جهله بعد إمكان المعرفة بالاستدلال كأصول الدين فلا يعفى إلا بالتوبة لقوله تعالى في المعاصي التي جعل ـ تعالى ـ على تحريمها دليلاً قاطعاً:﴿وَلاَ يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا، يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا، إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[الفرقان:٧٠]، ولقوله تعالى فيمن عصى مكلفاً عالماً عن دليل معلوم قطعي أو فيما لا يعذر المكلف في جهله:﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾، وهذه الآيات المشددة قطعية محكمة إجماعاً، والآيات الأخرى متشابهة ظاهرة في المعاني التي يردها بالتأويل وعدم التناقض إلى هذه المحكمات، فيجب قطعاً تأويلها على ما يطابق هذه المحكمات.

وهذا أحسن ما يقال في هذا الباب وهو إجماع العترة (عليهم السلام) ولقوله تعالى مرتباً لتكفير السيئات المعلومة بأدلة منه ـ تعالى ـ معلومة على التوبة النصوح لقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾[التحريم:٨] وهذه الآيات المشددة قطعية محكمة غير منسوخة إجماعاً، والآيات الأخرى متشابهة أعني قوله تعالى ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾[هود:١١٤] وقوله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾[النساء:٣١] ظاهرة في المعاني التي نردها بالتأويل وعدم التناقض إلى هذه المحكمات، فيجب تأويلها على ما يطابق به المحكمات من قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ يعني تعالى: توبوا إلى الله توبة نصوحا أي من كل ذنب معلوم يدل على كونه معصية لله تعالى دليل من الله ـ تعالى ـ معلوم محكم، ثم رتب تعالى تكفير السيئات على تلك التوبة الصحيحة بقوله تعالى: ﴿ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ فدل تعالى بذلك أنه يريد بقوله: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ يعني تعالى بالتوبة تجتنبوها أو باختيار ترك الكبائر وهي كل معصية معلومة بدليل معلوم في حق الأنبياء (عليهم السلام) والمعصومين لا الاجتناب بعد وقوع شيء من المعاصي المعلومة بدليل معلوم من غير توبة في حق من يقع منه وهو غير المعصوم، فليس الدليل المقصود ذلك لقوله تعالى مرتباً لتكفير السيئات على التوبة النصوح: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾[التحريم:٨] وهذا أحسن ما يقال في هذا الباب وهو إجماع العترة (عليهم السلام).

إن قيل: إذا قلت أن أعمال العصاة تحبط بمعاصيهم ويبطل أحكامها من الثواب والأجر بالإصرار على المعاصي، فهل يجب عليهم قضاء ما عملوه من الطاعات لبطلان ثوابه مع الإصرار إذا تابوا؟

قلت: آيات الإحباط تقضي بذلك من قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾[محمد:٣٣] ومن قوله تعالى: ﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ﴾[الحجرات:٢] وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[المائدة:٢٧] يقضي بذلك أي بوجوب القضاء لولا إجماع الأمة على أنه لا يجب عليهم القضاء ولما قد علم من أحوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه لم يأمر أحداً من المنافقين إذا صح إيمانه بالقضاء و لم يأمر أحداً ممن فسق أو كان فاسقاً بالأصالة مع أن الفسقة من المسلمين موجودون في وقته صلى الله عليه وآله وسلم ولذا قال الله تعالى: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾[الحجرات:٦] وقال تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لاَ يَسْتَوُونَ﴾[السجدة:١٨] وهم معلومون عنده صلى الله عليه وآله وسلم غير خائف عليه السلام من تبيين أحكامهم، فلم يأمرهم بالقضاء كما كان يحث على التوبة، و لم يحث صلى الله عليه وآله وسلم على قضاء فريضة فعلت مع المعصية، فكان ذلك مقيداً لإطلاق آيات الإحباط، وهذا إذا فعلوها تامة الركوع والسجود والطهور مع النيات حال إصرارهم وألا يفعلوها تامة الأركان، بل كنقر الديك منحوسة الركوع والسجود وجب عليهم القضاء، وإن كان المحبط كفراً لم يجب عليهم القضاء لقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾[الأنفال:٣٨].

ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «الإسلام يجب ما قبله»[1] إلا أن يكون الوقت باقياً يسع المقضي أو تقييده مع الوضوء وجب القضاء والحج تجب إعادته لبقاء وقته؛ لأنه العمر ويشترط في تضييق وجوبه والإيصاء به الاستطاعة كالابتداء لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾[آل عمران: :٩٧] وأما لو حج ثم فسق أو كان الحج مصاحباً للفسق لم تجب إعادته لما قدمنا من الأدلة وذلك إجماعٌ، ولا يجزي أن كون أجيراً مع فسقه المجمع عليه إجماعاً ولقوله

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١٧١٠٩).

تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[المائدة:٢٧].

قلت: وإذا لم يجب القضاء بعد التوبة من الكبائر وكذلك أعمال المرائين فقد أسقط فعلهم لها قبل التوبة العقاب وإن لم يثبت عليها من الله تعالى الثواب وإن كانت المعاصي شركاً والإسلام والتوبة تجب ما قبله ويجب إعادة الحج لتعاد لله إن كانت المعصية شرك رده بصريحه لا كفرياً وبه كالجبر والنفاق وإن كانت فسقاً لم يجب إعادته وكذلك سائر الواجبات لما ذكرنا في سقوط البعض.

قلت: فقد أجزت فاعلها حيث أسقطت العقاب وإن لم يثب عليها لما ذكرنا.

فصل: وما ظن المكلف حسنه و لم يكن مما لا يعذر المكلف البالغ العاقل في جهله، كأصول الدين و لم يقصر في البحث ثم فعل غير متعمد لمخالفة مراد الله تعالى، ثم علم بعد ذلك أن مراد الله تعالى خلاف فعله بدليل معلوم لم يكن ذلك الفعل معصية تجب منها التوبة ولا هي محبطة ولا كبيرة وكذلك ما فعل من الكبائر غير عمدٍ بل سهواً أو سبقاً أو قصد الجائز أو الواجب فوقع في الحرام ذلك كله ليس بمعصية تجب منها التوبة ولا هي كبيرة ولا ملتبسة بين كبر وصغر وسواء ترك التحرز من قبلها أو لم يترك إذا لم يصاحبها العمد وسواء ظن أنه بعدم التحرز وفعل الجائز يقع فيها أو لا ما لم يعلم، وعلى هذا التنزيل والوجوب تحمل معاصي الأنبياء عليهم السلام كآدم عليه السلام في أكله من الشجرة بعد حلف إبليس ـ الملعون ـ له أنه له من الناصحين غير مريد له خلاف رضوان الله تعالى خالقه رب العالمين، فأكل ناسياً للتحذير من الله تعالى من عدوه إبليس وعدو رسوله آدم عليه السلام وزوجته حوّاء عليها السلام فقال تعالى في آدم عليه السلام في شأن المعصية بالمخالفة: ﴿فَنَسِيَ﴾ يعني تعالى فنسي آدم عليه السلام نسي الوصية بالتحذير من الشيطان حال مقاسمة الشيطان لهما أنه لهما من الناصحين، ثم قال تعالى: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾[طه:١١٥] يعني تعالى: لم يعزم على تعمد مخالفة ما يريد منه من ترك أكل الشجرة وطاعة عدونا وعدوه

إبليس اللعين، والصحيح أن إبليس لعنه الله تعالى ظهر لآدم وحوى ورأيا شخصه، وظهوره معجزة لرسول الله ونبيه آدم عليه السلام مثل ظهور الملائكة ورؤيتهم حين رآهم آدم عليه السلام وأخبرهم بالأسماء التي خصه الله تعالى بها حيث قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[البقرة:٣١] ثم قال تعالى بعد ذلك وعجز الملائكة وجهلهم لها: ﴿يَاآدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾[البقرة:٣٣] وهذا دليل وغيره أن آدم رسول إلى الملائكة في هذا الإنباء بالأسماء ولا مانع من هذا الظهور من إبليس لآدم عليه السلام ويحتمل أنه لم يظهر لآدم شخصه إذ لو عرفه و لم ينس التحذير منه لم يغتر به ولكنه كلم آدم عليه السلام فسمع كلامه من ذلك المكان و لم ير شخصه كما قال الله تعالى في ذلك كذلك: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ﴾[الأعراف:٢٧] ويحتمل أنه رآه على خلقه الذي خلقه الله تعالى عليه إذ كان آدم عليه السلام لا يستوحش من رؤية الملائكة على صورهم بخلاف بني نبيه و لم يعرف آدم أنه إبليس الذي حذر الله تعالى من خدعه أو عرفه و لم يعرف أنه قصد بذلك خدعه أو لم يعرف آدم عليه السلام أن أكل الشجرة من جملة ما أراد إبليس عداوته به مع نسيانه للنهي من الله تعالى عنها نهي تحريم ومفسدة، ولكن الظاهر مع المقاسمة أنه ظهر لهما أو كلمهما من مكان محجوب وليس ذلك بمجرد الوسوسة فقط؛ لأن الوسوسة أمر خفي والأنبياء ـ عليهم السلام ـ معصومون عن تأثيرها فيهم ما يتعبهما وينقص ثوابهما، إذ قد عرف إبليس لعنه الله أنه لا يلقي الله تعالى تعب الدنيا إلا على من لم يخالف في صغير ولا كبير.

وأما قوله تعالى: ﴿لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا﴾[الأعراف:٢٠] فالمعنى أنه إنما أراد بخديعتهما أن تبدو لهما بسبب طاعتهما له ما يتعبهما من مقارفة الذنوب بسبب الخروج من جنتهما.

- قالوا: قال الله تعالى: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا﴾[الأعراف:٢٧] وذلك ثيابهما.

قلنا: ذلك النزع محاولة إبليس لعنه الله تعالى في إغوائهما، فينزع عنهما إن أطاعاه فيما

يتعقب خروجهما من الجنة لباس التقوى أو ظن إبليس أن آدم (عليه السلام) حين صدقه في مقاسمته أنه قد نزع عنهما لباسهما الذي هو لباس التقوى والإيمان وظن أن آدم قد خالف الله ربه عمداً عدواناً فينزع عنهما بذلك لباس التقوى، وقوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[البقرة:٣٧] فذلك قد اختلف فيها، والصحيح عندنا أن الكلمات هو ما كان الله تبارك وتعالى قد أعلمه بخلق من سيخلفه من ذريته أعني آدم (عليه السلام) ونسله وأنه سيكون منهم مطيع ومنهم عاصٍ باختيارهم وأنه سبحانه يقبل التوبة من تائبهم إذا تاب وأصلح وأخلص التوبة ورجع، فلما كان منه ما كان من أكل الشجرة ذكر ما كان الله قد أعلمه من القبول للتوبة، فعرف آدم (عليه السلام) وحواء (عليها السلام) أن الله سبحانه يقبل توبتهما ولا ينقص ثوابهما سبحانه بعدها فقالا: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[الأعراف:٢٣] يعني لو واخذتنا في تصديق إبليس واتباع ما قال حين أقسم لهما في أنه لهما من الناصحين في أن الله تعالى يرضى لهما في الأكل منها على شريطة الوفاء بالعبادة إلى آخر الدنيا كحالة الملائكة، وقد حكى الله قول إبليس لهما بقوله تعالى: ﴿**وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين**﴾ يعني بذلك إلا لأن لا تكونا ملائكة مقربين تعبدون مثلهم مخلدين إلى آخر الدنيا، فأراد التخفيف عنكم بنهيكم عنها، فإن كنتما تقدران على المحافظة كما تقدر الملائكة فكلا منها، فإن الله تعالى بعد ذلك يجعل لكما رتبة الملائكة في الكرامة والتبقية إلى آخر الدنيا أنتما ونسلكما في الجنة جنة الدنيا التي تفنى معكما وتبقى ما بقيتما فظن آدم (عليه السلام) حسن فعله وليس ذلك الذي فعله من أصول الدين وهو أكل الشجرة إجماعاً، فانكشف قبح فعله.

وأما فعله تعالى مع آدم وإخراجه من الجنة بذلك وتعب أحواله فذلك تأديب وليس بعقوبة، وتوبة آدم (عليه السلام) من ذلك استشناعاً وتواضعاً وندماً على عدم التحرز لا؛ لأنه يستوجب بذلك

سخط الجبار ـ تعالى ـ ودخول النار أبداً فهو معصوم وهو صفوة الله تعالى ورسوله، وقوله تعالى: ﴿فعصى آدم ربه فغوى﴾[طه:١٢١] فذلك يسمى المخالفة معصية وغوى، ولو لم توجب دخول النار لقوله تعالى: ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾[طه:١١٥] وقد قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾[الأحزاب:٥] والحكم واحد إجماعاً، فلا جناح على آدم (عليه السلام) حينئذ لنسيانه وكونه لم يتعمد بقلبه حيث لم يعزم وفي ذلك قال تعالى فيه وفعله﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾[طه:١١٥] والعزم فعل المعصية عالماً بكونها معصية بدليل معلوم عامداً، فنزه الله تعالى آدم، فويل للمفترين عليه (عليه السلام) بخلاف ما قال تعالى فيه من التنزيه.

وما قيل إن آدم وحواء (عليهما السلام) تعورا وذهبت عنهما الثياب بعد ذلك مع حضور الملائكة وتفريج العدو إبليس عليهما.

قلنا: حاشا لله تعالى أن يعور نبيه ورسوله وصفوته آدم (عليه السلام) وقد نزهه تعالى عن كونه فعل كبيرة وأخبر تعالى أنه نسي ولم يعزم على المخالفة بقوله تعالى في آدم (عليه السلام): ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾[طه:١١٥] ثم يعوره وزوجته ويشمت بهما الملائكة والجن وإبليس العدو على نفس معصية لا عقاب عليها وهي على سبيل النسيان والخطأ وفي ذلك يقول الله تعالى:﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ ثم يفعل تعالى معه ما قلتم من التشميت بالتعور وهو يستر على الفسقة العصاة في الدنيا وعلى الكفار ولم يعورهم لكشف عوراتهم وهم أعداء، بل أمهلهم تعالى وسترهم، فكيف يقولون ذلك في نبي من أنبياء الله تعالى لقد أعظموا الفرية وقالوا غير مراد الله تعالى باتباع ما يهوون.

قالوا: قال تعالى: ﴿فلما ذاق الشجرة بدت لهما سوءاتهما﴾والسوءة العورة.

قلنا: إن السوءة تطلق على العورة وعلى غيرها مما يسوء الإنسان، والعورة تطلق على العورة المخصوصة وعلى غيرها من الفقر وعدم المنعة من العدو وعلى ذلك قوله تعالى حاكياً قول المنافقين: ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَارًا﴾[الأحزاب:١٣] فلما أخرج آدم وحواء من الجنة تأديباً منه ـ تعالى ـ لهما ليتحرزا من العدو في المستقبل بدت لهما سوءاتهما أي بدت لهما من الأمور والتعب ما يسؤهما ويتعبان منه من الشمس بعد الظل، والغم بعد التلذذ بالجنة، كتعب من انكشفت عورته وسوءته، فسمي ذلك التعب عورة تأدية استعارة كقولهم للرجل الشجاع أسد.

قالوا: قال تعالى: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾[الأعراف:٢٢]، وذلك لتعورهما وإلا فما الخصف لأجله.

قلنا: ليس ذلك لكونه تعالى كشف عورتهما حاشاه وهو الستار على الفسقة والكفرة فضلاً عن المؤمنين والأنبياء والمرسلين، بل لما خرجا من الجنة وأتعبهما حر الشمس بعد الظل كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّكَ لاَ تَظْمَأُ فِيهَا وَلاَ تَضْحَى﴾[طه:١١٩]، وحكم عليهما بالخروج من جنتهما تأديباً، أخذا من أوراق شجر الجنة ليتلذذا بها ويدفعا بها من تعب حوم الشمس، ولفقا بعض ذلك إلى بعض ليظللا به عليهما، وليس المقصود بذلك كسوة للعورة تعالى الله عن أن يلجئهما إلى كسوة ورق التين، وهو القادر على ما يشاء ويعورهما ـ تعالى ـ بغير معصية كبيرة و لم يكن لهما إلا ما قلنا من الصغيرة ولو كان قد يحتاج المؤمن فإن الله تعالى لا يبلغه حالة شماتة الأعداء

وكشف عورته فيهم زماناً ـ تعالى الله علواً كبيرا[1].

هذا تحقيق ما شرحه الله تعالى وأعاننا على تبيينه، وقد بينه تعالى في شأن نبيه ورسوله آدم (عليه السلام) وأمنا حواء (عليها السلام) وكذلك داود (عليه السلام) ليس منه إلا مجرد العرض على صاحبه من فراق زوجته ما أحبته نفسه من زواجتها بطيبة نفس صاحبه وذلك جائز إجماعاً، وتوبته تواضع، وعتابه تأديب، وليس في ذلك ذنب يعاقب صاحبه بالنار أبداً، وكذلك موسى (عليه السلام) قتله للقبطي لكفر القبطي ولكن كان تركه حتى يصير موسى ذا قوة بجبل من الناس مع معونة الله أحسن من قتله لما أدى ذلك إليه من خوف موسى (عليه السلام) أو أن موسى خفف فزاد القتل خطأً بغير عناية فقال موسى (عليه السلام) ما حكى عنه تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾[النمل:٤٤]، بتسبي للخوف بعد الأمن من فرعون وجنده أو بعدم التحرز من زيادة الوكزة كما قال تعالى: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾[القصص:١٥]، وكذلك أولاد يعقوب (عليه السلام) كان فعلهم مع أخيهم يوسف (عليه السلام) قبل التكليف لهم وله بدليل قوله تعالى حاكياً عنهم ما قالوا ليعقوب (عليه السلام): ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾[يوسف:١٢]، فلم ينكر يعقوب وهو رسول الله (عليه السلام) قولهم: يرتع ويلعب معهم بلعبهم، ولو كانوا مكلفين في ذلك الوقت لأنكر عليهم

---

(١) أوردت الكثير والكثير من القصص والآراء حول حقيقة ومصداق الجنة التي كان بها آدم وحواء وأخرجا منها أو على حد تعبير القرآن: ﴿فقلنا اهبطوا منها﴾، وما كان لهما مع إبليس حين أغواهما وجعلهما يأكلان الشجرة التي نهاهما الله مقاربتها، ولعل في هذا الشاهد نكتة لطيفة في كون الشارع الحكيم قد استخدم جملة النهي عن المقاربة للشجرة ولم يستخدم جملة النهي عن أكل الشجرة مما يجعلنا نجزم بأن تلك الحقائق الغيبية السابقة عن العالم السفلي عالم الدنيا وذلك ما حققه قوله تعالى: ﴿اهبطو منها﴾ والحقائق الغيبية الآتية من بعث وقيامة وبرزخ وعوالم أخروية حقائق قد بينت في القرآن الكريم على سبيل التمثيل والتشبيه وضرب الأمثال إذ أنها حقائق لا توجد اللغة والكلمات التي تعبر عن حقائق كنهها في هذا العالم إلا من خلال المثل وإن كان الحال كذلك قد تزول كثير من الشبهات والملتبسات حول تلك القصص وأبعادها التكوينية والتشريعية.

ذلك يعقوب (عليه السلام) لأن اللعب حرام في جميع الشرائع، بل قال لهم (عليه السلام) ما حكى الله تعالى عنه: ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾[يوسف:١٣]، والأنبياء (عليهم السلام) معصومون بعد التكليف قبل البعثة وبعدها، وكان أولاد يعقوب (عليه السلام) على أمهات متفرقة هذا الذي يجب في حق الرسل (عليهم السلام) والله الموفق لخير الكلام، وصلى الله على من هو للأنبياء ختام وإمام محمد وآله البررة الكرام.

قلت: وقد يجوز من الأنبياء (عليهم السلام) قبل البعثة صورة الكبائر ما عدا الشرك بالله سبحانه أو ما علم تحريمه ضرورة أو وجوبه ضرورة فإذا تابوا بعد ذلك أصبحوا أنبياء.

قلت: فإن فعلوا الكبائر اعتماداً بعد البعثة أو قبلها مع العلم ثم تابوا يصلحون موضعاً للنبوة(١).

قلت: نعم يصلحون للقطع بقبول التوبة عن أدلتها القاطعة وهي لم تفصل بين مكلف

---

(١) أظن بأنه ليس من اللائق القول بما صرح به المؤلف في هذه الفقرة إذ أن فيه منافاة لصريح قوله تعالى:﴿إن الله اصطفى آدم ونوح وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين﴾، وقد تحقق ذلك الاصطفاء عبر التناسل الأسري والتوارث الجيني للأنبياء كافة حيث أنهم لا يتعدون مسألة كونهم جميعاً من آل إبراهيم (عليه السلام) وآل عمران حيث أنه لايمكن القول بأن الله قد اصطفى شخص - بعد دخوله ووقوعة في جرم كبير قد طبع على قلبه وترك ذلك الذنب أثراً في تكوين شخصيته البيلوجية والفيسلوجية واللذان هما مدار منشأ مبدأ الثواب والعقاب- لأهم قضية بشرية وهي النبوة والإمامة فالاصطفاء والانتقاء من قبله تعالى كان عن علم مسبق بكون هذه الشخصية وهذه الأسر مطهرة من نكاح شرعي لا من سفاح من حيث المولد كريمي المنشأ في صغرهم وكبرهم كون العامل الجيني الوراثي مع العامل التربوي البيئي هما أهم العوامل التي تصقل شخصية الإنسان في جميع مراحله الزمانية الدنيوية، وقد يخرج منهم حالات شاذة لا تذكر إن وجدت، و لم تكن البعثة هي المدار والمرتكز الهام في صقل عامل العصمة عندهم؛ حيث أن مسألة العصمة من المسائل العقائدية لكونها متعلقة بأهمها ألا وهي مسألة القضاء والقدر وعلم القلم الجاري في اللوح المحفوظ كتابه إلى يوم العود ولها تشعبات موضوعية تحتاج في بيانها إلى مجلدات لاستيفائها حقها.

ومكلف.

قلت: فإذاً يجوز صدور الكبائر منهم بعد البعثة أو قبلها مع العلم فهم يكونها كبيرة.

قلت: لا يجوز ذلك لأن ذلك فرع عن سلب اللطف عنهم وهو سبحانه لا يسلبه عمن وضعه فيه لعلمه تعالى بأنه يلتطف مستمراً باختباره والأنبياء (عليهم السلام) كذلك أعني ممن علم سبحانه أنهم يلتطفون باختبارهم متسمراً.

فصل: لا يحبط على الأنبياء (عليهم السلام) والمعصومين من غيرهم عملاً لعدم صدور المعاصي العمد التي عن دليل قاطع عالمين بها منهم.

## فصل [عصمة المؤمنين غير المعصومين من أهل البيت (عليهم السلام)]

وعصمة المؤمنين غير المعصومين كل فرد كالأنبياء (عليهم السلام) والأربعة (عليهم السلام) ونحوهم، فقد تقدم حكم أولئك أنه لا يصدر منهم فعل كبيرة عمداً عالمين بها أو مما لا يعذر المكلف في جهله، كأصول الدين، فعصمة المؤمنين غيرهم أن لا يتركوا التوبة عن عمد المعاصي التي علموها معصية لله تعالى عن دليل منه قاطع وأنهم فعلوها عالمين بكونها معصية كذلك وفي ذلك يقول الله تعالى في حقهم ناهياً لهم عن الرياء المتزايد لسبب الآجال أو غيرها وآمراً لهم بالتقوى مخبراً في ذلك بعدم عصمتهم من فعل هذه كلها إلا أنهم إن صدرت منهم الكبائر تابوا وأقلعوا في اعتقادهم فلا يخرجون حينئذ عن الإيمان إلا في حال فعل الفاحشة عمداً، ثم يعود لهم رسم الإيمان ومعناه بالتوبة ويكون عوضاً عما حبط عليهم ويعود لهم الإيمان والعدالة من غير اختبار في شيء من شهادة مالٍ أو فرح أو قصاصٍ أو صلاة خلفهم أو غير ذلك، بل في ساعة توبتهم وعقبها فوراً يقول الله تعالى في ذلك كله وأن عصمتهم بعدم الإصرار في وقت التكليف ولو قبل حضور الموت وإن صاروا أعداءً له تعالى حتى يتوبوا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا

الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[آل عمران:١٣٠، ١٣١]، ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[آل عمران:١٣٢]، ﴿سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ، وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ، أُوْلَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾[آل عمران:١٣٣-١٣٦]، وتفسير هذه الآية الكريمة واضح فيما ذكرناه أولاً من أن عصمة المؤمنين أن لا يصروا على معصية يعلمونها عن دليل قاطع معلوم متعمدين فعلها وأنهم لا يخرجون عن الإيمان إلا حالة فعلها وحالة الإصرار عليها، ثم عقيب التوبة فوراً يعود لهم الإيمان وأحكامه في جميع الأحوال من غير اختيار بساعة واحدة لقوله تعالى فيها في صفة المؤمنين كذلك:﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[آل عمران:١٣٥]، فأثبت الله تعالى الإيمان لهم مع الذكر والاستغفار وعدم الإصرار و لم يفصل بقوله تعالى:﴿ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ... الآية﴾[آل عمران:١٣٥]، وهي محكمة إجماعاً ودلت على تحريم الربا النسيئة والحاضر وأنه يخرج عن الإيمان وأن الربا هو المضاعفة وهي الزيادة على رأس المال قليله أو كثيره لأي علة أو لا لعلة لقوله تعالى فيها ناهياً:﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾[آل عمران:١٣٠] - يعني تعالى: واتقوا الله بتركه وغيره من المعاصي الكبائر وعلى وجوب ملازمة التقوى بقوله تعالى آمراً:﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾، وأن الفلاح وهو الفوز

بالجنة والحكم بها مترتباً عليه بقوله تعالى:﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾، ثم رتب الفلاح على التقوى بقوله تعالى بعد الأمر بالتقوى:﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، والتقوى هو الإيمان والانقياد لله تعالى في جميع الأحوال وعلى وجوب تذكر ما أعد لمن كفر بالله تعالى أو لم يشكر على النعمة عند طموح النفس إلى فعل القبائح المستلذات بقوله تعالى محذراً:﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[آل عمران:١٣١]، وعلى أن الطاعة إذا عملت لوجه الله تعالى ورهبة من عقابه لا تخرج بذلك عن كونها ديناً خالصاً يقبله الله تعالى بقوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ...الآية﴾[آل عمران:١٣٥]، وذكر الله ذكر حقه وعظمة مقامه تعالى.

وأما من خاف مقام ربه وذكر عذابه وعقابه على المعاصي مع الإصرار إلى الموت وبقوله تعالى:﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾، وعلى وجوب طاعة الله تعالى وملازمتها في كل حال، وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في كل ما علم عنه صلى الله عليه وآله وسلم في حياته وبعد موته بقوله تعالى آمراً:﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾[المائدة:٩٢]، لأن طاعته ـ تعالى ـ وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم هي أصل التقوى وفرعه وأن الرحمة مرتبة على كمال ذلك لقوله تعالى بعد أمره بطاعته ـ تعالى ـ وطاعة رسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال تعالى بعد ذلك:﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، وعلى وجوب المسارعة إلى طاعة الله تعالى التي يغفر الله بها الذنوب من ترك جميع المعاصي وفعل ما يمكن المكلف منه من الواجبات التي لله تعالى عليه وبينه وبين الناس من الذنوب والمظالم لقوله تعالى آمراً:﴿سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ... الآية﴾[آل عمران:١٣٣] – يعني تعالى بإلى مغفرة: إلى ما تحصل به المغفرة من التوبة في وقت قبولها والتخلص من المظالم حسب الإمكان لقوله تعالى:﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾[البقرة:٢٨٦]، وعلى أن الجنة مقطوع بها لمن مات على التقوى، فيكون له من الله تعالى ومن الناس حكم المؤمنين بقوله تعالى:﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[آل عمران:١٣٣]، وأن للمؤمنين سبعة أحكام هي شرط

في الإيمان وكماله حسب الإمكان لا يكلف الله نفساً إلا وسعها الإنفاق في كل واجب على حسب وجود المال بقوله تعالى مادحاً وواصفاً للمتقين ومبيناً لهم ما يحصل به التقوى بقوله تعالى:﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾[آل عمران:١٣٤]، وذلك على قدر ما يجد ويملك من المال لقوله تعالى:﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا﴾[الطلاق:٧]- يعني: ما آتاها من المال في العسر واليسر.

**الثاني:** كظم الغيظ وهو أن لا يخرجهم غيظهم إلى الباطل بقوله تعالى مادحاً لهم:﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾[آل عمران:١٣٤]، وفي ذلك يقول الله تعالى:﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾[المائدة:٢].

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**المؤمن من إذا غضب عن الحق وإذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل**»[1]، والغيظ ما ملأ صدر المكلف من تعب المعاندين، وأما ما بينه وبين خالقه - تعالى - فإنه يشتفي بذلك ولا يغيظ منه ويجب عليه الصبر كذلك صبر رضاً واحتساب وقبول وفرح بأن الله تعالى اصطفاه بالمحيص، قال الله تعالى:﴿ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[آل عمران: ١٤١]، فإذ علم العبد التطهر بالتوبة ثم ابتلي كان الحق أن يفرح بذلك، نسأل الله التوفيق والتسديد والرضوان.

**الثالث:** العفو عن الناس عامتهم وخاصتهم في حق المكلف نفسه وجوباً حيث اعتذر وأرادوا براءة ذممهم وندباً حيث لم يعتذروا بقوله تعالى مادحاً وواصفاً للمتقين والتقوى بذلك، بقوله تعالى في ذلك:﴿**والعافين عن الناس**﴾.

---

(١) الخبر أخرجه المجلسي في بحار الأنوار(٣٢٦/٤٦)(٣٥٩/٦٨) عن الإمام الباقر (عليه السلام) (١٨١/٧٥) كذلك عن الإمام الباقر (عليه السلام)، وأعلام الدين(١٣١)، الخصال(١٠٤/١)، صفات الشيعة(٢٦).

الرابع: الإحسان إلى الناس على منازلهم بالنصيحة للبر والفاجر والنصرة للظالم بنهيه عما علم من ظلمه وللمظلوم بالدفع عنه وأن لا يأخذ إلا قدر حقه بقوله تعالى مادحاً ومخبرا بمحبته لأهل ذلك وطلب محبته بفعل ما يرضيه ـ تعالى ـ واجب عقلاً وسمعاً والمدح على فعل الشيء أمر به والأمر للوجوب عقلاً وسمعاً إلا لقرينة دليل لقوله تعالى في ذلك الوصف والمدح والمحبة:﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[آل عمران:١٣٤].

الخامس: إذا صدرت فاحشة منهم عمداً عالمين كونها معصية عن دليل معلوم قاطع أو ظني فيما يوجد فيه بالظني وجوباً أو احتياطاً حيث لا دليل بل شبهة أنها معصية لم يصروا على ترك التوبة عن ما فعلوا من القبيح أو أخلوا به من الواجب وهم يعلمون ذلك بقوله تعالى مادحاً لهم على ذلك:﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[آل عمران:١٣٥].

السادس: ملازمة ذكر الله تعالى بالتعظيم والتوقير والاستغفار في كل وقت، فتعظيم الله تعالى في كل وقت واجب والاستغفار وهو التوبة ندب حيث لم يعلم العبد المعصية العمد الجرأة على الله تعالى بقوله تعالى مادحاً لهم:﴿ذَكَرُوا اللَّهَ﴾ – أي: عظموه حق تعظيمه.

السابع: وجوب اعتقادهم في حق الله تعالى أنه يقبل التوبة وقت التكليف قبل حضور الموت وأنه لا يبالي ـ تعالى ـ رد العبد إلى ولايته ومحبته في وقت التكليف وقبل حضور ملائكة الموت وأن لا يستوفوا التوبة إياساً من قبوله لها لكثرة الذنوب بقوله مادحاً للمؤمنين التائبين:﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ﴾ – يعني تعالى: ذكروا الله ذكروا عظمته وأنه يقبل من رجع إليه بالتوبة في وقتها وهو زمان التكليف:﴿ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

ولذا قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ﴾[آل عمران: ١٣٥] - أي: لا يغفرها إلا هو بالرجوع إليه بالإقلاع عن المعاصي ولا ملجأ منه ولا مهرب منه إلا إليه بطاعته والتوبة الصحيحة، ودلت على كبر الإصرار وهو أن لا يتوب العبد عن المعاصي بدليل معلوم قطعي فعلها عمداً بقوله تعالى فيها: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[آل عمران: ١٣٥]؛ ولذا قال ﷺ: «لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار»[1].

إن قيل: إن الله تعالى قال في آدم وحواء (عليهما السلام) حاكياً فعل إبليس معهما بقوله تعالى في ذلك: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا﴾[الأعراف:٢٧].

قلنا: المقصود بذلك النزع معالجة إبليس اللعين لهما بفعل ما يظن أنه سخط الله تعالى من أكل الشجرة فينزع عنهما لباسهما الذي هو التلذذ بالجنة وعدم الهموم، وذلك لباس مجاز، فلما تعقب معالجته لهما فعل ما خرجا به من الجنة تأديباً وصارا به إلى التعب بسبب ذلك النزع إلى المسبب المعالج وهو إبليس لعنه الله تعالى، والنعمة والتقوى والجوع وكل ما تلبس به الإنسان وكثرت ملازمته له وأن له فيه نفعاً أو ضرراً يسمى لباساً مجازاً لقوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾[الأعراف:٢٦] - يعني تعالى: التقوى لباس، وقوله تعالى: ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾[النحل:١١٢]، فاللباس مجازٌ هنا وهو ما كان فيه من نعيم الجنة التي خلقها الله لهما في الأرض ونسبة النزع لذلك، والنزع الإخراج من الجنة جنة الدنيا نسبته إلى الله تعالى حقيقة ونسبة السبب إلى الشيطان لعنه الله تعالى وهو المعالجة والخدع لهما

---

(١) أخرجه الكليني في الكافي (٢/٢٨٨)، من لا يحضره الفقيه(٤/١٧)، وسائل الشيعة(١٥/٣٣٧)، بحار الأنوار(٨/٣٥١)(٣/٧٦)(٣/٨٥)، التوحيد للصدوق (٤٠٧)، جامع الأخبار(٥٧)، مشكاة الأنوار(١١١، ١٥٦، ٣٢٨).

حقيقة:﴿لِيُبْدِيَ لَهُمَا﴾: لآدم وحواء، ﴿مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا﴾: ما أخفى عنهما مما يسوؤهما من شرور الدنيا ومحنها لقوله تعالى:﴿اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾[الأعراف:٢٤].

وأما قوله تعالى في رسوله يونس (عليه السلام):﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾[الصافات:١٤٢]، فالمقصود بقوله تعالى:﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ - يعني: وهو مليم مخالف للأحسن ومستحق للتأديب بذلك لا العقوبة.

إن قيل: فلما قال ما حكى الله تعالى عنه:﴿إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[الأنبياء:٨٧].

قلنا: يقول ذلك الصلحاء؛ وفي هذا دليل على أنه ندب وإن لم يتعمدوا معصية عالمين بها وأنها معصية عن دليل معلوم قاطع.

إن قيل: قال تعالى في حقه (عليه السلام) أي يونس:﴿لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ﴾، وهي الأرض العارية من الشجر، ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾[القلم:٤٩]، والذم دليل المعصية العمد.

قلنا: مذموم يذمه الأعداء للشماتة لو رأوه على حالة خروجه من البحر كفرخ الطائر لا يدفع عن نفسه الذباب، فتداركه برحمته وأنبت عليه شجرة من يقطين وهي القرع - أعني الدبا - لئلا يتكأه الذباب، لأن الذباب لا يقارب شجرة اليقطين، فرباه تعالى هنالك بعيداً عن الشامتين حتى رجع إليه بإذن الله قواه وجسمه المعتاد من الجلد ورده رسولاً كما حكى - تعالى - ذلك بقوله تعالى:﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[الصافات:١٤٧] - يعني تعالى: أو يزيدون في مرأى الناظر تبارك الله الكبير المتعال، وليس ذلك كله عقاباً وإنما هو تأديب المؤمنين ولذا قال تعالى في يونس:﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾[الأنبياء:٨٧] - يعني تعالى: فظن يونس أن لن نقدر عليه أي: لن نضيق عليه بالتأديب بفراق قومه قبل الإياس من هدايتهم ولذا قال تعالى بعد التأديب مخبراً أنه اصطفاه بعد ذلك وصبره عليه (عليه السلام) شاكراً راضياً:﴿ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ

**الصَّالِحِينَ﴾**[القلم:٥٠].

هذا أحسن ما يقال في حق الأنبياء والصالحين وهو الحق اليقين الموافق للعدل المتين، وهو إجماع العترة الطاهرة ومن اقتدى بهم وذلك حجة قاطعة واجبة الإتباع، وصلى الله على سيدي والدي محمد وآله وسلم.

وأما قوله تعالى: **﴿فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾**[الصافات:١٤١]، فليس دحوضه معصية؛ وإنما هو وقوع السهم عليه امتحاناً أو اختباراً لما يريد تعالى من تأديبه وابتلائه ليثيبه على ذلك، وهو واثق من الله تعالى بالنجاة وهو إلقاؤه لعلة الوحي أيضاً مع إلقائه بنفسه إلى البحر غير ملقٍ بنفسه إلى التهلكة؛ لأنه واثق من الله تعالى بالنجاة وإلقاؤه لعلة الوحي أيضاً أو وثوقاً، وكل ذلك ليس بإلقاء أو أنهم قهروه وألقوه بعد خروج السهم عليه(عليه السلام) فنجاه الله تعالى، وكل ذلك ابتلاءً حسناً والحمد لله الهادي إلى كل صواب.

فصل: قال الله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾**[الأعراف:٢٠١]، وطائف الشيطان هي الوسوسة التي يسمعها القلب من تزيين الشيطان للمعاصي بملازمته للمكلف في كل أوان وزمان ومكان بكلام فيها وفي تحسينها والتسامح بفعلها وأن الوقت للتوبة منها ممتد وأن طريق التوفيق غير مسدود وأنها صغيرة بالنظر إلى كثرة محاسنه ولا تسمعها الأذن ولا يدخل في الإنسان الشيطان ولا أحد من الجان ولا يتصرف [١٩٦ب] بشيءٍ من جوارحه وإنما يجالسه مجالسة ولا يدخل في جسم الإنسان أبداً ومن قال بذلك فقد كذب على الله تعالى وعلى رسوله(صلى الله عليه وآله وسلم) وفي منع ذلك القول ومنع الجواز كقول الله تعالى: **﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾**[الحجر:٤٢]، ويقول تعالى فيما حكى تعالى من مقاولة إبليس لأتباعه يوم القيامة: **﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلاَّ أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُوا**

﴿أَنفُسَكُمْ﴾[إبراهيم:٢٢]، فلم يثبت تعالى في حكايته عنه إلاّ الدعوة، وليس الدعوة دخولاً إجماعاً ولو دخل في الإنسان لكان له سلطان وأي سلطان وهذا القول أنه لا يدخل في الإنسان إجماع العترة (عليهم السلام) ومن معهم من الأنام وفي ذلك الوسوسة باعتبار المجالسة لا الدخول بقول الله تعالى:﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ﴾[الأعراف:٢٧] - يعني تعالى قبيله: الجن من حيث لا ترونهم وهذا الطائف الذي هو الوسوسة وعرض المعاصي إذا سمعه قلب مؤمن تذكر فإذا هو مبصر لطريق الحق أنها مخالفة لما تهدي النفس من إتباع ما زينه الشيطان من المعاصي بتذكره لعظمة الله تعالى وقبح مخالفته فبما علم المكلف من قبيح ما زينه إبليس لعنه الله تعالى فإذا هو من أهل البصيرة يدفع الوقوع في الباطل الذي طاف به الشيطان عليه فيبقى على الحق المبين أو يرجع إن كان قد وقع في الباطل إلى التوبة النصوح والإقلاع والندم وفي ذلك يقول الله تعالى:﴿فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾[الأعراف:٢٠١] – يعني تعالى: مبصرون الحق بتذكر ما لله تعالى عليهم من مخالفة عدوهم إبليس تابعون للحق بأن لا يساعدوه في الدخول في الباطل المعلوم أو يرجعون إلى الحق بالتوبة في وقت قبولها إن وقعوا في المخالفة وإخوانهم إخوان الشيطان الجن من شياطين الإنس يمدونهم أي يمدون شياطين الجن بشياطين الإنس في الغي في الضلال المعلوم ثم لا يقصرون لا يتركون إتباع الشياطين من الإنس مشايعة إخوانهم من شياطين الجن ولا يتوبون ولا يقلعون كمن تذكر مقام ربه تعالى وفي ذلك يقول الله تعالى:﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[النازعات:١٤٠، ١٤١]، وما يحصل مع الناس من الجنون فذلك غلبة سوداء أو ذهاب العقل كله أو بعضه فيتخيل لذلك الزائل العقل أشياء كما قال تعالى:﴿ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾[البقرة:٢٧٥]، وليس هناك مس على الحقيقة وإنما ذلك ضرب مثل:﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾[الحجر:٤٢]، وهذا أقصى ما يقال في هذه

المسائل وكل ذلك الذي ذكرناه فيها إجماع العترة الطاهرة سلفاً بعد خلف ومن شايعهم من الأمة وذلك حجة قاطعة واجبة الإتباع محرمة النزاع وصلى الله على سيد الرسل محمد وآله وسلم.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيد الرسل وسيد الخلق أجمعين محمد المصطفى وآله المطهرين.

## [الباب الثاني والعشرون: الشفاعة وأحكامها]

باب في شفاعة النبي محمد المصطفى صلى الله عليه وآله المطهرين وسلم

### [حقيقة الشفاعة]

حقيقة الشفاعة في اللغة: طلب الزيادة، أو إسقاط حق من المشفوع إليه على وجه الترقب.

وفي الشرع: طلب زيادة في حق أو إسقاطه، أو طلب عفوٍ عن ذنب ممن يقدر على ذلك على جهة الترفق من الشافع وعظم حاله في حقه عند المشفوع إليه.

## فصل [أدلة ثبوتها]

ثبوت شفاعته صلى الله عليه وآله وسلم عند الله تعالى ووقوعها وتأثيرها وعظمها وشرفها ونفوذها معلوم بضرورة الدين، من أنكر شفاعته صلى الله عليه وآله وسلم كفر بالإجماع، وأدلتها من العقل أن الحبيب يستقبح رد شفاعته عقلاً.

وأما السمع فإن الله تعالى يقول: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾[الإسراء:٧٩] - يعني تعالى: محموداً ذلك المقام في يوم البعث من القبر عند الله تعالى بأن يعطيك الجنة والوسيلة

والشفاعة، ومحموداً عند الخلق بأن تشفع لمن أحب الله تعالى أن يشفعك فيه منهم، وقياساً على الملائكة بجامع المحبة والكرامة، فهو يشفع ﷺ كما يشفعون، وشفاعته ﷺ أقرب من شفاعتهم؛ لأنه ﷺ من جنس المشفوع لهم بخلاف الملائكة فإنهم يشفعون لغير جنسهم بجامع الإيمان لا الجنسية، والنبي ﷺ يشفع لغيره ﷺ بجامع الإيمان والجنسية.

وقوله ﷺ: **«دخرت شفاعتي لثلاثة من أمتي: رجل أحب أهل بيتي بقلبه ولسانه، ورجل قضى لهم حوائجهم لما احتاجوا إليه، ورجل ضارب بين أيديهم بسيفه»**[1].

وقوله ﷺ: **«ويل لأعداء أهل بيتي المستأثرين عليهم لا نالوا شفاعتي، ولا رأوا جنة ربي»**.

وقوله ﷺ: **«كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي»**[2].

## فصل [حكم الشفاعة لمن مات غير تائب]

لا يستحق الشفاعة ولا تحل لمن مات غير تائب من الكبائر كالزنا، والربا، وشرب الخمر، وقتل النفس التي حرم الله بغير حق، وقذف المحصنات، وكشف المجمع عليه من العورة، كالفخذ

---

(١) أخرجه صاحب مستدرك وسائل الشيعة بمعنى الرواية الموجودة لدينا عن السَّيِّدُ فَضْلُ اللَّه الرَّاوَنْديُّ فِي نَوَادره، بإسْنَاده عَنْ مُحَمَّد بْنِ الْأَشْعَث عَنْ مُوسَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِيه عَنْ أَبِيه مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائه ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّه ص: ((أَرْبَعَةٌ لَيْسَ غَيْبَتُهُمْ غيبَةً الْفَاسقُ الْمُعْلنُ بفسْقه وَ الْإِمَامُ الْكَذَّابُ إِنْ أَحْسَنْتَ لَمْ يَشْكُرْ وَ إِنْ أَسَأْتَ لَمْ يَغْفِرْ وَ الْمُتَفَكِّهُونَ بِالْأُمَّهَاتِ وَ الْخَارِجُ مِنَ الْجَمَاعَةِ الطَّاعِنُ عَلَى أُمَّتِي الشَّاهِرُ عَلَيْهَا سَيْفَهُ)) (١٢٨/٩).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (١٧٢/٣ح٤٧٤٧).

والطبراني في الكبير (٤٤/٣ح٢٦٣٤،٢٦٣٣)، (١١٦٢١/١١) والبيهقي في المجمع (١٧٣/٩)، وصاحب فيض القدير (٢٠/٥) وأبو نعيم في الحلية (٣١٤/٧)، وابن حجر في الصواعق المحرقة ص(١٨٨) وقال رواه البزار وصاحب ذخائر العقبى ص(٦).

والركبة، ولا يستحقها أيضاً من مات مصراً على ما يحقق كونه معصية بدليل قاطع فعله عمداً عالماً، أو مما لا يعذر المكلف في جهله كأصول الدين، فلا تحل له ولا تجوز ولا تصح ولا يحل القول بها لقوله تعالى:﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلاَ شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾[غافر:١٨]، ولقوله تعالى:﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[البقرة:٢٧٠]، ولقوله تعالى في الملائكة وهم أشرف منزلة عنده تعالى:﴿وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾[الأنبياء:٢٨]، ولقوله تعالى:﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لاَ تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾[النجم:٢٦]، فثبت بهذه الأدلة القطعية أن الشفاعة لا تكون إلا للمؤمن الذي ليس بظالم لنفسه بكبير معصيته؛ لأنه لو مات أو حضره الموت غير تائب من الظالمين وغير المرتضين عند الله تعالى إذا مات أو حضره الموت غير تائب من المعاصي المعلومة بدليل معلوم قطعي فعلها عالماً أو مما لا يعذر المكلف في جهله كأصول الدين.

## فصل [الشفاعة للمؤمن]

والشفاعة للمؤمن ليزيده الله تعالى منزلة فوق منزلته التي يستحقها بعمله أو يستحقها بتفضيل الله تعالى عليه من غير عملٍ كالأطفال، وفي ذلك يقول الله تعالى:﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾[يونس:٢٦]- يعني تعالى: الحسنى المقابلة لإحسانهم إلى أنفسهم بالإيمان وزيادة عليها من جنسها حسنى أخرى زائدة في الصفة على الأولى بشفاعته صلى الله عليه وآله.

قال قوم: الشفاعة لأهل الكبائر؛ لأنهم المحتاجون، وللحديث الذي رووه أنه

قال صلى الله عليه وآله: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»[1].

قلنا: أما الحاجة فالمؤمن يحب الزيادة في منزلة الشرف، وأما الحديث فلم يصح؛ لأنه صادم من كل وجه قوله تعالى:﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلاَ شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾[غافر:١٨]، وقوله تعالى:﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[البقرة:٢٧٠]، وقوله تعالى:﴿وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى﴾[الأنبياء:٢٨]، وقوله صلى الله عليه وآله في مبغضي أهل البيت عترته صلى الله عليه وآله وذريته عليهم السلام وفي أعدائهم لما كان بغضهم وعداوتهم عليهم السلام من الكبائر قوله صلى الله عليه وآله: «ويل لأعداء أهل بيتي المستأثرين عليهم، لا نالوا شفاعتي، ولا رأوا جنة ربي»، وقوله صلى الله عليه وآله: «من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً»[2]، وقوله صلى الله عليه وآله: «من سمع داعيتنا أهل البيت و لم يجبها كبه الله على منخريه في نار جهنم»[3]، وقوله صلى الله عليه وآله: «حرمت الجنة على من أبغض أهل بيتي، وعلى من حاربهم، وعلى المعين عليهم أولئك لا خلاق لهم في الدنيا ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم»[4]، وقوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ

---

(١) أخرجه صاحب كتاب من لا يحضره الفقيه(٥٧٤/٣)، وسائل الشيعة(٣٣٤/١٥-٣٣٥)، بحار الأنوار(٣٠/٨، ٣٤، ٤٠، ٦١، ٣٥١)(٣٩٧/١٦)(١٤٧/٣٠)(٢٣٨/٤٩)، أعلام الدين(٢٥٢)، أمالي الصدوق(٧)، أمالي الطوسي(٣٨٠)، التوحيد (٤٠٧)، روضة الواعظين(٥٠٠/٢-٥٠١)، شواهد التنزيل (٤٤٣/٢)، عيون أخبار الرضا(١٣٦/١)، كشف الغمة(٢٨٦/٢)، متشابه القرآن(١١٩/٢)، مجموعة ورام(٢٩٩/١)، مشكاة الأنوار(٣٢٨)، النكت في مقدمات الأصول(٥٤).

(٢) أخرجه العلامة المجلسي في البحار(٢١٨/٢٧، ٢٢٤)، اعلام الدين(٤٥٨)، أمالي الصدوق(٣٣٣، ٥٨٥)، أمالي الطوسي(٦٤٨)، أمالي المفيد(١٢٦)، دعائم الإسلام(٧٥/١)، روضة الواعظين(٢٧١/٢).

(٣) سبق تخريج هذا الحديث.

(٤) أخرجه بلفظ: ((حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب و لم يجازه عليها غداً إذا لقيني يوم القيامة)) المجلسي في البحار(٢٣٥/٢٣)(٢٢٨/٢٦)، وبنفس مالينا (٢٠٢/٢٧، ٢٢٢)، أمالي الطوسي(١٦٤)، جامع الأخبار(١٦٠)، روضة الواعظين(٢٧٣/٢)، سعد السعود(١٤١)، صحيفة الإمام الرضا(٤٩)، العمدة(٥٢)، عيون أخبار الرضا(٣٤/٢)، كشف الغمة(١٠٦/١، ١٨٩).

يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[آل عمران:٧٧]، فعارض الحديث هذه الأدلة القاطعة، فرد ووجب اعتقاد أنه مكذوب؛ فإن صح الحديث على الفرض والتقدير قيل فيه لأهل الكبائر إذا ماتوا على التوبة الصحيحة.

## فصل [مبغضو آل محمد والشفاعة]

ولا شفاعة لمبغضي آل محمد عترته وذريته عليهم السلام على الجملة؛ لأن المبغضين لهم كفارٌ بالإجماع، ذلك معلوم ضرورة، ولا شفاعة لمن أنكر مرتبتهم الزائدة على غيرهم غير الأنبياء عليهم السلام لأجل قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكونهم عترته وذريته عليهم السلام إذ قرابتهم منه صلى الله عليه وآله وسلم فوق قرابة الخلق أجمعين؛ لأن منكرها - أعني مرتبتهم لأجل القرابة ـ كافرٌ بالإجماع لرده محكم الكتاب والسنة.

وأما على التفصيل؛ فإن أبغضوا فرداً منهم لأجل رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم أو مرتبته على الباغض فذلك كفر إجماعاً، وإن كان لمكروه صدر إليه منه يفسق بذلك المكروه فاعله بدليل قاطع أو لفعله كبيرة مجاهرة يفسق بفعلها بدليل قاطع وأبغضه لفعله لا لأجل قربه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا أنكر نسبه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأجل ذلك المكروه، ولا أهانه لأجل ذلك المكروه، ولا لعن نسبه، ولا نسبه إلى خبث مولد؛ فلا حرج عليه في بغضه لأجل فعله إذا لم يصحب كراهته لأجل فعله شيء من الأمور المتقدمة حتى يتوب من ذلك، ولا يحل بغضه أبداً بعد ذلك ولا إنكار مزيته أبداً، وفيما قلنا إنه لا شفاعة لمبغضي آل محمد جملة أو تفصيلاً على ما قررنا أدلة كثيرة من الكتاب والسنة قد تقدمت تحرجنا ذكرها عن الاختصار منها أن ذلك إجماع قولي مستنده الأدلة القاطعة، ومن أنكر ما هذه حاله كفر إجماعاً لإنكاره ما علم من الدين ضرورة.

## فصل [شفاعة الملائكة]

وشفاعة الملائكة ثابتة للمؤمنين يجب اعتقاد وقوع ذلك لقوله تعالى:﴿وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى﴾[الأنبياء:٢٨].

## فصل [شفاعة الأنبياء]

وشفاعة الأنبياء ثابتة للمؤمنين يجب اعتقاد ذلك لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: **((للمؤمن شفاعة في الناس مثل شفاعة نبي من أنبياء بني إسرائيل، قال رجل: يا رسول الله، وهل لأنبياء بني إسرائيل شفاعة في الناس؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أبعد يا قليل العقل، الأنبياء أفضل أم دواب الشهداء؟ قال: بل الأنبياء أفضل، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((لدواب الشهداء شفاعة في الناس فكيف لا تكون للأنبياء شفاعة))**[(١)]، ولا شفاعة للفاسق لما تقدم.

ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم: **((صنفان من أمتي لا تنالهما شفاعتي: الأمير الجائر، والفاسق المعلن بفسقه))**[(٢)]،

---

(١) الأخبار والأحاديث الواردة في شفاعة الأنبياء عليهم السلام وردت متضمنة في الأخبار الواردة في ذكر شفاعة الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم ومنها أخرج البخاري عن إسماعيل بن إبان بسنده إلى ابن عمر حديث لفظه: ((أن الناس يصيرون يوم القيامة جثا إلى كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود)) حديث (٤٣٤٩)، وبالنسبة لجواز شفاعة المؤمن فقد وردت أخبار منها ما أخرجه العلامة المجلسي في بحار الأنوار(٨/٣٠) ما لفظه: ((إني اشفع يوم القيامة فاشفع ويشفع علي فيشفع ويشفع أهل بيتي فيشفعون وإن أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع في أربعين من إخوانه كل قد استوجبوا النار))، كما أخرج المجلسي في (٨/٣٤) رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ((لنا شفاعة ولأهل مودتنا شفاعة)).

(٢) أخرج الحديث الكليني في الكافي(٨/١٢٨)، ووسائل الشيعة(١٢/٢٨٩) بلفظ: ((ثلاثة ليس لهم حرمة صاحب هوى مبتدع والإمام الجائر والفاسق المعلن بالفسق))، بحار الأنوار(٦٧/٧٦)(٧٠/٣٥٥)(٧٢/٢٥٣، ٢٣٧)(٧٥/٢٢٤)(٨٥/٣٥)، الخصال(١/١١٩)، روضة الواعظين(٢/٤٦٥)، قرب الإسناد (٨٢)، مجموعة ورام(٢/١٣٧).

ويشفع المؤمنون والأنبياء والشهداء بعضهم لبعض كل لمن دونه من غيره لقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾[التوبة:٧١]، يجب اعتقاد ذلك.

ولقوله ﷺ: «للمؤمن شفاعة في الناس مثل شفاعة نبي من أنبياء بني إسرائيل».

تم الكلام وصلى الله على من هو للأنبياء ختام وإمام، محمد وآله البررة الكرام، وحشرنا في زمرته وزمرتهم - عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام.

## [الباب الثالث والعشرون: في الوعد والوعيد]

باب في الوعد والوعيد

### [الوعد]

قال الله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾[الذاريات:٢٢]، فقرن تعالى الغائب وهو الموعود به وهو الجنة والنار لمن يستحق أيتهما بالمشاهد من الرزق، ثم أقسم تعالى بصدق الموعود به الغائب كصدق الموجود من خلقه المشاهد من الأرزاق، فقال تعالى مقسماً بنفسه بصحة ذلك ووقوعه لا محالة كصحة المخلوق المشاهد، وكصحة النطق المنطوق به من المتكلمين الموعودين بإقداره لهم على النطق من فضله بقوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾[الذاريات:٢٣] - أي: كما أن نطقكم معلوم ينكر على من أنكره ووقوعه ممن يقدر عليه منكم كل عاقل، فما وعد الله تعالى به من البعث لكم أحياءً إلى جنة لمن يستحقها وإلى نارٍ لمن يستحقها حق مثل ذلك يجب على كل عاقل أن ينكر على من أنكر ذلك الموعود به لصدقه وحصوله قطعاً مثل إنكاره على من أنكر وقوع النطق ممن يقدر عليه من المكلفين بعد وقوعه منهم وصحته منهم قطعاً، والرزق من السماء المطر الذي يخلق الله

تعالى منه جميع ما يحتاج إليه المخلوق من الطعام والكساء والأخشاب والحديد، وما توعدون من الجنة فهي يخلقها الله تعالى في أرفع مكان من السماء وهو ظهر السماء السابعة بإجماع المفسرين وذلك سائغ لا حرج فيه ولا في القول بذلك بأس، وفي ذلك يقول الله تعالى:﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾.

وأما ما توعدون باعتبار ما توعدون من النار لمن يستحقها، فالمقصود أن الملائكة سكان السماوات بعد إحياء الله تعالى لهم بعد فنائهم في السماوات يحييهم فيها بعد تبديلها تبديل صفة، ثم بعد ذلك الإحياء يجمع الله تعالى الإنس والجن في المحشر يوم القيامة كما قال تعالى:﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾[هود:١٠٣]، ثم ينزل الله تعالى من السماء لأمر الحساب ويوليه ثمانية أصناف من الملائكة، وفي ذلك يقول الله تعالى:﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ(١٧)يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لاَ تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾[الحاقة:١٨،١٧] - يعني تعالى يحمل عرشه - أي: أمر الحساب والتوبيخ وجميع أمور ذلك الجمع في الخمسين ألف عام.

وروي لنا بالإسناد الصحيح إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «إن في القيامة خمسين موقفاً مقام كل موقف ألف سنة»[1] - قال الله تعالى:﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[المعارج:٤]، فهو حينئذ: خمسون موقفاً وما قدر ذلك على المؤمن؛ إلا كما بين الظهر والعصر ثمانية أصناف من الملائكة لا يعلم عدد كل صنف منهم أفراداً وجملةً إلا الله تعالى، وفي ذلك يقول الله تعالى:﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا، وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾[الفجر:٢٣،٢٢]

---

(١) أخرجه الكليني في الكافي(١٤٣/٨)، ووسائل الشيعة (٩٥/١٦)، بحار الأنوار(١٢٦/٧، ١٢٧)(٦٤/٦٧)(١٠٧/٧٢)، أعلام الدين(٢٣٤)، أمالي الطوسي(٣٦، ١١٠)، أمالي المفيد(٢٧٤)، مجموعة ورام (١٤٥/٢).

- بعد قوله تعالى: ﴿كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾[الفجر:٢١]، وهم الجميع الجن والإنس مجموعون في مكان الحشر، وقد روي لنا أنه في أرض الشام، وفي تفسير قول الله تعالى: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِي مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾[ق:٤١]، إن المنادي إسرافيل (عليه السلام) ينادي لاجتماع الخلائق إلى المحشر من مكان قريب من الأرض؛ وهو من على صخرة بيت المقدس وهو من أرض الشام، فيكون المحشر واجتماع الخلائق للحساب حيث النداء وهو أرض بيت المقدس فيكون المحشر ببيت المقدس، فدل ذلك بصريحه أن النار في الأرض لا في السماء، وإنما نسبت إلى السماء في عموم قوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾[الذاريات:٢٢]؛ إلا باعتبار أن الملائكة الذين يعقب الله تعالى النار والمجيء بها لمستحقيها بعد حساب أهل السماء من الملائكة لأهل المحشر ويوليهم ـ تعالى ـ من أمورهم بأمره وإذنه وعلى حساب ما يأمرهم به؛ فكأن تلك الأفعال من أهل السماء؛ وهم الملائكة جارية مجرى السبب للنار والعذاب بها والوقوع فيها بعد ذلك؛ فكأنها في السماء لما يعقب العقاب بها أعمال أهل السماء من الحساب، ومجيء الله تعالى في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾[الفجر:٢٢]: عبارةً عن مجيء أمره تعالى ووحيه وقوله وإلا فهو يتعالى عن الزوال والانتقال علواً كبيراً.

وصفة المحشر كما قال تعالى في هذه الآيات؛ إن الجن والإنس والوحوش وجميع أهل الأرواح غير الملائكة يجمعون في عرصة القيامة، ثم تحيط بهم جموع الملائكة صفاً بعد صف لا يعلم عددهم إلا الله تعالى، ويتولى أمر الحساب ثمانية أصناف منهم والباقون كالمركز وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[الفجر:٢٢]، ويقول تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ﴾ - أي: أمر الحساب، ﴿فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾[الحاقة:١٧] - قيل: ثمانية أصناف لا يعلم عدد كل صنف منهم إلا الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ﴾[المدثر:٣١]، وقيل: ثمانية آلاف.

قلت: وتنزيل الملائكة الثمانية الأصناف أو غير الآلاف الحافظين في الحياة الدنيا.

فأما هما فهما السائق والشهيد في قوله تعالى:﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾[ق:٢١]، فيحاسب المكلف من الثقلين على نظرهما، وشاهدان له في ذلك اليوم أو عليه، ويعني تعالى بقوله:﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾: كل نفس مكلفة من الإنس والجان، إذ لا معنى للشهادة على غير مكلف، وبعد الشهادة والحساب يسوقانه إلى جنة أو نارٍ مع بقية الملائكة الذين نزلوا لأمر الحساب.

قلت: فأمَّا الملائكة عليهم السلام والأنبياء عليهم السلام والمعصومون فيحاسبهم الله ويصدقهم ويدخلهم الجنة، ويوفيهم أجورهم فيها في علاها وأشرفها ويصدقهم ولا يناقشهم في الحساب كما قال تعالى فيهم:﴿هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[المائدة:١١٩] - يعني تعالى: الصادقين في الحياة الدنيا من نبي ومؤمن وملك ينفعهم صدقهم في إيمانهم في الحياة الدنيا ينفعهم يوم القيامة وكما قال تعالى:﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾[آل عمران: :٢٥].

والملائكة عليهم السلام من النفوس العاملة فيجعلهم سبحانه في الجنة ويخلق لهم سبحانه من جنس ما يستلذون به ما يكون لهم جزاءً وهم خزنة الجنة والنار من غير تعب عليهم ولا تكليف.

قلت: ويخلق الله سبحانه لهم -أي: الملائكة- من شهوة المستلذات من مطعوم ومنكوح وغير ذلك ما يكون لهم جزاءً على الأعمال التي لغيرهم من المكلفين إذ هم منهم، وباقي الملائكة على أطراف السماء مع اشتقاقها وانفطارها مجازاً في ذلك الوقت بعد التبديل لها خلقاً جديداً بصفةٍ غير الأولى بعد فنائها بالتشقق والتبدد، ثم تعاد هي والأرض ويكون البعث إحياءاً والإحياء لجميع أهل الأرواح بعد إعادتها، وذلك مرتب في القرآن وفي العقل أيضاً بقدم المحل قبل المحتاج إليه إلى الخلود فيه، وفي ذلك يقول الله تعالى:﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ

**وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾**[إبراهيم:٤٨]، ولكن لهول المحشر وما خلق الله تعالى من جنة في السماء للأولياء من عظمها، وما خلق الله تعالى في الأرض من النار وعظم وحشتها كما.

روي لنا عنه ﷺ قال: **«إن الرجل من أهل النار لو كان في المشرق لأحرق من في المغرب»**؛ فكأن السماء لذلك الهول منشقة ومنفطرة، وكأن الأرض مخربة مدكدكة وإلا فهما صحيحتان بعد التبديل خلقاً جديداً لا يتغيران أبداً بعد ذلك كما قال تعالى لهول اعتقاد اتخاذ الله تعالى للولد: **﴿وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا، أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَانِ وَلَدًا، وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَانِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾**[مريم: ٩٠-٩٢]، وفي ذلك يقول الله تعالى معرفاً لهول ذلك اليوم وعظمه وكأن السماء تنشق منه وتنفطر والأرض تدكدك مجازاً بعد التبديل صحيحتين بقوله تعالى: **﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً﴾**[المزمل:١٨]، ويقول تعالى فيمن لم ينزل من الملائكة الأرض يوم القيامة محدقين محيطين بأطراف السماء مع انشقاقها مجازاً بعد التبديل عن صفتها في الدنيا صحيحة بعد فناء التبدد، ناظرين ما يكون من العالم بعد نزول الجم الغفير منهم إلى الأرض لحساب العالم والتركيز مع المحاسبين: صفاً صفاً ما يكون من العالم بعد ذلك الحساب ورداً لمن نزل منهم عليهم السلام يقول الله تعالى فيمن لم ينزل من الملائكة الأرض لذلك كذلك: **﴿وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ، وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾**[الحاقة:١٦،١٧] - أي: أطرافها، وينزل ثمانية أصناف للحساب والباقون مركز لهم معاً صفاً صفاً في الأرض، قال تعالى في ذلك: **﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾**[الحاقة:١٧].

وقوله تعالى: **﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾**[المعارج:٤]، وقوله ﷺ: **«إن في القيامة خمسين موقفاً مقام كل موقف خمسين الف**

سنة»[1] – قال الله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[المعارج:٤]، فقد قيل: إن طول ذلك اليوم خمسين ألف سنة من سنين الدنيا وأحسن ما جاء أن ذلك اليوم خمسون ألف من أيام الدنيا، فبين الله سبحانه أن كل يوم من تلك الأيام العظام عمل ألف سنة من سنين أيام الدنيا من عمل الحساب وأهله فيعد سبحانه في كل يوم ما يقدر عليه جميع خلقه ولو ينفذونه في ألف سنة حيث تعاونوا عليه فهو سبحانه يقدر أن يفعل في خمسين يوماً عمل الخلق جميعاً في خمسين ألف سنة ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾[الحج:٤٧] – يعني سبحانه: أن يوماً عنده سبحانه من أيام الحساب كألف سنة من أيام سني الدنيا، يعني: يعمل فيه سبحانه على قصره عمل الخلق مجتمعين متعاونين ألف سنة من أمر الحساب فيكون مقدار ذلك اليوم ومقامه في العظم والعمل الذي يقضيه سبحانه فيه يساوي عمل الخلق جميعاً خمسين ألف سنة من سني الدنيا ففي كل يوم يفعل الله سبحانه فيه عمل ألف سنة تكون جملة ذلك خمسين يوماً فيها عمل خمسين ألف سنة لأنه تعالى قال: ﴿كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[المعارج:٤]، وفي الحديث «مقام كل موقف ألف عام»، ولم يقل تعالى: كان طوله ولا سعته، والعرب تقول: هذا القصر مقدار هذا الطويل ومقامه في الوزن والأجزاء فليس في الآية ولا في الحديث تصريح منه تعالى بطول المدة بل ذلك كقوله تعالى في آية أخرى وهي تدل على هذا ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ – يعني تعالى: أن يوماً عنده حيث تولى سبحانه العمل فيه فإنه يعمل فيه وذلك اليوم كأيامكم في القصر فيعمل فيه على قصره لقدرته الذاتية عملكم ألف سنة من سني أيامكم التي تعدون وهي أيام الدنيا التي

---

(١) أخرجه الكليني في الكافي(١٤٣/٨)، ووسائل الشيعة (٩٥/١٦)، بحار الأنوار(١٢٦/٧، ١٢٧)(٦٤/٦٧)(١٠٧/٧٢)، أعلام الدين(٢٣٤)، أمالي الطوسي(٣٦، ١١٠)، أمالي المفيد(٢٧٤)، مجموعة ورام (١٤٥/٢).

تدركونها بالحساب والعدد فامتدح سبحانه بأنه يعمل في اليوم الواحد فيها عمل الخلق ألف سنة فهذا أعني قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾، فهو إخبار من الله سبحانه عن نفاذ قدرته وإمضاء مشيئته وسرعة فعله يخبر سبحانه أنه ينفذ في يوم واحد ما ينفذه جميع الخلق إذا أعتوا يوماً عليه في ألف سنة من محاسبة المحاسبين وتوقيف الموقفين على ما تقدم منهم من أعمالهم في دنياهم وحياتهم.

فصل: في مقولة أهل الجنة وأهل النار بعد دخول أهل الجنة الجنة وبعد دخول أهل النار النار وفي صفة ما تقول الملائكة لأهل النار وأهل الجنة في يوم المحشر وذكر الحجاب بين الجنة والنار وأهلهما مقولة أهل الجنة لأهل النار بعد أن دخل أهل الجنة الجنة وبعد أن دخل أهل النار النار يقول الله سبحانه: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾[الأعراف:٤٤-٤٥]: مما حكاه الله سبحانه عنهم من المقولة بالنداء بقوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ﴾[الأعراف:٤٤]، وفي قوله سبحانه: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ،الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾[الأعراف:٥٠-٥١]، فكلام أهل الجنة لأهل النار وكلام أهل النار لأهل الجنة عند قول أهل النار ما حكاه سبحانه عنهم: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾[الأعراف:٥٠]، وقول أهل الجنة في جوابهم لهم ما حكاه الله تعالى بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[الأعراف:٥٠]، وفي قوله سبحانه ما أخبر عن أهل الجنة وعن أهل النار من المناداة بقوله سبحانه: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا

﴿وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ...الآية﴾[الأعراف:٤٤]، فتلك المقولة والمناداة بين الفريقين بالرسائل التي تبلغها الملائكة وتمشي بها بينهم إليهم وذلك منها صلوات الله عليها:﴿ فَنَادَى﴾ من الله تعالى لها فيه وتقدير منه سبحانه لها عليه من غير مشقة بل تلذذ به كتولي غيره بإذن الله سبحانه من إعجال الحساب ونحوه وإنما جعلهم الله كذلك وأذن لهم في ذلك ليكون ذلك سروراً للمؤمنين ومعرفة منهم بما نزل بالمكذبين الضالين فيتجدد لهم بذلك البهج والسرور وتكيّف لهم به الغبطة والحبور ويكون من علم أخبار المؤمنين وما هم عليه من عطايا رب العالمين حسرة في قلوب الكافرين وعذاباً لهم مع عذاب النار وابتغاءً لما نالهم من كرائم القرار ونعيم الدار التي جعلها الله تعالى ثواباً للأبرار، وليكون في حكايته لنا في الدنيا لطفاً لمن سمع، والمؤذن في قوله تعالى:﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[الأعراف:٤٤]: ملك يأمره الله تعالى فينادي نداءً يسمعه أهل الجنة وأهل النار ويقول فيه لعنة الله على الظالمين.

وقوله تعالى:﴿بينهم﴾ - يعني تعالى: بين أهل الجنة وأهل النار من موضع بينهما يسمع نداءه منه الفريقان، إن قيل ما المانع من أن يكون أهل الجنة وأهل النارالتنادي بينهم من غير واسطة الملائكة المبلغين؟ قلت: لما في سماع أهل الجنة لأصوات أهل النار وكلا مهم من التعب والوجل كما يحصل من التعب من سماع المعذبين في الدنيا، وقد قال سبحانه:﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ، لاَ يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾[الأنبياء:١٠١-١٠٢]، فكان بينهما سماع لكلام بعضهم بعضاً لم يقدروا أعني أهل الجنة عنها مبعدون، وقد قال تعالى فيهم:﴿أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[الأنبياء:١٠١].

فإن قيل: ما تقول في قوله تعالى حاكياً عن أهل الجنة:﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾[الصافات:٥١] - إلى أن قال تعالى حاكياً- قال:﴿هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ﴾[الصافات:٥٤]،

فاطلع فرآه في سواء الجحيم؟

قلت: هذا خاص في هذا دون غيره أن يكون الله سبحانه أذن للملائكة وله في إطلاعه على مرتبة الكافرين بالرؤية فقط ليتشفى عليه ويدل على أنه خاص به قوله تعالى فيها: ﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ﴾[الصافات:٥٥]، و لم يقل تعالى فاطلعوا فرأوه فلم يطلع عليه في ذلك إلاَّ هو دون غيره من أهل الجنة.

إن قيل: ما تقول في قوله تعالى حاكياً عنه؟ قال: ﴿إن كدت لتردين....﴾ إلى آخر ما قال حاكياً عنه؟

قلت: قال ذلك حاكياً للملائكة ما من الله تعالى من اللطف به حتى أنه لم يساعده في الدنيا على الكفر لأجل طمع الدنيا فقد روى أن المؤمن كان محتاجاً فاقترض منه فقلت: إن يقرضه أو يتصدق عليه حتى يكفر معه مع أنه ليس في الآية جواب عليه من الكافر بالذي رآه في النار فليس بينهما في ذلك خطاب وإنما خطابه للملائكة عليهم السلام.

وقوله تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ، وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ، أَهَؤُلاَءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لاَ يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾[٤٧-٤٩].

الحجاب في قوله تعالى: ﴿وبينهما حجاب﴾ - يعني: بين الجنة والنار وبين الفريقين وهو السور المذكور في قوله تعالى: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ﴾[الحديد:١٣]، والأعراف في قوله تعالى

بعد ذكره الحجاب: ﴿ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ﴾[الأعراف:٤٦]، الأعراف هو ما ارتفع من الأرض وعلا وشمخ في الهوى فتلك أعراف الأرض ومعارفها والرجال الذي عليها في يوم الدين، فقد قيل أنها رجال من المؤمنين، وقيل أنها الحفظة التي كانت من الملائكة المقربين حفظة في الدنيا على العالمين التي قال الله تعالى في كتابه وذكرهم وما أخبر به من حفظهم لمن كان من الخلق معهم حين يقول: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[ق:١٨،١٧]، وهذا ما بينه المعنيين عندي والله أعلم وأحكم.

ومعنى: ﴿يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ﴾[الأعراف:٤٦]، فهو معرفة أولئك الحفظة لمن كانوا يحفظون ومعنى يعرفون فهو يتعرفون ويتفهمون حتى تتوفاهم ويعرفوهم ويقفوا عليهم ويثبوهم معرفة، ومعنى سيماهم فهو تحليتهم التى كانوا عليها يعرفونها في الدنيا، ومعنى هم في صفاتهم وخلقهم وبنيتهم المعروفة من صورهم أن قيل قد أخبر الله سبحانه أنه: ﴿يَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا، لاَ تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلاَ أَمْتًا﴾[طه:١٠٦،١٠٧]: بقوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا، فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا، لاَ تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلاَ أَمْتًا﴾[طه:١٠٥-١٠٧].

قلت: لا تنافي لأن ذلك ينصرف إلى جبال الأرض التي قبل البعث والمحشر ويجوز أن يصورها سبحانه في موضع الحساب بعد أن لم تكن حين مساواة الأرض وتبديلها ويعرفون كل فريق من زمر السعداء والأشقياء بسيماهم بعلامتهم التي كانوا عليها أعلمهم الله تعالى بها يلهمهم الله تعالى ذلك أو تعرفهم الملائكة: ﴿وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ﴾[الأعراف:٤٦] – يعني تعالى: إذا نظر أهل الأعراف إلى المؤمنين الذين هم أهل الجنة نادوهم بالسلام خاصة دون الظالمين الذين هم أهل النار وذلك قوله تعالى: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا﴾ – يعني: أن هذه المقولة التي بعد قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ... إلخ ﴾[الأعراف:٤٦]: أنها واقعة في يوم المحشر قبل دخول الجنة وقيل دخول النار فيزداد بتلك

سروراً أهل الجنة حين عظمهم الملائكة بأن خصوهم بالسلام بإذن الله تعالى دون أهل النار وتعظم بذلك حسرة أهل النار وليلتطف من سمع هذه الموعظة الصادقة وهو في الدنيا حيث الالتطاف يقع وقوله تعالى:﴿ وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ - يعني: يطمعون في سرعة الدخول وعدم التظلم في المحشر وكأنهم لما عاينوا من الأهوال وشدة الحساب وإقبال جهنم.

لولا ذلك لأُخر فثبت أهل الجمع بكون حالهم مع ذلك كحال الطامع في رحمة الله تعالى مع قطعهم بالسلامة ودخول الجنة وقوله تعالى:﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[الأعراف:٤٧] - يعني تعالى: وإذا صرفت أبصارهم يعني تعالى كأن صارفاً صرفها إليهم؛ لأنهم ينظرون إليهم وهم يكرهونهم ويكرهون النظر إليهم لما يرون من شدة الأهوال المتراكمة عليهم فيقهرون نفوسهم بالنظر إليهم ويختارون ذلك النظر إليهم ليتشفوا عليهم فيتعوذن من حالتهم وقد علموا محالهم منها فيقولون ما حكى الله تعالى عنهم:﴿قَالُوا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[الأعراف:٤٧]، وهو ﷺ يعلم أن الله سبحانه لا يجعله معهم وقوله تعالى:﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ، أَهَؤُلاَءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لاَ يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾[الأعراف:٤٩،٤٨].

وقوله تعالى حاكياً ما قال أهل الأعراف لفريق الظالمين بقوله تعالى:﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ﴾[الأعراف:٤٨]، المال أو كثرتكم واجتماعكم:﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾[الأعراف:٤٨] أي واستكباركم على الحق وعلى الناس وقوله تعالى حاكياً ما قال أهل الأعراف لرؤساء الكفار والفساق والكافرين والفاسقين وأتباعهم بقوله تعالى:﴿ أَهَؤُلاَءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لاَ يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾[الأعراف:٤٩] - يعني تعالى: نادى أصحاب الأعراف في يوم المحشر رجالاً من مستكبري الكفار والفساق وأتباعهم

ورؤوسهم المستهزئين بالإيمان وأهله يقولون لهم:﴿أَهَـؤُلاَءِ الَّـذِينَ أَقْسَـمْتُمْ لاَ يَنَـالُهُمُ اللَّـهُ بِرَحْمَةٍ﴾ – يعني: يقولون لهم مشيرين لهم إلى الجنة: أهؤلاء أهل الجنة الذين كنتم أيها الرؤساء في الكفر وناموسه بزعمكم، والفسق وناموسه بزعمكم عندكم وعند الله سالمين إليه تهيبون بهم وتحقرونهم لفقرهم وقلة حظوظهم من الدنيا وكنتم تقسمون وتحلفون أنهم لا ينالهم الله برحمته يعني تقسمون أنه سبحانه لا يدخلهم الجنة وأنه يستهين بهم لما هم عليه من الفقر وقلة الجاه في الدنيا والناموس فيها والحظ ويعطيكم الآخرة دونهم كما أعطاكم الدنيا دونهم أو يدخلهم النار معكم ويساوي بينكم وبينهم فإيمانهم عندكم وعملهم يظهرون أنه سفهاً وعبثاً وسفاطةً وأنهم سفهاء وساقطون، كذلك مقالة المتسمين بالإسلام من فسقة المسلمين المؤثرين الحياة الدنيا في كل زمان.

وقوله تعالى حاكياً ما يقول سبحانه لأهل الأعراف ولمن يستحق الجنة بعد تلك المقولات والحساب بقوله تعالى:﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَنْتُمْ تَحْزَنُـونَ﴾[الأعراف:٤٩] – يعني تعالى حاكياً عن نفسه: أنه يقول لأهل الجنة هذه المقولات والحساب ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون فيدخلون من أبوابها الثمانية برحمة الله تعالى بعد أن يروا النار وأهلها يتهافتون فيها فيدخلون بعد ذلك إلى الجنة ويرفعون إليها وهي على ظهر السماء السابعة.

## فصل والجنة الوعد بها

وهي حق لمن يستحقها جزاءً على العمل الصالح من المكلفين ولمن له حكم العامل صالحاً لكونه تعالى لم يخلق فيه حجة عقل كاملة من الأطفال والمجانين وسائر البهائم والحيوانات غير العقلاء وعوضاً على ما أصدر الله تعالى إليها من ألم الموت وعلى الظلامات من المكلفين

وغيرهم لها.

وقد تقدم تفصيل المناصفات والأعواض، فذلك أي: الوعد بالجنة وحصولها ودخولها لأولئك حق مقطوعٌ به، وخلودهم فيها خلوداً لا انقطاع له مقطوع بذلك كذلك من أنكر - أي: ذلك - كفر إجماعاً، ولا مسلم يكون مسلماً بغير الإقرار والاعتراف بكونه حقاً مقطوعاً بوقوعه، وأدلة ذلك من العقل والكتاب والسنة كثيرة العدد وبعيدة الإحصاء لمن عد يكفي من العقل ما قدمنا في باب البعث، ويكفي من السمع قوله تعالى:﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾[الذاريات:٢٢]، ثم أقسم تعالى بصحة ذلك وصدقه وأحقية وقوعه وحقيقته وكونه حكمة وعدلاً لا خلف له، فقال تعالى مقسماً بنفسه تعالى:﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾[الذاريات:٢٣]، وفي الخلود في الجنة بعد دخولها وأن دخولها وحصولها ووقوعها أجراً وجزاءً وثوابا وعوضاً لأهل الأعمال الصالحات المؤمنين والمؤمنات المكلفين على منازلهم ومراتبهم وعوضاً لا ينقطع لغير المكلفين من غيرهم عن ألم الموت، قوله تعالى في الناس وأجر المؤمن منهم:﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ،ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ،إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾[التين:٤-٦] - أي: غير مقطوع، وقوله تعالى في حقهم كذلك:﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾[هود:١٠٥]، ثم قال تعالى بعد ذلك في المؤمنين:﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[هود:١٠٨] - أي: غير مقطوع، والجذ: القطع في اللغة، وجذ الثمار والزروع: قطعها، وقوله تعالى:﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ، فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾[الإنشقاق:٢٢-٢٥]، وقوله تعالى في حقهم وحق غيرهم من الملائكة ومؤمني الإنس والجن وأن ذلك جزاءً لا يعلم تفصيل حسنه وملاحته إلا الله تعالى:﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ

كَانَ فَاسِقًا لاَ يَسْتَوُونَ، أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلاً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[السجدة:١٩،١٨]، بعد ذكره تعالى للمؤمنين بصفاتهم وذكر جزائهم بأعمالهم من أي المكلفين هم من الملائكة والأنبياء (عليهم السلام) والإنس والجن، وأن جزاءهم الذي تقر أعينهم به لإيمانهم وعملهم الصالح والصبر على أحكام التكليف والصبر على ألم الموت والقتل بحق أو مظلوم، والصبر على كل مصيبة، فقال تعالى في صفاتهم وجزائهم المتعقب لتلك الصفات وعظمه على تلك الأحكام:﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ، تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾[السجدة:١٦،١٥]، ثم قال تعالى بعد ذلك مخبراً بالجزاء لكل أولئك أهل تلك الصفات من الملائكة والأنبياء (عليهم السلام) ومؤمني الجن والإنس وعظم ذلك الجزاء بحيث لا يعلم كنه تفصيله بكل الصفات إلا الله تعالى لعظمه بقوله تعالى:﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[السجدة:١٧]، ثم قال تعالى مخبراً أن ذلك الجزاء هو الجنة الموعود بها قطعاً:﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلاً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[السجدة:١٩]، وقوله تعالى في الجنة كذلك جزاءً للصابرين على كل بلاء مع الرضا والشكر:﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[الزمر:١٠]، وقوله تعالى في حشر جميع المخلوقات أهل الأرواح وتعويضهم وعوض غير المكلفين يسمى عوضاً ولا يسمى جزاءاً ولا ثواباً ولا أجراً، بل عوضاً عن آلامهم؛ لأن الأجر والثواب والجزاء هو المستحق على جهة التعظيم كما قال تعالى:﴿وَهُمْ مُكْرَمُونَ﴾[الصافات:٤٢]، وتعظيم من لا يعقل مصلحة التعظيم والتشريف ولا يفرق بين فعله وتركه ما لم يصدر منه ما يؤلمه إيلاماً لأجل الروح من سائر البهائم والطيور وغير الإنس والجن والملائكة والأنبياء (عليهم السلام) يكون عبثاً وإلا فهم وإن فارقوا الدنيا أطفالاً يعيشون في سن أربعين سنة كاملي العقل، فيعظمهم تفضلاً

فيستحقون الجزاء والأجر والثواب ويكون ذلك على ألم الموت عوضاً مع التعظيم والتشريف لوجود العقل الكامل فيهم، فيجازون بما يقطع عليهم من عمر الدنيا بفراقها صغاراً وبما لم يحصل لهم من محاسنها ويعرفوا ما لهم وعليهم فيها من أنواع العلم كأجناسهم إذ قد علم الله تعالى أنه لو أحياهم في الدنيا حتى يتكلفوا ويمكنهم العلم والعمل لدخلوا فيه باختيارهم فإنه يعوضهم - تعالى - عن ذلك ويخبرهم بالعوض، وفي ذلك يقول الله تعالى:﴿وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[الكهف:٤٩]، وفي حشر جميعها كذلك لعوض وثواب وجزاء وأجر في الثقلين والملائكة وعوض فقط لغير العقلاء من الحيوان غير الإنس والجن يقول الله تعالى في ذلك الحشر:﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[الأنعام:٣٨]، هذا تحقيق باب الوعد ويسمى الخلود في الجنة وهي ثواباً للملائكة والثقلين من الإنس والجن غير عصاتهم – أي: الثقلين – وفي ذلك يقول الله تعالى:﴿وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾[آل عمران: :١٩٥]، هذه الآية في غير العصاة من الإنس وفي جميع المتقين من الملائكة وصالحي الجن مع الإنس غير العصاة يقول الله تعالى في خيرهم والخير للمكلف في الآخرة الثواب والجزاء أو العوض والأجر:﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ﴾[آل عمران: :١٩٨]، فثبت بهذا التقرير أنما أصدر تعالى في الآخرة إلى المؤمنين والأطفال له أربعة أسماء مترادفة جزاءً وثواباً وأجر وعوض وإلى غيرهم من الحيوانات، كالبهائم والطيور ونحوها عوض فقط، وكل ذلك لا انقطاع له ولا تبعيض فيه ولا يريد أحد أن يتحول عنه كما قال تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً، خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً﴾[الكهف:١٠٨،١٠٧]، وقال تعالى:﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[ق:٣٥]، وقال

تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾[الحجر:٤٨].

## فصل [أعلى منزلة في الجنة]

وأعلى منزلة في الجنة بعد منزلة الملائكة لرسول الله محمد ﷺ وذلك إجماع من أنكره كفر إجماعاً ولقوله تعالى فيه: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[الأنعام:١٦٣]، ولقوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾[البقرة:٢٥٣] ولقوله ﷺ: ((كنت نبياً وآدم بين الماء والطين))(١).

ولقوله ﷺ: ((أنا سيد ولد آدم ولا فخر))(٢) ولقوله ﷺ: ((آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة))(٣).

ولقوله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾[الإسراء:٧٩].

ولقوله ﷺ: ((اسألوا الله لي الدرجة الوسيلة من الجنة، قالوا: يا رسول الله وما الدرجة

---

(١) اخرجه الترمذي (٥/٥٤٦ح٣٦٠٩)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/٥٦٩)، والبيهقي في دلائل النبوة (١/٨٥) وصاحب المجمع (٨/٢٢٣) جميعهم بلفظ: قالوا يا رسول الله: متى وجبت لك النبة؟ قال: وآدم بين الروح والجسد))، والحاكم في المستدرك (٢/٦٥٦ح٤١٧٥)، والبيهقي في دلائل النبوة (١/٨٠) والطبراني في الكبير (١٨/٢٥٢ح٦٣٠)، والهندي في كنز العمال (١١/٤٤٩ح٣٢١١٤ )، والخطيب في تأريخ بغداد (٣/ ٧٠رقم١٠٣٢) وابن سعد في طبقات (١/١١٨)، بلفظ ((إني عند الله في أول كتاب لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينه ...إلخ).

(٢) اخرجه الترمذي (٥/٢٨٨ح٣١٤٨) وص (٥٤٨ح٣٦١٥)، وأبو نعيم في الدلائل ص(٢٨) وأحمد في المسند (١/٤٦٤ح٢٥٤٢)، (٣/٣٦٧ح١٠٦٠٤)، وابن كثير في البداية والنهاية (١/١٩٧).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (١/٤٦٤ح٢٥٤٢)(٣/٣٦٧ح١٠٦٠٤)، والترمذي (٥/٢٨٨ح٣١٤٨) وص (٥٤٨ح٣٦١٥)، وابن ماجة عن أبي سعيد بلفظ: ((وما من بني يومئذ آدم فمن سواه إلاّ تحت لوائي .... إلخ))، دلائل النبوة لأبي نعيم ص(٢٨) البداية والنهاية (١/١٩٧).

الوسيلة؟ قال: هي أعلى درجة من الجنة لا ينالها إلا نبي أرجو أن أكون أنا»[1] ولعترته وذريته ﷺ إلى يوم القيامة حكمه في ذلك لينشرح صدره ﷺ بملازمة من هو بضعة منه ﷺ لقوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[الطور:٢١] - يعني تعالى: وأتبعتهم ذريتهم بإيمان لما حصل منهم ما يدخلون به الجنة من الإيمان وغيرهم من آبائهم وأمهاتهم والجد أب:﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾[الحج:٧٨]، أحسن منهم إيماناً بكثرة سبقهم في العبادة والورع عما لا يضطرون إليه من المباحات واشتغالهم عن ذلك بالعبادات وتأثيرها أكثر منهم ثواباً وأعظم منزلة في الجنة:﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ - يعني تعالى: ألحقناهم بهم رفعنا الذرية إلى منزلة من يحب الاستيفاء بملازمتهم من الآباء ليتم السرور للكل وللملائكة وللأنبياء على مراتبهم وفضائلهم وتفاضلهم عند الله تعالى كل ما يحب وزيادة، واعتقاد هذا واجب، وكذلك المؤمنون والمؤمنات كل له منزلة على ما يحب وزيادة، واعتقاد هذا واجب، قال الله تعالى في ذلك:﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[ق:٣٥].

فصل: ومما يحب المؤمن ويشاء ويكرمه الله تعالى به تطهير ظاهره وباطنه من المؤذيات الذي كانت تعتريه في الدنيا وتلم بجسمه بعد الطعام والشراب من بول وغائط وشم كريه ومخاط وصورة شويهة، قال الله سبحانه ناصاً على ذلك كله وغيره من المحاسن من غير أن يستثني من ذلك شيئاً قال سبحانه في ذلك:﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[ق:٣٥]، وقال سبحانه فيهم وفي طعامهم:﴿فواكه وهم مكرمون﴾[الصافات:٤٢]، وقال سبحانه:﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة حديث رقم(٥٧٧)، الترمذي في سننه في كتاب المناقب حديث (٣٥٤٧)، والنسائي في سننه كتاب الأذان (٦٧١)، أبو داوود في سننه كتاب الصلاة حديث (٤٣٩)، وأحمد في مسنده حديث (٦٢٨٠)، ومصادر أخرى عديدة.

﴿الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ، هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ، لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ﴾[يس:٥٥-٥٧]، وقال سبحانه:﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[الزخرف:٧١]، وقال سبحانه في طهارة النساء من الحيض:﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾[البقرة:٢٥]، فأخبر سبحانه أن أهل الجنة فيها في شغل باللذات لا تبرح ساعة، فنفى سبحانه عنهم النوم والتعرض للغائط والبول، فأخبر سبحانه أنهم فاكهون في جميع حالاتهم، فلا يصيبهم ألم رائحة كريهة، ولا ألم سآمة، ولا ألم هم، ولا ألم غم، ولا ألم غل، ولا ألم حسد، وأنهم مكرمون بما أوتوا من النعم يلتذون بكل ما يحبون أطيب من لذة الفقير الجائع المحتاج في الحياة الدنيا، ولا يفتقرون إلى المطاعم والمشارب لإقامة أرواحهم؛ لأنهم خلقوا للبقاء من غير توقف بقاءهم أحياءً على طعامٍ ولا شراب كما في الدنيا؛ وإنما أعطاهم الله سبحانه ليتلذذوا بذلك ويتنعموا.

وروي عن النبي ﷺ: «**إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يتفلون، أمشاطهم الذهب، ورشحهم المسك، ومجامرهم الألوة، وأزواجهم الحور العين، أخلاقهم على خلق رجل واحد، على صورة أبيهم آدم عليه السلام الطول ستون ذراعاً في السماء**»[1].

وفي حديث آخر قال رسول الله ﷺ: «**إن أول زمرة يدخلون الجنة من أمتي على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشد نجم في السماء إضاءة، ثم هم بعد ذلك منازل، لا**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء حديث (٣٠٨٠)، ومسلم في صحيحه كتاب الهبات حديث(٣٠٦٢)، والترمذي في سننه (٢٤٦٠)، وابن ماجة(٤٣٢٤)، وأحمد في مسنده(٦٨٥٥)، والدارمي في سننه(٢٧٠٢).

يتغوطون ولا يبولون، ولا يتمخطون، ولا يصقون، أمشاطهم المسك، ومجامرهم الألوة، ورشحهم المسك، أخلاقهم على خلق رجل واحد، على خلق أبيهم آدم (عليه السلام) ستون ذراعاً»[1]، وهذا معلوم من فضل الله سبحانه مقطوع به.

## فصل [في الحور العين]

قال الله سبحانه: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾[الرحمن:٧٢]، وقال سبحانه: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ﴾[الرحمن:٥٦]، وقال سبحانه: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾[ص:٥٢]، فأخبر سبحانه في هذه الآيات الكريمة أن نساء أهل الجنة مقصورة طرفهن وشهواقمن بقوله سبحانه: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾[الرحمن:٥٦]، وبقوله سبحانه: ﴿مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾[الرحمن:٧٢]، والطرف النظر بالعيون على أزواجهن لا يردن ولا يشتهين غيرهم من رجال الجنة، وليس ذلك قصر تعب وتكليف، بل كقصر شهواتنا في المطاعم على ما سوى طعام البهائم من الحشيش الأخضر ونحو ذلك، وفي ذلك أن شهواتهن لا يدركن وجودها إلا عند مداعبات أزواجهن لهن، فإذا انصرفوا إلى غير من دانوه منهن انصرفت شهواتهن حتى يعودوا إليهن، ولا يزلن أبكاراً، قال الله سبحانه فيهن: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً.. الآية﴾[الواقعة:٣٥]، ومن ماتت على التقوى هي وزوجها ولم يكن أبانها بالطلاق البائن في الدنيا أو قد انقضت عدتها ولم تتزوج غيره، فهي زوجته في الآخرة مع غيرها في الجنة.

## فصل في تفاضل أهل الجنة في منازلهم

وقد قدمنا في ذلك ما كفى، قال الله سبحانه: ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ

---

(١) سبق تخريج الحديث في حاشية الرواية السابقة.

دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً﴾[الإسراء:٢١]، وقال سبحانه:﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[المجادلة:١١]، وقال سبحانه:﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا﴾[الأنعام:١٣٢]، وقال سبحانه:﴿لاَ يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾[الحديد:١٠]، وقال سبحانه:﴿لاَ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا(٩٥)دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[النساء:٩٦].

وروي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال:((إن أهل الجنة يتراءون من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري العابر من الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم، قالوا: يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: بلى، والذي نفسي بيده رجالٌ آمنوا بي وصدقوا المرسلين))[1].

فصل: لا يحب أحد من أهل الجنة غير منزلته التي هو فيها؛ لأن فيها ما يحب وزيادة، قال الله سبحانه:﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[ق:٣٥]، وقال سبحانه:﴿لاَ يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً﴾[الكهف:١٠٨]، ويشتركون – أعني: أهل الجنة جميعاً في رضوان الله سبحانه عنهم وفي إخباره لهم بذلك من دون أن يروه سبحانه؛ لأن رؤيتهم له سبحانه لا تصح عقلاً ولا سمعاً، قال الله سبحانه في أنه يكلمهم ويخبرهم ويسلم عليهم:﴿سَلاَمٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ

---

(١) أخرجه بلفظه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق حديث(٣٠١٦)، ومسلم في صحيحه (٥٠٥٨)، وأحمد في مسنده(٢١٨٠٦)، والدارمي(٢٧٠٩).

رَحِيمٍ﴾[يس:٥٨]، وقال سبحانه:﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾[التوبة:٧٢]، وقال سبحانه:﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾[يونس:٢٦].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك يا ربنا وسعديك والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعطه أحداً من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: أجل، فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبداً»**[1] وغير ذلك مما قدمنا.

## فصل في ذكر قوة أهل الجنة في شهواتهم

واعلم أن الدنيا في ذلك وجانبه كما تدخل يدك في البحر وتطلعها والكف مبسوطة فتنظر ما ذا أطلعت.

وفي حديث أنس عن النبي ﷺ أنه قال: **«يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع – قالوا: يا رسول الله أو يطيق ذلك؟ قال: يعطى قوة مائة»**[2].

وذكر البزار في مسنده عن أبي هريرة قال: **«قيل يا رسول الله، أنفضي إلى نسائنا في الجنة؟ قال: إي والذي نفسي بيده إن الرجل ليفضي في اليوم الواحد إلى مائة عذراء»**[3].

---

(١) أخرجه بلفظه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق حديث(٦٠٦٧)، ومسلم (٢٦٩)، والترمذي كتاب صفة الجنة (٢٤٧٨)، وأحمد في مسنده (١١٤٠٨).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه كتاب صفة الجنة حديث (٢٤٥٩) وانفرد به.

(٣) أخرجه محمد بن محمد بن سليمان المغربي في جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد. ط(٢) ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م (٥٠٩/٣) حديث رقم(١٠٠٨٩)، مجمع الزوائد (٤١٧/١٠) وعزاه للبزار والطبراني في الصغير.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أهل الجنة إذا جامعوا نساءهم عادوا أبكاراً**»(١).

## فصل في صفة الجنة

وصفها الله سبحانه في كتابه من ذلك قوله تعالى: ﴿**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ**﴾[محمد:١٥]، وقال سبحانه: ﴿**لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لاَ يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ**﴾[الزمر:٢٠]، وقال سبحانه: ﴿**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا**﴾[الرعد:٣٥]، إلى غير ذلك من الأوصاف الكثيرة.

وروي عن سيد الرسل محمد المصطفى ﷺ أنه قال: «**الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك**»(٢).

وروي عنه ﷺ أنه قيل له: يا رسول الله أخبرنا عن الجنة، ما بناؤها؟ قال: «**لبنة من ذهب ولبنة من فضة ملاطها المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، من يدخلها ينعم ولا ييأس**

---

(١) أخرجه صاحب المجمع (٤١٧/١٠) وعزاه للبزار والطبراني في الصغير .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٨٣٩٢)، البخاري (٣٠٠٥)، ومسلم (٤٩٣٦)، والترمذي(٢٤٤٩)، ابن ماجة(١٧٤٢)، الدارمي(٢٦٩٨).

**ويخلد فلا يموت، لا يفنى شبابه، ولا تبلى ثيابه»**[1].

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «**للجنة ثمانية أبواب**»[2].

قد ذكرنا فيما تقدم أن أهل الجنة لا ينامون؛ إذ النوم فرع السأم والتعب وهم لا يتعبون ولا يسأمون، وفي النوم نقص العقل في حالته ومنع التصرف فيما يجب، ولم يجعل الله سبحانه فيهم شيئاً من ذلك.

وروي عن النبي ﷺ أنه قيل له: أينام أهل الجنة؟ قال: «**لا، للنوم أخو الموت**»[3]، ثم قال في

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٨٣٩٢)، البخاري (٣٠٠٥)، ومسلم (٤٩٣٦)، والترمذي(٢٤٤٩)، ابن ماجة(١٧٤٢)، الدارمي(٢٦٩٨)، وأخرجه بلفظ الرواية التي عندنا بشيء من التفصيل من لا يحضره الفقيه(٢٩٥/١)، وسائل الشيعة(٢٤/٦)(٣٤٣/١٥) عن مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بإسْنَاده عَنْ حَمَّاد بْنِ عَمْرو وَ أَنَسِ بْنِ مُحَمَّد عَنْ أَبِيه عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّد عَنْ آبَائه ع فِي وَصِيَّةِ النَّبِيِّ ص لِعَلِيٍّ ع قَالَ: ((يَا عَلِيُّ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْجَنَّةَ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَة مِنْ ذَهَب وَ لَبِنَة مِنْ فِضَّة إِلَى أَنْ قَالَ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي لَا يَدْخُلُهَا مُدْمِنُ خَمْر وَ لَا نَمَّامٌ وَ لَا دَيُّوثٌ وَ لَا شُرْطِيٌّ وَ لَا مُخَنَّثٌ وَ لَا نَبَّاشٌ وَ لَا عَشَّارٌ وَ لَا قَاطِعُ رَحِم وَ لَا قَدَرِيٌّ يَا عَلِيُّ كَفَرَ بِاللَّه الْعَظِيمِ مِنْ هَذه الْأُمَّة عَشَرَةٌ الْقَتَّاتُ وَ السَّاحِرُ وَ الدَّيُّوثُ وَ النَّاكِحُ الْمَرْأَةَ حَرَاماً فِي دُبُرِهَا وَ نَاكِحُ الْبَهِيمَة وَ مَنْ نَكَحَ ذَاتَ مَحْرَم وَ السَّاعِي فِي الْفِتْنَة وَ بَائِعُ السِّلَاحِ مِنْ أَهْلِ الْحَرْب وَ مَانِعُ الزَّكَاة وَ مَنْ وَجَدَ سَعَةً فَمَاتَ وَ لَمْ يَحُجَّ إِلَى أَنْ قَالَ يَا عَلِيُّ تِسْعَةُ أَشْيَاءَ تُورِثُ النِّسْيَانَ أَكْلُ التُّفَّاحِ الْحَامِضِ وَ أَكْلُ الْكُزْبُرَة وَ الْجُبُنِّ وَ سُؤْرِ الْفَأْرِ وَ قِرَاءَةُ كِتَابَةِ الْقُبُورِ وَ الْمَشْيُ بَيْنَ امْرَأَتَيْنِ وَ طَرْحُ الْقَمْلَة وَ الْحِجَامَةُ فِي النُّقْرَة وَ الْبَوْلُ فِي الْمَاءِ الرَّاكِد)).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (١٨٦٢٠)، والدارمي في سننه (٢٦٩٧)، كما أخرجه صاحب وسائل الشيعة(٢٤٦/٣)(٤٧٥/١٠)، مستدرك الوسائل(٤٠١/٢)، وصاحب بحار الأنوار(٣٩/٨، ١٢١، ١٣١، ١٧٠، ٢٨٩)(٢١٥/٥٧-٢١٦، ٢٢٨، ٢٥٧)(٢١٤/٦٧)(١٥٨/٦٩)(١١٤/٧٩)(٢٨/٩٤)، أمالي الصدوق(٦٦)، تفسير القمي(٣٧٦/١) ومصادر أخرى عديدة.

(٣) أخرجه بحار الأنوار(٣٤٣/١٤)(٥٥/٧٩، ١٥١، ٣١٩).

حديث آخر: «**والجنة لا موت فيها**»[١].

وروى أمير المؤمنين الوصي لسيد الرسل محمد المصطفى الإمام علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن في الجنة لغرفاً يرى ظاهرها من باطنها، ويرى ظهورها من بطونها، وبطونها من ظهورها. فقام إليه أعرابي فقال: لمن هي يا رسول الله؟ قال: لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وصلى بالليل والناس نيام**»[٢].

وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة، ثم يرى مخها**»[٣]، وذلك أن الله عز وجل يقول: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾[الرحمن:٥٨]، فأما الياقوت فإنه حجر لو أدخلت فيه سلكاً ثم استصفيته لرأيته من ورائه.

وروي عن سيد الرسل محمد المصطفى ﷺ: «**إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والتي تليها على أضوء كوكب دري في السماء، ولكل امرئ منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقها من وراء اللحم وما في الجنة أعزب**»[٤].

---

(١) وردت أكثر الروايات بأن الحياة الأخرى الخالدة بما فيها الحياتين في الجنة والنار أنه لا موت فيها ومن تلك الروايات ما أخرجه المجلسي في البحار(١٨/٧، ١٢٨)(٢٠٠/٨)(١٧٥/١٢)(٧٢/٣٠)، وأمالي الصدوق(١٧٠)، وروضة الواعظين(٤٣٦/٢)، علل الشرائع(٤٧٢/٢)، القصص للجزائري(١٤١)، كمال الدين(٤٠٣/٢).

(٢) أخرجها أحمد في المسند(٦٣٢٣) وانفرد بها، كما أخرجه صاحب وسائل الشيعة عن الإمام علي عليه السلام (٦٠/١٢)، مستدرك الوسائل(٢٣٥/٢)، بحار الأنوار(١١٨/٨)(٣٦٩/٦٦)(٢/٧٣)(٢٥٢/٨٣)(٧/٨٥)(٩٩/٩٤)، أمالي الصدوق(٣٢٨)، روضة الواعظين(٣٧١/٢)، معاني الأخبار(٢٥٠).

(٣) الحديث أخرجه الترمذي في سننه (٢٤٥٦) وانفرد به.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه(٣٠٨٠)، ومسلم (٣٠٦٢)، والترمذي(٢٤٦٠)، ابن ماجة(٤٣٢٤)، وأحمد في مسنده(٦٨٥٥)، والدارمي(٢٧٠٢).

وروي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إن أول زمرة يدخلون الجنة يوم القيامة ضوء وجوههم على مثل ضوء القمر ليلة البدر، والزمرة الثانية على مثل أحسن كوكب دري في السماء، لكل واحد منهم زوجتان، على كل زوجة سبعون حلة، يرى مخ ساقها من ورائها»(١).

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلاً، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً»(٢).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة، عرضها ستون ميلاً، في كل زاوية منها أهل ما يدرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن».

وروي عنه ﷺ أنه قال: «إن أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم، واثنان وسبعون زوجة، وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية إلى صنعاء»(٣).

ويصدق هذه الأشياء القرآن، فإن فيه لأهل الجنة من الأوصاف لما أعد الله سبحانه لهم على العموم والتعيين أعظم وأجل، قال الله سبحانه في ذلك:﴿سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[آل عمران: ١٣٣]، وغيرها من الآيات.

## فصل في قلة أهل الجنة من مكلفي الإنس والجن

وإن كثروا بالنظر إلى كثرة أهل النار من مكلفيهما قال الله سبحانه:﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري (٤٥٠١)، ومسلم(٢٦٥)، وأحمد في مسنده(١٨٧٥٥)، والدارمي(٢٧٠١).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٤٨٥)، وأحمد في المسند(١١٢٩٨).

فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ، وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ، وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ، أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ، فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ، وَقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ، عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ، مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ، بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ، لاَ يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلاَ يُنزِفُونَ، وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ، وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ، وَحُورٌ عِينٌ، كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ، جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلاَ تَأْثِيمًا، إِلاَّ قِيلاً سَلاَمًا سَلاَمًا، وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ، فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ، وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ، وَظِلٍّ مَمْدُودٍ، وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ، وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ، لاَ مَقْطُوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَةٍ، وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ، إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً، فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا، عُرُبًا أَتْرَابًا، لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ، ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ، وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ﴾[الواقعة:٧-٤٠]، ثم ثلث سبحانه بأهل النار من غير تقليل، فلم يقل سبحانه فيهم قليل ولا ثلة، بل أطلقهم لكثرتهم فقال سبحانه:﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ، فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ، وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ، لاَ بَارِدٍ وَلاَ كَرِيمٍ، إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ، وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ﴾[الواقعة:٤٢-٤٦] - دخل في هذه أعني: الإتراف والإصرار على الحنث العظيم الكفار والفساق الأغنياء الأصحاء، والملوك الظلمة من الكفار، والفسقة الأصحاء أهل الكبائر الذين حضرهم الموت عليها فاعلين أو مصرين على ما فعلوا منها غير تائبين، ودخل في قوله تعالى:﴿يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ﴾، ولو لم يترف بالنعم الفقير الكافر والفاسق أهل الكبائر كما تقدم، ثم قال سبحانه يخص الكفار وهم: منافق مبطن لكفره، وكافر مظهر لكفره، فقال فيهم:﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾[الواقعة:٤٧]، ثم أمر نبيه÷ بالجواب عليهم بالقطع بحصول ما أنكروه واستهزءوا به واستبعدوه وكفروا بسبب استبعاده وإنكاره والاستهزاء به، فقال سبحانه في ذلك آمراً:﴿قُلْ إِنَّ الأَوَّلِينَ

وَالآخِرِينَ(٤٩)لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ(٥٠)ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ(٥١)لآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ(٥٢)فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ(٥٣) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ(٥٤)فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ(٥٥)هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ...الآيات الأخر﴾[الواقعة:٥٦]، في الدليل للمكلفين في الدنيا والتوبيخ لأهل النار في الآخرة ويلي في الدنيا للدليل والتحذير وبالإخبار بأحوالهم، ويتلى على أهل النار في الآخرة لتوبيخهم وتنديمهم وتحسيرهم، فقال سبحانه في ذلك كذلك:﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلاَ تُصَدِّقُونَ، أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ، أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ... إلى آخر الآيات ﴾[الواقعة:٥٧-٥٩]، وقال سبحانه في كثرة أهل النار:﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾[ق:٣٠]، ويجمع أهل النار ثلاثة أسماء كما في صريح القرآن المحكم القطعي كفار، وكفار نفاق، وكفار نعمة؛ فساق المسلمين؛ فهؤلاء أهل النار حيث حضرهم الموت على هذه الصفات، وأهل الجنة من المكلفين من عداهم من الإنس والجن.

فأما الملائكة عليهم السلام فهم مكلفون، وهم من أهل الجنة كلهم، وهم أكثر من الإنس والجن.

وأما من لم يبلغ التكليف من الإنس والجن، فقد يكونون أكثر من المكلفين أو مثلهم أو دونهم، وهم من أهل الجنة جميعاً.

وأما البهائم، ففي الجنة فيما يليق بهن خلوداً لا ينقطع، وخلود الجميع ودوامهم، ولا يموتون إلا الموتة الأولى.

وأما الحشرات المؤذيات كالحيات ونحوها فهي زيادة في عذاب أهل النار تأكل من لحومهم وتستلذ بذلك، ولا تتألم بحر النار، بل هي عليها كما قال الله تعالى:﴿بَرْدًا وَسَلاَمًا﴾[الأنبياء:٦٩].

وروي في قلة أهل الجنة من مكلفي الثقلين وكثرة أهل النار من مكلفيهما مما روى أبو سعيد الخدري وغيره أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عز وجل: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك والخير كله في يديك – قال: يقول: أخرج بعث النار – قال: وما بعث النار؟ قال: من ألف: تسعمائة وتسعة وتسعين – قال: فذلك حين يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال: فاشتد ذلك عليهم – قالوا: يا رسول الله، أين ذلك الرجل؟ فقال: أبشروا، فإن من يأجوج ومأجوج ألفاً ومنكم رجل واحد – قال ثم قال: والذي نفسي بيده إني لأطمع أن تكونوا لربع أهل الجنة، فحمدنا الله عز وجل وكبرنا ثم قال: والذي نفسي بيده إني لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة، فحمدنا الله عز وجل وكبرنا، ثم قال: والذي نفسي بيده إني لأطمع أن تكونوا شطر أهل الجنة، إن مثلكم في الأمم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود أو كالرقمة في ذراع الحمار»[1] وفي بعض طرق هذا الحديث من الزيادة: «اللهم هل بلغت» وفي بعض طرقه: «وذكر بعث النار فقال رجل: فمن الناجي منا بعد ذلك؟ فقال رسول الله ﷺ ما أنتم في الناس إلا كالشامة في صدر البعير».

قلت: وقوله: «ألف من يأجوج ومأجوج ومنكم واحد» المقصود به المبالغة؛ فالمؤمنون من غيرهم قليل، لعلهم يكونون عشر من أسلم على يد الأنبياء عليهم السلام أو أقل أو أكثر، ولعل قوله: «ألفاً من يأجوج ومأجوج» حشو مكذوب، وقد روي في حديث آخر بحذف ألف من يأجوج ومأجوج، ولا شك أن قوله: «ألف من يأجوج ومأجوج وواحد منكم» مكذوب لتأديته إلى أن غيرهم من أهل الجنة، وهذا مردود بالأدلة القاطعة؛ فأما باقي الحديث فهو مطابق

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه(٣٠٩٩)، مسلم(٣٢٧)، وأحمد في المسند(١٠٨٥٤).

للكتاب والسنة والعقل أن يكون من الألف واحد من غير ذكر يأجوج ومأجوج؛ فليتأمل هذا الإنصاف لسيد الرسل من ولده بعرض حديثه على كتاب الله سبحانه كما أمر بذلك ﷺ.

## فصل [أمة محمد أفضل الأمم]

في أن أمة محمد سيد الرسل المصطفى ﷺ أفضل أمم الأنبياء وأكثرهم في دخول الجنة.

قال الله سبحانه فيهم وخيارهم ذرية الرسل محمد ﷺ وأعلامهم وسادتهم والشهداء عليهم والحجة لهم وعليهم: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[آل عمران: : ١١٠]، وقال سبحانه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[البقرة:١٤٣]، إلى غير ذلك من الآيات في فضله ﷺ وفضلهم.

ومما روي عن النبي ﷺ في فضله وفضلهم على سائر أمم الأنبياء عليهم السلام وكثرتهم بالنظر إلى كل أمة على خيرها من أمم الأنبياء عليهم السلام أنه قال: «**أنا أول الناس يشفع في الجنة، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً**»[1].

## فصل [في حوض رسول الله]

في ذكر الحوض حوض النبي محمد المصطفى سيد الرسل ﷺ وذكر حياض الأنبياء على جميعهم الصلاة والسلام.

قال الله سبحانه لنبيه ﷺ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[الكوثر:١]، والكوثر هو الذرية الكثيرة

---

(١) أخرجه مسلم (١/٢٣٩ح١٩٦)، والبيهقي في السنن الكبرى (٩/٤)، وابن شيبة في مصنفه (٧/٤٤١ح١٤٣ جميعهم عن أنس بن مالك.

وجميع المحاسن الكثيرة في الدنيا والآخرة.

قال النبي ﷺ: «**إن الله أعطاني الكوثر نهر في الجنة يسيل في حوضي**»[1]، ثم اعلم أن من شرب من الحوض فهو من أهل الجنة.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «**عرضه من مقامي إلى عمان، شرابه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، فيه ميزابان يمدانه من الجنة، أحدهما من ذهب والآخر من ورق**».

وعن أبي ذر قلت: يا رسول الله، ما آنيته؟ قال: «**والذي نفس محمد بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها في الليلة المظلمة الصحية، من شرب منه شربةً لم يظمأ، عرضه مثل طوله ما بين عمان إلى إيلة، ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل**»[2].

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن لي حوضاً ما بين بيت المقدس إلى الكعبة، أبيض من اللبن، فيه عدد الكواكب آنية، وأنا فرطكم على الحوض، ولكل نبي حوض، وكل نبي يدعو أمته، فمنهم من يرد عليه فئام من الناس، ومنهم من يرد عليه ما دون ذلك، ومنهم من ترد عليه العصابة، ومنهم من يرد عليه الرجلان والرجل، ومنهم من لا يرد عليه أحد، فيقول:**

---

(١) أخرجه أحمد في المسند(٢٢٢٤٦) وانفرد به، كما أخرجه بلفظ: ((أعطاني الله خمسا و أعطى عليا خمسا أعطاني جوامع الكلم و أعطى عليا جوامع العلم و جعلني نبيا و جعله وصيا و أعطاني الكوثر و أعطاه السلسبيل و أعطاني الوحي و أعطاه الإلهام و أسرى بي إليه و فتح له أبواب السماء و الحجب حتى نظر إلي و نظرت إليه الحديث)) عن أحمد بن محمد بن الوليد عن أبيه عن سعيد بن عبد الله بن موسى عن محمد بن عبد الرحمن العرزمي عن معلى بن هلال عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس. صاحب بحار الأنوار(٢٧/٨)، إرشاد القلوب(٢٥٤/٢)، أمالي الطوسي(١٠٤، ١٨٨)، بشارة المصطفى(٤١)، تأويل الآيات(٢٧٠)، الخصال(٢٩٣/١)، روضة الواعظين(١٠٩/١)، الفضائل(٥، ١٦٨)، كشف الغمة(٣٨٠/١، ٣٩٠)، كشف اليقين(٤٦٢)، المناقب لابن شهر آشوب(٢٦١/٣).

(٢) أخرجه مسلم(٤٢٥٥)، وأحمد في المسند(٢٠٣٦٤)، الترمذي (٢٣٦٩).

اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت ثلاثاً»[1].

## فصل في لواء الحمد

لواء النبي محمد المصطفى سيد الرسل ﷺ واعتقاد ثبوته واجب، وفيه دليل مع غيره من الأدلة القاطعة المعلومة على فضيلة محمد المصطفى على سائر الأنبياء ـ عليه وعلى آله وعليهم الصلاة والسلام ـ لكونهم تحت لوائه ﷺ.

قد روي فيه أخبار كثيرة، منها ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن أول ما يدعى به يوم القيامة يدعا بي فأقوم عن يمين العرش في ظله فأكتسي حلة خضراء من حلل الجنة، ثم يدعى بالنبيين بعضهم على بعض فيكون سماطين عن يمين العرش يكسون حللاً خضراً من حلل الجنة، وإني أخبرك يا علي أن أمتي أول الأمم يحاسبون، ثم إنه أول من يدعى بك لقرابتك مني ومنزلتك عندي ويدفع إليك لوائي وهو لواء الحمد، فتسير به بين السماطين، آدم عليه السلام وجميع الأنبياء يستظلون بظل لوائي يوم القيامة، طوله مسيرة ألف، سنانه من ياقوتة حمراء، قصبه فضة بيضاء، زجه درة خضراء له ثلاث ذوائب من نور ذؤابه في المشرق وذؤابه في المغرب والثالثة وسط الدنيا، مكتوب عليه ثلاثة أسطر: بسم الله الرحمن الرحيم، والثاني: الحمد لله رب العالمين، والثالث: لا إله إلا الله محمد رسول الله، طول كل سطر مسيرة ألف سنة، وعرضه مسيرة ألف سنة، فتسير باللواء والحسن عن [٢٠٣ب] يمينك والحسين عن يسارك حتى تقف بين يدي إبراهيم في ظل العرش ثم تكسى حلة خضراء من حلل الجنة، ثم ينادي المنادي من تحت العرش: نعم الأب أبوك إبراهيم ونعم الأخ أخوك علي، أبشر يا علي**

---

(١) أخرجه ابن ماجة (٤٢٩١) وبه انفرد.

**إنك تكسى إذا كسيت، وتدعى إذا دعيت، وتحيا إذا حييت»**(١).

وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «**من آذى علياً بعث يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً**»(٢).

وفي خصوصية علي عليه السلام بحمل لوائه صلى الله عليه وآله دليل ذلك اليوم على فضيلته عليه السلام على سائر الثقلين ما خلا الأنبياء عليهم السلام وعلى إمامته عليه السلام ووجوب تقديمه مع غير ذلك مما يعسر علينا وعلى غيرنا من الناس استقصاؤه.

## [الباب الرابع والعشرون: في الوعيد]

باب في الوعيد - قال الله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ**﴾[النساء:١٤]، وقال الله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا**﴾[الفرقان:١٩]، وقال الله تعالى: ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ**﴾[السجدة:٢٠]، وقال الله تعالى: ﴿**وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ، يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ، وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ**﴾[الإنفطار:١٤-١٦]، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ،**

---

(١) أخرجه المجلسي في البحار(٣٢٨/٧)(١/٨)(٣/١٢، ٦)(٣٥٠/١٨)(١٣٠/٢٣)(٢١٨/٣٩)(٨١/٤٠)، تفسير القمي(١٢٨/١)، العمدة (٣٧٧)، عيون أخبار الرضا(٣٠/٢)، كشف الغمة(٣٣٧/١، ٣٧٦)، المناقب لابن شهر آشوب(٢٢٨/٣).

(٢) الخبر أخرجه المجلسي في البحار(٣٣٣/٣٩)، الصراط المستقيم(٤٩/٢)، الطرائف(٧٥/١)، العمدة(٢٨٢-٢٨٣، ٣٤٣)، كشف اليقين(٢٩٥)، نهج الحق(٢٢٢).

لاَ يُفَتَّرُ عَنهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ، وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ، وَنَادَوْا يَامَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَاكِثُونَ، لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾[الزخرف:٧٤-٧٨]، وقال تعالى:﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾[آل عمران:٣٠]، وقال تعالى:﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾[الزخرف:٦٧]، وقال تعالى:﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ، وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ، حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَالَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾[الزخرف:٣٦-٣٨]، وقال تعالى:﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلاَفٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ، إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[المائدة:٣٣،٣٤]، وقال تعالى:﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلاَ أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا﴾[النساء:١٢٣]، وقال تعالى:﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[النساء:٩٣]، وقال تعالى:﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاَهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾[الإسراء:١٨]، وقال تعالى:﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾[الشورى:٢٠]، وقال تعالى:﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾[الحج:١١]، وقال تعالى:﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدًى وَلاَ كِتَابٍ مُنِيرٍ، ثَانِيَ عِطْفِهِ

لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ، ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[الحج:٨-١٠]، وقال تعالى:﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ، وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ، لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾[الحجر:٤٢-٤٤]، وقال تعالى:﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَمًا، وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا، وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا، إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا، وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا، وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا، يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا، إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[الفرقان:٦٣-٧٠]، وقال تعالى:﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ(٢٦)وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[يونس:٢٧]، وقال تعالى:﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[المنافقون:٩]، وقال تعالى:﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ، إِلاَّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾[المدثر:٣٨،٣٩]، وقال تعالى:﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى، وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[النازعات:٣٧-٣٩]، وقال تعالى:﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلاَ يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلاَّ قَلِيلاً، أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ

بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾[الأحزاب:١٩،١٨]، وقال تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[آل عمران: ٧٧]، وقال تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ(١٥٩) إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[البقرة:١٦٠]، وقال تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[النور:١٩]، وقال تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ، ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾[البقرة:١٧٤-١٧٦]، وقال تعالى:﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ، [٢٠٤ب] إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ، وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾[البقرة: ١٦٥-١٦٧]، وقال تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[النساء:١٠]، وقال تعالى:﴿أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ، جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾[إبراهيم:٢٩،٢٨]، وقال

تعالى:﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾[النحل:٨٣]، وقال تعالى:﴿يَانِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾[الأحزاب:٣٠]، وقال تعالى:﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُبِينًا﴾[الأحزاب:٣٦]، وقال تعالى:﴿الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا، وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾[الأحزاب:٥٧، ٥٨].

دلت هذه الآيات الكريمة بصريحها على أن النار حق لمن يستحقها وأن التعذيب بها لمن يستحقها من العصاة الذين فارقوا الدنيا مصرين على الكبائر بعد فعلها حق واقع بهم، من أنكر ذلك كفر إجماعاً ورد محكم القرآن، ومن رده ومعانيه كلها أو بعضها لغير دليل قاطع كفر إجماعاً فيما لا يدخله تخصيص، وهذه الآيات محكمة المعنى والمتن قطعيتهما إجماعاً لا يدخل عليها نسخٌ إجماعاً؛ لأنها أخبار والنسخ للخبر يقضي بكذبه والله تعالى لا يكذب، ولا يدخلها تخصيص مهما بقي أهلها على المعاصي التي دخلوا تحت وعيد هذه الآيات بفعلها مصرين بعد فعل المعاصي على عدم التوبة النصوح مما مضى من هذه المعاصي المفعولة بعد العلم بأنها معصية كبيرة بدليل قاطع معين ذلك الدليل للوعيد عليها بعينها بالنار مع لفظ فيه مصرحٍ بكبرها كالزنا وقتل النفس المؤمنة بغير حق عمداً مخالفة لما دل عليه دليل قاطع كذلك عالمين به أو مما لا يعذرون في جهله كأصول الدين وما لا يكون الإسلام والفرائض القطعية صحيحين إلا به قطعاً.

ودلت بصريحها القاطع غير المحتمل للتأويل، وهي محكمة قطعية المتن والمعنى إجماعاً لكل صحيح إسلام من الأمة وإجماع العترة (عليهم السلام) سلفاً بعده خلف على تخليد من دخل تحتها -

أي: هذه الآيات بمعصيته المعلومة بدليل معلوم في النار بعد دخوله فيها خلوداً لا ينقطع ولا يفنى ولا يخفف سواءً في ذلك الكافر والمسلم الفاسق الذي حضره الموت مصراً على الكبيرة بعد فعلها تخليداً وعدم انقطاعٍ للعذاب بعد الدخول وإن اختلفت منازل العذاب في أعظم ودونه.

ودلت بصريحها على أن من فعل شيئاً من المعاصي التي عينتها ولم تكن منه منها توبةً صحيحةً إلى حضور ملائكة الموت (عليهم السلام) أنه يستحق الخلود في النار بغير انقطاع بعد دخولها قطعاً سواءً كان مسلماً فاسقاً أو كافراً، ولا تخص هذه الآيات المحكمات ويقيد إطلاقها إلا دليل قاطعٌ إجماعاً ولا دليل قاطع موجود يقيد إطلاق صريحها في دخول من دخل تحت حكمها من التخليد في النار تخليداً لا ينقطع مع سخط الله الجبار الواحد القهار الكبير المتعال إلا الآيات القاطعة في قبول التوبة الصحيحة في وقت القبول قبل حضور ملائكة الموت وقبل إغلاقٍ لباب التوبة بشروط

- أي: طلوع الشمس من الغرب، وخروج يأجوج ومأجوج من السد، وانقطاع ذرية الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من الحياة في الأرض، وإتيان أهل الأرض ما يوعدون، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَلاَ يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا(٦٨)يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا، إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[الفرقان: ٦٩،٧٠]، ويقول تعالى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لاَ تُنْصَرُونَ﴾[الزمر: ٥٣،٥٤]، ويقول تعالى في وقت قبولها ممن فعلها وحد القبول فيه دون غيره: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُوْلَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا، وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ

﴿قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[النساء:١٨،١٧]، وقال تعالى مخبراً أن التوبة لا تقبل بعد ظهور شيء خاص من علامات الساعة:﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾[الأنعام:١٥٨]، وقال تعالى:﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ، وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَاوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾[الأنبياء:٩٧،٩٦].

وقال ﷺ: «أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فإذا زالت النجوم من السماء أتى أهل السماء ما يوعدون، وإذا زال أهل بيتي من الأرض أتى أهل الأرض ما يوعدون»[(١)]، ولا دليل يخرج شيئاً مما دخل تحت هذه الآيات معلوم، وقد قال تعالى:﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾[الإسراء:٣٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾[النجم:٢٨]، وتقيد آيات إطلاق الوعيد في تخليد فساق المسلمين الذين ماتوا على معاصيهم المعلومة أو حضرهم ملائكة الموت (عليهم السلام) عليها مصرين أو ظهور بعض علامات الساعة التي دل الدليل على أن التوبة لا تقبل بعدها كالذي ذكرنا عن الله تعالى من فتح يأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، وزوال أهل بيت رسول الله محمد ﷺ وذريته بالموت.

وقالت المرجئة: لا نقطع بدخول فسقة المسلمين النار، ويقطع عندهم أن من دخلها منهم - أي: فسقة المسلمين؛ فإنه يعذب ثم لا يخلد فيها، بل يخرج بعد زمان لقوله تعالى:﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ، فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ، خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ

---

(١) الحديث سبق تخريجه.

السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[هود:١٠٥-١٠٨].

قالوا: فقال تعالى مستثنياً من التخليد:﴿مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ﴾[هود:١٠٧]، وهو دوامهما لا ينقطع بعد خلقهما خلقاً جديداً بعد فنائهما فناء تبدد كما تقدم:﴿إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾[هود:١٠٧]، في الفريقين أهل الجنة والنار؛ فذلك الاستثناء بزعمهم لإخراج فسقة المسلمين من النار مع تعذيبهم زماناً، فتقديره فأما غيرهم:﴿الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ، خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾[هود:١٠٧،١٠٦]، وهو إخراج فسقة المسلمين إلى الجنة مع تخليدهم فيها زماناً طويلاً، وتقديره:﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾[هود:١٠٨]، وهو بقاؤهم في المحشر إجماعاً، وفي بعضهم على قول المرجئة وهم فسقة المسلمين ذلك البعض من أهل النار حتى يخرجوا إلى الجنة؛ هذا تقدير شبهتهم.

قلنا لهم في الجواب: هذا الاستثناء معناه مجمل يعين ذلك المعنى المجمل فيه إلى الأدلة القطعية من الكتاب والسنة ولا يحكم للمجمل بتعيين أي معانيه إلا بدليل قاطع أو ظني في غير أصول الدين ولا يصادمه — أعني: الظني - قاطع قد بين بخلاف بيان الظني، وإذا كان المجمل لا بد من بيانه بدليل قاطع في أصول الدين وعلوم الغيب التي هي أصول دين مثل هذا إجماعاً، والقرآن يبين بعضه بعضاً، ويبين السنة إجماعاً لقوله تعالى فيه:﴿تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[النحل:٨٩]، وقوله تعالى:﴿إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾[هود:١٠٧]، مجملٌ إجماعاً يحتمل ما قلتم ويحتمل يوم المحشر، ويحتمل:﴿إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾؛ لأجل قدرته تعالى، فإنه يقدر على أن يخرجهم من النار، ولكن المقطوع في الحكمة ووعده تعالى وعدم استحقاقهم للإحسان، وليس الله تعالى ممن يحتاج إلى

الأجر فيعفوا عنهم من غير توبة في وقت قبولها الذي حده تعالى وبينه في غير الآخرة من وقت التكليف في الدنيا ألا يخفف عنهم بقطع العذاب وإدخالهم الجنة بعد دخولهم النار التي هي جزاؤهم مستمراً ساعة واحدة؛ لأنهم ليسوا من أهل الإحسان بالعفو، وإذا احتمل كذلك رجعا إلى تبيينه بالأدلة التي قدمناه وهي محكمة إجماعاً، ورددناه إلى وجه من التبيين يوافقها، وإن قلنا فيه بما قلتم ناقضها وأبطل حكمها، ورد المتشابه إلى المحكم معلوم مجمع عليه إذا نقضه المتشابه لقوله تعالى في ذلك:﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ... الآية﴾[آل عمران: :٧]، وتأويله: رده إلى المحكم إجماعاً لقوله تعالى فيه:﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾[آل عمران: :٧] – أي: أمة في الرد إليهن ما اشتبه في الرد إليهن ما اشتبه معناه بالحق والباطل، فيقول في الفريقين:﴿إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾[هود:١٠٧]؛ وهو: يوم المحشر، أو باعتبار قدرة الله تعالى وقادريته ـ تعالى ـ لا يفعل بها وإن قدر خلاف الحكمة وخلاف ما وعد به وتوعد قطعا ـ تعالى علواً كبيراً عن الكذب ـ وقد وعد تعالى وتوعد بالخلود في النار بغير انقطاع، فلا يدل ذلك وكيف يبدله بإخلافه له وقد قال تعالى:﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ﴾[ق:٢٩]، ودخولها لمن مات مصراً على معصيته لله تعالى معلومة بدليل معلوم فعلها عمداً أو مما لا يعذر المكلف في جهله كأصول الدين بما قدمنا عن الله تعالى من الأدلة المحكمة القطعية من قوله تعالى:﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[النساء:١٤]، وقوله تعالى:﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ، لاَ يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾[الزخرف:٧٤،٧٥]، وقوله تعالى:﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ، يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ، وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾[الإنفطار:١٤-١٦]؛ وإنما استثنى في قوله

تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾[هود:١٠٧]؛ لما ذكر تعالى ديمومة السماوات والأرض قارناً للخلود به وهما دائمتان وقت المحشر قبل دخول الفريقين الجنة والنار، فاستثنى ـ تعالى ـ من اقتران التخليد المذكور بذلك الدوام للسماوات والأرض يوم المحشر، فقال تعالى في ذلك: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾: في الفريقين: ﴿إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾: من كل اقتران التخليد بكل دوام السماوات والأرض الذي هو ممتد من قبل البعث بعد فنائهما قبل البعث بعد فنائهما وتبديلهما لئلا يكذب تعالى إذا عمم الاقتران في التخليد بكل دوامهما من غير استثناء، وفي ذلك امتحان لأهل الزيغ، فتبارك الله أصدق القائلين، العدل الحكيم، الحاكم لذرية محمد ﷺ وعترته بالتأويل الصحيح، والدين الحريز عن الخطر، والحمد لله.

فصل: وبعد تمام الحساب الذي يتعقب البعث قال الله تعالى بعد ذكره الفصل والقضاء بالحق حيث قال تعالى: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾[الزمر:٦٩]، وذلك القضاء بعد الإحياء بالنفخ في كل صورة، قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ﴾[الزمر:٦٨] – أي: في الصور الذي هو كل صورة ميتة بعد حياة، ثم قال تعالى: ﴿أُخْرَى﴾ – يعني تعالى: غير النفخة في الصور الأولى للفناء التي قال تعالى فيها: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾[الزمر:٦٨]، ثم قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ﴾ – أي: في الصور: ﴿أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ﴾[الزمر:٦٨]؛ فإذا هم قيام من القبور وغيرها أحياءً: ﴿يَنْظُرُونَ﴾: الأرض بأبصارهم ويعاينون صدق وعد الله تعالى بالبعث أحياءً لمراده من إقامة العدل الذي هو البعث أحياءً للجزاء والأعواض عما مضى، فقال تعالى في ذلك العدل بعد القيام: ﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾[الزمر:٦٩] – أي: بعدله ـ تعالى ـ وقضائه الحق وبنور يخلقه يضيء به الأرض من غير شمس ولا قمر: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾[الزمر:٦٩]: كتاب الحسنات والسيئات والقرآن وكتب الأنبياء عليهم السلام وعومل جميع العالم بما يشهد به عليهم ولهم ذلك الكتاب من

الجزاء على عمل الخير والشر وعوض الآلام: ﴿وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ﴾[الزمر:٦٩]، ليشهدوا لأممهم لمن أطاعهم بالطاعة لله تعالى وعلى من عصاهم بالمعصية لله تعالى، والشهداء من المؤمنين من أمة محمد المصطفى ﷺ يشهدون للأنبياء عليهم السلام بتبليغ الرسالات إلى الأمم، فقال تعالى فيهم: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾[البقرة:١٤٣]، وجيء برسول الله محمد المصطفى ﷺ يشهد على أمته بطاعة من أطاع الله تعالى بطاعته ﷺ وعلى من عصاه تعالى بمعصيته ﷺ فقال تعالى في ذلك: ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[البقرة:١٤٣]، وقال تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾[النساء:٤١]، ثم قال تعالى مخبراً بما بعد ذلك: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾[يونس:٥٤]، و لم يفعلوا بها الطاعات وخرجوا عما قضت به عليهم عقولهم من فريضة الطاعة لنا ولرسلنا وأنبيائنا لما خالفت تلك الطاعة بعض ما يهوون من انقطاع اللذة بالنساء وغيرها من محاسن الملك والدنيا عليهم في وقت فعل الطاعات واجتناب المحرمات، فخالفوا متمردين مؤثرين لكل هواهم على طاعتنا وأمرنا لهم بالطاعة: ﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾، وجب عليها الهلاك الذي هو موجب القول بالعذاب للمخالفين بسبب فعل المخالفة: ﴿فَدَمَّرْنَاهَا﴾؛ لذلك العتو والمخالفة واتباع كل الهوى: ﴿تدميراً﴾[الإسراء:١٦]، أهلكناها لذلك بتعجيل عقوبة الاستئصال إهلاكاً لا يرد أبداً، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا﴾ – أي: أعصونا و لم يرجعوا عن ذلك إلينا بالتوبة في وقت التكليف: ﴿انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[الزخرف:٥٥]، وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾[النحل:١١٢].

دلت هذه الأدلة القاطعة بصريحها أن الله تعالى إذا أقام الحجة على قوم على ألسنة رسله وأنبيائه وأنزل المعجز ليعرفوا أنهم رسله وأنبياؤه وأن الكتب ومن دلهم الأنبياء والرسل والكتب في الاتباع والطاعة هو المتبع وهو يعلم تعالى بعلمه الأزلي الذي ليس زائداً على ذاته وعلمه

ـ تعالى ـ هو ذاته لا شيء زائدٌ عليها من المعاني ـ تعالى الله علواً كبيراً ـ إن أولئك القوم لا يهتدون ولا يرجعون إلى الحق بعد النبيين بل يعاندون ويؤثرون هواهم ويجعلون هواهم إلههم قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً﴾[الفرقان:٤٣]؛ فإنه تعالى يعجل لهم في الدنيا أنواعاً من العقوبات يمحق بها نعمتهم ويذيقهم بها البأس الشديد وذلك من الجوع بالحطام وضرب الثمار بالآفات وقبض الأمطار وبالخوف بتسليط الضعف والركة عليهم حتى لا يقدرون على دفع العدو عنهم محقاً كان أو مبطلاً، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾[النحل:١١٢]، ومن أمثلتها كفار قريش بمكة، وبهلاك التدمير بالآلام والمصائب وبقلة الأرزاق حتى تذهب الأعمار وتخرب الديار، وبالخسف والفناء وهلاك الاستئصال، وكل ذلك تعجيل شيء من العقوبة التي يستحقونها بشؤم أفعالهم لا للتذكر، فهو يعلم أنهم لا يتذكرون إلا وقد فاتهم الخير وزحف إليهم شر العذاب الذي لا توبة تقبل عنده كتوبة فرعون لعنه الله تعالى التي أخرها وادعى الربوبية إلى وقت الإلجاء على لوح في البحر ومتن الماء، فلم يقبلها الله تعالى أبداً، ولو رد الملعون لعاد للغوا، قال تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[الأنعام:٢٨]، وأنه تعالى قد يعجل الهلاك لمن ليس فيه مصلحة إسلام أو كماله حتى يكون إيماناً مع انتهاك المحارم من ترك الإسلام الكامل الذي هو الإيمان الكامل، وفي ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ، فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلاً لِلْآخِرِينَ﴾[الزخرف:٥٥،٥٦]، وقال تعالى: ﴿ويمحق [٢٠٧أ] وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾[آل عمران: ١٤١]، فهذا كله تعجيل عقوبة، قال تعالى: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ، إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾[الفجر:١٣،١٤].

## فصل [في حقيقة عذاب القبر وحصوله]

وعذاب القبر لأهله واقع ولكن لا يستمر في كل وقت كعذاب بعد البعث لقوله تعالى:﴿قَالُوا يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا﴾[يس:٥٢]، ولو كان مستمراً لم يسموه مرقداً؛ لأن المرقد موضع الهمود والسكون والجمود عما يؤذي، وعذابه – أي: القبر – ثابتٌ لقوله تعالى في آل فرعون:﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ، النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾[غافر:٤٥،٤٦]، والغدو والعشي من أيام الدنيا، وذلك أن الله تعالى يرد الأرواح إلى الأجسام مع العقول ثم يعذبهم، وفي ذلك هذه الآية وأحاديث صحيحة معروضة عليها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وسئل أحمد بن عيسى عن منكر ونكير، قال الإمام القاسم بن إبراهيم عليهما السلام حين سئل عن منكر ونكير: ( إن الحديث فيهما كثير وأن الله سبحانه يقدر عليه كما يقدر على غيره)، وقال الحسن بن يحيى حين سئل عن منكر ونكير وما يسأل عنه العبد فقال: سمعنا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن علي عليه السلام أنهما قالا: «القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار، ويُسأل عن خمس، يُسأل من ربك، ومن نبيك، وما دينك، وما إمامك، وما وليك؟ فيقول المؤمن: الله ربي، ومحمد نبيي، والقرآن إمامي، والإسلام ديني، وعلي وليي»[1].

وقال الحسن بن يحيى فيما روى ابن الصباح عنه وهو قول محمد في المسائل: منكر ونكير

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٨٤)، وأحمد في مسنده(١٠٩٠٦)، والدارمي(٢٦٩٤)، كما أخرجه العلامة الكليني في كتابه الكافي(٢٤٢/٣)، بحار الأنوار(٢٠٤/٦)(٢٤٨/٤١)، الاختصاص(٣٤٧، ٣٥٩)، إرشاد القلوب(٧٤/١)، أمالي الطوسي(٢٧)، أمالي المفيد(٢٦٥)، الخرائج(١٧٢/١)، الدعوات(٢٤٤)، شرح نهج البلاغة(٦٩/٦)، الغارات(١٤٨/١)، متشابه القرآن(٩٩/٢)، مشكاة الأنوار(٣٠٥).

حق، ومن لم يقر بمنكر ونكير جهلاً منه فينبغي له أن يتعلم من العلماء، وإن كان لا يقر به إنكاراً لذلك، فقد ثبت لنا عن رسول الله ﷺ أنه أثبت منكراً ونكيراً وعذاب القبر، وأجمع على ذلك علماء آل رسول الله ﷺ وغيرهم.

وقد ثبت لنا عن علي عليه السلام أنه قال: **«القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار»** فهو كما روي عنه.

وروي عن علي عليه السلام أنه قال: **«حرام على نفس تخرج من الدنيا حتى تعلم إلى أين مصيرها»**.

قال محمد بلغنا عن النبي ﷺ وعن علي وعن علي بن الحسين وأبي جعفر وزيد بن علي عليهم السلام وغيرهم من علماء أصحاب رسول الله في منكر ونكير أحاديث صحيحة كثيرة، وهو عندنا كما قالوا، وقال رسول الله ﷺ: **«القبر أول منزل من منازل الآخرة، فإن نجا منه صاحبه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه»**[1].

وقال رسول الله ﷺ: **«ما رأيت منظراً قط إلا والقبر أفضع منه»**[2].

وروى أبو سعيد الخدري قال: دخل رسول الله ﷺ مصلى فرأى ناساً كأنهم يكشرون فقال: **«أما إنكم لو تذكرون هادم اللذات لشغلكم عما أرى، فأكثروا ذكر هادم اللذات** الموت **فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلم فيه فيقول: أنا بيت الغربة، أنا بيت الوحدة، أنا بيت التراب، أنا بيت الدود، فإذا دفن العبد المؤمن قال له القبر: مرحباً وأهلاً، أما إن كنت**

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٢٣٠)، وابن ماجة(٤٢٥٧)، وأحمد في مسنده(٤٢٥).
(٢) أخرجه الترمذي (٢٢٣٠)، وابن ماجة(٤٢٥٧)، وأحمد في مسنده(٤٢٥).

لأحب من يمشي على ظهري إليّ، فإذا وليتك اليوم وصرت إليّ فترى صنيعي - قال: فيتسع له مد بصره ويفتح له باب إلى الجنة، وإذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر: لا مرحباً ولا أهلاً، أما إن كنت لأبغض من يمشي على ظهري إليّ، فإذا وليتك اليوم وصرت إليّ فترى صنيعي بك. قال: فيلتئم عليه حتى يلتقي عليه وتختلف أضلاعه قال رسول الله ﷺ بأصابعه فأدخل بعضها في بعض قال: ويقيض له سبعين تنينا لو أن واحداً منهم نفخ في الأرض ما أنبتت شيئاً ما بقيت الدنيا، فتنهشه وتخدشه حتى يقضي الله إلى الحساب، قال رسول الله ﷺ: إما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار»[1].

وقال رسول الله ﷺ: «يقول القبر للميت إذا وضع فيه: ويحك يا ابن آدم ألم تعلم أني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود، ما غرك بي إذ كنت تمر بي فذذاً قال: فإن كان مصلحاً أجاب عنه مجيب القبر فيقول: أرأيت إن كان ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر – قال: فيقول القبر: فإني إذا أعود عليه حصيراً، ويعود جسده نورا، وتصعد روحه إلى رب العالمين»[2] ذكر هذا الحديث الآخر من قوله ويحك يا ابن آدم أبو أحمد الحاكم في كتاب الكنى وذكره أيضاً قاسم بن الأصبع، والفذاذ الذي يقدم رجلاً ويؤخر أخرى – يعني: الذي يمشي مشية المتبختر.

فصل: قلت: ولا يصح أن تنفرد الروح بالعذاب لأنه غير المكلف إنما المكلف الجسم بشرط كونه حياً عاقلاً.

---

(١) أخرجه الترمذي(٦٣٩/٤) حديث(٢٤٦٠).

(٢) أخرجه صاحب مجمع الزوائد(٤٥/٣).

قلت: ولا يصح تعذيبه إلاّ مع كونه عاقلاً ليعلم أن ذلك جزاء عمله فلا يصح تعذيبه إلاّ مع ثبات العقل عنه.

قلت: ولأن الروح شيء من أمر الله تعالى هو سبب في الحياة والعقل والقدرة والعلم والقوة أمور غيره فلا يصح تعذيبه على انفراده إذ هو كجماد أو كجسم حي غير عاقل[1]، وتعذيب أي من ذلك قبيح تعالى الله عنه فإن قلت وأرواح المؤمنين والأطفال والأنبياء (عليهم السلام) يلزم فيها أن لا تصل إليها النعم منفردة عن الأجسام لما ذكرت فما نقول في قوله تعالى:﴿عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾[النجم:١٥]، وقوله:﴿يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ﴾[آل عمران: :١٧٠،١٦٩]، وأحاديث في ذلك قلت يجوز أن ينقل الله سبحانه الجسم ويجمعه مع الروح عاقلاً حياً كما في الدنيا في ذلك الموضع وإن رأيناه لو فتح فإنما ذلك تمثيل فقط ولبس به ويجوز أن يجعل الله سبحانه ذلك الروح

(١) ما ذهب إليه المؤلف في بداية هذه الفقرة من أن الروح سبب في الحياة والعقل والقدرة والعلم والقوة.... إلخ، من المسائل التي أجمع عليها علماء أصول الدين وغيرهم بمختلف عقائدهم ومللهم، كما أنه ذكر في كلامه بأن الروح من أمر الله – أي: لا يعلم ماهيته وأبعاده إلا الله، ومع ذلك نفى عنه العذاب بحجة أنه جماد أو جسم حي غير عاقل، مع أنه اعترف مسبقاً من أن حقيقة ماهيته عند الله، وكون مسألة العذاب الأخروي هل هو للروح أو للجسم من أهم المسائل الخلافية والعقائدية المتعلق بمعرفتها معرفة كثير من المسائل الأصولية التي اختلف حولها كالبرزخ والبعث والحياة الأخروية إلا أنه بنى كلامه على حجة واهية لا يعقل تصديقها عقلاً وقد نفاه بحجة بالغة مجمع عليها قطعياً إذ ذكر قبل ذلك العدمية الواردة لعذاب الروح وأن حقيقة العذاب والثواب خاصة بالبعد الجسماني من حقائق وأبعاد الإنسان الوجودية، ولو أنه أتى بحجة كون التكليف العملي منوط وخاص بالجسم لا بالروح قلنا ذلك ظاهراً كون المنطق وإجماع بني البشر على أن الجسم بجميع حركاته وسكناته إنما هو الأداة الظاهرة عياناً في الوجود الإنساني لحقيقة وبعد الروح، وكون حقيقة بعدي مبدأ الثواب والعقاب هي الالتذاذ والألم وهما حقائق ومعان جوهرية خاصة ببعد الروح الإنساني والجسم واسة الإيصال لهذه المعان وإلا فحقيقتهما كامنة في الروح؛ فبالروح يدرك ويحس ويعقل وحتى العقل الذي بسقوطه واختفائه عن الجسم يكون سقوطاً للتكليف حين يكون حاضراً لا يكون كذلك إلا مع حضور الروح مقاربة للجسد وإلا فهو هامد لا حس فيه ولا نبض وبهذا يظهر اللبس.

جسماً حياً عاقلاً ويعظمه بشيء من اللذات زيادة في ثواب المكلف الذي خرج ذلك الروح منه أو عوضه ويخبر ذلك المكلف أو غيره يوم البعث فيكون ذلك زيادة في نعمته أنه عظم روحه لأجل ملابستها لجسمه وهذا وجه فإذا أراد الله سبحانه وتعالى إحياء الموتى أمات ذلك الروح بالصعقة الأولى ورده كصعقته مثل جعله جسماً ورده في الجسم الذي كان فيه في الحياة الدنيا، فإن قلت أنه الجسم الذي هو المكلف جمع روحه في ذلك الموضع فيه وأماته الله سبحانه بالنفخة الأولى من غير تعذيب بل كالنوم ثم رده إلى موضعه في الأرض ورد روحه إلى صفتها الأولى التي يعلمها تعالى دون غيره تعالى وجعلها فيه كذلك وأحياه بها.

## فصل وليلة القبر ثابتة

وهي في المؤمن عبارة عن دهشته عند أول انتباهه لفراق الدنيا، ثم تؤانسه الملائكة، ويثبته الله تعالى بالقول الثابت من التوحيد والشهادة به وأن محمداً رسول الله ﷺ وأن القرآن والإسلام وذرية الرسول ووصيه علي أمير المؤمنين عليه السلام كل ذلك حق، فينشرح ويستأنس، ويمثل الله تعالى له مكانه في النار والنار ويبشره بالسلامة، ويمثل له تعالى مكانه في الجنة والجنة فينشرح، ويقبض تعالى روحه كالنوم بغير تعب إلى يوم القيامة، نسأل الله التثبيت بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ذكر قبض روح المؤمن فقال: «**ثم تعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد ﷺ فينادي منادٍ من السماء: أن صدق**

**عبدي، فذلك قول الله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾[إبراهيم:٢٧]»**[١].

ودهشته في أول الأمر كذلك مثل دهشة من يدخل من المكلفين على من يحبه من الملوك ولا يخشى ضرره، بل دخل عليه ليكرمه ويعظمه فإنه يدهش لعظم المقام، ومقام الله تعالى أعظم وأعظم وأعظم وهو أكرم وأعظم وألطف وأرحم، فذلك هو المقصود.

وفي الحديث عنه ﷺ: «**إن للقبر لزةً لو سلمها مؤمنٌ لسلمها سعد بن معاذ**».

**فصل**: قال الله تعالى: ﴿**وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾[المائدة:٢٣]، وقال تعالى: ﴿**فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**﴾[آل عمران: ١٥٩]، وقال تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾[النحل:٩٩].

**وقال ﷺ: «لله عند كل بدعة تكون من بعدي يكاد بها الإسلام ولياً موكلاً من أهل بيتي يعلن الحق وينوره ويرد كيد الكائدين، فاعتبروا يا أولي الأبصار وتوكلوا على الله»**[٢].

دلت هذه الآية بصريحها غير المحتمل على وجوب التوكل على الله وأنه أصل من أصول الدين وأن تاركه قد يكفر في بعض الأحوال أو يفسق أو يخالف الأحسن في بعضها، وحقيقة التوكل المنصوص عليه في هذه الآيات والحديث بصريحها وصريحه هو أن يفعل المكلف الواجب مع القدرة عليه ويأمر به ويترك القبيح وينتهى عنه غير مبالٍ لما يحصل بسببه في المستقبل من تلف أو ضرر أو أخذ مالٍ أو هلاك نفسٍ أو سبٍ وتضليلٍ من أهل شبهة أو عالم سوء أو فاسق

---

(١) أخرجه بلفظه المجلسي في بحار الأنوار(٦/٢٢٧)، الكافي(٣/٢٣١، ٢٣٦)، بحار الأنوار(٦/١٧٥، ٢١٦)، الاختصاص(٣٥٩)، أمالي الصدوق(٢٩٠).

(٢) أخرجه الكليني في الكافي(١/٥٤)، بحار الأنوار(٢/٣١٥)، المحاسن(١/٢٠٨).

جارحة لسان، فيفعل ما فرض الله تعالى عليه من جميع ذلك ويتبع من فرض الله تعالى عليه اتباعه من علماء أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محمد وذريته غير مبال بحادثة في المستقبل، وفي ذلك يقول الله تعالى:﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ﴾[المائدة:٥٤]، ويقول الله تعالى:﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾[لقمان:١٧]، ويقول الله تعالى ذاماً لغير المتوكلين:﴿يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾[المائدة:٥٢]، ويقول تعالى:﴿وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا﴾[القصص:٥٧].

وأما في الحال أو علموا في الاستقبال وكان مما يعذر فيه على ما فصلنا في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي باب الهجرة والجهاد ولا بأس حيث هناك علم لا ظن لقوله تعالى:﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾[الإسراء:٣٦]، قوله تعالى:﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾[النجم:٢٨]، ويدخل في التوكل وجوب الوضوء والغسل السبرات والجهاد وإجابة دعاة أهل البيت عليهم السلام ووجوب طلب العلم ووجوب الاكتساب من الحلال لنفسه ومن يعول مع القدرة والفقر ووجوب إخراج الزكاة أو الخمس ولو كثر، والمعونة في قتال الكفار والبغاة بالمال، وترك الرياء والربا والزنا وشرب الخمر وغير ذلك من المحرمات، ويدخل في التوكل فعل الواجبات، والله الهادي إلى فعل الصالحات، وصلى الله على سيدي والدي محمد وعترته وذريته، فذلك من الأعمال الصالحات، والحمد لله على الحياة والممات، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم رب الأرضين والسماوات ورب الأحياء والأموات.

فصل: والمنادي في قوله تعالى:﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِي مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ، يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ، إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ، يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾[ق:٤١-٤٤]، المنادي هو ملك من

ملائكة الحسنات وهو إسرافيل (عليه السلام) يأمره الله تعالى أن ينادي بصوته فيسمعه الإنس والجن بعد أن أحياهم الله تعالى، فيجيئون إلى مكان النداء من مواضعهم سراعاً مسرعين لا يتخلفون ولا يعتذرون، وذلك المكان القريب أقرب موضعٍ من أماكن أهل المحشر من الإنس والجن وهو من على صخرة بيت المقدس وذلك النداء في يوم الخروج من القبور ومن الموت إلى الحياة الآخرة، وتنشق الأرض عنهم عما فيها وبين أطباقها من جميع الموتى، فإذا خرجوا كل في موضعه الذي أحياه الله تعالى فيه ناداهم إسرافيل ليجتمعوا للحساب من ذلك الموضع، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِي إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ﴾[القمر:٦]، هو الحساب الذي يستنكره الكفار لشدته عليهم: ﴿يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾[القمر:٨]، ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ﴾[القمر:٧]، لشدة هول ذلك اليوم وما يعاينون من عجائبه تخشع أبصارهم جميعاً تواضعاً لله تعالى وإجلالاً له فيستحيون من النظر إلى السماء والهواء حياءً من الله تعالى قال تعالى: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ﴾[القمر:٧]، هي جمع جدث، وهي القبور إذ ترى كلهم لكثرتهم: ﴿جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ، مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِي﴾[القمر:٧،٨]؛ خاشعين ذليلين، وأهطع ذل وخضع، لا كما في الدنيا من الكبر والتجبر والتبختر والخيلاء الذي في الجبابرة الظالمين المعتدين الفاسقين، بل قد ذل المتجبرون وتواضع المتكبرون لعزة الله الملك الجليل الكبير المتعال: ﴿وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَانِ فَلاَ تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْسًا﴾[طه:١٠٨]، فيذل العزيز بالمعاصي ويعز الذليل المستضعف في الدنيا بالعمل الصالح، فيعود المستضعف في طاعة الله تعالى عزيزاً والمتعزز بمعصية الله تعالى ذليلاً.

فصل: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ، هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلاَلٍ عَلَى الأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ، لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ﴾[يس:٥٤-٥٧]، فذكر تعالى ما لهم من المحاسن التي فوق محاسن الملوك والمترفين في الدنيا بمراحل، وقد روينا في الأثر عن النبي ﷺ أن الواحد من أهل الجنة يرى ملكه في الجنة مسيرة ألف يوم، والأرائك جمع أريكة

وهي السرير في الحجلة، وكلما أحب أهل الجنة أعطاهم الله تعالى إياه فوراً:﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ – أي: كل ما يحبون حاصلٌ من فضل الله تعالى قال تعالى:﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[ق:٣٥]، ثم قال تعالى بعد ذلك زائداً لهم ـ تعالى ـ على كل ما يحبون زيادة تكون أحب إليهم وأكبر وأعظم وأشرح لنفوسهم مما هم فيه من نعيم الجنة وهي قوله تعالى لهم، قوله تعالى:﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾[يس:٥٨] – أي: سلام عليكم أهل الجنة:﴿قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ – أي: منه تعالى لكم وإتحافاً بقوله تعالى السلام عليكم من غير أن يجعله على لسان ملكٍ ولا نبي بل يسلم على أهل الجنة بسلام هو قوله تعالى من غير واسطة بينكم وبينه كما في الدنيا وذلك كلامٌ وقولٌ يسمعه أهل الجنة منه من غير حيز جهة من الأماكن، ولا رؤية منهم له لأنه ـ تعالى ـ ليس من جنس المرئيات بل كتكليمه لموسى ومحمد عليهما السلام من غير واسطة، يوم الطور في موسى عليه السلام وليلة الإسراء في محمد ﷺ دل ذلك بصريحه أن الله تعالى يكلم أهل الجنة بالسلام، فيقول لهم السلام عليكم ويخبرهم برضوانه ـ تعالى – عنهم كما قال تعالى:﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾[التوبة:٧٢]، فيكون ذلك السلام منه وإخباره لهم برضوانه ـ تعالى ـ عنهم أعظم عندهم وأشرح لنفوسهم مما هم فيه من نعيم الجنة.

فصل :ويكلم الله تعالى أهل النار من غير واسطة ومن غير حيز جهة يكون تعالى فيها؛ لأنه لا يحويه مكان، فيوبخهم ـ تعالى ـ ويندمهم ويعاتبهم، وفي ذلك كله يزدادون بعداً وحسرة وإياساً من الرحمة، فيقول لهم الله تعالى حين يقولون: يا مالك ليقضي علينا ربك. فيقول الله تعالى:﴿إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾[الزخرف:٧٧] – أي: دائمون لابثون أحياءً لا تموتون ولا يخفف عنكم العذاب، ثم يعاتبهم على ما فرطوا في الدنيا فيقول تعالى:﴿لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾[الزخرف:٧٨]، وإنما قال ـ تعالى ـ أكثركم ولم يقل كلكم؛ لأن منهم من ضعفائهم في الدنيا وأراذلهم من يحب الحق ولولا خشية مخالفة من يتبعه من الرؤساء وسلاطين

الكفر والفسق لآمن ودخل في الإسلام، فيقول لهم تعالى حين يفعلون فيها ويقولون ما حكى الله عنهم بقوله تعالى:﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾[فاطر:٣٧]، فيقول الله تعالى مجيباً عليهم من غير واسطة:﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾[فاطر:٣٧]، ويقول تعالى: أنهم يقولون بعد لفح النار وجوههم:﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ، رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾[المؤمنون:١٠٧،١٠٦]، فيكلمهم بقوله تعالى ما حكى أنه يقول لهم بقوله تعالى:﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ، إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ، فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ، إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[المؤمنون:١٠٨-١١١].

فصل:ولا يحب أهل الجنة شيئاً مما يكون في الدنيا محرماً لسفه ولغو كلام فاحشٍ ونظر عورة أجنبي وهوان مسلم لقوله تعالى:﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا، إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾[الواقعة:٢٦،٢٥]، ولقوله تعالى:﴿وَهُمْ مُكْرَمُونَ﴾[الصافات:٤٢]، ولقوله تعالى في النساء:﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾[الرحمن:٥٦]، وقوله تعالى:﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾[الرحمن:٧٢]، فلا تتعلق شهواتهن بالأجانب، بل مقصورة شهوتهن على أزواجهن، فلا ينظرن غيرهم في تعلق شهواتهن به لعدم الحاجة إليه — أي: الغير وفيهم كفايتهن لكثرة قوة الرجل من أهل الجنة وكثرة شهوته في النكاح، فلا تضرر ولا تعب فيها، فليس ذلك القصر تكليف يتعب كالدنيا.

## فصل في إسلام أبي طالب رضي الله عنه

اعلم أن إسلامه عندنا صحيح وذلك إجماع علماء أهل البيت عليهم السلام لا نعلم قائلاً منهم يحكم بكفره وعدم إسلامه، بل أجمعوا على إسلامه، وروي لنا بالرواية المشهورة بين الأئمة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما دعا أبا طالب إلى الإسلام قال: ما أشد تصديقنا لحديثك وأقبلنا لنصحك، وهؤلاء بنو أبيك قد اجتمعوا وأنا كأحدهم وأسرعهم والله- إلى ما تحب فامضي لما أمرت به فإني والله مانعك ما حييت ولا أسلمك حتى يتم أمرك، وأما أنت يا علي فما بك رغبة في الدخول عما دعاك إليه ابن عمك وإنك لأحق من وازره وأنا من ورائكما حافظ ومانع. فسر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واشتد ظهره، وقال في ذلك أبو طالب ما يدل قطعاً على إسلامه وإيمانه بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ودخوله في دين الإسلام وأنه لم يعبد وثناً وأنه آمن برسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالغيب قبل أن يبعث صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوة وبعد البعثة لقوله — أعني: أبا طالب

وبالغيب آمنا وقد كان قومنا ... يصلون للأوثان قبل محمد

والغيب الإيمان برسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم والإسلام قبل وجود رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبعد وجوده، وكان يكتم إيمانه من صناديد قريش كمؤمن آل فرعون، وليدفع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويسمعوه مهما أظهر لهم — أعني: كفار قريش موافقتهم.

فأما ولاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأظهره وقال أيضاً:

ألم يعلموا أنا وجدنا محمداً ... نبياً كموسى خط في أول
ألـيس أبونا هاشم شد أزره ... وأوصى بنيه بالطعان وبالحربِ

فدل قوله: أنا وجدنا محمداً نبياً كموسى خط في أول الكتب

أنه عليه السلام مؤمن بجميع الرسل والأنبياء عليهم السلام ويدل على إسلام أبي طالب مع ما تقدم وأنه

آمن بالله تعالى ورسوله محمد ﷺ وجميع الرسل والأنبياء والكتب ما روى ابن عمر أن أبا بكر جاء بأبيه أبي قحافة يوم الفتح إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «**ألا تركت الشيخ فآتيه –وكان أعمى– فقال أبو بكر: أردت أن يأجره الله تعالى، والذي بعثك بالحق نبياً لأنا كنت بإسلام أبي طالب أشد مني فرحاً بإسلام أبي، ألتمس بذلك قرة عينك، فقال ﷺ: صدقت صدقت**»(1).

والصحيح عندنا أن آباء النبي محمد ﷺ وأمهاته مسلمون على دين إبراهيم مصدقون بمحمد ﷺ قبل بعثه رسولاً، ومن لحقه منهم آمن به وأنهم الذين أجاب الله تعالى فيهم دعوة إبراهيم (عليه السلام) الذي حكاها تعالى في إسلامهم، لأنهم لم يعبدوا صنماً و لم يشركوا بالله شيئاً بقوله تعالى حاكياً دعوة إبراهيم و لم يردها بل أجابها: ﴿**وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ**﴾[إبراهيم:٣٥]، وقوله تعالى [٢٠٩ب] حاكياً عن إبراهيم وإسماعيل معاً، وبنو إسرائيل ليسو من ولد إسماعيل: ﴿**رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ**﴾[البقرة:١٢٨]، وقوله تعالى في إبراهيم (عليه السلام) وعقبه: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ، إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ، وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾[الزخرف:٢٦-٢٨] – أي: وجعل الله تعالى أو وجعل إبراهيم (عليه السلام) بأن دعا إلى الله تعالى فأجابه بعد بأن جعلها كلمةً باقيةً في عقبه أي: عقب إبراهيم وهي كلمة الإسلام والبراءة من عبادة غير الله تعالى وعقب إبراهيم (عليه السلام) ذريته ما تناسلوا إلى آخر التكليف لا يزال المسلم غير المشرك بالله شيئاً من ذريته وذرية ابنيه إسماعيل وإسحاق (عليهما السلام) وغيرهما (عليهما السلام) إلى آخر التكليف: ﴿**لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ – يعني بعد جعلها كذلك فيهم لا يزال المؤمن منهم يدعو

---

(1) أخرجه المجلسي في بحار الأنوار(٣٥/١١٣، ١٥٧)، إيمان أبي طالب(١١٣)، شرح نهج البلاغة(١٤/٦٨).

الفاسق والكافر إلى دين الإسلام الصحيح، وكان قبل النبي محمد ﷺ آباؤه وأمهاته على دين أبيهم إبراهيم (عليه السلام) لا يعبدون وثناً ولا يشركون بالله شيئاً وإن حملوا معهم شيئاً من حجار مكة فللتبرك بها لا ليعبدوها، وهذا الصحيح عندنا إن لم يمنعه إجماع نقلي يخص هذه الأدلة التي عرفناها بخبر ذلك الإجماع أن آباء النبي محمد ﷺ تغيروا عن دين إبراهيم كغيرهم من قريش بعبادة الأوثان.

وروى أبو العباس في المصابيح عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أنه هبط جبريل (عليه السلام) على النبي ﷺ فقال: **«يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول: إني حرمت النار على صلب أنزلك، وبطن حملك، وحجر كفلك»، فقال** ﷺ: **«بين لي منهم؟» فقال: « أما الصلب الذي أنزلك فعبد الله بن عبد المطلب، وأما البطن الذي حملك فآمنة بنت وهب، وأما الحجر الذي كفلك فعبد مناف بن عبد المطلب وهو أبو طالب»**[1].

قلت: وهذا مستقيم كما ذكرنا من قبل إذا أتوا *بالواجبات العقلية وما التحق بها مما ظهر من* شريعة رسول الله إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) كالصلاة والزكاة والصيام والحج والطهارة والجنائز والذبائح مع ما يصح به من التفاصيل على تنزههما من قبل شريعة محمد المصطفى ﷺ ونحو ذلك وهم كذلك.

وقد روي عن علي (عليه السلام) أنه قال: **«ما عبد أبي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قط، قيل: فما كانوا يعبدون؟ قال: كانوا يصلون إلى البيت الحرام على دين**

---

(١) أخرجه الكليني في الكافي(١/٤٤٦)، بحار الأنوار(١٥/١٠٨)(٣٥/١٠٩)، أمالي الصدوق(٦٠٦)، إيمان أبي طالب(٤٩)، روضة الواعظين(١/٦٧)، كنز الفوائد(١/١٦٤)، معاني الأخبار(١٣٦).

إبراهيم الخليل متمسكين به»[1].

وروى السيد الإمام أبو طالب في الأمالي بإسناده عن [الإمام] جعفر بن محمد عن أبيه عن جده (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «يبعث عبد المطلب يوم القيامة أمةً وحده»[2] قال وكان لا يستقسم بالأزلام ولا يعبد الأصنام ويقول أنا على دين إبراهيم.

فأما الإقرار بالله تعالى وأنه خالق الخلق أجمعين فإن قريشاً وأكثر فرق الكفار مقرون بذلك مع عبادة الأصنام أو غيرها قال الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[لقمان:٢٥]، وقال الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّا يُؤْفَكُونَ﴾[العنكبوت:٦١]، وقال سبحانه: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾[العنكبوت:٦٣].

تم الكتاب بحمد الله العزيز الوهاب، وصلى الله على سيدي والدي سيد الرسل محمد وآله الذين أذهب الله عنهم الرجس إذهاب، وطيب أنسابهم وأحسابهم في الأحساب والأنساب، وتفضل علينا وعليهم بالتقدمة والتشريف بعد أبينا رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في أمته بغير حساب، ولا تعب اكتساب، ونسأله تعالى لنا وللمؤمنين والمؤمنات حسن الثواب، وطيب المآب، والتوفيق في الحياة وعند الممات وبعد الممات في القبر عند الحياة التثبيت لقول الحق والصواب، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، العزيز الحكيم، وصلى الله على أبينا سيد المرسلين

---

(١) أخرجه المجلسي في بحار الأنوار(٣/٢٥٢) عن الإمام الباقر، كما أخرجه بلفظه في (١٥/١٤٤)(٣٥/٨١)، الخرائج(٣/١٠٧٤)، كمال الدين(١/١٧٤).

(٢) أخرجه الكليني في الكافي(١/٤٤٧)، بحار الأنوار(١٥/١٥٧).

محمد، وخير الوصيين، وفاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، وسيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين، وآلهما الطاهرين المطهرين، وعلينا فيهم ومعهم آمين آمين آمين[1].

---

(١) ذكر الناسخ بعد ذلك ما لفظه تم والحمد لله وذلك تأليف الفقير إلى الله الغني المهدي لدين الله ـ تعالى ـ محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن سليمان العالم الفاضل بن عمر بن عامر بن عاتوب بن المهدي بن عبد الله بن السيد العالم الفاضل الشهيد عماد الدين يحيى بن سليمان بن أحمد بن السيد الإمام الفاضل الزاهد بدر الدين إسحاق بن الإمام الداعي إلى الله تعالى يوسف بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن السيد الإمام الحافظ الحسين بن الإمام نجم آل الرسول القاسم بن الإمام إبراهيم طباطبا بن السيد الإمام إسماعيل الديباج بن الإمام إبراهيم الشبه بن الإمام الحسن الرضا بن الإمام الحسن السبط بن الإمام الوصي علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه في الجنة وآله ـ وصلى الله على سيد الرسل أبينا محمد وآله وسلم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

بخط أفقر العباد، وأحوج من في البلاد، إلى نيل مغفرة من لا يخلف الميعاد: صلاح بن حسن بن مهدي البشري عامله الله بلطفه، وغفر له بطوله، ما تقدم من ذنبه وما تأخر إنه جواد كريم، رؤوف رحيم، آمين آمين آمين[٢١٠ب]-

قلت وبتوفيق من الله تعالى انتهيت من توثيق وتحقيق النص أسأله أن يجعل العمل خالصاً لوجهه الكريم بحق محمد وآله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله.

المحقق

د/عبد الله عبد الله الحسيني.

# الفهارس العامة

## أولاً فهارس الآيات قضايا


كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ❁٦الأنعام❁١٢٥❁ ---------------------- ٤٦
وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ❁٤٧محمد❁٣٠❁ ---------------------- ١٨٥
أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ❁٩التوبة❁١٩،٢٠❁ -------- ١٣٢
إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ❁١٥الحجر❁٤٧❁ ---------------------- ٢٣٥
إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا❁٢البقرة❁١٦٦،١٦٧❁ ---------------------- ٢٨٦
إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لاَ تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْفَرِحِينَ، وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ❁٢٨القصص❁٧٦،٧٧❁ -------- ٢٧٦
إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ❁٧الأعراف❁٣٤❁ ---------------------- ٢٧٠
أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا❁٢٢الحج❁٣٩❁ ---------------------- ١٤٨
اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى❁٢٠طه❁٤٣،٤٤❁ ---------------------- ٣٢
أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ❁٦١الصف❁٥❁ ---------------------- ٤٥
أَزِفَتِ الآزِفَةُ، لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ❁٥٣النجم❁٥٧،٥٨❁ ---------------------- ٢٩١
أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ❁٢البقرة❁١٣١❁ ---------------------- ١٨٢
أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ❁٤النساء❁٥٩❁ ---------------------- ١١٥, ١٥٥
أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ❁٢البقرة❁٢٤❁ ---------------------- ٦٠
أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ❁٣آل عمران❁١٣٣❁ ---------------------- ٦٠
اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا❁٣٤سبأ❁١٣❁ ---------------------- ٢٨, ٥٦, ٥٧
اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ❁٤١فصلت❁٤٠❁ ---------------------- ٣٢
أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا❁٤النساء❁٨٢❁ ---------------------- ١٨٥
أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ❁١١هود❁١٧❁ ---------------------- ٩٣
أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ❁١١هود❁١٧❁ ---------------------- ٩٣, ٢٠٢
أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لاَ يَسْتَوُونَ❁٣٢السجدة❁١٨❁ ---------------------- ١٥٤
أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ❁٤١فصلت❁٤٠❁ ---------------------- ٢١٤
أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ❁١٠يونس❁٣٥❁ ---------------------- ٩٤
أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ❁٥المائدة❁٤٢❁ ---------------------- ٧٢
أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا❁١٣الرعد❁٣٥❁ ---------------------- ٦٠
أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ❁١٣الرعد❁٢٨❁ ---------------------- ٩١
أَلاَ لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ❁٣٩الزمر❁٣❁ ---------------------- ٦
أَلاَ لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ❁٣٩الزمر❁٣❁ ---------------------- ٦

إلاَّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ، فِي جَنَّاتٍ ﴿٧٤المدثر﴿٣٩،٤٠﴾ ---------- ٢٥١
إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ﴿١٠٣العصر﴿٣﴾ ---------- ٢٥٥
إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴿٨٤الإنشقاق﴿٢٥﴾ ---------- ٥٨
إِلاَّ مَا آتَاهَا ﴿٦٥الطلاق﴿٧﴾ ---------- ١٥
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴿١٧الإسراء﴿١١١﴾ ---------- ١٩
الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ﴿٢٧النمل﴿٥٩﴾ ---------- ١٧٢
السَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ﴿٩التوبة﴿١٠٠﴾ ---------- ١٣٣
الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴿٣آل عمران﴿١٧٣،١٧٤﴾ ---------- ١١٤
الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴿٢البقرة﴿٢٧٤﴾ ---------- ٢٤٨
اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴿٣٠الروم﴿٤٨﴾ ---------- ٢٧٠
اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٣٩الزمر﴿٦٢﴾ ---------- ٢٦٦
اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴿١٣الرعد﴿١٦﴾ ---------- ٢٦٣
اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴿٢البقرة﴿١٥﴾ ---------- ٢٤٤
أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿١٤إبراهيم﴿٢٨﴾ ---------- ١٥٢
أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا ﴿١٤إبراهيم﴿٢٨،٢٩﴾ ---------- ٢٨٢
الم، أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا ﴿٢٩العنكبوت﴿١-٣﴾ ---------- ١٨٨
النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴿٣٣الأحزاب﴿٦﴾ ---------- ١١٠
اليوم أكملت لكم دينكم ﴿٥المائدة﴿٣﴾ ---------- ٢٠٦
الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴿٥المائدة﴿٣﴾ ---------- ٥, ٩٣, ٢٠٦, ٢٤٢, ٢٩٠
الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ ﴿٥المائدة﴿٣﴾ ---------- ٩٣
أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي الأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ ﴿١٣الرعد﴿٣٣﴾ ---------- ٥٢, ٦١
أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ ﴿١٣الرعد﴿١٦﴾ ---------- ٢٦٦
أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا ﴿٤٥الجاثية﴿٢١﴾ ---------- ١٨٤
أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ﴿٥٢الطور﴿٣٥،٣٦﴾ ---------- ٢٦٣
امْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿٦٧الملك﴿١٥﴾ ---------- ٢٧٤
امْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ﴿٦٧الملك﴿١٥﴾ ---------- ٢٧٧
إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٧٦الإنسان﴿٣﴾ ---------- ٥١
أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ﴿٦٧الملك﴿٢١﴾ ---------- ٢٧٥
أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ ﴿٣٩الزمر﴿٩﴾ ---------- ٢١٢
أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا ﴿٣٩الزمر﴿٩﴾ ---------- ٢١٢
أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا ﴿٣٩الزمر﴿٩﴾ ---------- ٢١٣
أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴿٢٧النمل﴿٦٢﴾ ---------- ٢٨١
إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴿٨الأنفال﴿٢٩﴾ ---------- ٩, ٣٠
أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿٧الأعراف﴿١٧٢،١٧٣﴾ ---------- ١٨

إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ◆٤٧محمد◆٧◆ ------------------------ ١٦٨

إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا◆٤٩الحجرات◆٦◆ ------------------------ ١٥٤

إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا◆٢٥الفرقان◆٤٤◆ ------------------------ ٥٧, ٢٣

إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى◆٥٣النجم◆٤◆ ------------------------ ٦٣

إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا◆٥٣النجم◆٢٣◆ ------------------------ ٢٠

أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ◆٢٧النمل◆٣٩◆ ------------------------ ٣٤

أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا، رَسُولًا◆٦٥الطلاق◆١٠،٩◆ ------------------------ ١٤٤

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ◆٣آل عمران◆١٩◆ ------------------------ ٩ ,٧ ,٥

إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ◆٢٩العنكبوت◆٤٥◆ ------------------------ ٥٦

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا◆١٩مريم◆٩٦◆ ------------------------ ١٤٦ ,١٤٥

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ◆٩٨البينة◆٧◆ ------------------------ ٢٥٤

إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ◆٢٢الحج◆٧٣◆ ------------------------ ٢٧٤

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ◆٢٤النور◆١١◆ ------------------------ ٢١

إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا◆٦الأنعام◆١٥٩◆ ------------------------ ٢٩٧

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ◆٢٧النمل◆٤◆ ------------------------ ٢٧١

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ◆٤٨الفتح◆١٠◆ ------------------------ ١٨٦

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ◆٣آل عمران◆٢١◆ ------------------------ ١٩٤

إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ◆٩التوبة◆١١١◆ ------------------------ ١٣٦

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ◆٣آل عمران◆٣٣◆ ------------------------ ١٧٢

إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ◆٣١لقمان◆٣٤◆ ------------------------ ٢٩١

إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ◆٣١لقمان◆٣٤◆ ------------------------ ٢٩١

إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ◆٧الأعراف◆٢٨◆ ------------------------ ٢٧٤ ,٢٧٢

إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ◆٥١الذاريات◆٥٨◆ ------------------------ ٢٧٤

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ◆٣٣الأحزاب◆٥٦◆ ------------------------ ١٠٥

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا◆٤النساء◆٥٨◆ ------------------------ ١٦٨

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ◆١٥الحجر◆٤٥-٤٨◆ ------------------------ ٥٨

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ، فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ◆٥٤القمر◆٥٥،٥٤◆ ------------------------ ٢١٥

إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ◆٢٨القصص◆٧٦◆ ------------------------ ٢٧٩

إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ◆٣آل عمران◆٦٠،٥٩◆ ------------------------ ٢٢٨

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ، إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ◆١٠٨الكوثر◆١-٣◆ ------------------------ ٢٥٦

إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ◆٩٧القدر◆١◆ ------------------------ ٢٩٠

إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ◆٧٦الإنسان◆٢◆ ------------------------ ٥٠

إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ◆٥٤القمر◆٤٩◆ ------------------------ ٢٧٣ ,٢٦٣

إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ◆٧٦الإنسان◆٣◆ ------------------------ ٥٠

إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ❖٢٨القصص❖٥٦❖ ------------------ ١٧٢
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ❖٤٩الحجرات❖١٠❖ ------------------ ١٦٠, ٤٤
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ❖٨الأنفال❖٢-٤❖ ------------------ ٩
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا❖٤٩الحجرات❖١٥❖ ------------------ ٤٣
إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا❖٢٩العنكبوت❖١٧❖ ------------------ ٢٠
إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا❖٥المائدة❖٣٣❖ ------------------ ٤٠
إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ❖٥المائدة❖٥٥❖ ------------------ ٩٥
إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ❖٥المائدة❖٥٥❖ ------------------ ٢٠٧, ٩٥
إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا❖٥المائدة❖٥٥❖ ------------------ ١٥٥
إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ❖٣٥فاطر❖٢٨❖ ------------------ ٢٨٠
أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ❖٢البقرة❖١٩❖ ------------------ ٤٨
أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ❖٤٣الزخرف❖٤٣❖ ------------------ ١٨٣
أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى❖٤٩الحجرات❖٣❖ ------------------ ١٨٨
أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا❖١٣الرعد❖٥❖ ------------------ ١٥٤
أُولَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ ❖٣آل عمران❖٧٧❖ ------------------ ١٥١
أُولَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ❖٣آل عمران❖٧٧❖ ------------------ ٧٩
أُولَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ❖٣آل عمران❖٧٧❖ ------------------ ١٥١
أُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ❖٩التوبة❖١٩❖ ------------------ ١١٩
أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ❖٢٨القصص❖٧٨❖ ------------------ ٢٧٦
أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ❖٦الأنعام❖١٢٢❖ ------------------ ٢٧٩, ٣٠
بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ❖٩التوبة❖١،٢❖ ------------------ ١٣١
بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ❖٢١الأنبياء❖٤٢❖ ------------------ ٥٤
بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ❖٢البقرة❖١١٢❖ ------------------ ٥
بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ❖٣٠الروم❖٤١❖ ------------------ ١٩٥
تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ❖٤النساء❖٢٩❖ ------------------ ١٦٤
تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ❖٣٣الأحزاب❖٥١❖ ------------------ ٣١
تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ❖٨الأنفال❖٦٧❖ ------------------ ٣٢
تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ❖١٢يوسف❖١٠١❖ ------------------ ٩
ثَانِيَ عِطْفِهِ❖٢٢الحج❖٩❖ ------------------ ٢٦٨
ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا❖٣٥فاطر❖٣٢❖ ------------------ ٢٩٣, ١٧٢, ١٤٢
ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا❖٣٥فاطر❖٣٢❖ ------------------ ١٠٩, ١٠٨
ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا❖٢٣المؤمنون❖١٣،١٤❖ ------------------ ٢٦٤
ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا❖٤٩الحجرات❖١٥❖ ------------------ ١٢
جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا❖٤٢الشورى❖٤٠❖ ------------------ ٢٤٤

حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ◈٤٧محمد◈١٦◈ ---------- ٤٧
خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ◈٢البقرة◈٧◈ ---------- ٤٨
ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ◈٣٠الروم◈٣٠◈ ---------- ١٦
ذَلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ◈٦الأنعام◈١٣١◈ ---------- ٣٤
ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا◈٧الأعراف◈١٧٦◈ ---------- ٢٢
ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ، صُمٌّ بُكْمٌ◈٢البقرة◈١٧،١٨◈ ---------- ٤٨
رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي◈٢٠طه◈٢٥-٣٢◈ ---------- ٩٥
رَبِّ فَلاَ تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ◈٢٣المؤمنون◈٩٣◈ ---------- ١٨٢
رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ◈٧الأعراف◈١٢٦◈ ---------- ٨
رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا◈٧الأعراف◈٢٣◈ ---------- ٢٤٥
رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا◈٣آل عمران◈٨◈ ---------- ٢٨٩
سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ، لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ◈٧٠المعارج◈١-٣◈ ---------- ٢٥٠
سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ◈٧٠المعارج◈١◈ ---------- ٢٥١
سَلاَمٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ◈٣٧الصافات◈١٣٠◈ ---------- ١٩٨
سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا◈٢٨القصص◈٣٥◈ ---------- ٢٠٧
سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ◈٣٤سبأ◈١٨◈ ---------- ٢٧٤
شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا◈٤٢الشورى◈١٣◈ ---------- 8, ٢٩٧
طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ◈١٣الرعد◈٢٩◈ ---------- ٢٠٢
ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ◈٣٠الروم◈٤١◈ ---------- ١٩٥
عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا◈٧٢الجن◈٢٦،٢٧◈ ---------- ٦١
عَذَابَ الْحَرِيقِ، ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ◈٢٢الحج◈٩،١٠◈ ---------- ٢٦٨
عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ◈١١هود◈١٠٨◈ ---------- ٥٩
فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ◈٥١الذاريات◈٣٦◈ ---------- ٥
فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاَةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ◈٦٢الجمعة◈١٠◈ ---------- ٨٩
فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ◈٧الأعراف◈٤٤◈ ---------- ٢٠٤
فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ◈٧الأعراف◈٤٤◈ ---------- ٢٠٣
فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ◈١٦النحل٤٣◈ ---------- ١٤٤
فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ◈١٦النحل◈٤٣◈ ---------- ٢٩٤
فَاقْصُصِ الْقَصَصَ◈٧الأعراف◈١٧٦،١٧٧◈ ---------- ٢٢
فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ◈٣٠الروم◈٣٠◈ ---------- ١٦
فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا◈٣٠الروم◈٣٠◈ ---------- ١٥
فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ◈٨٣المطففين◈٣٤،٣٥◈ ---------- ٢٥٢
فَالْيَوْمَ لاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا◈٣٦يس◈٥٤◈ ---------- ٤٧
فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ◈٤٣الزخرف◈٤١◈ ---------- ١٨٣

فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ◈٤٣الزخرف◈٤١،٤٢◈ ---------- ٥٢
فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ، أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ◈٤٣الزخرف◈٤١،٤٢◈ ---------- ١٨٢
فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ◈٤النساء◈٥٩◈ ---------- ٢٩٤
فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ◈٤٩الحجرات◈٩◈ ---------- ١٦٠
فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْخَائِنِينَ◈٨الأنفال◈٥٨◈ ---------- ٢٢٩
فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاَهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ◈٦٦التحريم◈٤◈ ---------- ٢١٩
فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ◈٧الأعراف◈١٧٨◈ ---------- ٢٣
فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ◈٢البقرة◈٣٧◈ ---------- ٢٤٥
فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا◈٧الأعراف◈١٤٥◈ ---------- ٣٤
فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ◈٢٨القصص◈٧٩◈ ---------- ٢٧٧, ٢٧٩
فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ◈٢٨القصص◈٨١،٨٢◈ ---------- ٢٧٧
فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا◈٣٠الروم◈٣٠◈ ---------- ١٦, ١٧
فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ◈٢١الأنبياء◈٨٧◈ ---------- ٢٧٣
فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ◈٤النساء◈٨٤◈ ---------- ١٢٥
فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ◈٤٩الحجرات◈٩◈ ---------- ١٥٩
فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً◈٥٨المجادلة◈٩◈ ---------- ١٢٥
فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ◈٤١فصلت◈١٢◈ ---------- ٢٧٢
فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ◈١١هود◈١٢◈ ---------- ٢٠٥
فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ◈٦١الصف◈٥◈ ---------- ٤٥
فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ◈٣٤سبأ◈١٤◈ ---------- ٢٧٣
فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ◈٩٥التين◈٦◈ ---------- ٥٩
فليودي فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ◈٢البقرة◈٢٨٣◈ ---------- ١٦٨
فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ، وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ◈٢٦الشعراء◈١٠٠،١٠١◈ ---------- ١٦٩
فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ◈٣آل عمران◈٦١◈ ---------- ٢٢٦, ٢٢٨
فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً، وَمَا تَشَاءُونَ◈٧٦الإنسان◈٢٩،٣٠◈ ---------- ٣٨
فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ◈١٨الكهف◈٢٩◈ ---------- ٥٠, ٥١
فمن شاء فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ◈١٨الكهف◈٢٩◈ ---------- ٣٦
فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ◈٦الأنعام◈١٢٥◈ ---------- ٣٠
فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ◈٢١الأنبياء◈٩٤◈ ---------- ٦
فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ، فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا◈١١هود◈١٠٥-١٠٧◈ ---------- ٥٨
فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا، يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ◈١٩مريم◈٥،٦◈ ---------- ١٠٩
فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ◈٤٧محمد◈٢٢،٢٣◈ ---------- ١٨٤
فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ◈٣٧الصافات◈٤٢◈ ---------- ٣٩
فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ، الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ◈١٠٧الماعون◈٤-٧◈ ---------- ١٢٦

في بُيوت أذنَ اللَّهُ أنْ تُرفعَ ويُذكرَ فيهَا اسمُهُ◆٢٤النور◆٣٦◆ ---------- ١٤٤

في مَقعَدِ صِدْقٍ عندَ مَليكٍ مُقتَدرٍ◆٥٤القمر◆٥٥◆ ---------- ٢١٥

قَالَ الَّذينَ يُريدُونَ الحَيَاةَ الدُّنيَا يَالَيتَ لَنَا مِثلَ مَا أُوتيَ قَارُونُ◆٢٨القصص◆٧٩،٨٠◆ ---------- ٢٧٧

قَالَ الَّذينَ يُريدُونَ الحَيَاةَ الدُّنيَا◆٢٨القصص◆٧٩◆ ---------- ٢٧٩

قَالَ إنَّمَا أُوتيتُهُ عَلَى علمٍ عندي◆٢٨القصص◆٧٨◆ ---------- ٢٧٦, ٢٧٨

قَالَتْ إحدَاهُمَا يَاأَبَتِ استَأجِرْهُ◆٢٨القصص◆٢٦◆ ---------- ٣٤

قَالَت الأعرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤمنُوا ولَكنْ قُولُوا أسلَمْنَا◆٤٩الحجرات◆١٤◆ ---------- ١١

قُتلَ الإنسَانُ مَا أكفَرَهُ، منْ أيِّ شَيءٍ خَلقَهُ◆٨٠عبس◆١٧-٣٢◆ ---------- ٥٥

قَدْ فَصَّلنَا الآيَاتِ لقَومٍ يَذَّكَّرُونَ◆٦الأنعام◆١٢٦◆ ---------- ٤٦

قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ في فئَتَينِ التَقَتَا◆٣آل عمران◆١٣◆ ---------- ٢٢٦

قُلْ أأنتُمْ أعلَمُ أمِ اللَّهُ◆٢البقرة◆١٤٠◆ ---------- ٦٠

قُلْ أرَأيتُمْ مَا أنزَلَ اللَّهُ لَكُمْ منْ رِزقٍ◆١٠يونس◆٥٩،٦٠◆ ---------- ٢٠

قُلِ اللَّهُمَّ مَالكَ المُلْكِ تُؤتي المُلْكَ مَنْ تَشَاءُ◆٣آل عمران◆٢٦◆ ---------- ٢٨٢

قُلْ إنَّني هَدَاني رَبِّي إلَى صِرَاطٍ مُستَقيمٍ◆٦الأنعام◆١٦١◆ ---------- ٦

قُلْ سيرُوا في الأرضِ◆٦الأنعام◆١١◆ ---------- ٢٧٤

قُلْ لاَ أسألُكُمْ عَلَيهِ أجرًا إلاَّ المَوَدَّةَ في القُربَى◆٤٢الشورى◆٢٣◆ ---------- ١٠٨, ١٧٨, ١٩٥, ٢٠٠

قُلْ لاَ أملكُ لنَفسي نَفعًا وَلاَ ضَرًّا إلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ◆٧الأعراف◆١٨٨◆ ---------- ٢٧٤

قُلْ للمُخَلَّفينَ منَ الأعرَابِ سَتُدعَونَ إلَى قَومٍ أُولي بَأسٍ شَديدٍ◆٤٨الفتح◆١٦◆ ---------- ١٨٦

قُلْ لَمْ تُؤمنُوا وَلَكنْ قُولُوا أسلَمْنَا◆٤٩الحجرات◆١٤◆ ---------- ١١

قُلْ لَنْ تَخرُجُوا مَعيَ أبَدًا وَلَنْ تُقَاتلُوا مَعيَ عَدُوًّا◆٩التوبة◆٨٣◆ ---------- ١٨٦

قُلْ لَو كُنتُمْ في بُيُوتكُمْ لَبَرَزَ الَّذينَ كُتبَ عَلَيهِمُ القَتلُ◆٣آل عمران◆١٥٤◆ ---------- ٢٧١

قُلْ مَا سَألتُكُمْ منْ أجرٍ فَهُوَ لَكُمْ◆٣٤سبأ◆٤٧◆ ---------- ١٠٨

قُلْ مَنْ يَكلَؤُكُمْ باللَّيلِ وَالنَّهَارِ◆٢١الأنبياء◆٤٢◆ ---------- ٥٤

قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بالأخسَرينَ أعمَالاً، الَّذينَ ضَلَّ سَعيُهُمْ◆١٨الكهف◆١٠٦،١٠٣◆ ---------- ٢٨٦

قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بالأخسَرينَ أعمَالاً، الَّذينَ لَّ سَعيُهُمْ◆١٨الكهف◆١٠٤،١٠٣◆ ---------- ١٥٣

قُلْ يَاعبَادي الَّذينَ أسرَفُوا عَلَى أنفُسهِمْ◆٣٩الزمر◆٥٣◆ ---------- ١٧٢

كَأنَّمَا يَصَّعَّدُ في السَّمَاءِ◆٦الأنعام◆١٢٥◆ ---------- ٤٥

كَبُرَ عَلَى المُشرِكينَ مَا تَدعُوهُمْ إلَيهِ◆٤٢الشورى◆١٣◆ ---------- ٢٩٧

كَبُرَتْ كَلمَةً تَخرُجُ منْ أفوَاههِمْ◆١٨الكهف◆٥◆ ---------- ٢٠

كَذَلكَ كُنتُمْ منْ قَبلُ◆٤النساء◆٩٤◆ ---------- ١٣

كَذَلكَ يَجعَلُ اللَّهُ الرِّجسَ عَلَى الَّذينَ لاَ يُؤمنُونَ◆٦الأنعام◆١٢٥◆ ---------- ٤٦

كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أصلُهَا ثَابتٌ وَفَرعُهَا في السَّمَاءِ◆١٤إبراهيم◆٢٤◆ ---------- ٢٠٠

كُلُّ ذَلكَ كَانَ سَيِّئُهُ عندَ رَبِّكَ مَكرُوهًا◆١٧الإسراء◆٣٨◆ ---------- ٤٠

كُلُّ شَيءٍ هَالكٌ إلاَّ وَجهَهُ◆٢٨القصص◆٨٨◆ ---------- ٥٩, ٦٠

كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا۝٣آل عمران۝٧۝ -------------------- ٢٨٨
كُونُوا رَبَّانِيِّينَ۝٣آل عمران۝٧٩۝ -------------------- ٢٨٠
لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ۝٢البقرة۝٢٥٦۝ -------------------- ٣٩
لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ۝٣٠الروم۝٣٠۝ -------------------- ١٦
لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ۝٦الأنعام۝١٠٣۝ -------------------- ٢٨٥
لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ۝٧الأعراف۝١٨٧۝ -------------------- ٢٩١
لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولَى۝٤٤الدخان۝٥٦۝ -------------------- ٥٨
لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا۝٢البقرة۝٢٨٦۝ -------------------- ١٥, ٣٣, ٥٠
لاَ يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا۝٤٩الحجرات۝١٤۝ -------------------- ١٢
لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ۝٢البقرة۝١٢٤۝ -------------------- ١٦٠, ٢٨٢, ٢٨٣, ٢٨٤
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ۝٤٩الحجرات۝١٠۝ -------------------- ١٦١
لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ۝٤النساء۝٥٩۝ -------------------- ١١٨
لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا، تَكَادُ السَّمَاوَاتُ۝١٩مريم۝٨٩-٩٢۝ -------------------- ٢١
لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلاَلَةٍ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً۝٢٣المؤمنون۝١٢-١٤۝ -------------------- ٢٦٤
لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ۝٣٣الأحزاب۝٢١۝ -------------------- ٢٣٠
لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ۝٩التوبة۝٢٥۝ -------------------- ١٣٣
لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ۝٢البقرة۝٢٧٣۝ -------------------- ٢٤٨
لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ۝٨١التكوير۝٢٨۝ -------------------- ٣٩
لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا۝١٠يونس۝٦٤۝ -------------------- ٦٣
لَهُمْ قُلُوبٌ لاَ يَفْقَهُونَ بِهَا۝٧الأعراف۝١٧٩۝ -------------------- ٢٣
لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا۝١٨الكهف۝١٨۝ -------------------- ٥١
لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ۝٢٤النور۝٦١۝ -------------------- ٣٣
لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ۝٢٢الحج۝٩۝ -------------------- ٢٦٨
مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ۝١٨الكهف۝٥١۝ -------------------- ٢٦٣, ٢٦٦
مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى۝٥٩الحشر۝٧۝ -------------------- ٢١٧
مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلاَ سَائِبَةٍ۝٥المائدة۝١٠٣۝ -------------------- ١٩
مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ۝٨الأنفال۝٦٧۝ -------------------- ١٣٠
مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُورًا۝٣٣الأحزاب۝١٢۝ -------------------- ١٢١
مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ۝١٣الرعد۝٣٥۝ -------------------- ٥٨, ٥٩
مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا۝٢البقرة۝١٧،١٨۝ -------------------- ٤٨
مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ۝٤٨الفتح۝٢٩۝ -------------------- ١٨٧
مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ۝٤٠غافر۝١٤۝ -------------------- ٦
مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ، بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَ يَبْغِيَانِ۝٥٥الرحمن۝١٩-٢٢۝ -------------------- ٢١٥
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ۝٣٣الأحزاب۝٢٣۝ -------------------- ١١٠

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا◈٢٨القصص◈٨٤◈ ---------------------------- ٣٥
مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ◈٧الأعراف◈١٨٦◈ ---------------------------- ٢٤
مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي◈٧الأعراف◈١٧٨◈ ---------------------------- ٢٢
نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ◈٢٧النمل◈٣٣◈ ---------------------------- ٣٣
نَدْعُ أَبْنَاءَنَا◈٣آل عمران◈٦١◈ ---------------------------- ٩٢
نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ◈١٢يوسف◈٧٦◈ ---------------------------- ٢٧٩
نَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ◈٧الأعراف◈٢٧◈ ---------------------------- ٢٦٦
هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ◈٢٢الحج◈١٩◈ ---------------------------- ١٤٧
هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ◈٧٦الإنسان◈١-٣◈ ---------------------------- ٢٦٣
هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ◈٣٥فاطر◈٣◈ ---------------------------- ٢٧٤
هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ◈٣٥فاطر◈٣◈ ---------------------------- ٢٦٣, ٢٦٦, ٢٦٩
هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ◈٣آل عمران◈٧،٨◈ ---------------------------- ٢٨٦
هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ◈٨الأنفال◈٦٢◈ ---------------------------- ٢٠٣
هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ◈٦٤التغابن◈٢◈ ---------------------------- ٢١
هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ◈١٠يونس◈٢٢◈ ---------------------------- ٢٧٣
وَآتَ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ◈١٧الإسراء◈٢٦◈ ---------------------------- ١٩٥
وَآتَ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُوَآت ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ◈١٧الإسراء◈٢٦◈ ---------------------------- ١٩٥
وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً◈٨الأنفال◈٢٥◈ ---------------------------- ١٢٨, ٢٠٢
وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا◈٧الأعراف◈١٧٥،١٧٦◈ ---------------------------- ٢٢
وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ◈٢٨القصص◈٧٦◈ ---------------------------- ٢٧٥
وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا◈٤٨الفتح◈١٨◈ ---------------------------- ١٨٧
وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ◈٢٦الشعراء◈٨٤◈ ---------------------------- ١٤٥
وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ◈٢البقرة◈٢٧٥◈ ---------------------------- ١٦٤
وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ◈٧الأعراف◈١٧٢،١٧٣◈ ---------------------------- ١٥
وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي◈٦١الصف◈٥◈ ---------------------------- ٤٥
وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ◈٨الأنفال◈٣٠◈ ---------------------------- ١٢٩
وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ◈٤النساء◈٨٣◈ ---------------------------- ٢٩٣
وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا◈٦٢الجمعة◈١١◈ ---------------------------- ١٤٤
وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ◈٢البقرة◈١٤◈ ---------------------------- ١١
وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا◈٢البقرة◈١٥،١٤◈ ---------------------------- ٢٤٣
وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا◈٤النساء◈٥◈ ---------------------------- ٢٧٥
وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ◈١٥الحجر◈٢٢◈ ---------------------------- ٢٧٠
وَاشْكُرُوا لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ◈٢البقرة◈١٥٢◈ ---------------------------- ٢٩
وَاشْكُرُوا لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ◈٢البقرة◈٤٧◈ ---------------------------- ٥٦

وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا◈٧الأعراف◈١٧٢◈ ---------------- ١٧
وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا◈٣آل عمران◈١٠٣◈ ---------------- ١١١
وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا◈٣آل عمران◈١٠٣◈ ---------------- ١١١
وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ◈٢٤النور◈٥◈ ---------------- ٧
وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ◈٥٦الواقعة◈١٠◈ ---------------- ٢١٦
وَالضُّحَى، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى◈٩٣الضحى◈١-٤◈ ---------------- ٣١
وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ◈٣٩الزمر◈٣٣◈ ---------------- ٢١٣
وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى◈٤٧محمد◈١٧◈ ---------------- ٣٠ ,١٠
وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا◈٢٩العنكبوت◈٦٩◈ ---------------- ١٩١
وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ◈٣٣الأحزاب◈٥٨◈ ---------------- ٢٩٣ ,١٠٦
وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ◈٥٨المجادلة◈٣◈ ---------------- ٣٣
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ◈٦١الصف◈٥◈ ---------------- ٤٥
وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا◈٢٠طه◈١٣٢◈ ---------------- ١٤٦
وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ◈١٨الكهف◈٨٠◈ ---------------- ٥٣
وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا◈١١هود◈١٠٨◈ ---------------- ٥٨
وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ◈٣٢السجدة◈٢٠◈ ---------------- ٥٨
وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ◈٢١الأنبياء◈١١١◈ ---------------- ١٤٧
وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ◈٣٩الزمر◈٧◈ ---------------- ٢٩ ,٢٤
وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا◈٤٩الحجرات◈١٤،١٥◈ ---------------- ١٢
وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ◈٤٩الحجرات◈١٤◈ ---------------- ١٢
وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا◈١٦النحل◈١٨◈ ---------------- ٥٥
وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ◈٩التوبة◈٢٨◈ ---------------- ١٦٢
وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا◈٤٩الحجرات◈٩◈ ---------------- ١٥٧
وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ◈٢٦الشعراء◈٢١٤◈ ---------------- ١٧٠
وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ◈٢٢الحج◈١٠◈ ---------------- ٢٦٨
وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم◈٣آل عمران◈٧٨◈ ---------------- ١٩
وَإِنَّا عَلَى أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ◈٢٣المؤمنون◈٩٥◈ ---------------- ١٨٣
وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ◈٤٣الزخرف◈٤٤◈ ---------------- ١٨٣
وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ◈٦الأنعام◈١٦٥◈ ---------------- ٦٤
وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ◈٣٣الأحزاب◈٦◈ ---------------- ١١٠
وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ◈٨الأنفال◈٧٥◈ ---------------- ١١٠
وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ◈٤النساء◈٥٩◈ ---------------- ١١٨
وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ◈٣آل عمران◈٢٧◈ ---------------- ٢٨٤
وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى◈٥المائدة◈٢◈ ---------------- ١٦٣ ,١٦٢

وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ۞٦٩الحاقة۞١٢۞ ---------- ٢٤٨
وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ۞٢٦الشعراء۞٢١٩۞ ---------- ١٧١
وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ۞٣آل عمران۞٢٦۞ ---------- ٢٨٢
وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ۞٥٠ق۞٢١۞ ---------- ٢٦٥
وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ۞٢٢الحج۞٧٨۞ ---------- ١٤٩
وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ۞٦الأنعام۞١٢٢۞ ---------- ٢٨٠
وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً۞١٣الرعد۞٣٨۞ ---------- ٩٢
وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا۞١٩مريم۞٥٠۞ ---------- ١٤٥
وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ۞٢٨القصص۞٤١۞ ---------- ١٠١
وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ۞٤٣الزخرف۞٢٨۞ ---------- ١٨١
وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ۞٧٥القيامة۞٢٢،٢٣۞ ---------- ٢٨٥
وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ۞٢البقرة۞١٠٩۞ ---------- ٢٠
وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ۞٩٥البينة۞٥۞ ---------- ٧
وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ۞٢٨القصص۞٦٨۞ ---------- ٣٠, ٦٢
وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ۞٧الأعراف۞١٥٦،١٥٧۞ ---------- ٤١
وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا۞٥٧الحديد۞٢٧۞ ---------- ٢٠
وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ۞٣آل عمران۞١٤٤۞ ---------- ٢٩
وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا۞٢٥الفرقان۞٦٣۞ ---------- ١٨٨
وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا۞٢٥الفرقان۞٦٣۞ ---------- ١٧٠
وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ۞٢٤النور۞٥٥۞ ---------- ١٤٢
وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ۞١٦النحل۞١٦۞ ---------- ٢٧٠
وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا۞٤النساء۞٩٥۞ ---------- ١١٩
وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ۞١٢يوسف۞٧٦۞ ---------- ٦٢
وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ۞٢٨القصص۞٧٦۞ ---------- ٦٢
وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ۞١٣الرعد۞٤۞ ---------- ٦٤
وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ۞٢البقرة۞١٩٣۞ ---------- ١٩١
وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا۞١٧الإسراء۞٢٣۞ ---------- ٢٧٢
وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ۞١٧الإسراء۞٤۞ ---------- ٢٧٢
وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ۞٣٧الصافات۞٢٤۞ ---------- ١٩٧, ١٩٩
وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ۞٣٧الصافات۞٤٢۞ ---------- ١٩٨
وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ۞١٨الكهف۞٢٩۞ ---------- ٣٢, ٥٠
وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ۞١٨الكهف۞٢٩۞ ---------- ٥٠
وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا۞٣٣الأحزاب۞٣٨۞ ---------- ٢٧٣
وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا۞٤٢الشورى۞٥٢،٥٣۞ ---------- ٢٨٠

وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ◈١٢يوسف◈٥٦◈ ------ ٣١

وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ◈٦الأنعام◈١٢٩◈ ------ ١٦١

وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا◈٦الأنعام◈١٢٩◈ ------ ١٦٧

وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ◈٦الأنعام◈١٢٩◈ ------ ٢٨٤

وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ◈٣آل عمران◈١٥٧،١٥٨◈ ------ ٢٧١

وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ◈٢البقرة◈١٨٨◈ ------ ١٦٥

وَلاَ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ◈٣٦يس◈٥٤◈ ------ ٢٩, ٥٠, ٥٣, ٢٦٩, ٢٧٣, ٢٧٤

وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى◈٣٥فاطر◈١٨◈ ------ ٢٩٣

وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى◈٦الأنعام◈١٦٤◈ ------ ١٦٣

وَلاَ تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ◈٦الأنعام◈١٠◈ ------ ١٦٢

وَلاَ تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ◈٦الأنعام◈١٠٨◈ ------ ١٦٤

وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ◈٥المائدة◈٢◈ ------ ١٦١, ١٦٤

وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ◈١٧الإسراء◈٣٦◈ ------ ٢٦٩

وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا◈٤النساء◈٩٤◈ ------ ١٣

وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ◈٣آل عمران◈١٠٢◈ ------ ٩

وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ◈٢البقرة◈٢٥٥◈ ------ ٢٧٩, ٢٨٠

وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ◈٢البقرة◈٢٥٥◈ ------ ٦١

وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ◈٧الأعراف◈٤٠◈ ------ ٥٢

وَلاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ◈٣٩الزمر◈٧◈ ------ ١٧, ٤٠, ٤٧, ٢٧٢, ٢٧٣, ٢٧٤

وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا◈١٨الكهف◈٤٩◈ ------ ٤٧, ٥٠, ٥٣

وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ◈٤٧محمد◈٣٠◈ ------ ١٨٥

وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى◈٩٣◈الضحى٥◈ ------ ٢٥٣

وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى◈٩٣الضحى◈٥◈ ------ ٢٥٣

وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى◈٢٠طه◈١٢٧◈ ------ ٢٧٧

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلاَلَةٍ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً◈٢٣المؤمنون◈١٢-١٧◈ ------ ٢٦٣

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ◈٧الأعراف◈١٧٩◈ ------ ٢٣

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا◈٧الأعراف◈١٧٩◈ ------ ٢١

وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا◈٢٩العنكبوت◈٣◈ ------ ١٨٩

وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ◈٢البقرة◈٣٦◈ ------ ٢٩٢

وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ◈٣آل عمران◈٧٩◈ ------ ٢٨٠

وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ◈٤٠غافر◈٥٧◈ ------ ١٧

وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي◈٣آل عمران◈١٧٩◈ ------ ٦١

------ ١٧٤

وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ◈٧الأعراف◈١٧٦◈ ------ ٢٢

وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولَى۩٩٣الضحى۩٤-٧۩ ---------- ٣١
وَلله عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ۩٣آل عمران۩٩٧۩ ---------- ٣٣, ٥٧
وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ۩٤٩الحجرات۩١٤۩ ---------- ١٢
وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ۩٤٢الشورى۩٤٢،٤١۩ ---------- ١٦٨
وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ۩٢٣المؤمنون۩٧١۩ ---------- ٣١
وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً۩٩التوبة۩٤٦۩ ---------- ٣٢
وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ۩٢٠طه ۩١٣٤۩ ---------- ٣٤
وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ۩٤٢الشورى۩٢٧۩ ---------- ٣٥
وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ۩٤النساء۩٨٣۩ ---------- ١١٦
وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاَءً حَسَنًا۩٧الأنفال۩١٧۩ ---------- ٢٨٥
وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ۩٢٩العنكبوت۩٣۩ ---------- ١٨٩
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ۩٤النساء۩٦٤۩ ---------- ٣٢
وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ۩٩٥البينة۩٥۩ ---------- ٦, ٧
وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ۩١٦النحل۩٥٣۩ ---------- ٢٨١
وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ۩٧٦الإنسان۩٣٠۩ ---------- ٣٩
وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ۩٨١التكوير۩٢٩۩ ---------- ٣٩
وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ۩٩٨البينة۩٤،٥۩ ---------- ٣٢
وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ۩٣٣الأحزاب۩٤۩ ---------- ٢٠
وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللاَّئِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ۩٣٣الأحزاب۩٤۩ ---------- ٢٠
وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ۩٢٢الحج۩٧٨۩ ---------- ٣٣
وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ۩١٧الإسراء۩٦٠۩ ---------- ١٤٩
وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ۩١٧الإسراء۩٦٠۩ ---------- ١٧٩
وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ۩٥١الذاريات۩٥٦۩ ---------- ١٧, ٢٣
وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونَ۩٥١الذاريات۩٥٦-٥٨۩ ---------- ٦, ٧, ١٦, ٣٢, ٢٦٥, ٣٠١
وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ، مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ۩٥١الذاريات۩٥٦-٥٨۩ ---------- ٣٨
وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ۩٤٣الزخرف۩٧٦۩ ---------- ٢٤, ٤٧
وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ۩٩التوبة۩١١٥۩ ---------- ٤٧
وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا۩٩التوبة۩١١٥۩ ---------- ٥٣
وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ۩٣آل عمران۩١٧٩۩ ---------- ٦١
وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ۩١١هود۩١١٧۩ ---------- ٤٧, ٥٣
وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى۩٢٨القصص۩٥٩۩ ---------- ٣٤
وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ۩١٠يونس۩١٠٠۩ ---------- ٤٦
وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ۩٢البقرة۩١٣٥۩ ---------- ٦
وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلاَ أَنْ هَدَانَا اللهُ۩٧الأعراف۩٤٣۩ ---------- ١٥

وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً◆١٧الإسراء◆١٥◆ ---------- ٣٤, ٥٣
وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ◆٢البقرة◆١٦٧◆ ---------- ٥٨
وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ◆٨٢الإنفطار◆١٦◆ ---------- ٥٨
وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ◆٦٨القلم◆٥٢◆ ---------- ١٤٤
وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ◆٣آل عمران◆٧◆ ---------- ٢٨٨
وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ◆٣آل عمران◆٧◆ ---------- ٢٢١
وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ◆٣آل عمران◆٧◆ ---------- ٢٨٧
وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلاَ يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ◆٣٥فاطر◆١١◆ ---------- ٢٧٠
وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَانِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا◆١٩مريم◆٩٢◆ ---------- ٢١
وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ◆٧الأعراف◆١٨١◆ ---------- ١٠١
وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا◆١٧الإسراء◆١٩◆ ---------- ٦
وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً◆٤النساء◆١٢٢◆ ---------- ٥٩
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ◆٢٢الحج◆٨-١٠◆ ---------- ٢٦٧
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ◆الحج٢٢◆٨◆ ---------- ٢٦٧
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ◆٢٢الحج◆١١،١٢◆ ---------- ٢٨٧
وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ◆٢٩العنكبوت◆٦◆ ---------- ٥٧, ١٨٩
وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ◆٣٧الصافات◆١١٣◆ ---------- ٩٢
وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ◆٢٧النمل◆٤٠◆ ---------- ٥٧
وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ◆١٥الحجر◆٢٠◆ ---------- ٢٧٥
وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ◆٥المائدة◆٤٥◆ ---------- ٤٤
وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ◆٥المائدة◆٤٧◆ ---------- ٤٤
وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ◆٥المائدة◆٤٤◆ ---------- ٤٤
وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ◆٥المائدة◆٤٤◆ ---------- ٤٢
وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا◆٣آل عمران◆٨٥◆ ---------- ٥
وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا◆٦الأنعام◆١٢٥◆ ---------- ٤٥
وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ◆٤النساء◆١٤◆ ---------- ٤٠
وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ◆٣٣الأحزاب◆٢٣◆ ---------- ١١٠
وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ◆٢٢الحج◆٩◆ ---------- ٢٦٨
وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ◆٣آل عمران◆٨◆ ---------- ٢٨٩
وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا◆٦الأنعام◆١٢٦◆ ---------- ٤٦
وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ◆٦الأنعام◆٢٦◆ ---------- ١٧٤
وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ◆١٢يوسف◆٦٤◆ ---------- ٤١
وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ◆٦الأنعام◆١٦٥◆ ---------- ٦٤
وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى◆٩٣الضحى◆٧◆ ---------- ٢٧٩

وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ◈٢٧النمل◈١٦◈ ------ ١٠٩

وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ◈٩٥البينة◈٥◈ ------ ٧

وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ◈٥المائدة◈٥٥◈ ------ ٩٥

وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ◈١٤إبراهيم◈١٧◈ ------ ٥٨

وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ◈١١هود◈١٧◈ ------ ١٠٢

وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ◈٧الأعراف◈١٨٦◈ ------ ٢٤

وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا◈٤النساء◈٢٧◈ ------ ٣٢

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي◈١٧الإسراء◈٨٥◈ ------ ٢٩٢

وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ◈٩٥البينة◈٥◈ ------ ٧

وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ◈٢٨القصص◈٨٢◈ ------ ٢٧٨

وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا◈١٦النحل◈٨٩◈ ------ ١٠٢

يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ◈٢البقرة◈٣٥◈ ------ ٣١

يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ◈٥المائدة◈٦٧◈ ------ ٩٦, ٩٧, ٢٠٤

يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ◈٥المائدة◈٦٧◈ ------ ٩٤, ٢٠٥

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ◈٩التوبة◈١١٩◈ ------ ١٣٦

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً◈٥٨المجادلة◈٩◈ ------ ٢١٦

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ◈٤النساء◈٥٩◈ ------ ٢٩٣

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ◈٤٧محمد◈٧◈ ------ ٢٨٤

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا◈٤٩الحجرات◈٦◈ ------ ١٥٧

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ◈٢البقرة◈١٨٤،١٨٣◈ ------ ٣٣

يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ◈٦٠الممتحنة◈١٢◈ ------ ٢١٧

يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ◈٨الأنفال◈٦٥◈ ------ ١٢٥

يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ◈٨الأنفال◈٦٤◈ ------ ١٣٠

يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ◈٢البقرة◈٤٧◈ ------ ٥٦

يَايَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ◈١٩مريم◈١٢◈ ------ ٣٣

يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ◈١٤إبراهيم◈٢٧◈ ------ ٣٠

يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا◈٦الأنعام◈١٢٥◈ ------ ٤٥

يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ◈٢البقرة◈١٩◈ ------ ٤٩

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ◈٩التوبة◈٤٢◈ ------ ٣٣

يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ◈٢٢الحج◈١٣◈ ------ ٢٨٧

يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا◈٤النساء◈١٤٢◈ ------ ١٢٦

يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ◈٢البقرة◈١٨٥◈ ------ ٣٣

يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ◈٤٨الفتح◈١٥◈ ------ ٣٢

يس، وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ◈٣٦يس◈١،٢◈ ------ ١٩٦

يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴿٧٩النازعات﴿٤٢-٤٤﴾ ---------------- ٢٩١
يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴿٧الأعراف﴿١٨٧﴾ ---------------- ٣٧
يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴿١٦النحل﴿٨٣﴾ ---------------- ٢٨٢
يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴿١٦النحل﴿٨٣﴾ ---------------- ٥٤
يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ﴿٩التوبة﴿١١١﴾ ---------------- ١٣٦
يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴿٣آل عمران﴿٧﴾ ---------------- ٢٨٨
يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴿٢البقرة﴿٢٠﴾ ---------------- ٤٩
يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴿٩التوبة﴿٤٢﴾ ---------------- ٣٤
يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴿٧٦الإنسان﴿٧﴾ ---------------- ٢٥١
يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴿١٧الإسراء﴿٧١﴾ ---------------- ٦٨, ١٠١
يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ﴿٢٥الفرقان﴿٢٢﴾ ---------------- ٢٦٥

## ثانياً: فهرس الأحاديثتشريعات

إن العبد لينال بحسن خلقه درجة الصائم القائم ---------- ٨٣
إني أوشك أن أدعا فأجيب ---------- ٣٠٢
[العنكبوت:٦٣] ---------- ٤٣٥
أتاني جبريل ـ عليه السلام ـ عن ربي عز وجل وهو يقول ---------- ٦٩
أتاني ملك الموت فقال يا محمد إن ربك يقرؤك السلام ---------- ٨٦
أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه ---------- ١١٣
أحسن الناس إيماناً أحسنهم خلقا ---------- ٨٠
أخذناها وشطراً من ماله عزمة من عزمات ربنا ---------- ١٦٥
أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك ---------- ١٦٩
آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة ---------- ٣٩٤
إذا بلغ بنو مروان ثمانين اتخذوا مال الله دولاً وعباده خولا ---------- ١٥٢
إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار ---------- ١٦٧
إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه ---------- ١٥٢
إذا سميتم الولد محمد فأكرموه ووسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له ---------- ٦٩
إذا كان يوم القيامة أوقف أنا وعلي على الصراط ---------- ١٩٩
إذا كان يوم القيامة تجلى الله لعبده ---------- ٣١٧
أربعة أنا شفيع لهم يوم القيامة ---------- ٧٧
اسألوا الله لي الدرجة الوسيلة من الجنة ---------- ٣٩٤
أشتد غضب الله وغضب رسوله ---------- ٦٥
اصطنع الخير إلى من هو أهله ---------- ٧٥
أعطيت صهراً مثلي، وأعطيت مثل زوجتك فاطمة ---------- ٧٤
افترقت أمة أخي موسى ـ عليه السلام ـ على إحدى وسبعين فرقة ---------- ٢٩٨
أفضل الأعمال عند الله ---------- ٨٤
أقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم خُلقاً ---------- ٨٠
أقضاكم علي ---------- ٢٢٥
ألا تركت الشيخ فآتيه ---------- ١٧٦, ٤٣٣
الأجوفان، البطن والفرج ---------- ٧٨
الإسلام يجب ما قبله ---------- ١٣
الإسلام يجب ما قبله ---------- ٣٥٦
الإيمان إقرار باللسان، ومعرفة بالقلب ---------- ٢٩
الإيمان: إقرار باللسان ومعرفة بالقلب وعمل بالأركان ---------- ٧٦
التائب من الذنب كمن لا ذنب عليه ---------- ٣٥٠
التوحيد نصف الدين ---------- ٧٥

الجنة لبنة من ذهب ------------------ ٤٠٠

الحسن والحسين ابناي ------------------ ٩٢, ٢٤٠

الحسن والحسين إمامان قاما ------------------ ٢٧

الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ------------------ ٦٥, ٢٤٠

الحق مع علي وعلي مع الحق ------------------ ٢٠٩

الحمد لله الذي أكرمنا أهل البيت ------------------ ٨١

الذين يأتون من بعدي فيروون آحاديثي وسنتي ------------------ ٨٢

الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ------------------ ٦٣

الرؤيا من الله والحلم من الشيطان ------------------ ٦٣

ألست أولى بكم من أنفسكم ------------------ ٩٦, ١١٠

الصديقون ثلاثة ------------------ ٢١٣

الطيب يُسرٌ والعسل يُسرٌ والنظر إلى الخضرة يُسرٌ ------------------ ٨٨

العلم خزائن ومفتاحها السؤال، فاسألوا يرحكمَ الله ------------------ ٧١

القبر أول منزل من منازل الآخرة ------------------ ٤٢٣

الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ------------------ ٢٠٦

الله المسعر القابض الباسط ------------------ ٢٧٥

اللهم أدر الحق معه حيث دار ------------------ ١١٦

اللهم انصره وانصر به ------------------ ٢٣٣

اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس ------------------ ١٠٣, ١٠٤

المؤمن من إذا غضب عن الحق وإذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل ------------------ ٣٦٧

المغبون لا محمود ولا مأجور ------------------ ٦٩

المنذر النبي والهادي علي ------------------ ٩١

الناس شركاء في ثلاثة ------------------ ١٦٦

النجوم أمان لأهل السماء ------------------ ٨٢

النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي ------------------ ١١٢

الولد ريحانة وريحانتاي الحسن والحسين ------------------ ٧٠

الويل لظالمي أهل بيتي عذابهم مع المنافقين في الدرك الأسفل ------------------ ٧٨

أما إنكم لو تذكرون هادم اللذات لشغلكم عما أرى ------------------ ٤٢٣

أما ترضى أن تكون أخي ------------------ ٢٣٤

أما ترضى أن تكون رابع أربعة ------------------ ١٨١

أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ------------------ ١٤٢

أما ترضين. إن الله اطلع على أهل الأرض فاختار منهم رجلين ------------------ ٢٥٤

أمرت أن أقاتل الناكثين، والمارقين، والقاسطين ------------------ ١٥٤

إن ابني هذا سيد ------------------ ٩٢

إن أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم ---------------------- ٤٠٣
إن الرجل من أهل النار لو كان في المشرق لأحرق من في المغرب ---------------------- ٣٨٣
إن الله أعطاني الكوثر نهر في الجنة يسيل في حوضي ---------------------- ٤٠٨
إن الله تعالى أمرني أن أُدنيك ---------------------- ٢٤٨
إن الله تعالى خلق روحي وروح علي قبل أن خلق آدم بما شاء الله ---------------------- ١٧٨
إن الله تعالى يبغض من يدخل عليه بيته ولا يقاتل ---------------------- ٧٢
إن الله خلق الأنبياء من أشجار ---------------------- ١٩٩
إن الله خلق روحي وروح علي قبل أن خلق آدم بما شاء الله ---------------------- ١٧١
إن الله عز وجل قدر المقادير ودبر التدابير ---------------------- ٧٩
إن الله عز وجل ليحاسب كل خلق إلا من أشرك بالله عز وجل ---------------------- ٦٩
إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة. فيقولون: لبيك ---------------------- ٣٩٩
إن الله عهد إليّ عهداً ---------------------- ١٠٢
إن الله ليغضب لغضب فاطمة ويرضى برضاها ---------------------- ٧٠
إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك ---------------------- ٢٣٨
إن المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة ---------------------- ٤٠٢
إن أهل الجنة يتراءون من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري العابر من الأفق ---------------------- ٣٩٨
إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ---------------------- ٣٩٦, ٤٠٢
إن أول زمرة يدخلون الجنة من أمتي على صورة القمر ليلة البدر ---------------------- ٣٩٦
إن أول زمرة يدخلون الجنة يوم القيامة ضوء وجوههم على مثل ضوء القمر ---------------------- ٤٠٣
إن أول ما يدعى به يوم القيامة يدعا بي ---------------------- ٤٠٩
إن بشائر المؤمنين لا يخرج من الدنيا ---------------------- ٦٣
إن علياً مني بمنزلة هارون من موسى ---------------------- ١٤٣
إن في الجنة لغرفاً يرى ظاهرها من باطنها ---------------------- ٤٠٢
إن في القيامة خمسين موقفاً ---------------------- ٣٨٠, ٣٨٣
إن قاتل الحسين في تابوت من نار ---------------------- ٧٨
إن للقبر لزةً لو سلمها مؤمنٌ لسلمها سعد بن معاذ ---------------------- ٤٢٧
إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلاً ---------------------- ٤٠٣
إن لي حوضاً ما بين بيت المقدس إلى الكعبة ---------------------- ٤٠٨
إن من أمتي قوماً على الحق ---------------------- ١٠١
إن منكم من يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ---------------------- ١٥٥
إن موسى بن عمران سأل ربه ---------------------- ٦٧
إن هذا لهي المواساة ---------------------- ٢٣٢
إن هذا وأشار إلى معاوية سيريد ---------------------- ١٤٧
إن وليتموها علياً فهادٍ مهتد يقيمكم على صراط مستقيم ---------------------- ٢١١

أنا الشجرة وفاطمة فرعها وعلي لقاحها وحسن وحسين ثمرتها ---------------- ٢٠٠
أنا الصديق الأكبر ---------------------------------------- ١٣٥
أنا الصديق الأكبر لا يقولها غيري إلا كذاب ---------------------- ١٣٤
أنا المنذر ---------------------------------------------- ٩١
أنا المنذر وعلي الهادي ------------------------------------- ٢٠١
إنا أهل بيت لا تحل لنا الصدقة وأمرنا -------------------------- ٦٧
أنا أول الناس يشفع في الجنة، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً ------------- ٤٠٧
أنا أول من تنشق عنه الأرض ---------------------------------- ٣٣١
أنا حرب لمن حاربتم سلم لمن سالمتم ---------------------------- ١٨١
أنا حرب لمن حاربكم وحاربتم ---------------------------------- ١١٣
أنا حرب لمن حاربهم سلم لمن سالمهم ---------------------------- ٦٥
أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب -------------------------------- ٢٠٨
أنا سيد ولد آدم ولا فخر ---------------------------------------- ٣٩٤
أنا مدينة العلم وعلي بابها ------------------- ٧٩, ١١٩, ١٥٦, ٢٢٥
أنت أخي وقاضي ديني وخليفتي في أهلي ------------------------ ١٥٦
أنت أخي ووزيري ---------------------------------------------- ٢٣٣
أنت الثواب وأصحابك الأبرار ------------------------------------ ٢٠٧
أنت اللسان يا علي، بولايتك يهتدي المهتدون ---------------------- ١٤٥
أنت الهادي يا علي، بك يهتدي المهتدون بعدي ---------------------- ٩٠
أنت أمير البررة ----------------------------------------------- ١٥٦
أنت خليفتي وقاضي ديني ---------------------------------------- ١٤٣
أنت فارس العرب ---------------------------------------------- ٢٣٢
أنت مني بمنزلة هارون من موسى ---------------------------------- ٦٠
أنت مني وأنا منك ترثني وأرثك ------------------------------------ ١٠٩
أنت وصيي، وخليفتي، وقاضي ديني -------------------------------- ١٠٢
إنك تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ---------------------------- ١٢٩
إنما أنا بشر يوشك أن أدعى فأجيب -------------------------------- ١٠٤
إنما أنت يهودي من صفورية -------------------------------------- ١٥٣
إنما خرجت من نكاح و لم أخرج من سفاح ---------------------------- ١٧١
إنما سألتني عن الناس، و لم تسألني عن نفسي ------------------------ ٢٣٢
إنما سميت ابنتي فاطمة لأن الله فطمها وفطم من أحبها من النار ---------- ٧٠
إنما نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر -------------------------------- ٣١٢
إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ---------------------------- ١٠٣
إنه سيكون في أمتي من بعدي هنات ---------------------------------- ١٨٩

إنهم لم يفارقونا في جاهلية ولا إسلام---------------- ٢١٧
إني أخاف عليكم استخفافاً بالدين ومنع-------------- ٧٤
إني تارك فيكم ----------------------------- ٣٠٢، ٢٢٤
إني تارك فيكم الثقلين ------------------------------ ١٤٣
إني تارك فيكم الثقلين ------------------------------ ١١٥
إني تارك فيكم كتاب الله وعترتي---------------------- ٣٠٢
إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به ------------------------ ٦٣
إني سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين------------------- ٢٩٥
إني سألت الله تعالى فيك خمساً فمنعني واحدة وأعطاني أربعاً -------- ١٠٠
إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا ---------------- ٣٠٢
أهل الجنة إذا جامعوا نساءهم عادوا أبكاراً ---------------- ٤٠٠
أهل بيتي أمان لأهل الأرض--------------------- ٤١٦، ٣٠٣
أهل بيتي فيكم كباب حطة من دخلها أمن ------------------ ٣٠٣
أهل بيتي كسفينة نوح------------------------------- ٢٩٤
أهل بيتي كسفينة نوح------------------------- ٢٢٤، ١٤٢
أوحى الله إليّ في علي أنه سيد المسلمين ------------------- ١١٦
أوحى الله إليّ في علي أنه سيد المسلمين وإمام المتقين ------------ ١٠٢
أولادنا أكبادنا تمشي على الأرض --------------------- ٩٢
أولكم وروداً عليّ الحوض أولكم إسلاماً علي بن أبي طالب ---------- ١٣٥
أيدته بعلي ونصرته به ------------------------------- ٢٠٣
أيما والي احتجب من حوائج الناس احتجب الله منه-------------- ٢٨٣
أيها الناس إن الله تعالى أمر موسى بن عمران أن يبني مسجداً ---------- ٢٣٥
أيها الناس إني أوشك أن أدعى فأجيب -------------------- ٩٩
أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين-------------------- ٣٠٣، ١١٢
أيها الناس إني تركت فيكم خليفتين ----------------------- ١١١
أيها الناس من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهودياً --------------- ١٠٧
بني الإسلام على خمسة ------------------------------ ٨
تقوى الله عز وجل وحسن --------------------------- ٧٨
تكون فتنة ------------------------------------ ١٩٠
تكون فرقة من طائفتين من أمتي تمرق بينهما مارقة تقتلهما أولى الطائفتين بالحق -------- ١٥٤
ثلاثةٌ أخافهن على أمتي [من] بعدي ------------------- ٧١
ثلاثة أنا شفيع لهم يوم القيامة الضارب بسيفه أمام ذريتي--------- ١٤٠
ثم تعاد روحه في جسده ---------------------------- ٤٢٦
حبك إيمان وبغضك نفاق --------------------------- ١٨٦

حرم الله الجنة على من ظلم أهل بيتي ------------------------- ١٥١
حرمت الجنة على من أبغض أهل بيتي ------------------------- ٣٧٦
حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي ------------------------- ١٥١
حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وقاتلهم ------------------------- ٧٩
حقك يا علي على المسلمين كحق الوالد على ولده ------------------------- ١٠٢
خذوا بحجزة هذا الأنزع -يعني علياً ------------------------- ٩١
دخرت شفاعتي لثلاثة من أمتي ------------------------- ٣٧٤
دعاء أطفال ذريتي ------------------------- ٨١
رأس العقل بعد الدين التودُّدَ ------------------------- ٧٥
رأيت ليلة أسري بي إلى السماء على العرش مكتوباً: لا إله إلا الله ------------------------- ٢٠٢
رأيت ما هي فيه من عذاب الله و لم أغني عنها شيئا ------------------------- ١٧٧
رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه ------------------------- ١٤٧
رفع القلم عن ثلاثة ------------------------- ٣٣٧
سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي ------------------------- ٢٤٨
ستة من المروءة، ثلاثة منها في الحضر، وثلاثة منها في السفر ------------------------- ٧٤
ستكون بعدي هنات حتى يختلف السيف ------------------------- ١٢٨
ستكون فتنة ------------------------- ١٩١
سلام الله عليك يا أبا الريحانتين ------------------------- ٢٤١
سيد طعام الدنيا والآخرة اللحم ------------------------- ٧٥
سيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين ------------------------- ٦٦
سيدات نساء العالمين أربع ------------------------- ٢٣٨
شر قبائل العرب ثلاث: بنو حنيفة وبنو أمية وبنو ثقيف ------------------------- ١٤٩
شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ------------------------- ٣٧٦
شيعة علي هم الفائزون يوم القيامة ------------------------- ١٧٠
صلت الملائكة عليّ وعلى علي سبع سنين ------------------------- ١٣٦
صنفان من أمتي لا تنالهما شفاعتي ------------------------- ٣٧٨
عرضه من مقامي إلى عمان ------------------------- ٤٠٨
علي أول من آمن بي ------------------------- ٢٠٩
علي خير البشر من أبى فقد كفر ------------------------- ٢٥٤
علي قائد البررة ------------------------- ٢٠٦
علي مع الحق والقرآن ------------------------- ١١٤, ١٣٧
علي مع القرآن والقرآن مع علي ------------------------- ١١٨, ٢٠٩
علي مني وأنا منه ------------------------- ١٣٢
علي مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن من بعدي ------------------------- ١٠٠

علي ولي كل مؤمن ومؤمنة من بعدي ---------------------------- ١٠٠
عليكم بالعدس فإنه مبارك ومقدس---------------------------------- ٨٥
فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها--------------------------------- ٢٣٨
فأنا أخوك في الدنيا والآخرة ----------------------------------- ٢٣٤
فرقة في الجنة وسائرها في النار ------------------------------- ٢٩٩
في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة -------------------------------- ٤٠٣
في كل خلف من أهل بيتي ------------------------------------- ١٠٥
قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم لا يغرنك ذنب الناس------------ ٧١
قال جبريل: لقد آلى ربنا على نفسه أن لا يعذب علياً بالنار---------- ٢١٠
قال لي جبريل ـ عليه السلام- يا محمد طفت مشارق الأرض ---------- ٦٢
قدموهم ولا تقدموهم------------------------------------------ ٢٩٤
كأني قد دعيت فأجبت ------------------------------------- ٨٣, ٩٨
كل بني أنثى أبوهم عصبتهم إلا الحسن والحسين ------------------- ٢٥٧
كل بني أنثى ينتسبون إلى آبائهم ------------------------- ٩٢, ١١٠
كل بني أنثى ينتسبون إلى آبائهم إلا الحسن والحسين----------------- ١١٠
كل بني أنثى ينتمون إلى أبيهم وعصبتهم----------------------------- ٢٤٢
كل بني بنت ينتمون إلى أبيهم غير ابني فاطمة----------------------- ٦٥
كل بني بنت ينتمون إلى أبيهم وعصبتهم إلا ابني -------------------- ١٠٩
كل عمل في الجاهلية موضوع تحت قدمي هذه --------------------- ١٦٨
كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة------------------------------- ٣٧٤
كلاب أهل النار الخوارج ------------------------------------- ١٥٤
كلوا خلَّ الخمر [مما فسد] ----------------------------------- ٨٧
كنت نبياً وآدم بين الماء والطين----------------------------------- ٣٩٤
لا إله إلا الله حصني، فمن [دخل حصني أمن]----------------------- ٧٧
لا تزال أمتي بخير ما تحابوا--------------------------------------- ٨٤
لا تزول قدم العبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع ------------------ ١٩٧
لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع------------------- ١٤٠
لا تضيعوا صلاتكم، فإن من ضيع صلاته حشر مع قارون ------------- ٧٩
لا تعلموا أهل بيتي فإنهم أعلم منكم ---------------------------- ٢٩٥
لا تعلموا أهل بيتي فإنهم أعلم منكم ---------------------------- ٦٢
لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار -------------------- ٣٦٩
لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه ---------------------- ١٨١
لا يؤمن فاجر مؤمنا ------------------------------------------ ١٤
لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني ------------------------------- ١٣٢

لا يحب علياً إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق ---------------------------- ١٤٠
لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق ------------------------------------ ٢٤٤
لا يحبك إلاّ مؤمن تقي --------------------------------------------------- ١٢٦
لا يغرنك الناس أن يقولوا بنت محمد ---------------------------------------- ٨٩
لأبعثن إليهم رجلاً يحب الله ورسوله ------------------------------------------ ١٢١
لأبعثن بالراية مع رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ----------------------- ١٢٣
لبنة من ذهب ولبنة من فضة ---------------------------------------------- ٤٠٠
لذواب الشهداء شفاعة في الناس ------------------------------------------- ٣٧٨
لعلك يا علي اصطنعت إليه معروفاً ------------------------------------------ ١٤٦
لقتال علي مع عمرو بن عبد ود أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة -------------- ١٢١
لقد تابت توبة لو تابها أهل المدينة لغفر لهم ------------------------------------ ٣١٧
لقد صلت الملائكة عليّ وعلى --------------------------------------------- ١٠٦
للجنة ثمانية أبواب ------------------------------------------------------ ٤٠١
للمؤمن شفاعة في الناس مثل شفاعة نبي ------------------------------------ ٣٧٩
للمؤمن شفاعة في الناس مثل شفاعة نبي من أنبياء بني إسرائيل ------------------ ٣٧٨
لله در أبي طالب ------------------------------------------------------- ١٧٥
لم يبق بعدي إلا المبشرات ------------------------------------------------ ٦٣
لما أسري بي إلى السماء أخذ جبريل ـ عليه السلام ـ بيدي -------------------------- ٦٧
لما أسري بي إلى السماء إذا ملك قد أتاني فقال: يا محمد، سل من أرسلنا من قبلك ---- ٢٠٠
لما أسري بي إلى السماء سمعت تحت العرش ----------------------------------- ٢٠٤
لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في المسيح عيسى لقلت فيك اليوم مقالاً ---- ١٤٣
ليدخلن عليّ رجل يموت على غير ملتي --------------------------------------- ٢٥
ليس شيء أبغض إلى الله عز وجل من بطن ملآن ------------------------------- ٨٢
ليس منا من غش مسلماً أو غره أو ماكَرَه ------------------------------------ ٧١
ليس منهما بضعة تقع في المعدة إلا أنبتت ------------------------------------ ٨٨
ليلة أسري بي ما سألت ربي شيئاً إلا أعطانيه ---------------------------------- ٢٠١
ما أنا أخرجتك ولا أنا أسكنته ولكن الله تعالى أسكنه ----------------------------- ٢٣٥
ما تقول، دينار --------------------------------------------------------- ١٢٥
ما رأيت منظراً قط إلا والقبر أفضع منه ------------------------------------- ٤٢٣
ما لكم ولي، من آذى علياً فقد آذاني ------------------------------------------ ٢٥٣
ما لم يعملوا بالمعاصي ثم يزعمون ------------------------------------------ ٢٦
ما ما ينقلب جناح طائر في الهواء ------------------------------------------- ٦٦
ما من شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق ---------------------------------- ٨٣
ما من قوم كانت لهم مشورة فحضر معهم أحمد أو محمد ------------------------- ٧٠

ما من مائدة وضعت وقعد عليها من اسمه أحمد أو محمد ---------- ٧٠
ما من مخلوق يعتصم بمخلوق دوني إلا قطعت أسباب السماوات والأرض[من] دونه ---------- ٧٦
ما هلكت أمة قط حتى يكون ---------- ٢٦
مالكم ولعلي علي مني وأنا منه ---------- ٢٤٢
مثل أهل بيتي في أمتي كمثل النجوم ---------- ١٠٤
مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح ---------- ٣٠٣
مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح ---------- ١٠٥, ١١٢
مقام كل موقف ألف عام ---------- ٣٨٤
مكتوب على باب الجنة قبل أن يخلق الله السماوات ---------- ٢٠٣
من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً ---------- ٣٧٦
من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ---------- ٢٤٠
من أحب أن يتمسك بقضيب الياقوت ---------- ٦٤
من أحب قوماً حشر معهم ---------- ١٤١
من أحبك وتولاك أسكنه الله معنا ---------- ٢١٥
من أحبهما في الجنة، ومن أبغضهما في النار ---------- ٦٥
من آذى شعرة منك فقد آذاني ---------- ١٠٧
من آذى علياً بعث يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً ---------- ٤١٠
من آذى علياً فقد آذاني ---------- ١٠٧
من آذى علياً فقد آذاني ومن سب علياً فقد سبني ---------- ٢٥٢
من أراد أن يدخل جنة ربي التي غرسها فليحب علياً ---------- ٩١
من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ---------- ٢٠٨
من أستذَل مؤمناً أو مؤمنة أو احتقره لفقره وقلة ذات ---------- ٨٣
من أطاعك فقد أطاعني ---------- ١١٦
من أعان ظالماً أغري به ---------- ٢٨٤
من أفتى الناس بغير علم لعنته ---------- ٧١
من بهت مؤمناً أو مؤمنة أوقال فيه ما ليس فيه ---------- ٦٨
من تحب إيمانه لا يؤمن ---------- ١٧٢
من حشر الله يوم القيامة محباً لهذا الرجل ---------- ٢٥١
من حفظ على أمتي أربعين حديثاً ينتفعون بها بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً ---------- ٨٣
من زعم أنه يحبني ويبغضك فقد كذب ---------- ١٤٦
من سب نبياً قتل، ومن سب صاحب نبي جلد ---------- ٦٩
من سره أن يجوز على الصراط كالريح العاصف ويلج الجنة بغير حساب ---------- ٢١٠
من سمع داعيتنا أهل البيت ---------- ١١٤, ٣٧٦
من ضمن لي واحدة ضمنت له أربعة ---------- ٨٢

من ظلم علياً مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنما جحد نبوتي ---------- ٢٠٢
من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ---------- ٧٩
من عرف نفسه عرف ربه ---------- ٣٠٩
من قاتلنا آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال ---------- ٦٥
من قاتلني في الأولى وقاتل أهل بيتي ---------- ١٠٥
من قاتلني في المرة الأولى ---------- ١١٣
من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ---------- ١٩١
من كنت مولاه فعلي مولاه ---------- ١٥٦
من كنت مولاه فعلي مولاه ---------- ٩٧, ٩٨, ٩٩
من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم ---------- ٨٤
من كنت مولاه فهذا علي مولاه ---------- ٢٥٠
من وجد لقمة ملقاةً فمسح منها ---------- ٨٨
من يؤازرني ويؤاخيني ---------- ١٧٠
من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ---------- ١٥٥
هلا شققت على سويداء قلبه ---------- ١٣
والجنة لا موت فيها ---------- ٤٠٢
والذي بعثني بالحق نبياً ما أخرتك إلا لنفسي ---------- ٢٣٥
والذي نفس محمد بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء ---------- ٤٠٨
والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد ---------- ١٥١
والذي نفسي بيده لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ---------- ١٢٢
والذي نفسي بيده لو باهلتهم ما بقي على وجه الأرض منهم أحد ---------- ٢٣٠
وأنت الصراط المستقيم ---------- ٢١٠
وإني لم أبعث نبياً إلا جعلت له وزيراً ---------- ٢٠٥
وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ---------- ٢٩٥
وصيي وأعلم من أخلف بعدي ---------- ١٤٣
وصيي وأعلم من أخلف بعدي علي بن أبي طالب ---------- ٢١٢
وعن ولايتنا أهل البيت ---------- ١٩٧
ولا رأس إبرة ---------- ٢٣٦
ولاية علي بن أبي طالب حصني ---------- ٢٠٧
ومن تخلف عنها زج في النار ---------- ٢٢٤
ومن تخلف عنها هلك ---------- ٢٢٤
ويل لأعداء أهل بيتي ---------- ٣٧٦
ويل لأعداء أهل بيتي ---------- ٣٧٤
ويل لبني أمية ويل لبني أمية ---------- ١٥٢

يا أبا الحسن إذا أنا مت فاغسلني أنت ---------------- ٢٠٩
يا أسماء هلمي ---------------- ٨٦
يا أيها الناس إني قد خلفت فيكم الثقلين---------------- ١٩٨
يا بريدة لا تبغض علياً فإنه مني وأنا منه ---------------- ٢٣٢
يا بريدة، لا تقع في علي فإنه مني---------------- ٢٣١
يا جبريل إنه مني وأنا منه ---------------- ٢٣٢
يا علي أخرج إليه ولك الإمامة بعدي ---------------- ١٢٣
يا علي أدن مني، ضع خمسك في خمسي ---------------- ٢٠١
يا علي إذا كان يوم القيامة أخذتُ بحجزة الله---------------- ٦٦
يا علي أنت أخي في الدنيا والآخرة ---------------- ٢٣٣
يا علي إنك أعطيت ثلاثا [ما أعطيتُ مثله ---------------- ٧٤
يا علي إنك سيد المسلمين ويعسوب المؤمنين ---------------- ٦٧
يا علي إنك قسيم النار والجنة وإنك تقرع باب الجنة---------------- ٦٦
يا علي إني سألت ربي فيك خمس خصال فأعطاني ---------------- ٦٨
يا علي لولاك ما عرف المؤمنون بعدي---------------- ٧٤
يا علي من كرامة المؤمن على الله أنه لم يجعل لأجله وقتاً ---------------- ٨١
يا علي، من أحبنا فهو العربي ---------------- ١٤٠
يا قريش، كيف أنتم وقد كفرتم ---------------- ١٨٣
يبعث عبد المطلب يوم القيامة أمةً وحده---------------- ٤٣٥
يحشر الله تبارك وتعالى العباد ---------------- ٣٣٦
يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا ---------------- ١٦٩
يُدعى كل قوم بآبائهم، وكتاب ربهم، وسنة نبيهم ---------------- ٦٨
يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا---------------- ٣٩٩
يقول القبر للميت إذا وضع فيه ---------------- ٤٢٤
يقول الله عز وجل: يا آدم. فيقول: لبيك وسعديك---------------- ٤٠٦
ينصف للجما من ذات القرنين ---------------- ٣٣٤

## ثالثاً: فهرس المحتويات

[الباب الحادي عشر: في الإسلام] ............ ٤
فصــل في الشكر ............ ٢٥
فصــل في اللطف ............ ٢٨
فصــل في مشيئة العباد وإرادتهم ............ ٣٠
فصــل في ذكر العبادة ............ ٣١
فصــل في ذكر الاستطاعة وعدم جواز تكليف ما لا يطاق وما خلق سبحانه منها ............ ٣٢
فصــل في الدليل على أن الله تعالى لا يعذب الأطفال ولا المجانين ............ ٣٣
فصــل في إرادة الله سبحانه ومشيئته لأفعال عباده المرضي منها ............ ٣٤
فصــل في الكلام في مشيئته سبحانه ومحبته وإرادته ............ ٣٦
فصــل في تفسير غضب الله سبحانه وسخطه ............ ٣٩
فصــل في تفسير رحمة الله سبحانه ............ ٤٠
فصــل [هل العمل من الإيمان] ............ ٤٠
فصــل [في الخذلان] ............ ٤٤
فصــل [في علم الله وفعل كل مخلوق] ............ ٤٨
فصــل ما لا يعلمه الله تعالى محال وجوده ............ ٥١
فصــل [في العقاب قبل وقوع الفعل من العبد] ............ ٥٢
فصــل في وجه وجوب الواجبات كلها ووجوب اجتناب المقبحات ............ ٥٣
[الباب الثاني عشر: في أدلة إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) وذريته (عليهم السلام)] ............ ٨٩
[الباب الثالث عشر: في المؤثر] ............ ٢٥٦
فصــل [في السبب والمسبب] ............ ٢٦٨
فصــل [في الأرزاق] ............ ٢٧٣
فصــل [في حكم نسبة العلم إلى فعل العبد وحيلته] ............ ٢٧٨
فصــل [نسبة العافية إلى الله] ............ ٢٨٠

فصـــل [في شروط تأويل القرآن الكريم] ........................ ٢٨٤
[الباب الرابع عشر] ........................ ٢٩٢
فصل [ بعض طرق حديث الثقلين] ........................ ٣٠١
فصل [المقصود بالمودة] ........................ ٣٠٣
[الباب الخامس عشر في الاسماء التي لا يحل إطلاقها على غيره تعالى] ........................ ٣٠٥
[الباب السادس عشر: وجوب التأمل في مخلوقات الله] ........................ ٣٠٧
[الباب السابع عشر: في التوبة وأحكامها] ........................ ٣١٠
فصـــل [في قبول التوبة] ........................ ٣١٢
فصـــل [ماليس من شرط قبول التوبة] ........................ ٣١٦
[الباب الثامن عشر في الفناء] ........................ ٣١٨
فصـــل [في أقسام الفناء] ........................ ٣١٨
[الباب التاسع عشر في البعث] ........................ ٣٢٥
فصـــل [في أول من تنشق عنه الأرض] ........................ ٣٣١
فصـــل [في الدليل على إنصاف الله تعالى للمظلوم] ........................ ٣٣١
فصـــل [حكم إهلاك الحيوانات المأكولة لغير الغرض] ........................ ٣٣٨
فصـــل [في الدليل على البعث] ........................ ٣٣٩
[الباب العشرون في الحساب] ........................ ٣٤١
فصـــل [حساب المؤمن] ........................ ٣٤٤
فصـــل [حساب الفاجر] ........................ ٣٤٥
[الباب الحادي والعشرون: في الإبطال والإحباط وأحكامه] ........................ ٣٤٦
فصـــل [في الكبائر] ........................ ٣٥٣
فصـــل [عصمة المؤمنين غير المعصومين من أهل البيت عليهم السلام] ........................ ٣٦٤
[الباب الثاني والعشرون: الشفاعة وأحكامها] ........................ ٣٧٣
فصـــل [أدلة ثبوتها] ........................ ٣٧٣
فصـــل [حكم الشفاعة لمن مات غير تائب] ........................ ٣٧٤
فصـــل [الشفاعة للمؤمن] ........................ ٣٧٥

فصل [مبغضو آل محمد والشفاعة] ........ ٣٧٧
فصل [شفاعة الملائكة] ........ ٣٧٨
فصل [شفاعة الأنبياء] ........ ٣٧٨
[الباب الثالث والعشرون: في الوعد والوعيد] ........ ٣٧٩
فصل والجنة الوعد بها ........ ٣٩٠
فصل [أعلى منزلة في الجنة] ........ ٣٩٤
فصل [في الحور العين] ........ ٣٩٧
فصل في تفاضل أهل الجنة في منازلهم ........ ٣٩٧
فصل في ذكر قوة أهل الجنة في شهواتهم ........ ٣٩٩
فصل في صفة الجنة ........ ٤٠٠
فصل في قلة أهل الجنة من مكلفي الإنس والجن ........ ٤٠٣
فصل [أمة محمد أفضل الأمم] ........ ٤٠٧
فصل [في حوض رسول الله] ........ ٤٠٧
فصل في لواء الحمد ........ ٤٠٩
[الباب الرابع والعشرون: في الوعيد] ........ ٤١٠
فصل [في حقيقة عذاب القبر وحصوله] ........ ٤٢٢
فصل ولزة القبر ثابته ........ ٤٢٦
فصل في إسلام أبي طالب ﵁ ........ ٤٣٢
الفهارس العامة ........ ٤٣٧
ثالثاً: فهرس المحتويات ........ ٤٦٤